المنظمة العربية للترجمة

روبير مارتان

في سبيل منطق للمعنى

ترجمة وتقديم:
الطَّيِّب البكّوش   صالح الماجري

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية

روبير مارتان

في سبيل منطق للمعنى

ترجمة وتقديم

الطّيّب البكّوش   صالح الماجري

بمساهمة

بشير الورهاني

المنظمة العربية للترجمة

الفهرسة أثناء النشر - إعداد المنظمة العربية للترجمة
مارتان، روبير.
في سبيل منطق للمعنى/ روبير مارتان؛ ترجمة وتقديم الطيب البكوش وصالح الماجري؛ مساهمة بشير الورهاني.
471 ص. - (لسانيات ومعاجم)
بيليوغرافية: ص 417 - 443.
يشتمل على فهرس.
ISBN 9953-0-0759-4
1. اللسانيات. 2. السيميائية. 3. التداولية. أ. العنوان. ب. البكوش، الطيب (مترجم). ج. الماجري، صالح (مترجم). د. السلسلة.
401 . 41

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات تتبناها المنظمة العربية للترجمة»

المنظمة العربية للترجمة

بناية شاتيلا، شارع ليون، ص. ب: 5996-113
الحمراء - بيروت 2090 1103 - لبنان
هاتف: 753031 (9611) / فاكس: 753032 (9611)
e-mail: info@aot.org.lb - http://www.aot.org.lb

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون ص.ب: 6001 - 113
الحمراء - بيروت 2090 1103 - لبنان
تلفون: 869164 - 801582 - 801587
برقياً: «مرعربي» - بيروت / فاكس: 865548 (9611)
e-mail: info@caus.org.lb - http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى: بيروت، كانون الأول (ديسمبر) 2006

قائمة المحتويات

قائمة الرّموز 9
مختصر عناوين القواميس المعتمدة 13
تصدير الطبعة العربيّة 15
مقدمة المترجمَيْن 17
تقديم المؤلف للطبعة الثانية 24
مقدّمة 25

الفصل الأوّل: الدّلاليّة والحقيقة: مفاهيم أساسيّة 33
I. تبرير دلاليّة مؤسَّسة على الحقيقة 33
A/ الإجابة «البديهيّة» 33
B/ الحقيقة التّحليليّة والتّعريفات 36
II. نسبيّة الحقيقة في اللّغة الطّبيعيّة 38
A/ اللّفيظات الأكثر أو الأقلّ حقّاً 38
B/ اللّفيظات التي يمكن أن تكون حقّاً: مفهوم العالم الممكن ... 44
C/ لفيظات ذاتيّاً حقّ 52

الفصل الثّاني: ظروف الحقيقة التّحليليّة والتّعريف اللّسانيّ 71
I. تنوّع الأشكال والمضامين التّعريفيّة: آثار القوْلَبة 72
A/ تنوّع الأشكال التّعريفيّة 72
B/ تنوّع المحتوى التّعريفي 77

II. العلاقات المنطقيّة بين التّعريفات، التّدالّ 90
A/ تدالّ الاسم 92
B/ التّدالّ في الفعل وفي الصّفة 104
III. التّعريفات التّحليليّة والبدائيّات الدّلاليّة 112
A/ الفِكرَمات والكلّيّات العاملة 113
B/ الفِكرَمات وكلّيّات التّجربة 118

الفصل الثّالث: الحقّ في العوالم الممكنة وفي محيطات المعتقد 123
I. بعض مظاهر المعدّل 124
A/ عامل التّلفّظ «تل» 125
B/ المعدّل وعامل التّعميم «تم» 132
C/ عامل «زمن» (Temps-Mode) 135
D/ المسانيد التّعديليّة 138
II. الصّيغة الاحتماليّة والحقيقة 140
A/ الإطار النّظري 142
B/ الصّيغة الاحتماليّة والعوالم الممكنة: التّعديلة الإمكانيّة والتّعديلة الإلزاميّة 150
C/ الصّيغة الاحتماليّة والعوالم المُصطَنَعَة 157
D/ السّياقات الغُلوميّة 168
III. العوالم الممكنة ومحيط المعتقد: محاولة تحليل المستقبل والزّمن الشّرطي 177
A/ المستقبل في الفرنسيّة وتمثّل الزّمن 178
B/ نوعا الزّمن الشّرطي 187
C/ «زمن الشّرط في مح» 190
D/ «زمن الشّرط ع» 196
E/ المزج بين زمن شرط مح وزمن شرط ع. الاستعمالات القصوى 205

الفصل الرّابع: الدّلولة الضّبابيّة: «الأكثر أو الأقلّ حقّاً» 211

I. الضّبابيّة والظّواهر المتقاربة: التّقريبيّة والتّضمين 211

A/ الاستعمال التّقريبي 212

B/ الإبهام والتّضمين 216

C/ القراءة الانتقائيّة الضّمنيّة 219

II. التّقابلات المتفاصلة والدّلولة الضّبابيّة في محدّدات الاسم 223

A/ التّقابلات المتفاصلة 224

B/ الدّلولة الضّبابيّة 250

III. الاستعارة والدّلولة الضّبابيّة 269

A/ من المشابهة إلى التّكافؤ 271

B/ الاستعارة والتّكافؤ التّقريبي 286

الفصل الخامس: من الدّلاليّة إلى التّداوليّة: حقيقة الكون 297

I. المركّبة الخطابيّة: التّيم وتيْمة اللّفيظ 301

A/ التّيم وافتراض التّيم 302

B/ التّيم والفاعل 310

C/ التّيم والتّيْمة والتّركيز 316

D/ التّيم والبناء العامّ للمنوال 322

II. المركّبة التّداوليّة 325

A/ الجملة واللّفيظ: «التّداوليّة» التّحقيقيّة والتّداوليّة الخطابيّة 325

B/ مظاهر من التّحقيقي 328

C/ تأويل اللّفيظ وإعادة تأويله 332

D/ إعادة التّأويل التّكلّميّة وإعادة التّأويل التّحقيقي: الدّلالة والمقاميّة 334

E/ التّداوليّة والتّكهّنيّة 336

الفصل السّادس: من حقيقة الكون إلى الحقائق المفارقة 347
I. الحقيقة المُفارَقيّة واللّفيظ السّاخر 349
II. مفارقة الخيال الرّوائي 358
A/ بعض الطّرق المرتادة 358
B/ الفرضيّة الدّلاليّة المنطقيّة 366
C/ النّتائج 371

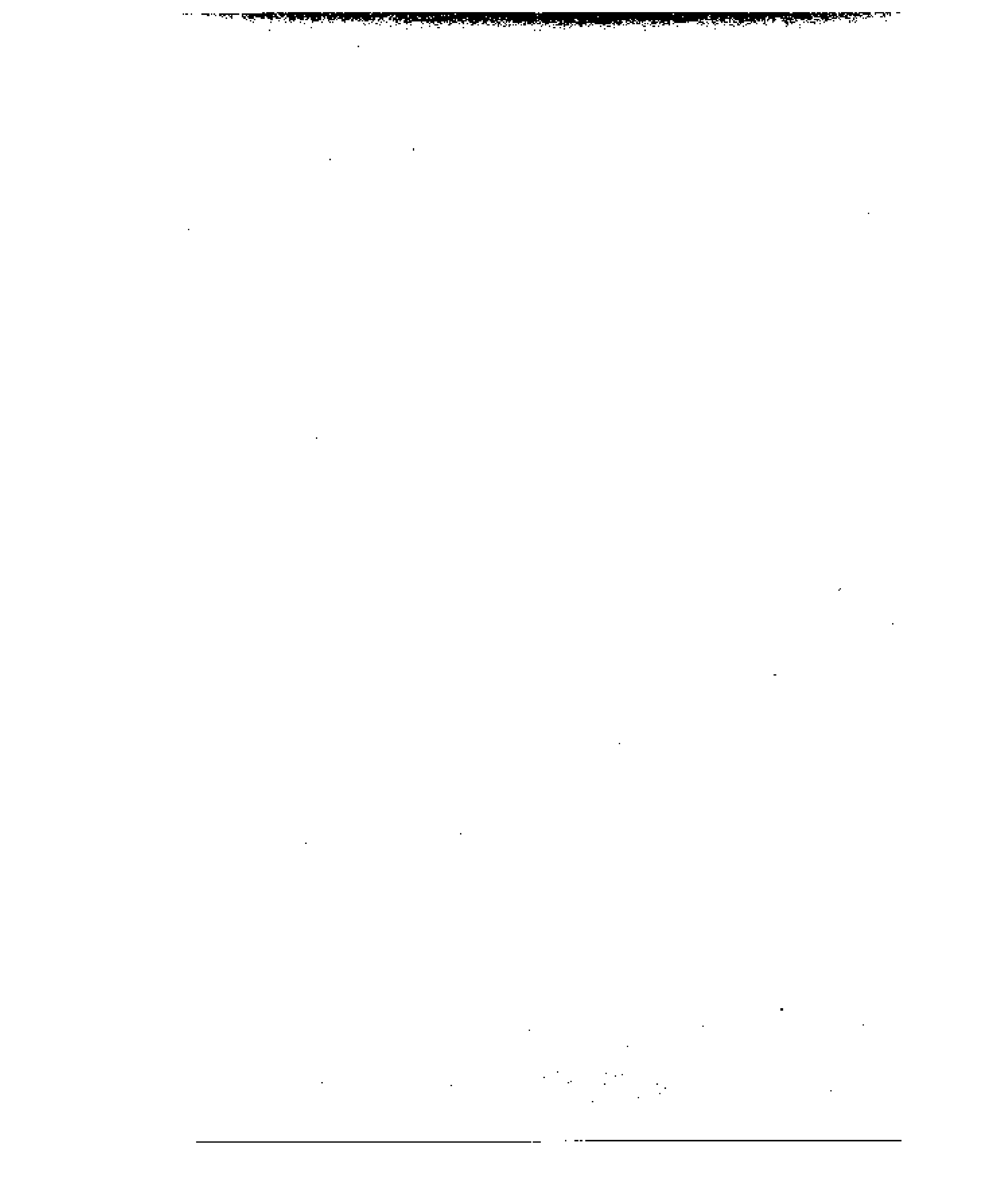
خاتمة 379
الثبت التعريفي 383
ثبت المصطلحات 387
المراجع 417
فهرس 445

قـــائمة الرّمـــوز

←	افتراض مسبق
هـ ج	لقد حقّ دوماً أنّ ج
ب ج	سيكون دوماً حقّاً أنّ ج
⇐	اقتضاء منطقيّ.
⇔	تكافؤ منطقي.
#ح	لا حقّ ولا باطل، غير قابل للتّقرير.
± ح	أكثر أو أقلّ حقّاً.
± ب	أكثر أو أقلّ باطلاً.
V	تفارق منطقي
^	تلاقٍ منطقي.
ج	جملة.
ح	حقّ.
ز°	زمن التّلفّظ

أ، ب، ج . .	محمولات.
ع●	عالم المرتقبات.
ع°	عالم ما هو موجود.
عَ	عالم مصطنع.
ع	عالم ممكن.
ق	قول.
∉	لا ينتمي إلى
مح	محيط معتقدي.
□ ج	من الضروريّ أن تكون ج حقاً.
◊ ج	من الممكن أن تكون ج حقاً.
∀ س	مهما كان س.
~ ج	نفي ج.
∈	ينتمي إلى (∋)
∃ س	يوجد على الأقلّ س بحيث. .
⊣ ج	ج حقّ (الزّعم أنّ. . .).
⊢ ج	ج قول ذات.
⊂	ينضوي تحت.
قأ	ق هي تحليلياً حقّ.
شرع	صيغة الشّرطي المتعلّقة بالعوالم الممكنة.
تل	عامل التّلفّظ.

F, H, P	مسندات.
$\mathfrak{P}, \mathfrak{F}$	مسندات مركّبة.
$\equiv$	تكافؤ تقريبي
$\cong$	مشابهة.
م	معدّل.
مت	متكلّم.
شرمح	صيغة الشّرطي المتعلّقة بمحيطات المعتقد.
0	باطل.
1	حقّ.



مختصر عناوين القواميس المعتمدة

ر ص	روبير الصّغير	(*Le Petit robert*)
ر ل ف	رصيد اللّسان الفرنسيّ	(*Trésor de la langue française*)
ق ف م	قاموس الفرنسيّة المعاصرة	(*Dictionnaire du français contemporain*)
ل ل ف ك	لاروس اللّسان الفرنسي الكبير	(*Grand larousse de la langue française*)
ل م ك	اللاروس الموسوعي الكبير	(*Grand larousse encyclopédique*)
ق أ	القاموس الأساسي	(*Dictionnaire fondamental*)



تصدير الطبعة العربيّة

إنّ نقل المترجمَيْن إلى العربيّة كتاباً يرمي، في وقت واحد، إلى الكلّيّة اللّسانيّة، ويقدّم على نطاق واسع أمثلة من الفرنسيّة (وهي دقيقة أحياناً!) تطلّب منهما قدراً كبيراً من الحذق. ولقد مكّنت كفاءة الأستاذين الطّيّب البكّوش وصالح الماجري المتميّزة في اللّسانيّات العربيّة والفرنسيّة والعامّة ـ بالإضافة إلى الالتقاء الفكريّ بيننا ـ من تجاوز جميع الصّعوبات بأناقة، لذلك أودّ قبل كلّ شيء أن أعبّر لهما عن شكري الخالص .

إنّني فخور بأن أصبح هذا الكتاب ـ الذي يبدو أنّه محافظ على بعض جِدّته ـ متوفّراً للقرّاء النّاطقين بالعربيّة. وإنّ النّقد أو تقديم الاقتراحات من جهات لا أعرفها قد يمكّنان بالتّأكيد من تحسين مظاهرَ عديدة منه؛ وسأكون سعيدًا بذلك.

تعود الطّبعة الأولى إلى سنة 1983؛ وترجع الطّبعة الثّانية، وهي المترجمة هنا ـ أو على الأصحّ المطوّعة بمهارةٍ لمرتقبات جمهور جديدٍ ـ إلى سنة 1992. ولا أعرف ما إذا كان من الممكن أن توجد يوماً ما طبعةٌ أخرى. لكنّ الأكيدَ أنّ القضايا المُثارَة تمسّ عُمقَ الآليّات الدّلاليّةِ، وهو ما يبرّر جهد التّرجمة.

إنّ الفكرة المركزيّةَ التي تقول بأنّ مفهوم الحقيقة ـ مثلما هو في المنطق ـ هو أحد مفاتيح الاشتغال الدّلاليّ (وربّما أهمّها) لا تفرض نفسها للوهلة الأولى. حتى أن في الإمكان التّخلّي عنها مبدئيّاً، وهو ما يفعله أغلب اللّسانيّين. ورغم ذلك فإنّ لها فضلَ تأسيسِ دلاليّةٍ تخضع أكثر من

غيرها لمقتضيات الحساب والشَّكلَنَة. وصحيح أنّ هذا السّبب لن يكون كافياً، غير أنّه يُضاف إلى ذلك أنّ عدداً من الآليّات اللّسانيّة تُوَضَّح بالمقاربة المسمّاة بـ «ظروف الحقيقة»، وهو ما سعى الكتاب إلى البرهنة عليه.

و لكن يجب الاتّفاق على المفهوم الأكثر إجرائيّةً في اللّسانيّات. والأمر لا يتعلّق تأكيداً بالتّناظر الأرسطي بين النّطق وواقع الأشياء، فلا يهمّ بالنّسبة إلى اللّسانيّ أن يكون لَفيظٌ ما موضوعيّاً حقّاً أم باطلاً، أو أن يكون المتكلّم يقول الحقيقةَ أم يخطئ أم حتّى يكذب. فالحقيقة هنا من نوع آخر؛ فهي تتمثّل في «الحقائقيّة» وفي «ظروف الحقيقة». و«الحقائقيّة» هي أنّ كلّ لفيظ يحمله مُنشئه على عاتقه بطبيعته؛ فالمتكلّم يزعم أنّه يقول الحقّ. صحيح أنّ بإمكانه تعديلَ قوله، وأن يتخذ هكذا جميع الاحتياطات التي يراها لازمةً، لكنّه بالضّرورة مسؤول عن ذلك. فتأكيد شيء ما يعني - وفق آليّة «الحقائقيّة» - إنتاجَ لفيظ حقٍّ. أمّا «ظروف الحقيقة» فتفترض أنّه ليس للفيظ ما معنى إلّا إذا كان ممكناً أن نقول ما يجب أن يكون حقّاً حتّى يكون اللّفيظ ذاته حقّاً: بعبارة أخرى، ليس معنى لفيظ ما إلّا مجموع الظّروف التي يجب أن تتحقّق حتّى يكون حقّاً.

باختصار، إنّ حقيقة اللّسانيّ حقيقة ترجع إلى «محيطات معتقديّة»، وهي بطبعها لا تنفصل عن الممكن؛ أي «العوالم الممكنة». يضاف إلى ذلك أنّ المنطق الثّنائيّ لا يكفي، فالحقيقة هاهنا «متعدّدة القيمة». هي تحمل أكثر من قيمتي حقيقة، إذ تقبل - إضافة إلى الحقّ والباطل - الأكثرَ أو الأقلّ صحةً، والأكثرَ أو الأقلّ بطلاناً. ولا شكّ في أنّ طبعةً جديدةً يجب أن تنحو نحو «المناطق غير الرّتيبة» التي عرفت أخيراً تطوّراً مهمّاً.

روبير مارتان

مقدمة المترجمين

يندرج اشتغالنا بتعريب هذا المؤلّف اللّساني من الفرنسية ضمن خطّة عمل بحثيّة تتمثّل في تعريب نصوص تأسيسيّة في مختلف مجالات المعرفة اللّسانية الحديثة، مع ما يتصّل بها من قضايا مثل التّكلّس واللّسنيّات ـ وهي قضايا ما زال الاهتمام بها محدوداً في العربيّة لحداثة الاشتغال بها في اللّسانيات العامة. ويتّجه اختيارنا إلى النّصوص المؤسّسة لأنماط حديثة من المعرفة لما تحويه من مفاهيم جديدة معرّفة تعريفاً دقيقاً. ولا نتناولها عند التّعريب معزولة، بل مجمّعة في جرائد من الجهاز الإصطلاحي، تضم ما كان منها عامّاً ينطبق على اللّغة البشرية، وما كان خاصاً بلسان أو بعدة ألسن دون غيرها. وفي هذا الإطار يدخل اهتمامنا بقضية الكلمة تأليفاً وتعريباً(*)، ودرسنا لإشكاليات المصطلح اللّساني(**)، وتنظيمنا ندوات عالميّة كبرى حول قضايا التّرجمة(***) على سبيل الذّكر دون الحصر.

(*) [الطيب البكوش وصالح الماجري]، في الكلمة (تونس: دار الجنوب للنشر، 1993).

(**) الطيب البكوش وصالح الماجري، «في إشكالية ضبط الجهاز الاصطلاحي اللساني العربي (عيّنة منهجية)،» دراسات لسانية، مج 1 (1996)، ص 9 ـ 23.

(***) [الطيب البكوش وصالح الماجري]، التّرجمة: النّظرية والتّطبيق (تونس: نشر دار المعلّمين العليا، 2000)؛ التّرجمة: التنوع اللّساني والممارسة الجارية، أشغال الندوة الدولية «الترجمة البشرية ـ الآلية ـ الفورية» تونس: 28 ـ 29 ـ 30 سبتمبر 2000 = *La Traduction: Diversité linguistique et pratiques courantes...*، سلسلة اللسانيات؛ عدد 11، تحت إشراف صالح الماجري [وآخرون] (تونس: مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية =

وفي هذا الصّدد نشير إلى النّقص الكبير الذي تشكوه المكتبة العربية في مجال الدّراسات الدّلالية التي كثيراً ما تختلط في الأذهان بالدّراسة المعجمية، بينما هي أشمل من ذلك؛ إذ تتجاوز دلالة المفردات إلى دلالة التّركيب فالخطاب فالنّصّ، كما تتصل بما يكتنف عملية التّلفظ من معطيات تداولية متعدّدة.

ولعلّ تأخر الدّراسات الدّلالية في اللّسانيات العامّة الحديثة عن المباحث الأخرى كالصّوتيات والصّيغيّة والتّركيبيّة والمعجمية وغيرها، يرجع أساساً إلى أنّ الوحدات الملفوظة أو المكتوبة ذات مادّة قابلة للتّسجيل والتّحليل الفيزيائي المادّي والشّكْلَنَة. أمّا الدّلالة فإنّ تجريدها ونسبيّتها يجعلان إخضاعها للشكلنة أمراً غير يسير.

ولئن كانت أمثال هذه المباحث ذات الطّابع الذّهني حديثة جدّاً في الغرب فإنها تكاد تكون غائبة في العربية، لذلك فإن تعريبها يمثّل أيضاً مساهمة في رفد العربيّة بالطرق الحديثة.

لهذا السّبب اقترحنا على المنظمة العربيّة للتّرجمة قائمة بالكتب، كان كتاب روبير مارتان بينها. ولم يخطئ المشرفون على التّرجمة اللّسانية المرمى حين عرضوا علينا أن نتولى بأنفسنا تعريب هذا الكتاب الذي كنّا ندرك جيّداً أنه من الكتب العسيرة، وتعريبها أعسر من فهمها. وهكذا تحوّل الاقتراح العام إلى تحمّل مسؤولية التّعريب مباشرةً.

ومن الواجب ـ إنارةً لمستعملي هذا النّص معرّباً ـ أن نوضح بعض

= والاجتماعية، 2000)؛ التّرجمة بين المعادلة والتوافق، أشغال الندوة الدولية (ج III) «الترجمة البشرية والآلية والفورية» تونس أيام 28 ـ 29 ـ 30 سبتمبر 2000 = *La Traduction entre équivalence et correspondance...*، تحت إشراف صالح الماجري [وآخرون] (تونس: نشر المعهد العالي للغات، 2001)، و[الطيب البكوش وصالح الماجري]، ترجمة اللّسان وترجمة الثقافة (تونس: دار الجنوب للنشر، 2003)، و *Traduire la langue, traduire la culture: Rencontres linguistiques mediterranéennes*, lettres du sud, sous la direction de Salah Mejri, Taïeb Baccouche, André clam (Paris: Maisonneuve et Larose; Tunis: Sud éditions, 2003).

الإشكالات التي اعترضتنا، والكيفية التي حاولنا بها معالجتها.

قضية الشّكلنة: لم تتعوّد العربية تقديم قضايا لسانية مُشكلَنَة، ولا سيّما في المبحث الدّلالي. فالكتاب يسعى إلى إخضاع الدّلالة المجرّدة للمنطق المشكلن باستعمال الرّموز الرّياضية التي تتطلّب حدّاً أدنى من المعرفة بالرّياضيّات والمنطق. وقد حافظنا على الرّموز العالمية ذاتها، بينما عرّبنا الرّموز التي هي الحروف الأوائل من المصطلحات المستعملة مثل الجيم للجملة مثلاً.

قضيّة المصطلح: تجنّبنا تناول المصطلح معزولاً، غير أنّنا عالجنا المصطلح في علاقة مزدوجة: علاقة بالسّياقات التي ورد فيها، ولا سيّما السّياقات التّعريفيّة، وعلاقة بالجريد الاصطلاحي الذي يندرج ضمنه، وهو ما يقودنا أحياناً إلى تعريب مصطلحات زائدة عن الحاجة الظّرفية بحيث يخضع التّعريب للمنطق النّظامي.

ومن جهة أخرى فإنّ البنية الصيغية للمصطلح الفرنسي الذي ننطلق منه هنا تختلف عن بنية المصطلح العربي، لأنّ القيودَ الصّيغيّة متباينة بين لسان وآخر. فالمصطلح الفرنسي يُبنى غالباً بالتصاق زوائد بجذره، والكثيرُ من هذه الوحدات من اللاّتينيّة واليونانيّة. أمّا العربيّة فيغلب على توليدها الاشتقاق. واعتباراً لحدود الأوزان العربية المشتقّة، فإنه ليس من السّهل دائماً الاكتفاء بالوزن، رغم أهميّته الاقتصاديّة الكبرى. ولكنّ بعض الأمثلة تقتضي اللّجوء إلى التّركيب المزجي كما يتبين من الثّبت العربي. مثال ذلك ما نحتنا من المصطلحات مثل الذّهنالية (من ذهنيّة + آلية) وفكرَم (من فكر+ م)، فضلاً عن صيغ نحت أخرى انطلاقاً من صيغ عربيّة قياسيّة كامنة في نظام العربيّة، قابلة للاستعمال عند الحاجة مثل: أبعديّة، وأخرَة، وأسَنَدة، وأعلُومة، وفَهَامة، وغيرها، وذلك قصدَ توفيرِ مصطلحات لمفاهيمَ حديثةٍ غير متوفّرة في العربيّة.

ونشير في هذا الصّدد إلى أنّنا عمدنا إلى تعريب مصطلحات تقابل مفاهيم خاصّة بالفرنسية ولا تحتاجها العربيّة مبدئيّاً، وذلك لتسهيل فهمها

على القارئ العربي كمصطلحات الأزمان الفعليّة، مثل الاحتمالي، وماضي اللزعومة، والماضي المركّب، والماضي السّابق، والماضي التّأليفي، إلخ. لكنّنا فضّلنا في حالات أخرى قليلة الاحتفاظ بالدّخيل لخفّته واقتصاده واندماجه ضمن أوزان العربيّة مثل تَيم، رَيم، سَيم، سَيمَم...

والمهمّ في اختيار المصطلح هو الحفاظ على أكبر نسبة من الشّفافية في دلالته، وإن كانت الشّفافية المطلقة لا تتأتّى إلّا من وضوح التّعريف وشيوع الاستعمال.

وثمّة إشكال آخر يثيره المصطلح عندما يتوفّر في الجهاز الاصطلاحي هو عدم التّطابق التّام في أغلب الأحيان بين مصطلح لسان ما ومقابله في لسان آخر. فمفاهيم مثل الظّرف والحال وحق التّعريف والتّنكير، لا يتطابق تعريفُها في الفرنسيّة وفي العربيّة برغم توفّر المفهوم ومصطلحه في اللّسانين.

لذلك قد يحدث أن يُعرّب المصطلح الواحد بمقابليْن مختلفين حسب السّياق، بسبب تعدّد دلالات المصطلح الفرنسي مثل المدّى (durée و portée) ومبنيّ (invariable و construit). وقد يحدث العكس مثل صنف (classe)، وصنف نحوي (catégorie grammaticale) ومثل ظرف التي ميّزنا دلالتيْها في مستوى الجمع (ظرف الحقيقة وظروف الإكمام).

وقد سعينا إلى استغلال تنوّع الصّيغ العربيّة بفضل الاشتقاق لأداء الفوارق المصطلحية مثل: تعبير (expression) وعبارة (locution) وتعبير مركّب (périphrase) وتعبيرة (synoptie)، ومثل قول proposition وقولة formule، ومثل لَفيظ (énoncé) ولُفاظة (vocable) ولُفاظ (vocabulaire). ومثل محاكاة (simulation) ومُحاكية (onomatopée).

بيد أنّ استغلال تنوّع الصّيغ يقتضي أحياناً التّمييز بالشّكل عند الاختلاف بحركة واحدة في الفاعل والمفعول من المزيد مثل: مُركِّبات (composantes) ومُركَّبات (syntagmes).

وقد يلاحظ القارئ أننا غيّرنا المصطلح العربي المقابل للمصطلح الفرنسي ذاته في هذا العمل مقارنة بعمل سابق، والسبب في ذلك يرجع إلى أنّ الجهاز المصطلحي ليس جامداً ثابتاً، بل هو متحرّك متطوّر حيث يدفعنا توسّع دلالة أحد المصطلحات أو ظهور مصطلح جديد إلى مراجعة الجريد الذي ينتسب إليه لإدخال التّعديلات اللّازمة كما فعلنا مع paraphrase مثلاً (استبدلنا ورَ ـ جلية بمصطلح صَوغة).

وقد حرصنا على اعتماد الموروث العربي قدر الإمكان لتقوية أواصر التّواصل المعرفي حتى في حالات التّعدّد الدلالي كما في مصطلح البناء الذي يشمل مفهومي البنية وعكس الإعراب. وقد جعلنا ذلك نفضّل أحياناً المصطلح الموروث على مصطلح أقربَ إلى الدّلالة الفرنسيّة كما هو الشّأن مع المفاعيل في مقابل compléments الدّالة في الفرنسية على المتمّم.

وقد اعتمدنا على المعاجم اللّسانية المتوفّرة والأطروحات والدّراسات لتكريس المصطلحات الجيّدة فيها، لكنّنا شعرنا في كثير من الأحيان بالحاجة إلى الابتكار والتّوليد والاستحداث لسدّ الشّغور، مع مراعاة مبدأ التنميط قدر الإمكان كما ذكرنا مفضلين في أغلب الأحيان جمع التّكسير على جمع السّلامة لأنه في غالب الأحيان أكثرُ اقتصاداً واندماجاً في نظام العربيّة (مثل مسانيد، وصواتم، ومعانم، وصياغم...).

وقد حرصنا على جمع المصطلحات الأساسيّة الواردة في الكتاب، ما كان منها عامّاً وما كان خاصّاً، في ثبت يعدّ حوالى 827 مصطلحاً مزدوجاً بمدخلين عربي وفرنسي تسهيلاً لاستعمال الكتاب، وإثراءً للجهاز المصطلحي العربي.

قضيّة الخصوصيّات اللّسانيّة: تناول هذا الكتاب بعض القضايا الخاصة بالفرنسية، أو بتعبير أدقّ تلك التي لا مقابل لها في العربيّة. وقد قدّمنا الشّواهد معرّبة في أغلب الأحيان، ولكنّنا أوردنا بعض الشّواهد الأصليّة مع تعريبها عندما لا يكون التطابق تامّاً بين اللّسانين العربي والفرنسي.

بيد أنّ هذا الإشكال يبلغ أقصى حدود التّعقّد عندما يشغل عشرات

الصّفحات من الكتاب تتناول قضايا تخلو منها العربيّة أو تكاد. وقد فكّرنا في عدم تعريب هذه الأجزاء، ثمّ قرّ العزْم على تجشّم مشقّة تعريبها اقتناعاً منّا بأن القارئ العربي يجب أن يطّلع على قضايا أخرى تتجاوز لسانَه ليتبيّن خصوصيات الألسن، ويتعمّق أكثر في ثراء اللّغة البشريّة من خلال اختلاف الألسن. ويمكن أن نذكر هنا قضيّتين رئيسيتين من هذه القضايا:

قضيّة الخصوصيات الزمنيّة: إذ ثمّة فرق شاسع بين العربيّة والفرنسية في التّعبير عن الزّمن، فالأزمان في الفرنسية متعدّدة جدّاً، ودقيقة للغاية تخضع لقواعد صارمة، بينما للفعل العربيّ قيمة مظهريّة أكثر منها زمنيّة، فليس ثمّة إلّا الماضي والمستقبل اللّذان يتناوبان في أكثر الأحيان من دون اختلاف كبير في المعنى. وقد عرّبنا المصطلحات الخاصّة بالأزمنة الفرنسيّة تعميماً للفائدة، وعرّبنا الشّواهد بحسب المعنى مع الاحتفاظ بالشّاهد الأصلي(*).

قضيّة التّعريف والتّنكير: العربيّة تعرّف الأسماء بالسّابقة «الـ»، وبتركيب الإضافة. ويكون التّنكير بغياب ذلك إذا اعتبرنا الوقف. أما الفرنسية فإن فيها فويرقات عديدة بين: du, de, des, une, un, les, la, le إلخ. (**).

هكذا توصّلنا، بعد تردّد وجهد، إلى الجمع بين الحفاظ على خصوصيّة كلّ لسان، وتقديم المقابل ولو بصورة تقريبيّة عندما ينعدم التّطابق.

وإنّنا نأمل أن يساهم تعريب هذا الكتاب في تعميق التّفكير في منطق المعنى في العربيّة إلى جانب الألسن العالميّة الأخرى، وملء بعض الشّغور في الجهاز المصطلحي اللّساني في العربيّة، وأن يساهم كذلك في تجديد وصف العربيّة في المجال الدّلالي الذي ما زالت مباحثه في حاجة إلى التّطوير والتّحديث.

(*) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(**) انظر تفصيل ذلك في الفصل الرّابع من هذا الكتاب.

تقديم المؤلّف للطّبعة الثّانية

تمّت مراجعة هذه الطّبعة وتصحيحها كليّاً: و أعيدت كتابة الفصل الأوّل (الذي يعرض المفاهيم الأساسيّة). وفي ما عدا ذلك فالتّحويرات تختلف في الأهمّيّة: تهمّ خاصّة الفصل الثّاني والفصل الرّابع (باستثناء تحليل الاستعارة الذي بقي على حاله تقريباً). و لقد أردنا في جميع ثنايا المؤلّف أن نأخذ في الاعتبار تطوّر الدّلاليّة منذ 1983، تاريخ الطّبعة الأولى، وأفدنا بالخصوص من العُروض التي كُتِبَت عنه[1].

ويُنتظَر من الفصل الإضافي (الفصل 6) أن يبيّن مساهمةَ المفهومين الدّلاليّين المنطقيّين وهما: العوالم الممكنة ومحيطات المعتقد في معالجة السّخرية والخيال[2].

---

(1) M. Baggio, *Studi francesi*, vol. 29 (1985), pp. 626-627; K. Bogacki, *Kwartalnik Neofilologiczny*, vol. 31 (1985), pp. 373-378; M. Galmiche, *Linx*, vol. 10 (1984), pp. 181-189; G. Kleiber, *Revue de linguistique romane*, vol. 47 (1983), pp. 428-433; André Leutin, *Intellectica*, vol. 10 ([1984]), pp. 27-31; Pierre Lerat, *Français moderne*, vol. 54 (1986), pp. 99-105; K. Mudersbach, *Romanische Forschungen*, vol. 100 (1988), pp. 347-351; H. Nolke, *Revue romane*, vol. 19 (1984), pp. 328-332; Stephen Noreiko, *French Studies*, vol. 39 (1985), pp. 247-248; F. Pimenta de Oliveira, «Universo de crença, hetero e anti-universo: A proposito de *Pour une logique du sens*,» *Boletim de Filologia*, vol. 29 (1984), pp. 555-584; F. Rastier, «Pour une logique de sens,» *Bulletin du G. R. S. L.*, vol. 6, no. 28 (1983), pp. 51-52; Christoph Schwarze, *Romance Philology*, vol. 40 (1987), pp. 360-365; J. Stefanini, *Bulletin de la société de linguistique*, vol. 79 (1984), pp. 218-223; Pierre Swiggers: *Vox Romanica*, vol. 44 (1985), pp. 268-276, et «Logique et interprétation,» *Semiotica*, vol. 56 (1985), pp. 347-356, et C. Vet, *Rapports. Het Franse boek*, vol. 56 (1986), pp. 32-35.

(2) أفادت هذه النّسخة الجديدة من القراءة التي قام بها، أثناء الطّبع، جورج كليبر (Georges Kleiber) وفردريك نيف (Frédéric Nef) وهـ نولكه (H. Nolke). وأنا أعبّر لهم عن شكري الجزيل والوفيّ.

مقدمة

إنّ القول إن هذا الكتاب يسعى - على الأقلّ بصفة حدسيّة وبدون ادّعاءات مشكلنة - إلى إبراز القيمة التي ترجع في الدّلالة إلى مفهوم الحقيقة.

الدّلاليّة هي دراسة المعنى:

- معنى الكلمات (وهو في الحقيقة مجال المعجميّة).

- معنى الجمل (وهو مجال الدّلاليّة الحقيقيّة).

- معنى النّصوص (وهو الذي ينتمي بكلّ دقّة إلى تحليل الخطاب، أو إلى السّرديّة أو إلى الشّعريّة).

إنّ وجهة النّظر المتوخّاة هنا هي أنّه في الدّلاليّة الحقيقيّة، أي دلاليّة الجملة، يكون المتصوّر الأكثر عمليّة هو متصوّر الحقيقة. وتطمح الدّلاليّة - بارتباطها هكذا بالمنطق - إلى مدّنا بقواعد دقيقة بما فيه الكفاية لبناء نوع من «منطق للمعنى». وإنّ من الأهداف المُناطة بالنّظريّة الدّلاليّة التّكهّن بعلاقات الحقيقة التي تجمع الجمل، وهذا يعني أنّ المنوال يجب أن يكون قادراً على احتساب العلاقة المنطقيّة التي توجد بين الجمل مهما كانت الجمل التي يتم التّعرّض لها، وعلى شرط أنّه يكفي أن تكون جيّدة التّركيب ممكنة التّأويل دلاليّاً.

وعموماً فإنّ هذه العلاقة ستكون بالطّبع علاقة الاستقلال المنطقي أو - إن شئنا - علاقة غياب العلاقة، وهو ما يصحّ على الزّوجين التاليين:

ج = عاد زيد.

ك = صوفية يولها رأسها.

يمكن أن تكون هاتان الجملتان حقّاً أو باطلاً من دون أن يكون لحقيقة إحداهما وقع - على الأقلّ لسانياً - على حقيقة الأخرى. ولكن ثمّة أزواجاً توصف علاقاتها بواسطة مفاهيم الاستدلال والتّضاد والصّوغ.

إنّ مثل هذه الأزواج تهمّ بدرجة أولى الدّلاليّ، وإنّ الأحداث التي تهمّه تتأتّى من الحدس الحاصل عند كلّ متكلّم كفء بأنّ أيّ جملة تكون مرتبطة بمجموعة لانهائيّة من الجمل الممكنة، وأنّ هذا الارتباط يمكن تعريفه بواسطة الحقّ والباطل.

إنّ مزيّة هذا التّصوّر تتمثّل في أنّه لا يضع مشكل المعنى بطريقة مطلقة - وقد يكون عندها عويص الحلّ - بل بطريقة نسبيّة: الأمر لا يتعلّق بالقول ما هو معنى أي جملة ج، لكن ما هي علاقات الحقيقة التي تجمع ج وجملاً أخرى ممكنة؟ إنّ هذا التّمشّي لا يكون من دون التّذكير بالمنهج السّوسوري للّسانيات محايثة وعلائقيّة بحتة؛ لذا فإنّ مشاكل العَيْنيّة قد تمّ على الأقلّ مؤقتاً غضّ الطّرف عنها.

لقد اكتفينا في كتاب سابق[1] وفي مقاربة أوّليّة بالمنطق الثّنائي للأقوال الذي أضفنا إليه عوامل الضّرورة (□) والإمكانيّة (◊). هذا الجهاز البسيط قد سمح فعلاً بإبراز بعض العلاقات الأساسيّة، غير أن الصّعوبات تراكمت شيئاً فشيئاً. وفي العديد من المرّات وجب الخروج عن مجال الأقوال حتّى عند اشتمالها على المستندات واللّجوء إلى عوامل أو مفاهيم ليست كلاسيكيّة في شيء. وهكذا برز عامل القلب الذي لا يقبل

(1) انظر: Robert Martin, *Inférence, antonymie et paraphrase: Elément pour une théorie sémantique*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 39 (Paris: C. Klincksieck, 1976).

التّعريف داخل منطق الحقّ والباطل الثّنائي، ومفهوم المفترَض الذي لا صلابة له داخل منطق الأقوال وفكرة استرسال الدّلالة التي هي ضروريّة كلّما أردنا أن نأخذ بعين الاعتبار (على الأقلّ جزئيّاً) كثرة تنوّع الأحداث. وإنّ التّفكير الحاصل، فضلاً عن ذلك، في مسائل دقيقة مثل الـ «subjonctif»[*] (الزّمن الاحتمالي) ودلاليّة أدوات التّعريف، أو في مستوى آخر حول النّقل الاستعاري يبرز أكثر فقرَ منطق مقتصر فقط على مقابلة الحقّ بالباطل.

عندها برزت الحاجة إلى مفاهيم أكثرَ تعقيداً. ولقد اقتبسناها ـ على الأقلّ جزئيّاً ـ من المناطق [جمع منطق] المتعدّدة القيمة. وفعلاً فإنّ ثلاثة مفاهيم أساسيّة سيقع تفسيرها في هذا الكتاب: مفهوم **الحقيقة الضّبابيّة** ومفهوم **العوالم** الممكنة ومفهوم **محيط المعتقد**. يضاف إلى ذلك مفهومٌ مركزيّ جدّاً في الدّلاليّة سنبيّن أنّه غير مستقلّ عن المفاهيم الثّلاثة الأخرى، هو مفهوم **التّحليليّة**، وجميعها ينتمي بتفاوت إلى وَرَلغة اللّساني برغم أنّها لا يمكن تعريفها بسهولة وأنّ استعمالها لا يخلو من عقبات. سنسعى إذن إلى إعادة تعريفها والقبول بفائدتها في دلاليّة علاقات الحقيقة بين الجمل، وهي بصفتها أكثر تلاؤماً من المتصوّرات البدائيّة في المناطق الثّنائيّة مع تنوّع اللّغة الطبيعيّة، فإنّها تفتح ـ برغم كونها صعبة الشّكلَنة على حالتها ـ مجالات تبدو واعدة ويمكن أن تؤدّي إلى وصفٍ أقلّ إفقاراً.

إنّ من النّقاط الحسّاسة في النّظريّة التّمييز الحاصل بالدقّة الممكنة بين **الدّلاليّة والتّداوليّة**، إحداهما تفي **بالمعنى** والأخرى تفي **بالتّأويلات**[2]. ويتعلّق المعنى **بالجملة** وهي مجال شروط الحقيقة، فيما تتعلّق التّأويلات **باللّفظ** وهو مجال الحقّ والباطل.

(*) هو زمن في الفرنسيّة لا مقابل له دقيقاً في العربيّة باستثناء المضارع المنصوب في بعض الحالات (المترجمان).

(2) في الفصل الخامس سنميّز بالإضافة إلى ذلك بين **التّأويل وإعادة التأويل**، انظر ص 332 وما بعدها من هذا الكتاب.

إنّ مثالاً بسيطاً يجسّد هذا التمييز: **إنّ زيداً عائد وإنّ زيداً في طريق العودة**، فهما يمثّلان صَوْغتين بغضّ الظّرف عن أيّ وضعيّة خطاب خاصّة. فكلّ متكلّم قادر على أن يتعرّف إلى علاقة التّكافؤ التي تجمع بينهما. ولا يهمّ أن يكونا موضوعيّاً حقّاً أو باطلاً في الظّروف نفسها. وهكذا فإنّ تقاربهما هو على نحوٍ يجعل كلّ مستعمل للّسان يشعر بذلك. لكن لنفترض أنّه في وضع معيّن يكون في عودة زيد بثّ للبلبلة لا مفرّ منه في المنزل. عندها تفيد جملة **إنّ زيداً عائد** (أو جملة **إنّ زيداً في طريق العودة**) في ذلك الوضع أنّ الشّقاق سيحلّ. وليس هناك ما يمكّن من التكهّن على الأقلّ لسانيّاً بهذا الرّابط بين زيد في طريق العودة والشّقاق يحلّ؛ إنّ مثل هذه العلاقة تنشأ بفضل الوضع الخطابي، وتنتمي إلى مجال يصعب التحكّم فيه، وهو مجال التّأويل التّداولي.

تأمّلوا كذلك في هذا المقطع من مونترلان (Montherlant)[3]:

إنّ منزلك فسيح! فكم هو مجموع الغرف؟

أجاب البارون بكلّ عفويّة:

إيه... المجموع... المجموع... هو ثماني غرف.

ثماني غرف لك أنت و إميلي (Emilie)! ايه! ايه! الحمد للّه تبدو! إرر.. .فهم البارون، يعني هذا: «**هل يمكنك أن تسكنني في منزلك؟**» فارتعدت فرائصه لمجرّد التّفكير في السّكن مع أخيه.

إنّ السّياق وحده يخلق تكافؤاً بين ما نقول (**إنّ منزلك فسيح**) وما

---

(3) انظر: Henry de Montherlant, *Les Célibataires*, p. 779.

إنّ هذا المثال (لـ «حدث غير مباشر»، انظر: ص 334 من هذا الكتاب) قد تحصّلت عليه من بين عدد كبير من الأمثلة بواسطة معالجة إعلاميّة حقّقت في المعهد الوطني للسان الفرنسي حول وصلة يعني.

«نعم» (هل يمكنك أن تسكنني في منزلك؟). وإنّ البون الدّلاليّ لشاسع بين مثل هذه اللّفيظات. ومن المستحيل الخلط بين هذا الرّابط التّداوليّ الهشّ العَرَضيّ وبين الرّابط الضّروري الذي لا يعرف التّغيّر ويكون دلاليّاً قارّاً، وهو رابط العلاقة الصّوغيّة.

من المستحيل معالجة وقائع مختلفة مثل هذا الاختلاف في الموقع نفسه؛ إذا قمنا بذلك فإنّنا نقع في تناقضات. في بعض الوضعيّات جميل! تعني «قبيح» وطيّب! «تعيس جداً». إنّ العلاقات الدّلاليّة علاقات يمكن التّكهّن بها، أي احتسابها، فيما يختلف الأمر في العلاقات التّداوليّة التي تتبع الوضعيات الخطابية المتغيّرة بتغيّر الوضعيات ذاتها. التّداوليّة بوصفها مجال «المعنى الوضعيّ» يصعب «دمجها»[4]؛ فهي تتعارض مع الدّلاليّة وليست جزءاً منها.

وهكذا فإنّ المُرَكَّبة الدّلاليّة ذاتها ـ بوصفها مركّبة متميّزة عن المركّبة التّداوليّة ـ تؤدّي وظيفتين بفضل التّمييز بينهما: **الوظيفة الجمليّة** التي هي وظيفة أوّليّة وتصوغ المعنى بوصفه مجالاً لظروف الحقيقة، و**الوظيفة الخطابيّة** التي هي وظيفة ختاميّة وتؤمّن انصهار الجملة في الخطاب. وهكذا فإنّ جملة **إنّ زيداً في طريق العودة** لها معنى يمكن أن يفهم من أيّ متكلّم باللسان. ولمّا كانت هذه الجملة جيّدة التّكوين ويمكن تأويلها دلاليّاً فإنّ ظروف حقيقتها سهلة البيان: فإذا كان زيد في طريق العودة فإنّه كان حاضراً في وقت محدّد، وإنّه تغيّب وإنّه حاضر من جديد. لكن لنتصوّر سياقاً يتعلّق الأمر فيه بصعوبات تتخبّط فيها فرنسا جرّاء البطالة التي ما انفكت تتزايد، والتّضخّم الذي يركض، والوزراء الذين يلهثون، يكون فيه صعباً إبرازُ الملاحظة المعقولة رغم ذلك بأنّ زيداً أو عمراً في طريق العودة. إنّ التّناسق النّصّي يعترض على

---

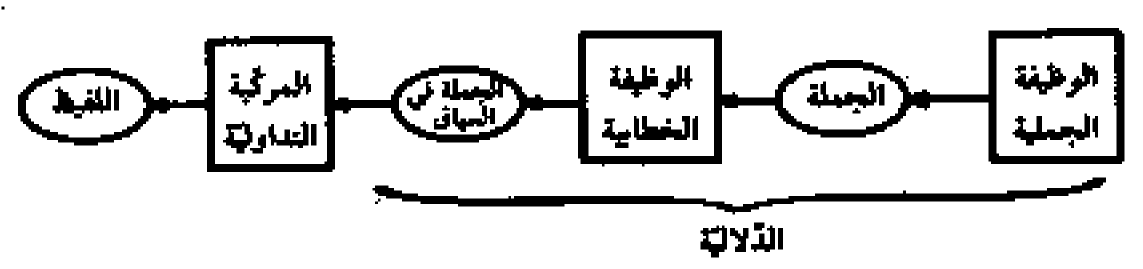
(4) أ. دوكرو (O. Ducrot) يعطي التّداوليّة معنى مخالفاً سنأخذه في الاعتبار في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

ذلك، والوظيفة الخطابيّة لا تسمح بمثل هذا الخلط.

إنّ تمريجة تلامذة كانت تتمثّل سابقاً في دمج جملة يقع الاتفاق عليها مسبّقاً في إنشاء؛ وذلك مهما يكن الأمر والموضوع. فمثلاً: **قومي سريعاً، أيّتها الرّعود المحبّذة**... أو هضاب أرغون، قاليس، إسترمادور *(Aragon! Galice! Estramadoure!)* آه! **سبّب مصيبة لجميع ما يحيط بي!** ثمّة حاجة إلى كثير من الخيال كي يدمج هذا عند منعطف جملة في مقالة حول مونتاني (Montaigne)! عندها تكون الوظيفة الخطابيّة مطلوبة إلى حدّ أقصى.

وإنّ هذه الوظيفة لتتدخّل في جميع الخطابات، وهي التي تحافظ على التّواصل في الموضوع، وهي التي تؤمّن التّناسق النّصّي، ويمكن أن تكون جملة قابلة للتّأويل بوضوح وأن يبدو معناها بوضوح ويكون النّصّ الذي تندمج فيه سيّئ التّركيب غير مقبول لأنّه يفتقر إلى التّماسك الضّروري. ويجدر التّمييز بين الوظيفة الجمليّة والوظيفة الخطابيّة؛ فهما تتعاقبان على التّالي.

وهكذا نحصل على مخطّط ذي مراحل ثلاث:



إنّ الفصلين الخامس والسّادس يعالجان الوظيفة الخطابيّة والمركّبة التّداوليّة، وما تبقّى يهتمّ بالوظيفة الجمليّة. ونحن نقتصر في ذلك على المظهر العيني من دون التّعرّض لمسألة الخفاف الصّعبة[5]. والفرضيّة تكون مثلما

---

(5) انظر ص 88 ـ 101 من: Martin, *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique*.

الخفاف لا تمسّ حقيقة ما يقال، باعتبارها مفترضاً للتلفّظ؛ فهي تعلم فقط بنوع التّواصل ونوع العلاقات بين المتكلّم والمتقبّل. وهكذا فإنّ قولنا إنّه سارق ويخوّز في ضوابعو (أصابعه) لهما المعنى نفسه إلّا أنّهما لا يستعملان في الظّروف التّلفظيّة نفسها.

كان الأمر في **الاستدلال والتضاد والضوع**. إنّ المعنى العيني يمكن أن يمثّل في «مركّبة دلاليّة منطقيّة» بوصفه أساس «الوظيفة الجمليّة»، بالشكل التالي:

م= (ع أ ب. . .)

حيث م تمثّل المعدَّل وع العلاقة المعقّدة التي تجمع المعمولات (أ، ب، . . .).

ويجدر فهم ع في المعنى الأكثر عموماً لـ «مسند»، أي «خاصيّة» أو «علاقة» بالمعنى الحقيقي للكلمة. وتبقى ع غير متغيّرة عند تغيّر م.

لنقارن:

1) رجل دخل.

2) الرّجل دخل.

إنّ الخاصيّة دخل مسندة إلى س الذي هو رجل. ولا يهمّ اختيار أداة التّعريف: الإسناد «دخل رجل» لا يُمسُّ بأيّ حال من الأحوال؛ فهو لا يتغيّر كذلك إذا تغيّر الزّمن النّحوي (**الرّجل سيدخل**). إن ما يتغير في الزمن هو ظروف الحقيقة وحدها.

إنّ المعدَّل م هو المجال الذي تحدَّد فيه حقيقة ما قيل: هناك تتدخّل الأزمنة وتمارس الوظيفة المرجعيّة للّغة. وسنبيّن أنّه لكي يكون الوصف مقبولاً يجب اللّجوء إلى **العوالم الممكنة وإلى محيطات المعتقد**. لكن لنُضف سريعاً أنّ المقابلة الواضحة بين الحقّ والباطل تحرّف الواقع. وسنحاول بيان أنّه بالنّسبة إلى ع و م على السّواء، **دلاليّة «الضّبابيّة»** وحدها كفيلة بإعطاء صورة ملائمة عنهما. وسنختار معالجة دلاليّة الاستعارة من ناحية ع ودلاليّة أداة التّعريف من ناحية م، وهكذا يتبيّن مُخطّط هذا الكتاب:

ـ الفصل التّمهيدي يقدّم المفاهيم الأساسيّة **كالتّحليليّة والضّبابيّة والعالم الممكن ومحيط المعتقد**.

- الفصل الثّاني يطرح، بالترابط مع ع وتدقيقاً بالتّعريف اللّساني، مسألةَ العلاقة **التّحليليّة** و«**ظروف الحقيقة**».

- الفصل الثّالث يتعرّض، بالترابط مع م، **للعوالم الممكنة** ولـ**محيطات المعتقد**.

- الفصل الرّابع يقدّم لـ**دلاليّة الضّبابيّة**، أي «**الأكثر** أو **الأقلّ حقّاً**».

- الفصل الخامس يؤدّي بنا من الجملة إلى اللّفيظ وأصلاً هكذا بـ**المجال الخطابي** و**حقيقة الكون**.

- الفصل الأخير يؤدّي بنا في النّهاية، في إطار نظرة متّسعة إلى التّداولية، من حقيقة الكون إلى **الحقائق المُفَارَقيّة** في السّخرية وفي الخيال.

جميع هذه المراحل تشكّل نوعاً من **منطق للمعنى**. لكن لن ننسى الضّيق المقصود في هدفنا؛ ذلك أنّ مجال الدّلاليّة شديد الاتساع؛ إذ إنّنا نخاف أن نضيع فيه أو، وهو أمرّ، أن نهجره من دون أن نعي، إلى مجال التّداولية غير الواضح كما يمكن أن نتبيّنه في نهاية الكتاب. ومهما تكن رهافة الخيط الرّابط لعلاقات الحقيقة فإنّه يحافظ على محايثة الظّواهر اللّسانيّة.

الفصل الأوّل

الدّلاليّـــة والحقيقة

مفاهيم أساسيّة(*)

I. تبرير دلاليّة مؤسَّسة على الحقيقة

A/ الإجابة «البديهيّة»

إنّ الرّأي القائل بضرورة أن يقوم مفهوم الحقيقة بدور مركزيّ في الدّلاليّة لا يفرض نفسه بذاته؛ فالدّلاليّة كما تبدو من خلال أعمال بريال (Bréal)، وكما يمثّلها المختصر الشّهير الذي ألّفه س. أولمان (S. Ulimans)، لا تخصّها بأيّ ذكر. وقد استطاعت تقاليد الدّلاليّة التّاريخيّة الاستغناء عنها بسهولة، وحتّى الدّلاليّة التّأويليّة على طريقة جاكندوف (Jackendoff)، أو في مستوى آخر دلاليّة الأفعال اللّغويّة، قد استغنت عنها تماماً تقريباً. إنّ الجميع يلتقون بالتّأكيد عند اعتبار أنّ الدّلاليّة، من حيث هي علم، تعرض ـ أو تدّعي أنّها تعرض ـ أقوالاً هي حقّ. لكنّ الأمر لا يتعلّق يقيناً

(*) هذا الفصل سبق تعريبه ونشره ص 103 ـ136 في مجلّة دراسات لسانيّة، مج. 4 (2002)، تصدر عن جمعيّة اللّسانيّات بتونس، قبل الاتّفاق مع المنظمة العربيّة للتّرجمة على نشر الكتاب كاملاً (المترجمان).

بتلك الحقيقة الوَرْلسانيّة، بل يتعلّق بالتأكيد بحقيقة الجمل ذاتها.

إنّ تقريب الدّلاليّة والحقيقة يمكن أن يبدو لأوّل وهلة حتّى متعارضاً والبداهةَ. فما أهمّيّة حقيقة ما أقول؟ فالجملة التّالية **إنّ فرامل سيّارتي قد تمّ إصلاحُها** لها معنى سواء أكانت موضوعيّاً حقّاً أم كانت موضوعيّاً باطلاً. فما أقوله يمكن أن يكون له معنى حتّى لو غلطت أو تعمّدتُ المغالطة. يُضاف إلى ذلك أنّ عديد الّلُفيظات، برغم جودة صياغتها ليس لها بطبيعتها أيّ قيمة حقّ: مثال ذلك اللّفيظات الاستفهاميّة (**هل جاء زيد؟**)، أو الأمريّة (**لِيَلعبْ زيد**)، أو الإنجازيّة (وهي التي يحقّق المتلفّظ بها الفعلَ الملفوظ به: **أعدُك بالعودة**. إنّ الجملة المستقبليّة ذاتها لا تخضع لمقابلة الحقّ والباطل، **فهي** غير قابلة للتّقييم بالتّدقيق في الوقت الذي تُلفّظ فيه. ولسنا في حاجة إلى الإشارة إلى ما هو متواضَع عليه في شأن التّعريفات («الدّلاليّة» هي...): فالتّعريف المتواضَع عليه ليس إلّا ما يريد صاحبُه أن يكون. وهو بطبيعته ليس حقّاً ولا باطلاً؛ هكذا فإنّ المعنى والحقيقة يبدوان إذن مفهومين منفصلين تماماً.

ومع ذلك نقبل أيضاً، بحكم «البَداهة» دوماً، بأنّ وصلاً من دون معنى لا يمكن أن تكون له كذلك قيمة حقّ (**جفن معبّد يتبختر كالقسّ**)؛ فكيف يكون مثل هذا الخليط حقّاً أو باطلاً؟ فالحقّ والباطل لا يستقيمان إذن بمعزل عن المعنى الذي يَفترضانه، ومسألةُ الحقيقة لا تُطرَح خارجَ المعنى.

وأمرٌ آخر، وخلافاً لما يظهر، هو أنَّ المعنى لا يستقيم كذلك خارجَ الحقيقة. وليكنِ الأمر واضحاً، فالحقيقة ليست بالطّبع شرطاً في أن يكون وصلٌ ما قابلاً للتّأويل. فإذا قلت: **إنّي أفوز بالرّهان أسبوعيّاً** أو **إنّي أقطع المئة متر في أقلّ من عشر ثوانٍ**، أكون قد تلفّظت بأكذوبتين مكشوفتين. ولئن كان ذلك باطلاً بُطلاناً صارخاً، فإنّه مع ذلك قابل تماماً للفهم. فهذه لَفيظات جيّدة الصّياغة وهي لفيظات لها معنى.

لكنّ الرّبط الذي نريد إظهارَه لا يكمُن في هذا، فهو ليس في الحقيقة الموضوعيّة. إنّ الرّابط بالدّلاليّة يوجد في ظروف الحقيقة. وفعلاً،

عَلامَ يدلّ قولُنا إنّ للّفيظ معنىً؟ إنّ من أنسب الأجوبة القول إنّ للفيظ ما معنى إذا أمكن تحديدُ الظّروف التي يكون فيها حقّاً أو باطلاً. فقولنا: **جفن معبّد يتبختر كالقسّ** لا معنى له لأنّنا لا نرى ما يلزم حتّى يكون شبهُ اللّفيظ هذا حقّاً أو باطلاً، في حين أنّ قولَنا: **إنّ فرامل سيّارتي قد تمّ إصلاحُها** له معنى لأنّ بالإمكان تحديدَ التي يكون فيها هذا حقّاً.

إنّ هذه الظّروف تكون بالتّأكيد متفاوتة الدّقّة بحسب المتكلّم. فبالنّسبة إلى صاحب الورشة، مقارنةً بي، لعمليّة إصلاح الفرامل ظروفٌ حقيقةٍ أكثر تخصيصاً؛ فهو يُعدّد في ذلك سلسلة كاملة من العمليّات (نزع العجلات، وفكّ الاسطوانة...)، وهو ما يجب أن أعترف بأنّني لا أهتمّ به. فبالنّسبة إليّ إصلاحُ الفرامل يعني الذّهابَ بسيّارتي إلى الورشة واسترجاعَها مساءً. ولا يحصل ذلك بدون أن أكون قد دفعتُ فاتورة بألف فرنك أو ألفين، تتضمّن ـ عزاءً لي ـ عبارةَ «إصلاح فرامل». وإذا صادف أن كان صاحب الورشة من الثّقات، كان لي أيضاً الرّضا بأن لا أكون في حاجة إلى الضّغط على دوّاسة الفرامل بالرّجلين معاً للحصول على ما يشبه النّتيجة. إنّ هذا ممّا يُظهر كامل نسبيّة المعنى، وهو ما سنعود إليه عند التّعرّض لمفهوم المحيط.

لكنّ ما يهمّنا إلى الحدّ الذي نحن فيه هو أن نفهم أنّ رباطات لا شك فيها توحّد المعنى والحقيقة. فاللّفيظ يكون له معنى، ما أنْ يمكن تعداد الظّروف التي يتسنّى فيها أن يُقال إنّه حقّ، وتبعاً لذلك، الظّروف التي يمكن فيها أن يُقال إنّه باطل. ولا يهمّ أن يكون قولي موضوعيّاً حقّاً أم باطلاً أو حتّى عبثاً. لقد أسرّ علي يوماً إلى حليمة أنّه مُغرم بطلب رقم هاتفه. نتيجة هذه العادة البريئة فهو «يسمع الخطّ مشغولاً». والأدهى أن يطلب بانتظام هاتف منزله عندما يكون في عطلة مع أسرته. في هذه المرّة لا تطيق حليمة صبراً فتقول له: «هذا غباء؛ إذ إنّك تعلم يقيناً أنّك لست في منزلك».

كفى مزاحاً: فما أرويه هنا برغم غرابته قابل للفهم. وافترضْ أيضاً أنّ عليّاً ممّن لا يأبهون بالسّقوط من الطّابق الثّاني وهم يعزفون على

الكمان. أليس هذا فظّاً غريباً؟ أكيد، لكن يفهم الجميع لأنّنا نرى جيّداً ما يلزم لأن يكون ذلك حقّاً.

B/ الحقيقة التّحليليّة والتّعريفات

فضلاً عن ذلك إنّ للحقيقةِ أكثرَ من وجه في دلالةِ اللّغة الطّبيعيّة؛ فحقيقة قولنا **عاد علي** يمكن تأكيدُها أو نقضها بالمواجهة مع ما هو كائن. فإذا كان عليّ في الواقع غائباً حتى الآن أكون عندئذ قد غلطت أو سعيت إلى المغالطة. أمّا إذا كان علي قد عاد فعلاً، فإن القول **عاد علي** يكون لفيظاً حقّاً.

إنّ هذا الضّرب من الحقيقة بعيد جدّاً عن حقيقة قولنا: **اليمامة من القِرّدة**؛ فمثل هذا اللّفيظ يختصّ بأنّه لا يمكن أن يكون باطلاً. فهو حقّ بفضل معناه.

إنّ كلّ لغة تصوغ لَفيظات صحيحة بحكم القواعد التي تتضمّنها تلك اللّغة دون غيرها. فلغات الرّياضيّات لا تُولِّد أبداً، إذا استثنينا حالة خطأ مستعملها، إلّا لفيظات تتضمّنها تقديراً مسلّماتُها. وهكذا في الحساب **اثنان واثنان يساويان أربعة أو جذر 81 هو 9** أو **كذلك أكبر جامع مشترك لـ 18 و24 هو 6**، فجميعها أقوال حقّ إستناداً فحسب إلى القواعد التي يضعها الحساب لنفسه.

وكذلك المعادلة (أ + ب)^2 = أ^2 + 2أب + ب^2 صحيحة داخل لغة الجَبر الأوّليّة. وفي المنطق تُشكّل العباراتُ الصّحيحة الحاصلة انطلاقاً من المسلّمات بفضل قواعد الاستنتاج مجموعَ الأقوال الذّوات(*) (ق==> ك) V (ق==> ~ ك).

فالأقوال الذّوات في اللّغة الطّبيعيّة هي ما يُسمّى الجملَ التّحليليّة،

(*) القول الذّات هو ما يحدّد ذاته بذاته (المترجمان).

وهناك أنواع عديدة منها:

ـ لفيظات تعريفيّة بالمعنى الدّقيق: **اليمامة من القِرَدة الكبيرة شبيهة بالإنسان تعيش في الأشجار بأفريقيا** (تعريف قاموس ر ص: روبير الصّغير).

ـ لفيظات قائمة على «رُتبيّة إخبار (هو/هي)»، أي على إسناد جنسيّ: **اليمامات هي قردة؛ القردة هي ثدييّات؛ الثّدييّات هي حيوانات.**

ـ لفيظات قائمة على إسناد عامّ تعريفي، ولكنّه يقع خارجَ رُتبيّة الإخبار: **اليمامات شبيهة بالبشر؛ اليمامات تعيش في الأشجار؛ اليمامات توجد في أفريقيا.**

ـ لفيظات تفارُقيّة: **اليمامات ليست طيوراً؛ اليمامات لا تعيش في القطب الشّمالي؛ اليمامات ليست آكلة لحوم.**

وإنّ هذه الفئة الأخيرة، على عكس الفئات الأخرى، قابلة للتّمدد اللّانهائي، وجميعها مرتبط بالمحتوى التّعريفي. وإنّ الصّفات التي يشتمل عليها التّعريف هي في الوقت ذاته أسانيد عامّة تسمح، بحكم انتسابها ذاته إلى التّعريف، بإنشاء لفيظات تحليليّة بالإيجاب أو بالسّلب.

إنّ التّعريفات المشتملة على أسانيد صالحة لكلّ س (∀ س)، في أيّ زمن كان (∀ ز) وذلك في نظر كلّ متكلّم (∀ كلم)، تُمكّن من تمثيل اللّفيظ التحليليّ بالشّكل التّالي: (∀ كلم) (∀ ز) (∀ س) ج س.

وقد يكفي إذاً أن يُخطّ المضمون التّعريفي بكلّ دقّة لكي يكون مفهوم اللّفيظ التّحليلي هو أيضاً في الوقت ذاته أحاديّ المعنى تماماً. ولكنّ الأمرَ ليس كذلك؛ فكما سنرى في الفصل الثّاني يمكن للتّعريفات أن تتغيّر إلى أقصى حدّ بالنّسبة إلى الوقت نفسه شكلاً ومضموناً، ويترتّب على ذلك أنّ مجموع اللّفيظات التّحليليّة لا يكاد يخضع لتحديد

مضبوط. فالتّعريفات مجال لمظاهر قَوْلَيّة سنهتمّ بوصفها.

ولا يمنع ذلك من اعتبار أنّ مفهوم التّحليليّة مركزيّ بالنسبة إلى موضوع حديثنا؛ فالعلاقات بين الجمل التي نسعى إلى حسابها، وهي علاقات مستقلّة عن الوضع الخطابي صالحة مهما كان المتكلّم المطلوب رأيه، ليست إلّا علاقات تحدث بحكم المعنى. فهي ليست في حاجة إلى الإثبات بالتّجربة: إنّها علاقات تحليليّة.

ونسمّي علاقةً تحليليّة بين ق وك علاقةً تكون حقّاً بالنّسبة إلى كلّ متكلّم وبصفة مستقلّة عن الوضع، أي هي حقّ في كلّ وقت وفي كلّ موضع. فهذه العلاقة مرتبطة بالمضامين التّعريفيّة.

فإذا كان (∀ كلم، ∀ ز، ع ق ك)، فإنّ ح(ع قك)، حيث ح هي رمز التّحليليّة.

II. نسبيّة الحقيقة في اللّغة الطّبيعيّة

إنّ للحقيقة في اللّغة الطّبيعيّة جميع صفات النّسبيّة، وفعلاً:

1 ـ الحقيقة اللّغويّة معدولة: الجملة يمكن أن تكون أكثر أو أقلّ حقّاً (± ح).

2 ـ الحقيقة اللّغويّة قابلة للتّعديل: فهي تكون بالنّسبة إلى عوالم ممكنة.

3 ـ الحقيقة اللّغويّة حقيقة يتحمّلها شخص: فالمتكلّم يؤكّد ما يظنّ أنّه حقّ؛ وما هو حقّ عنده ليس بالضّرورة كذلك عند غيره؛ فالحقيقة، إن شئنا، تكتسب قيمتها داخل محيط معتقدي.

A/ اللّفيظات الأكثر أو الأقلّ حقّاً

1. تعريف الضّبابيّة

الجملة تكون موضع ضبابيّة إذا تضمّنت مسنداً ضبابيّاً أو أكثر، أي

إذا كانت إفادته[1] غير قابلة للتّخصيص إلّا جزئيّاً، بحيث لا تكون الإحالة[2] المقابلة محدّدة بصفة أحاديّة.

يستحيل أن نضبط بدقّة حدّاً يمكن أن يفصل بين الكائنات الفتيّة وتلك التي ليست كذلك، حتّى داخل صنف متجانس (مثال ذلك صنف التّونسيّين الذّكور). فمحتوى المسند فتيّ («إفادته») لا يسمح بتعداد الأشياء التي تقع أو لا تقع في مجاله من دون إهمال. والمؤكد أن هناك حالات شكّ تجعلنا ننتقل من دون أن نشعر من الكائنات التي ينطبق عليها المسند بلا جدال إلى الكائنات التي لا ينطبق عليها بلا مراء. فجملة مثل علي فتيّ يمكن إذاً أن تكون بلا جدال حقّاً أو بلا جدال باطلاً، ولكنّها يمكن أيضاً أن تكون ذات قيمة وُسطى: «أكثر أو أقلّ حقّاً»؛ سواء أكانت تلك القيمة ممثّلةً تواضعاً برمز وحيد (± ح) أم كانت بالعكس منفجرة إلى ما لا نهايةَ له من القيم الواقعة بين 0 (الباطل) و 1 (الحقّ).

إنّ من مميّزات المسند الضّبابيّ أن يؤول إلى المفارقات التّسلسليّة. وهكذا بالنّسبة إلى فتيّ: إذا كان أ يمكن أن يوصف بأنّه فتيّ في سنّ ء، يمكن أن يُقال إنّه فتيّ في سنّ ء+ 1 يوم. فالنّتيجة أنّ أ فتيّ في كلّ سنّ، ولكي نتجاوز المفارقة، يمكن أن نسعى بالنّسبة إلى شخص ما إلى تحديد درجة انتمائه م إلى المسند فتيّ. وهكذا يمكننا قبول ما يلي:

$$م = \frac{أقصى - ء}{أقصى - أدنى}$$

حيث «أقصى» تعني السّنّ القصوى التي يمكن فيها على أقصى تقدير أن يُقال عن شخص إنّه فتيّ و«أدنى» تعني السّنّ الدّنيا التي بتجاوزها لا يكون الشّخص فتيّاً بلا جدال. فإذا كان أقصى= 65 عاماً وأدنى= 35

---

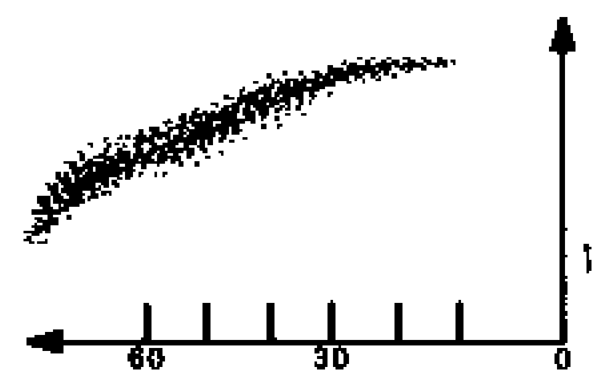
(1) هي المعنى إذا شئنا؛ فإفادة فتيّ هي مجموع الخصائص التي تحمل اللفظ فتيّاً.

(2) أشياء العالم التي ينطبق عليها المسند. فإحالة فتيّ هي مجموع الكائنات التي يمكن أن نقول إنّها فتيّة.

عاماً، تكون م مساوية لـ $\frac{20}{30} = 0.667$

وإذا زالت المفارقة التّسلسليّة، فإنّ المشكوك فيه، والحالة تلك، أن تكون درجة الانتماء الخطّيّة ملائمة تمام الملاءمة للواقع المعقّد الذي نسعى إلى تمثيله. وبالفعل فإنّ درجة الانتماء م إلى مسند مثل فتيّ ليست رهينة مقاييس متنوّعة فحسب (بغضّ الطّرف عن سنّ أ، يؤخذ بعين الاعتبار الجانب الذي يُنظر إلى أ من خلاله ـ يمكن للشخص أن يكون فتيّاً وفقاً لبعض الاعتبارات وأن يكون مسنّاً وفقاً لبعضها الآخر ـ كما تؤخذ بعين الاعتبار صفات أ الفرديّة ـ البعض يهرَم بسرعة أكثر من غيره ـ إلخ.)، بل هي كذلك رهينة حكم المتكلّم الذي هو جدُّ ذاتيّ، بحيث تتغيّر قِيَم م من محيط معتقديّ إلى آخر. وبالإضافة إلى ذلك، فإن المتكلّم يمكنه في تناوله شيئاً مدقّقاً من زاوية ما أن يتردّد بين قيم متباعدة، بحيث تكون م حتّى في هذه الحالة، لا قيمةً وحيدة، بل قيمة يعبّر عنها بيَوْن.

ويسمّي الرّياضيّون مجموعةً «جدّ ضبابيّة» المجموعة التي وظيفةُ الانتماء فيها هي بدورها وظيفة ضبابيّة (أيْ أنّ درجات الانتماء فيها يُعبّر عنها بأبْوان (intervalles)). وهكذا فإنّ وظيفة الانتماء إلى مسند فتيّ قد يكون الأفضل أن تُمثَّل بسحابة من النّقط متفاوتة الانتشار بدل تمثيلها بخطّ:



2. مصادر الضّبابيّة

1. إنّ مثال فتيّ يشهد على أنّ الضّبابيّة وثيقةُ الارتباط بالمسانيد الدّرَجيّة. فهذه المسانيد لا تنحصر في الصّفة. فأين يوجد الحدّ الفاصل بين

ربوة وجبل وبين شجرة وجَنْبَة وبين النّدوة والمؤتمر؟ وبطبيعة الحال فإنّ مواضعات صريحةً يمكن أن تضيف لاحقاً ما ينقص من دقّة (مثال ذلك تعريف الشوكولاتة: ينصّ أمر وزير الزراعة [الفرنسيّ]، بتاريخ 19 ـ12 ـ1910، على أنّ نسبة مسحوق الكاكاو يجب ألّا تكون أقلّ من 32%)، لكنّنا نتحوّل حينئذ من الاستعمال العاديّ إلى الاستعمال التّقنيّ.

2. إنّ الضّبابيّة يمكن أن ترجع أيضاً إلى ظواهر «توسّع دلالي» كما هو شأن المسندات «التحويليّة»، وهي التي تدلّ على الانتقال من حالة إلى أخرى. وهذه المسندات لا يمكن إثباتها بدقّة إلّا إذا تمّ فعلاً بلوغ الحالة الجديدة. ولكن يمكنها بالتوسّع الدّلالي أن تتلاءمَ ومسافاتٍ جدّ متنوّعة من الحدّ الفاصل؛ ومثال ذلك قطار ستراسبورغ ـ باريس الذي يتمّ إعلان وصوله إلى محطّة باريس الشّرقيّة بحسب مزاج المراقب عندما تظهر للنّاظر الأرصفة أو عندما يمرّ القطار مسرعاً بـ لافاييت أو بنتان أو حتّى نوازي لي ساك.

3. إنّ الضّبابيّة تعود من جهة أخرى إلى الأهمّيّة المتفاوتة للصّفات الدّلاليّة وإلى «القولبة»[3]. فالمقابلات بين اللّفاظات ليس لها شيء من الدّقّة، والأهمّيّةُ الوظيفيّة لا تفرض نفسَها دائماً ببداهة. فما الفرق مثلاً بين مستقبل وآتٍ[*] فـ آتٍ هي بالتّأكيد ذات محتوًى حدثي أكثر (ومع ذلك نقول: **لا مستقبلَ له**، ولا نقول: **لا آتيَ له**)، بينما يمكن أن تكون **مستقبل** حدثيّة كما يمكن أن تكون مجرّدة. ونقول: **كلّ آت قريب** ولا نقول: **كلّ مستقبلٍ قريب**.

ولننظر في القواميس بحثاً عن كلمات مثل **اضطرابات** و**تمرّد**

---

(3) انظر بعد هذا ص 80 ـ 90 من هذا الكتاب.

(*) الأمثلة التي وردت في النّصّ الأصلي تخصّ تماماً futur وavenir، يُقال Il n'a pas d'avenir ولا يُقال Il n'a pas de futur. ويُقال L'avenir du futur (وهو عنوان حلقة تلفزيونية) ولا يُقال Le futur de l'avenir (المترجمان).

وانتفاضة[*] لنرى كم الفروق الواردة فيها ضئيلة متغيّرة؛ فبصفة عامّة تبدو **الاضطرابات** أكثر تلقائيّة ومحدوديّة[4]. وفي موضع آخر ليست إلّا «انتفاضة شعبيّة»[5]. ففي موضع **تمرّد واضطرابات** تعرّفان **انتفاضة**[6] **وفي موضع آخر تبدو الانتفاضة** كأنّها «بداية عصيان»[7]، وهذه البداية تجعل الكلمة غير صالحة لتعريف تمرّد. وباختصار فإنّ الفُوَيْرقات يمكن أن تكون دقيقة إلى حدّ يجعلها لا تكاد تبين. وإنّ جلّ الكلمات لها بهذا المفهوم محتوى ضبابي. فما معنى أن يكون الشّخص ذكيّاً أو مريضاً أو جدّيّاً؟ وما هي الحرّيّة والدّيمقراطيّة؟ ومن هو المثقّف؟ لقد استطاع أحد اللّسانيّين المشاهير، ولن نذكر هنا اسمه، أن يقول في التّلفزيون إنّه يحذق قرابة مائة لسان وكان الإعجاب عامّاً. ويبقى السّؤال قائماً: ما الذي يجب أن يتوفّر حتّى يمكن لقائل أن يقول إنّه يتقن هذا اللّسان أو ذاك؟

4. من جهة أخرى فإنّ الضّبابيّة لا تنتج دائماً عن المسند ذاته، بل يمكن كذلك أن تتعلّق بإكمام غير دقيق. فكم من فرد مثلاً يجب أن يتوفّر لإثبات مسند حتّى يشمل قسماً بأكمله؟

الفرنسيّون يعيشون في جمهوريّة (يصحّ هذا على جميع الفرنسيّين).

صوّت الفرنسيّون سنة 1986 لليمين (يصحّ هذا على أغلبيّة الفرنسيّين).

السّوفياتيون أصيبوا بدورهم بالسّيدا (تمّت معاينة عشر حالات).

(*) نسوق تعريف الكلمات المقابلة في الفرنسيّة نظراً إلى نقص ذلك في القواميس العربيّة (المترجمان).

(4) émeute: «اضطراب يحدث في الشّارع، حيث يبدأ بتجمّع وليس له في البداية قائد ولا هدف متّفق عليه» (*Littré*).

(5) ق ف م (قاموس الفرنسيّة المعاصرة).

(6) كما في روبير (*Robert*) مثلاً.

(7) «بداية عصيان في دولة أو في مقاطعة أكثر في مدينة» (*Littré*).

وطئت أقدام الأمريكان سطح القمر (يصحّ هذا بالنّسبة إلى أمريكيّين اثنين).

يعيش الأمريكيّون في جمهوريّة منذ قرنين (لا يصحّ هذا على أيّ منهم).

تتبيّن إذن أنّ العدد يتراوح بين الكلّ والصّفر.

5. وبطبيعة الحال فإنّ الضّبابيّة يمكن التّعبير عنها صراحةً (مكمّات ضبابيّة)[8]. إنّ اللّسان ـ مهما كان ـ يحمل في ذاته وسائل تسمح للمتكلّم بتعديل قوله وبإبراز حَ بصفة صريحة. وهكذا يتصرّف المتكلّم في عديد من (ظروف) الجملة أو التّلفّظ:

روسّو هو أوّل الرّومنسيّين { ـ بشكل من الأشكال. ـ نوعاً ما. ـ في الأصل. ـ بحسب الاعتبار.

روسّو هو { إن شئت / إجمالاً / إذا أمكن القول / إذا صحّ التعبير } أوّل الرّومنسيّين

كما يتصرّف في بعض ظروف الحدّة:

صوفيّة غبيّة { في الأغلب. بعض الشيء. نسبيّاً. إلى حدّ ما.

(8) هيدجز (Hedges).

أو كذلك في صفات مثل **حقّ** (أو **حقيقيّ**)[*] اللّذين لهما في التّراكيب الخبريّة مفعول تلطيف القول: **زيد مصاب بالحمّى القرمزيّة، إنّه حقّاً من الهنود الحُمر** (وهو ليس في الحقيقة من الهنود الحمر، ولكنّه أحمر إلى حدّ يسمح بالقول عنه، بشكل من الأشكال، إنّه من الهنود الحمر).

صوفيّة زوجة الخبّاز هي عانس حقّاً (فرغم أنّها متزوّجة تتصرّف مثل عانس. فمن هذه النّاحية هي عانس)[9] **إنّها فضيحة حقّاً** (الفضيحة برغم كلّ شيء كلمة قويّة للغاية).

وفي جميع هذه الحالات فإنّ انعدام الدّقّة يتعمّده المتكلّم. إنّ ظروف الحقيقة في **هو شابّ أو يكاد** تبقى برغم ذلك غير قابلة للتّحديد بصفة أسهل من ظروف الحقيقة من **هو شابّ**.

B/ اللّفيظات التي يمكن ان تكون حقّاً: مفهوم العالم الممكن

ثمّة مصدرٌ نسبيّ آخر: فالتّأكيد يمكن أن يتعلّق بمجال عوالم ممكنة. فعندما نقول: **يمكن أن يكون زيد قد عاد** فإنّنا نخفّف التّأكيد من عامل الاحتمال؛ فما يُقال يقدَّم على أنّه ممكن لا على أنّه أكيد. فالمتكلّم يضع عودة زيد في عالم ممكن (◊ ج). وإنّ دلاليّة العوالم الممكنة ترتبط هكذا إمّا بجهل الماضي (ربما يكون قد عاد)، وإمّا بشكّ سِنخيّ في المستقبل (زيد سيعود تحيلنا على عالم في لحظة ز، ز > ز٥، حيث ج هو حقّ).

إنّ جهل ما حدث أو عدم كفاية الخبر، وباختصار: عدم التّسجل في الذّاكرة، يحمل على تصوّر الممكن. وهكذا ينشأ مجال تعديله: **يكون زيد اختار الذّهاب**: إنّ اختيار زيد قد ورد هنا افتراضاً في عالم ممكن، فيما يبقى الممكن برغم ذلك قابلاً لتصوّرات متعدّدة،

(*) المثالان الواردان في النّصّ الأصلي هما «vrai» و«véritable» (المترجمان).

(9) نلاحظ أنّ الجملة بدون «حقّاً» مختلّة دلاليّاً نتيجة التّناقض الّذي تحمله: صوفيّة، زوجة الخبّاز، عانس.

وبخاصّة من حيث علاقته بالمستقبل.

1. تصوّرات الممكن

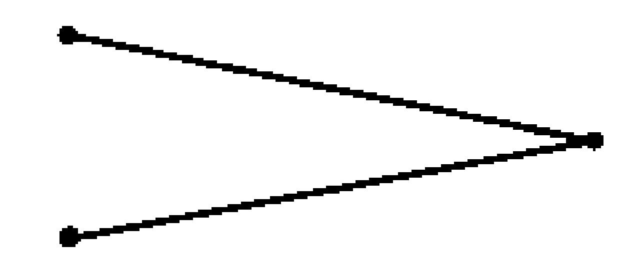
في التّصوّر «الدّيودوري»

◊ ج يعني «الآن حقّ أو سيكون يوماً حقّا أنّ ج».

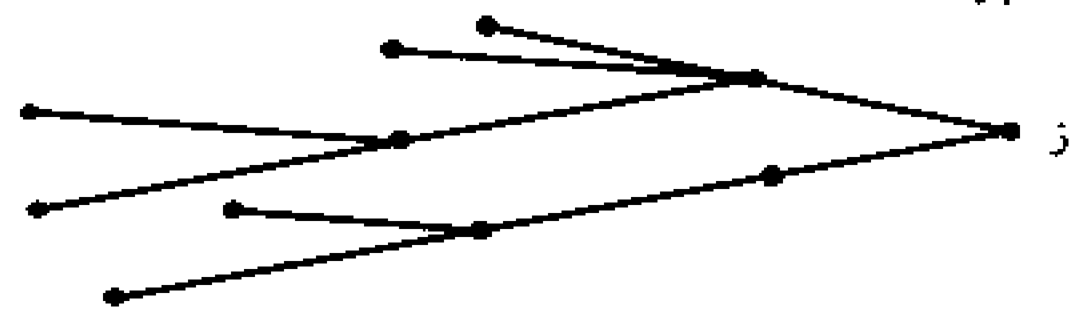
□ ج يعني «الآن حقّ وسيكون دائماً حقّاً أنّ ج».

إنّ هذا التّصوّر يفترض خطيّة الزّمن. ففي فضاء خطيّ، ◊ ج يعني أنّ ج حقّ على الأقل في لحظةٍ معينة يشتمل عليها هذا الفضاء و□ ج يعني أنّ ج حقّ في جميع اللّحظات.

وفي تصوّر يمكن أن نسمّيه «كريبكيّا»، يكون الممكن مرتبطاً بزمن متفرّع؛ ففي وقت محدّد من الزّمن، يفترض الممكن فرعين على الأقلّ بشكل يجعل من ج في ز + ن إمّا حقّاً وإمّا باطلاً:



ففي ز + ن يمكن تصوّر تفريعات جديدة حيث يتفرّع الزّمن إلى ما لا نهاية:



«العالم الممكن» هو مجموعٌ متماسك (غير متناقض) من الأقوال مرتبط بلحظة من زمن متفرّع. وهكذا:

◊ ج يعني «ج حقّ في أحد العوالم الممكنة على الأقلّ، أي في لحظة على الأقلّ من زمن متفرّع».

□ ج يعني «ج حقّ في جميع العوالم الممكنة أي في أيّ لحظة من زمن متفرّع».

إنّ الممكن يفترض، بتعبير آخر، الانتقال إلى فضاء له أكثر من بُعد. ويمكن أن نؤوّل أيضاً ◊ ج و□ ج على النحو التالي:

◊ ج: «ج حقّ في في نقطة على الأقلّ من فضاء ذي بُعد فوق الواحد».

□ ج: «ج حقّ في أيّ نقطة من فضاء ذي بُعدين»[10].

ونلاحظ الآن أنّ الممكن اللّسانيّ تصعب ملاءمته مع تصورٍ خطي.

---

(10) إنّ الفرق في التّعبير بين ◊ ج و□ ج يترجم عن الحدس بأنّ الممكن في فضاء ثنائيّ الأبعاد يبقى الممكن في فضاء ذي بُعد أرقى؛ وهو ما لا يصحّ مع الضّروريّ (ج يمكن أن تكون حقّاً في أيّ نقطة من سطح ولكن باطلاً في النّقاط الأخرى من الفضاء الثّلاثيّ الأبعاد الذي يتضمّنه). إنّ التّعديلات المركّبة تؤوّل في هذا التّصوّر على النّحو التّالي:

□ ج: «في فضاء ذي بُعدين، حقّ في جميع لحظات هذا الفضاء».

□□ ج: «في فضاء ذي 3 أبعاد، حقّ في جميع لحظات هذا الفضاء».

□□□ ج: «في فضاء ذي 4 أبعاد، حقّ في جميع لحظات هذا الفضاء».

◊ ج: «في فضاء أرقى ذي بعد واحد، حقّ على الأقلّ في نقطة من هذا الفضاء».

◊◊ ج: «في فضاء أرقى ذي بعدين، حقّ على الأقلّ في نقطة من هذا الفضاء».

◊□ ج: «في فضاء أرقى ذي بعدين، حقّ في جميع لحظات ما لا يقلّ عن فضاء ذي بعدين يتضمّنهما هذا الفضاء».

□◊ ج: «في فضاء ذي 3 أبعاد، حقّ في ما لا يقلّ من لحظة من أيّ فضاء ذي بعدين يتضمّنهما هذا الفضاء».

إنّ تعريفاً خطّياً، من عيوبه، أنّه لا يسمح بأخذ اللّاواقع اللّسانيّ بعين الاعتبار. كان سيأتي العامَ الماضي لو....: نحن نعلم أنّه لم يأتِ. فـ «عدم الإتيان» العامَ الماضي قد اندرج اندراجاً لا رجعة فيه في الزّمان. ومع ذلك فإنّ بطلان القول أتى العامَ الماضيَ (وهو قول باطل في أيّ لحظة من الزّمن الآتي) لا يمنع من أنّ هذا الإتيان كان ممكناً ومن أنني أواصل، باللّاواقع، تقديمَه باعتبار أنه كان ممكناً.

إنّ «العوالم الممكنة» ذاتها تخضع لتصوّرات متنوّعة. إذ يمكننا أن نتصوّر «عالماً ممكناً» ككلّ لا مشروط من أحداث غير متناقضة. وفي هذه الحالة يبدو العالم الحقيقيّ عالماً ممكناً من بين عدد لا متناه من العوالم؛ إنّ هذا المعيار، معيار عدم التّناقض، يجعل الممكنَ لانهائيَّ التّمدّد.

ويكون التّصوّر أضيقَ إذا كان الممكنُ فيه هو مجموع العوالم المتناوبة مع عالم ع° ما هو موجود، وهذه العوالم لا تختلف عن ع° إلّا بقولٍ أو بمجموعة أقوال لا إثبات لها فيها، ومثل هذه النّظرة إلى الممكن لا تستقيم خارج الزّمن.

2. العوالم الممكنة والمستقبل

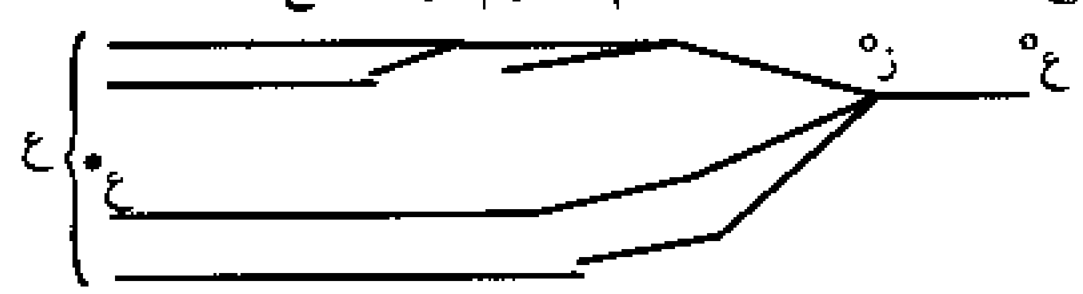
إنّ المستقبل لا يخضع بطبعه لليقين؛ فباعتباره محلَّ التّكهّنات والافتراضات المستقبليّة انطلاقاً من التّجربة الحاصلة، فإنّه مرتبط وثيق الارتباط بالممكن؛ وهذا لا يعني أنّ الماضي ـ كما أكّدنا سابقاً ـ لا صلة له بالممكن. فلنذكر افتراضات المؤرّخ، أو بصفة أبسط التّأكيدات المعدَّلة الصّادرةَ عن كلّ متكلّم (قد يكون زيد هاد). لكنّ الماضي، بحكم لارجعة الزّمن، غير مرتبط البتّة بالممكن إلّا برابط عُلوميّ؛ وبصفة أدقّ بنقصان المعرفة. أمّا المستقبل، باعتباره محلّ الفعل، فإنّه على العكس من ذلك ينتسب إلى الممكن، أي بذاته نفسها، إلّا إذا كان تصوّرنا للزّمن خالص الحتميّة.

في لحظة من الزّمن ز° ينفتح مجال لانهائيّ من الامتدادات الممكنة تخضع أو لا تخضع لإرادتي وتكوّن حزمةً من «العوالم الممكنة» (ع). زيد **بصدد الكتابة وتنظيم مكتبته**. من أدراني أنّه سيبلغ النّهاية؟ إنّ قابليّة التّصديق تسمح لي أكيداً بافتراضه. إنّ الأحداث الماضية، بشيء من الجمود، تسمح بظهور سلسلة متميّزة لها حظوظ تحقّق وافرة، تسمّيها «عالم المرتقبات» (ع*)[11]. إلّا أنّ جميع أنواع الممكنات يمكن أن تعرقل تحقّقه.

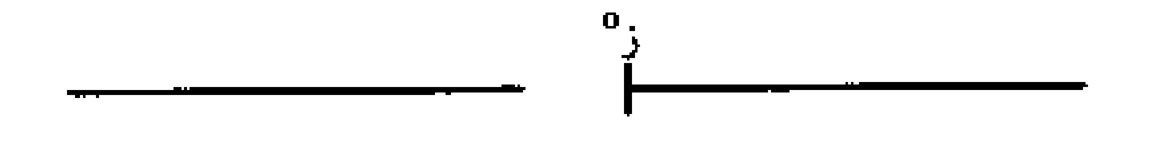
والحاصل أنّ واحداً من العوالم الممكنة فحسب يصبح عالمَ ما هو موجود (ع°) عندما يكون الزّمن قد انقضى فأصبح المستقبل بدوره ماضياً.

إنّ تصوّر المستقبل يكون وفقاً لتفضيلنا هذا المظهر أو ذاك:

ـ متفرّعاً إذا تمّ ـ فيما بعد ز° ـ إظهار لانهاية «العوالم الممكنة» (ع)، وقد يكون ذلك بعزل عالم أو عوالم المرتقبات (ع*):



ـ خطّياً إذا استندنا إلى الفكرة التي لا تقلّ معقوليّة والمتمثّلة في أنّ أحدَ الخطوط فحسب من بين مجموع الممكنات يتحقّق فعلا دون أن نتمكّن من البتّ في ما سيحصل بعد ذلك:



(11) إنّ «المرتقبات» لا تشكّل بالضّرورة فرعاً وحيداً. فقد أرتأي مخرجين ممكنين أو أكثر، بل يمكن لهذه المخارج الممكنة أن تكون لها حظوظ التّحقّق نفسها.

وهكذا فإنّ حُججاً جديدة يمكن أن ترجّح هذا الجانبَ أو ذاك.

وتبقى للاختيار رغم ذلك نتائج نظريّة هامّة. فالمسلّمات لن تكون فعلاً وإلى حدّ بعيد هي نفسها. إنّ التّناظر الخطّيّ للمستقبل والماضي يسمح بمعالجات «في المرآة» يرفضها لا تناظر التّصوّر المتفرّع.

والواقع أنّ بعض المسلّمات تتلاءم والتّصوّرَ الخطّيّ كما تتلاءم والتّصوّرَ المتفرّع كما يبدو من خلال الزّوج الموالي في المرآة[12]:

ج ب جـ ===> جـ
ف هـ جـ ===> جـ

إنّ المثال الأوّل يعني: «إن حُقَّ يوماً أنّه قد يحدث دوماً أنّ جـ، فإنّه يحدث أنّ جـ»؛ فلنفترض أنّ زيداً مات في العام الماضي، فقد حدث إذن «أنّه قد يحدث دوماً أنّ زيداً مات»؛ وتبعاً لذلك يحدث أنّ زيداً ميّت»[13].

ويعني المثال الثّاني: «إن حُقَّ أنّه سيحدث دوماً أنّه قد حدث دوماً أنّ جـ فإنّه يحدث إذن أنّ جـ»؛ فلنفترض أن نكتشف يوماً «أنّه قد حدث دوماً أنّ الجسم س له هذه الخاصّيّة أو تلك»؛ فإنّ لهذا الجسم إذن هذه الخاصّيّة حاليّاً».

---

(12) هـ جـ تعني «لقد حُقَّ دوماً أنّ جـ».

ب جـ تعني «سيكون دوماً حقّاً أنّ جـ».

وانطلاقاً من هذين العاملين يمكن تعريف ج («قد حدث يوماً أنّ...») وف («سيحدث يوماً أنّ...»):

ج جـ= تعريف ~ هـ ~ جـ

ف جـ= تعريف ~ ب ~ جـ

(13) هذه المسلّمات تعارض فقط وتصوّراً دوريّاً للزّمن، وهو تصوّر عودة الأشياء على الدّوام على طريقة نيتشه (Nietzsche).

إنّ هذا، كما يظهر، لا يخضع للبديل. لكنّ هذا لا ينطبق على المسلّمة التالية:

ج جـ ===> ب ج جـ

(«إذا حدث يوماً أنّ جـ، فإنّه سيحدث دوماً أنّه حدث أنّ جـ»)؛ وهي مسلّمة قابليّة اللّارجعة التي تعطينا، إن نقلناها بقاعدة المرآة، ما يلي:

ف جـ ===> هـ ف جـ

(«إن حُقَّ أنّه سيحدث يوماً أنّ جـ، فإنّه إذن قد حدث دوماً أنّه قد يحدث يوماً أنّ جـ»). لقد كان قدَراً مكتوباً! إنّ المستقبل يبدو هذه المرّة محتوماً مطلقاً؛ وهو تصوّر ممكن طبعاً، ولكن يمكننا التّساؤل عمّا إذا كان متلائماً والمحتويات اللّسانيّة.

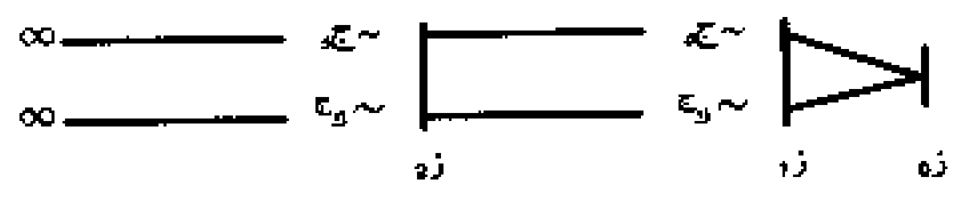
ويمكننا أن نذكر أيضاً المسلّمة التالية[14]:

(ج جـ ∧ ج ك) <===> [ج (جـ ∧ ك) v ج (جـ ∧ ج ك) v ج (جـ ∧ جـ)].

إنّ المثال:

(ف جـ ∧ ف ك) <===> [ف (جـ ∧ ك) v ف (جـ ∧ ف ك) v ف (ف جـ ∧ ك)].

يصطدم بالمثال المضادّ التالي:



(14) انظر: Jean-Louis Gardies, *Esquisse d'une grammaire pure*, problèmes et controverses (Paris: J. Vrin, 1975), p. 64.

(يمكن القول في زه إنّه سيحدث يوماً أنّ جـ ـ الفرع الأعلى ـ وإنّه سيحدث يوماً أنّ ك ـ الفرع الأدنى ـ إلّا أنّه لن يكون في أيّ وقت جـ وك حقّاً في الوقت نفسه، ولا يقبل بعدئذٍ أنّ فرعاً واحداً سيتحقّق ـ ح٥).

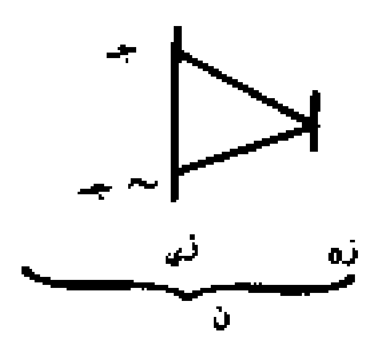
وكذلك الشّأن في منطق الزّمن القابل للقياس، إذ لن تكون المسلّمة:

جَ ن ~ جـ ==> ~ جَ ن جـ[15]

مقبولة في المستقبل. وإنّ المثال:

ف ن ~ جـ ==> ~ ف ن جـ

يمكن أن ينقضه الشّاهد المضادّ التالي:



وهكذا نرى أنّ الخيار القائمَ في منطق البناء النّظري بين تصوّرَيْ زمن المتفرّع وزمن خطّيّ ـ وهما تصوّران متساويا التّبرير ـ لا يمكن أن يكون له وقْع على التّشكّل المنطقي. ويكمن السّؤال في معرفة ما إذا كان اللّسانيّ الذي يواجه الاختيار نفسه يمكن أن يكتشف هناك ما يجنّد به

---

(15) جَ ن تعني «حدث يوماً في بؤن ن انطلاقاً من زه ـ أنّ جـ». انظر: Jean-Louis Gardies, *La Logique du temps*, collection SUP, le philosophe; 120 (Paris: Presses universitaires de France, 1975), p. 76.

مقاربتَه. إنّ كامل الفصل الثّالث سيخصّص لهذا، فسنبيّن فيه أنّ مسألة العوالم الممكنة تُطرح في تصوّر الاحتماليّ وكذلك في تصوّر المستقبل اللّساني.

C/ لفيظات ذاتياً حقّ

1. مفهوم المحيط المعتقدي

إنّ خاصّيّة الحقيقة اللّغويّة هي أنّها حقيقة يضطلع بها شخص وهذه ملاحظة بسيطة ولكنّها رغم ذلك حاسمة؛ فاللّفيظ حقّ بالنّسبة إلى شخص. ويتمثّل كامل مجهود المتكلّم في الإقناع بما يظنّه حقّاً. ولا يهمّ أن يكون المتكلّم يكذب: في نظر اللّسانيّ يكون حقّاً ما يزعمه المتكلّم؛ فالظّنّ قائم على الصّدق، ولا يهمّ أن يخطئ المتكلّم وأن يكون ما يقدّمه باعتباره حقّاً لا يتطابق ومعطيات الكون. إنّ الزّعم يحمل في ذاته حقيقته الخاصّة؛ فهذه الحقيقة تستمدّ قيمتَها على الأقلّ من داخل محيط يكون المتكلّم الضّامنَ فيه عن حقّ أو باطل، عن حسن نيّة أو لا[16].

إنّ ما هو حقّ عند هذا يمكن إلى حدّ كبير ألّا يكون كذلك عند ذاك، فبعض الجمل الّتي تبدو في الظّاهر متناقضة تجد هنا تفسيراً لها. **إنّ هذا الخطأ لم يكن خطأً**: فموضوع القول هو خطأ في محيط ما (محيط المخاطب مثلاً أو محيط المتكلّم في تاريخ سابق) لكنّه ليس خطأً في المحيط الحالي. ويمكننا أن نكتب: **إنّ هذا «الخطأ» لم يكن خطأً**.

وهكذا سنسمّي، في مقاربة أولى، **«محيطاً معتقدياً» أو «محيط» المجموع غيرَ المحدّد من الأقوال الّتي يعتبرها المتكلّم في الوقت الّذي يتكلّم فيه حقّاً أو الّتي يريد أن تُعتمَد كذلك**. إنّ هذا المجموع «غير محدّد» بمعنى

---

(16) والحاصل أنّ هذه الحقيقة، برغم أنّها موضوعيّاً معتقد، ليست بحال من الأحوال معطاة بصفتها تلك. فالفرق شاسع بين عاد زيد وأعتقد أنّ زيداً قد عاد: ففي المثال الأوّل لنا حقيقة مؤكّدة بدون تردّد، بينما لنا في المثال الثّاني زعم مفوّرق يسمح بالتّراجع من دون خجل.

أنّ الأقوال التي يتكوّن منها ليست جميعاً - وإلى حدّ بعيد - مُبيَّنة. فالمحيط المعتقدي مفهوم نظري بحت: يتكوّن من الأقوال، المعبَّر عنها أو لا، المعتبَرة حقّاً (وتبعاً لتلك الأقوال المعتبَرة باطلاً)، أو يتكوّن في منطق يتجاوز القيمتين، من الأقوال المعتبَرة ± ح (وتبعاً لذلك ± ب). فالقول التّعديلي يُعتبَر هو ذاته حقّاً أو باطلاً (أو ± ح):

يُحتمل أنّ زيداً قد عاد <===> «إنّه حقّ أنّه يحتمل أنّ زيداً قد عاد».

<===> «يحتمل أنّ زيداً قد عاد، هذا حقّ».

ملاحظة 1 - إنّ محيط المتكلّم رهين المعلومات الحاصلة لديه والمعارف المكتسَبة والأحداث المحفوظة. وهكذا نفهم أنّ القول نفسه (مثلاً: **تتكوّن الذّرّة من نواة ومن إلكترونات**) يمكن أن يكون له - وفقاً لدرجة الثّقافة والإعلام والمعرفة - محتويات متفاوتة الدّقّة.

إنّ محتوى الكلمات ذاته يمكن أن يختلف من متكلّم إلى آخر، كما سنرى لاحقاً[17].

وإنّ المحيطات قابلة للتغيّر في الزّمن. وبالإضافة إلى هذا، لا تخلو بالضّرورة من التّناقض؛ فالعوالم الممكنة وحدها التي تكوّنها هي مجموعات أقوال غير متناقضة. أمّا المحيطات فيمكن أن لا تكون متينة إلّا محلّيّاً[18].

ملاحظة 2 - يجب عدم خلط مفهوم **المحيط المعتقديّ** بمفهوم **محيط الخطاب**. فمحيط الخطاب هو مجموع أقوالٍ فرعيّ متين يصحّ داخلَه ما يقال. ففي الجملة التّالية: **الشّارع مظلم والدّكاكين مغلقة ولم يَبقَ**

---

(17) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(18) انظر الفصل الثاني من: Robert Martin, «Univers de croyance et consistence,» dans: *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique*, philosophie et langage (Bruxelles: P. Mardaga, 1987).

إنس[19]؛ قولنا لم يبق إنس يجب تأويله جنسياً في محيط خطاب متميّز بظلمة شارع ما دكاكينُه مغلقة.

ملاحظة 3 ـ إنّ المقابلة لاشفّاف/ شفّاف تفسَّر بيُسر بفضل مفهوم المحيط. إنّ سياقاً ما يوصف بأنّه لاشفّاف عندما يسمح بقراءة لا يحافظ فيها تعويض التّعابير ذات المرجعيّة المشتركة على قيمة حقيقتها:

1 ـ أوديب كان يريد الزّواج من جوكاست.

2 ـ أوديب كان يريد الزّواج من أمّه.

(1) و(2) هما حقّ في محيط المتكلّم (الذي يعلم أنّ جوكاست هي أمّ أوديب) لكنّ (2) باطل في محيط أوديب (الذي يجهل أنّ جوكاست هي أمّه). ولمّا كان فعل النّيّة يريد أن يحيل على محيط أوديب، فإنّ (2) لا يمكن أن تقال مكانَ (1).

2 ـ المحيط الفعليّ والمحيط التّقديري

بهذا التّصوّر يتضمّن المحيط المتقدي ـ حتّى بهذا الشّكل البسيط ـ مزايا لا جدالَ فيها للنّظريّة الدّلاليّة؛ فالحقيقة تكتسب قيمة جديدة تتمثّل في الانتماء ـ أو عدم الانتماء ـ إلى محيط معيّن. إنّ قولاً ما ج يمكن أن ينتمي إلى محيط بوصفه قولاً حقّاً أو قولاً باطلاً أو قولاً أكثر أو أقلّ حقّاً أو قولاً بإمكانه أن يكون حقّاً. كما يمكن له أن لا ينتمي إليه بأيّ شكل من الأشكال. ربما لم تتساءلوا قطّ عما إذا كان يوم 14 تموز/يوليو 2050 يومَ ثلاثاء أو أربعاء أو يوماً آخر كذلك. في هذه الحالة (والحظوظ وافرة في أن يكون الأمر كذلك) لا ينتمي هذا القول ج (على الأقلّ قبل أن أثير

(19) المثال الأصلي: Le boulevard est tout noir, les boutiques sont fermées, le passant n'existe plus.

[ـ دي غونكور (E. de Goncourt)، مذكور في ص 93 من: Robert -Léon Wagner et Jacqueline Pinchon, *Grammaire du français classique et moderne*].

هذه المسألة المهمّة) إلى محيطكم المعتقدي ـ حتّى كقول يمكن أن يكن حقّاً أو باطلاً، بما أنّكم لم تتساءلوا في أيّ وقت من الأوقات عن ذلك. فهذا القول هو (كان) غريب إذن عن محيطكم المعتقدي.

لنتصوّر إذن متكلّماً لم يطرح البتّة على نفسه السّؤالَ، وهو برغم ذلك يفهم جيّداً القول المعنيّ، قادر على أن يستنتج منه ما يجب استنتاجه. فإذا كان 14 تموز/يوليو 2050 يومَ ثلاثاء فإن 13 يكون يوم اثنين و15 يوم أربعاء وهكذا دواليك. فيوم 14 تموز/يوليو 2050 يومُ ثلاثاء، إذا كان اليوم الرّابع عشر من تموز/يوليو يقابل اليوم الثّاني من الأسبوع. وباختصار يكون القول ج، بالنّسبة إلى المتكلّم المعني، قولاً **قابلاً للتقرير**؛ بمعنى أن ظروف حقيقته تكون قابلة للتّحديد من قِبَله.

ويمكن القول في هذه الحالة إنّ ج لا ينتمي بالتّأكيد إلى **المحيط الفعليّ** للمتكلّم، لكنّه ينتمي على الأقلّ إلى **محيطه التّقديري**.

يكون المحيط التّقديري لمتكلّم ما في فترة زمنيّة محدّدة مجموعَ الأقوال القابلة للتّقرير من قِبَله، أي إنّ بإمكانه أن يدقّق ظروفَ حقيقتها.

ويكون **المحيط الفعليّ** لمتكلّم في فترة زمنيّة محدّدة مجموعَ الأقوال التي ينسب المتكلّمُ إليها فعلاً قيمةَ حقّ.

وهكذا يكون لـ**عدم الانتماء** مظهران:

ـ عدم الانتماء إلى المحيط التّقديري.

ـ عدم الانتماء إلى المحيط الفعلي.

أ/ عدم الانتماء إلى المحيط التّقديري

إنّ عدم الانتماء إلى المحيط التّقديري من خصوصيّات الأقوال المبهمة والأقوال المُحالَة.

α/ الأقوال المُبهَمة:

ـ يمكننا بالتّأكيد أن نعتبر أنّ الأقوال المُبهَمَة ليست أقوالاً (**الصّمت الفقري يضايق الشّراع الحلال**)، وأنّ مسألةَ حقيقتها لا تتطلّب هكذا أن تُطرَح.

ـ بَيْد أنّ هناك كذلك أقوالاً مبهَمة بالنّسبة إلى هذا المتكلّم أو ذاك، ولكنّها ليست كذلك بأيّ شكل من الأشكال بالنّسبة إلى متكلّم آخر. من ذلك بعض اللّفيظات «الشّعريّة»:

في نسغ الآلات ينمو العشبُ

حول العيون الحادّة.

وهما بيتان لترستان تزارا (Tristan Tzara) مأخوذان من **الخُطّاف العشبي** (*L'hirondelle végétale*). وأنا اعترف بعجزي عن النّفاذ إلى معناهما. وبودّي أن أقبل أنّهما يعنيان شيئاً ما، لكن عليّ أن أعجَب بهما من دون أن أفهمهما.

وإنّ كثيراً من اللّفيظات العلميّة تبقى بالنّسبة إليّ كالأحاجي: **السّذابيّات هي باديات زهر كاسيات البزر**؛ إنّ هذا مع الأسف لا يوحي إليّ شيئاً يُذكر. ولا بدّ من أن يكون حقّاً بما أنّي وجدته في كتاب، لكن من المستحيل أن أقول ما يعنيه هذا اللّفيظ.

إنّ جميع هذه الأقوال من النّوع الذي لا أستطيع أن أعدّد الظّروف التي يمكن أن تكون فيها حقّاً؛ فهي لا تنتمي إلى محيطي المعتقدي ولو كان تقديريّاً، فقيمتها بالنّسبة إلى **محيط الأنا** لا تتعدّى أن تكون قيمة عدم انتماء (ج ∉ مع أنا).

β/ الأقوال المحالة:

إنّ الأقوال المحالة أقوال تفرض تحليليّاً أقوالاً باطلة. فقول ما ق هو تحليليّاً باطل في أيّ محيط يكون فيه مفهوماً إذا كان باطلاً في جميع العوالم الممكنة (□ ~ق): **اليمامات نبات**. فيكفي أن يكون مثل هذا القول مسبوقاً بلفيظ حتّى يصبح محالاً: **لقد زرعنا (فلحنا) يمامات**.

إنّ زرع شيء ما (ج) يفترض ـ في محيطي ـ أنّ هذا الشّيء نبات (ق) وكذلك الشّأن عندي في جميع العوالم الممكنة بفضل المعنى الذي يحمله الفعل زرع. إنّ قبول ج أو ~ج هو لديّ إذن قبول حقيقة ق في جميع العوالم الممكنة. إلّا أنّ ق تتعارض والقولَ الباطل تحليليّاً: **إنّ اليمامات نبات.**

ويستحيل عليّ القول إنّ ج بكلّ بساطة باطل؛ لأنّ ~ج ===> ق، حيث أقبلُ أنّ □ ~ ق، فالحلّ الوحيد هو عدم الانتماء.

ففي المثال السّابق لا ينطبق المسند (زرع) على المفعول (بعامة). وهو في موضع آخر لا ينسجم مع الفاعل: **"π هو عدد زوجي (أو عدد فردي)**. ولا يمكن وصف عدد ما بأنّه زوجي أو فردي إلّا إذا كان عدداً صحيحاً. فمثل هذه الجمل تحمل أيضاً افتراضات باطلةً تحليليّاً.

ب/ عدم الانتماء إلى المحيط الفعليّ

إنّ قيمة عدم الانتماء إلى المحيط الفعليّ يبرّرها وجود ثلاثة أنواع من الأقوال:

- أقوال «تقديريّة».
- أقوال غير ملائمة.
- أقوال مختلّة.

α/ الأقوال التّقديريّة

إنّ قولاً ما يمكن أن لا يكون إلّا تقديريّاً. لنفترض أنّ ج هو قول يفهمه المتكلّم فهماً تامّاً، أي فهماً تكون فيه ظروف حقيقته معروفة من المتكلّم حقّ المعرفة. ولنفترض أيضاً التّساؤل التّالي: هل إنّ ج لم تخطر على باله في أيّ وقت من الأوقات: يمكن الجوابُ بأنّ القول ج الذي قد يكون المتكلّم قادراً على فهمه إذا ما ذُكِر أمامه برغم أنّه غريب عنه تماماً هو قول ينتمي من دون ريب إلى محيطه التّقديري، ولكنّه لا ينتمي إلى محيطه الفعليّ **(14 تموز/ يوليو 2050 هو يوم ثلاثاء)**.

β/ أقوال غير ملائمة

لنفترض الآن أنّ قولاً ما ج يحتمل افتراضات خاطئة ـ حاليّاً، أي خاطئة في $ع^{o}$ وهو عالم الموجود. فإذا كان زيد لم يدخّن قطّ، يستحيل عليّ قبول أنّ زيداً **أقلع عن التّدخين**. فمثل هذا القول غير ملائم بالنّسبة

إليّ. والمؤكد أنّني أفهمه لكنّه لا ينتمي إلى عالمي الفعليّ.

إنّنا نرى هكذا، مرّة أخرى، وضعاً لا يكون فيه الثّالث المرفوع قانوناً مقبولاً. فالمنوال الثّنائيّ لا يكفي هنا. فإذا لحِق النّفي مثل هذه الأقوال كان له بالضّرورة طابع وَزْلسانيّ:

لم يُقلع عن التّدخين لا تكون إلّا شاهداً منقولاً، أي قولاً منسوباً إلى «صورة محيط» ما، أسارع إلى تمييزها من معتقداتي الخاصّة، حيث لا يمكن للقول المعنيّ أن تكون له قيمة حقيقيةٌ؛ ولذلك يجب عليّ إذن تقييمُه بعدم الانتماء.

Φ/ الأقوال المختلّة:

يُضاف إلى ذلك أيضاً مثالُ الأقوال (أو بتعبير أفضل اللّفيظات) المختلّة، وهي التي تتعلّق بما لا يوجد أو التي تحتوي على تردادّيات فارغة، أي لا تحيل على شيء.

ويمكن أن نتساءل مرّة أخرى: لماذا لا يكون اللّفيظ المختلّ بكلّ بساطة لفيظاً باطلاً، بحيث يكون **زيد فانٍ** لفيظاً حقّاً، ويكون **أميدي فانٍ** (Amédée) لفيظاً باطلاً إذا كان أميدي غيرَ موجود، وكذلك يكون باطلاً **أميدي خالد**. لكنّ بُطلان **زيد خالد** له نتائج جدّ مختلفة عن النّتائج المترتبة على بطلان **أميدي خالد**:

زيد ليس خالداً ⇐ زيد فانٍ

أميدي ليس خالداً ⇍ أميدي فانٍ

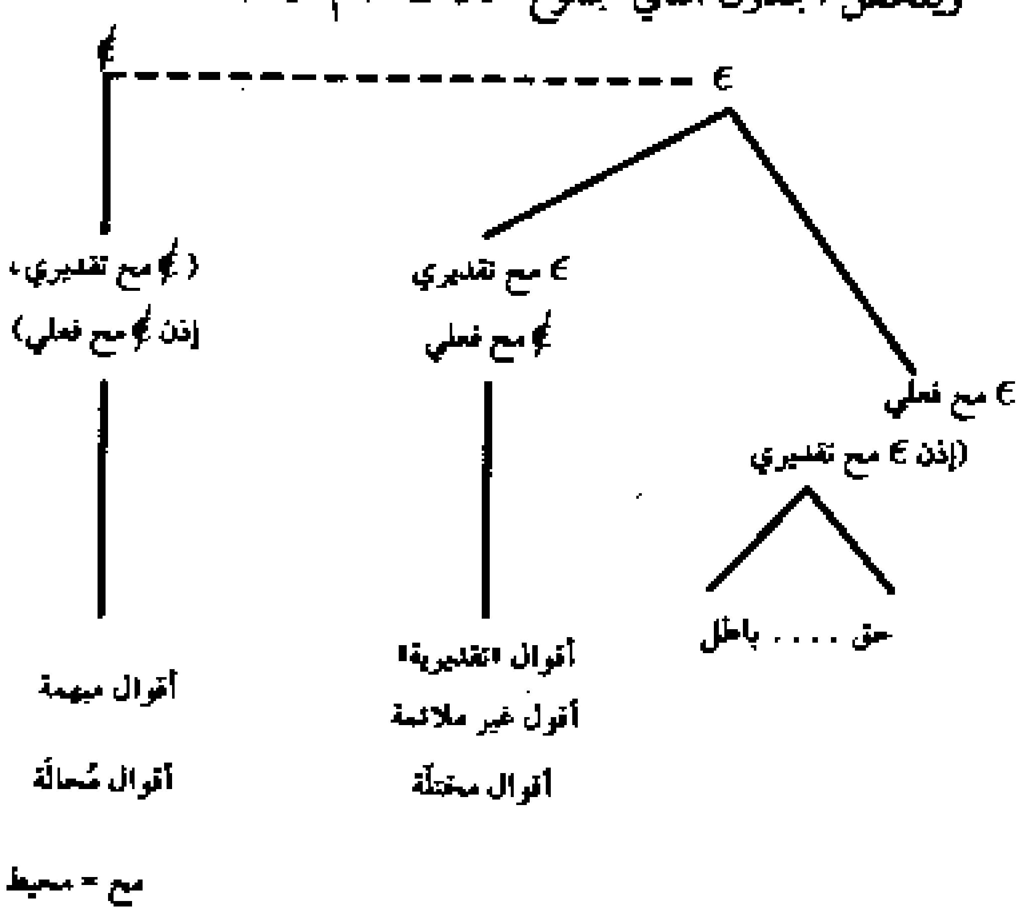
فنحن مع أميدي نبتعد عن مجال قابليّة إسناد **فانٍ وخالد**. فـ«البطلان» يبدو إذن من نوع آخر، ذلك أنني لا أستطيع القول إنّ **أميدي فان** إذ إنّه غير موجود. فالقولان المعنيّان لا ينتمي أيّ منهما إلى محيطي المعتقدي.

ويظهر الفرق أيضاً بوضوح أكثر مع المسانيد القابلة للتّدرّج. **زيد لا هو سعيد ولا هو تعيس** تعني أنّه في حال وسطى بين السّعادة والتّعاسة.

ويختلف الأمر إذا كان الإسناد متعلّقاً بأميدي، إذ يستحيل قبول وجود أميدي في حال وسطى بين السّعادة والتّعاسة. فلا مكان له في مثل هذا السّلّم. **أميدي لا هو سعيد ولا هو تعيس** ليس له نفس معنى **زيد لا هو سعيد ولا هو تعيس**. فالنّفي مع أميدي هو بالضّرورة وَرَلساني؛ أي أنه يتمثّل في إبعاد القول من محيطي المعتقدي. لا يمكنني أن أقبل **أميدي سعيد** ولا **أميدي تعيس** ولا حتّى **أميدي لا هو سعيد ولا هو تعيس** بالمعنى الذي يكون لهذه الجملة لو كان أميدي موجوداً. فالقيمة هي قيمة الانتماء إلى عالمي.

وينطبق الاستدلال نفسه على نمط تَبِيّه إذا كنت لا أعلم على ما يعود ـهُ، فرغم أنّ ظروف الحقيقة ليست محلّ شكّ، يستحيل عليّ منح هذا اللّفيظ أيّ قيمة حقّ: فهو لا ينتمي إلى محيطي لا لفيظاً حقّاً ولا لفيظاً باطلاً ولا حتّى لفيظاً يمكن أن يكون حقّاً أو يمكن أن يكون باطلاً.

ويلخّص الجدول التالي مجموع حالات عدم الانتماء:



إنّ نظاماً كهذا يقوم على اعتبار أنّ الحقيقة في اللّفيظ اللّساني هي حقيقة يتبنّاها متكلّم. فالمسند حقّ يظهر في شكل مسند ذي مكانَيْن:

ح (ج، م)، حيث ج قول وم متكلّم.

م تعبّر عن ذاتيّة الحقّ. بيد أنّ حقّ يمكن أن تحتفظ بجميع الخصائص التي لها في نظريّة التّناظر: إنّ ما هو حقّ في نظر م يمكن أن يُقاس بواقع الأشياء، فيكون ج فعلاً حقّاً إذا طابق ج ما هو كائن.

ففي نظر المتكلّم، ج قول حقّ، وج قول حقّ بشرط ولا يكون كذلك إلّا بشرط أنّ ج تعبير عمّا هو كائن بأنّه كائن وعمّا ليس كائناً بأنّه ليس كائناً[20].

إنّ عدم الانتماء إلى المحيط الفعليّ ـ وبخاصّة في حالة الافتراضات التي لا أساس لها أو اللّفيظات المختلّة ـ قابل للدّلالة بواسطة نفي «وَرَلساني» قادر فعلاً على عكس الافتراضات المُسبَقة: **أَيعقَل هذا، لم يقلع عن التّدخين!** إنّه لم يدخّن قطّ! في هذه الحالة، ج **(أقلع عن التّدخين)** هو لفيظ شخص آخر فلا يمكن تبنّيه في محيط المتكلّم حقّاً أو باطلاً وليس بالإمكان أن يكون حقّاً أو باطلاً وهو وارد على أقصى تقدير في «صورة محيط»[21].

وإنّ النّظام فضلاً عن ذلك في حاجة إلى مزيد من التّعقّد لملاءمة الواقع اللّسانيّ؛ فالقيم الأربع تشتغل لا باعتبارها مقابلات محدّدة بل باعتبارها أقطاباً؛ لذلك سنسعى الآن إلى تمييز **درجات انتماء** (على الأقلّ إلى المحيط التّقديري).

إنّ القطيعة ما بين المبهم والبيّن ليست حادّة. فبالنّسبة إليّ أنا الجاهل بعلم النّبات ليس اللّفيظ **السّذابيّات هي باديات زهر كاسيات البزر منغلقاً**

---

(20) Aristote, *Métaphysique*, IV, 7, 1011 b 26.

(21) انظر: 3. ب. صورة المحيط، ص 63 من هذا الفصل.

تمام الانغلاق. فأنا أتبيّن بسهولة بادئ الأمر أنّ الموضوع يتّصل بعلم النّبات؛ فبذلك يضيق إلى حدّ كبير مجال التّأويلات الممكنة. وبالإضافة إلى هذا: أعلم أنّ phaneros (فانيروس) تعني باليونانيّة «الظاهر» وأنّ Gamos (قاموس) تعني «التزاوج». أمّا كلمة بزر فهي طبعاً مألوفة لديّ. لذا فالواضح أن الأمر يتعلّق بأعضاء الإخصاب. فما الذي يجعلها «ظاهرة»؟ إنّ علمي يقف عند هذا الحدّ. لذلك عليّ الاستعانة بقاموس لأفهم أنّ باديات الزّهر هي نبات يتلاقح بالبزر ويُزهر في وقت معيّن من مراحل نموّه، وأنّ كاسيات البزر يكون بزرها داخل الثّمرة. فبدون مساعدة القاموسيّ أكون بالطّبع بعيداً عن الهدف، وبخاصّة أنّ السّذابيّات ليست من مجال علميّ برغم أنّ علمي ليس معدوماً تماماً. اطمئنّوا إلى أنني لا أفخر بمثل هذا الشّيء القليل، لكنّني أريد على الأقلّ الإقناع بأنّ ثمّة هامشاً هامّاً بين الكلّ واللّاشيء.

كم حدث لنا أن قرأنا أو حتّى كتبنا جملاً نفهمها جزئيّاً. يُطلب من التّلاميذ في إنشائهم اجتناب التّعابير العديمة الطّرافة. فلا نجلس تحت شجرة بل تحت زيزفونة أو تحت سنديانة، دون أن نكون قادرين أبداً على التّمييز بين أيّ من هذه الأنواع. فبإمكان القارئ أمام الجملة التّالية: البعامة تتسلّق صنّاراً بحديقة الحيوان أن يتصوّر في أحسن الحالات قرداً يتسلّق شجرة. وهذا في حدّ ذاته كثير، لكنّ انتماء هذا اللّفيظ إلى محيطه ليس رغم ذلك إلّا جزئيّاً.

يبقى سؤال مهمّ هو: من ذا الذي يقرّر درجة الانتماء؟ إنّ المتكلّم المفترض صدقُه قادر على أن يقدّر بنفسه ـ ولو بصفة تقريبيّة ـ مدى فهمه للفيظ ما. فهو قادر على رصد المجهول لديه وتبيّن التّقريبات الجَسورة. إنّ قابليّة التّقرير تحدث حينئذ بواسطة اللّهجة الفرديّة.

بيد أنّه يمكن أن يخطئ في معلوماته فيقرّب بكثير من التّسرّع مثلاً بين angiosperme (كاسيات البزر) و angiologie (دراسة الأوعية) و angiographie (تصوير الأوعية)، فيرى علاقة بينها وبين الأوعية، في

حين أنّ aggeion تعني هنا «عُلبة» أو «غلاف». وهكذا فإنّ التّقدير في حاجة إلى أن يقوم به «خبير»، وهو يقدّر بواسطة لهجته الخاصّة التي تقوم بدور نظام مرجعيّ، أو باعتماد «وَزَعيط» يحصل مثلاً في ما يخصّ لفيظاً ما بالمجموع الفرعيّ من ظروف الحقيقة التي يعدّدها أكثر من نصف المتكلّمين الذين يُعلنون فهمَ ما يقال.

إنّ من نتائج سلالم الانتماء قدرة المتكلّم على أن يصوغ اللّفيظات برغم أنّها لفيظات غامضة بالنّسبة إليه، وهو ما يدفعنا إلى القول مجدّداً إنّ الإبهام قلّما يكون تامّاً. ففي مثال **الصّمت الفقري يضايق الشّراع الحلال** أفهم كلّ كلمة، بحيث أستطيع تعويضها بما يعادلها. فإذا حافظت على **يضايق** الذي لا أدري ما إذا يعني «يقلق» أو «يزعج»، يمكنني مثلاً استنباط الصّوغة التّالية:

غياب الضّجيج الفقري يضايق الشّراع الذي يحرّمه أيّ قانون.

إنّ النّتيجة ليست باهرة، بيد أنّ إمكانيّة الصّوغة تبرهن على أنّ الظّلمات ذاتها ليست بعيدة الغوْر تماماً.

3. بنية المحيطات المعتقديّة. صور محيط

أ/ بنية المحيطات المعتقديّة

لمّا كان المحيط المعتقدي موضع جميع الأقوال القابلة للتّقرير (محيط تقديري) وجميع الأقوال التي يمنحها المتكلّم فعلًا قيمةً حقيقيّةً (حقّ، باطل، أكثر أو أقلّ حقّاً، ممكن)، فإنّ هذا المحيط يجمع في داخله مجموع العوالم الممكنة كما يتصوّرها المتكلّم؛ وهذه العوالم نفسها محدّدة باعتبارها مجموعات متينة من الأقوال المرتبطة بلحظات من زمن متفرّع[22].

ويمكن أن نميّز في المحيط المعتقدي ضربين من العوالم الممكنة:

(22) انظر ص 44 من هذا الفصل.

ـ عوالم كامنة (م): هذه العوالم لا تحتوي على أيّ قول مناقض لأقوال ع°، أي العالم الذي يعتبره المتكلّم عالمَ ما هو موجود. و تَعرِض العوالمُ الممكنة، حقاً أو باطلاً، ما يبدو في ع° أنّه يمكن أن يكون كذلك. وهكذا يمكن أن تكون زيد قد عاد موحيةً، ربما، بعالم يكون فيه زيد قد عاد قولاً حقّاً.

ـ عوالم مصطنَعة (مَ): تحتوي هذه العوالم على ما لا يقلّ عن قول مناقض لأقوال ع°؛ فهي تقدّم ـ باعتبارها حقاً ـ قولاً يُعتبَر في ع° باطلاً. هكذا فإنّ لو نجح زيد يُفهَم منها أنّ زيداً لم ينجح، فنجاح زيد مذكور في عالم مصطنع.

إنّ العوالم الممكنة مونولوجية (أو تمثّلية): فانطلاقاً من القيمة التي لـ ج في العمود الأيمن (عمود الحقّ)، يكون ممكناً دوماً «احتساب» قيمته في العمود الأيسر. فرسم ج يميناً يترتب عليه رسم ~ج يساراً، والعكس بالعكس. وكذلك الشأن بالنّسبة إلى القيم البينيّة (وهي التي يفرضها وجود «الضّبابيّة»)؛ فإذا كان ج حقّاً بنسبة 0,7، فإنه يكون باطلاً بنسبة 0,3. وبتعبير آخر، فإنّ عامل النّفي في جميع الحالات يكون عاملاً تمثيليّاً (والأمر مختلف تماماً مع عامل مثل عامل الضرورة: إنّ حقيقة ج لا تسمح بأيّ شكل من الأشكال بالاستدلال على حقيقة □ج أو بطلانها).

وتنقسم العوالم المصطنعة ذاتها إلى مجموعتين فرعيّتين:

ـ العوالم المصطنعة عرَضياً، وهي عوالم ما هو باطل ولكن كان ممكناً أن يكون حقّاً (لو نجح زيد...).

ـ العوالم المصطنعة أساساً، وهي عوالم ما هو باطل وما كان لها أن تكون حقّاً لأنّها ثمرة خيالي فحسب (لو كان نابوليون (Napoléon) في الحكم...).

ب/ صور المحيط

يمكن للمتكلّم كذلك أن يموضع قولاً ما في محيط ما يذكره بدلَ أن

يضفي عليه بنفسه قيمةَ حقّ. ونسمّي صورةً تُمثّلَ محيط في الخطاب. فثمّة صورة محيط ما أنْ يحيل المتكلّم معرفيّاً في خطابه على محيط معتقدي.

ويكون الأمر كذلك عندما يذكر المتكلّم **محيطاً مغايراً**:

ـ سواء أكانَ محيطَ تلفّظ ينقل قولَه أو رأيَه أو معتقدَه (**هو يؤكّد أو يرى أو يتصوّر. . .أنّ ج**).

ـ أم كان محيطَ المتكلّم في زمن مختلف عن زمن التّلفّظ (**كنت إذّاك أرى أنّ ج أو كنت أتصوّر أنّ ج. . .**).

وبصفة أعمّ يشمل مفهوم الصّورة جميعَ التّعديلات المعرفيّة بما في ذلك:

ـ الحالة التي يصف فيها المتكلّم محيطَه الخاصّ الحاليّ (**أظنّ أنّ ج**).

ـ الحالة التي يحيل فيها معدِّلٌ عُلوميّ تنكيراً على المحتمَل أو المستساغ (**مؤكّد، يُحتمَل، يُستساغ أنّ ج**).

إنّ مفهوم الصّورة أخيراً يمكن أن يتوسّع إلى بعض حالات من المصطنع. فلا معنى لجملة منفيّة إلّا إذا أمكن أن نتصوّر (صورة محيط) أنّ الحدث المذكور له حظوظ الإنجاز. فإذا قلت إنّ **زيداً ليس هنا** فذلك يعني أنّه كان بالإمكان أن يكون هنا؛ أي كان بالإمكان أن نتصوّر ذلك. إنّ العوالم المصطنعة هي إذن عوالمُ كانت ممكنة ولكنّني لم أعد أعتبرها كذلك. ومع مرور الزّمن فإن ما هو ممكن إمّا أن يُنجَز وإمّا أن يصبح مصطنعاً فيسقط عُلوميّاً في صورة محيط.

إنّ جميع هذه الحالات تُحدث آثاراً من «تعدّد الأصوات» بالمعنى الذي يستعمله باختين (Bakhtine): تختلط بصوت المتكلّم أصوات أخرى مرتبطة بـ«صور محيط».

4. بعض التّطبيقات

إنّ مفهوم الاصطناع ـ وتبعاً لذلك مفهوم صورة المحيط حيث تتموضع العوالم المصطنعة ـ يمسّ عدداً كبيراً من الظّواهر اللّسانيّة:

ـ حالة اللّاواقع: **لو نجح زيد. . .** توحي أنَّ زيداً لم ينجح (وهو ما

يعني أنّ ~ج ∈ ع$_0$ من مع أنا) لكنّه كان ممكناً أن ينجح زيد (وهو ما يعني أنّ ج يصحّ في ما لا يقلّ عن عالم مصطنع).

ـ حالة النّفي: إنّ القول إن زيداً ليس هنا يفترض أنّ وجوده كان على الأقلّ ممكناً، إن شئنا ألّا نقع في العبث. وبتعبير آخر، إذا كان في ز° ~ج حقّاً (أي إذا كان ~ج ينتمي إلى محيطي)، فمن واجبي الإقرار بأنّه كان بالإمكان أن أظنّ سابقاً أنّه في ز° ج تكون حقّاً. يمكنني إذن أن أتصوّر مجموعة من العوالم المصطنعة، ما تحت محيطي الحالي مع، متكوّنة من أقوال إيجابيّة يقابل كلُّ عنصر منها عنصراً من الأقوال المنفيّة التي يتضمّنها المحيط مع.

ـ حالة الحرف حقّ: **حقّ زيد قدم**. إنّ هذه الجملة التي تؤكّد قدوم زيد وتفترض غيرَه، تدفع في الوقت نفسه الظّنّ أنّ قدومه كان الأضعف احتمالاً. فقد كان إذن يغلب على الظّنّ أنّ زيداً لن يقدم.

إنّ قولنا **زيد لم يقدم** يتعلّق بما لا يقلّ عن عالم اصطناعيّ:

ـ حالة بعض الأفعال مثل **حافظ**. **حافظت الجمعيّة على مراقبة العمليّات**: إنّ هذا يوحي أنّ الأمر كان بالإمكان ألّا يكون كذلك. فالفعل **حافظ** يتضمّن اصطناعاً شبيهاً باصطناع **مازال** التي سيرد ذكرُها لاحقاً.

نلاحظ أنّ احتمال الأحداث الرّاجعة إلى ما هو اصطناعي تتأرجح بين العَدميّة (كما هو الشّأن في بعض أمثلة اللّاواقع الخياليّة البحت: **لو كان نابوليون يعيش إلى الآن...**) وبين احتمال قويّ (حتّى وإن لم يقع التّأكّد منه: المثال **حقّ**)؛ ففي هذه الحالة الأخيرة تكون العوالم الاصطناعيّة في الوقت ذاته عوالمَ مرتقبات لم تتحقّق.

جميع هذه المفاهيم سيتمّ التّوسّع فيها في الفصل الثّالث(*).

(*) المثال الذي أورده المؤلّف لبيان أهمّيّة هذه المفاهيم لا تقابل استعمالاته ما هو مستعمل في العربيّة. لذلك لم نعرّب الفقرات الواقعة بين الصفحتين 49 و53 من النسخة الأصليّة للكتاب (المترجمان).

5. المحيط المعتقدي والافتراض المُسبَق

إنّ فكرة احتمال عدم انتماء قول إلى محيط معتقديّ تسمح، بين ما تسمح به، بإزاحة إحدى أشدّ مُفارَقَات النّظريّة الدّلاليّة تمكّناً: مُفارَقة الافتراض المُسبَق.

نقول إنّ قولاً ج يفترض مسبقاً ق (ج ← ق) بالشّرط التّالي وبه فحسب (= شش) (ج ⇐ ق) ∧ (~ ج ⇐ ق).

وهكذا:

ج: وشت مريم بزيد.

و ~ ج: مريم لم تَشِ بزيد.

تؤول باعتبار القول ق «زيد أخطأ» حقّاً.

ولنلاحظ في هذه الأثناء أنّ العلاقات المعنيّة لها طابع تحليليّ: بالنّسبة إلى ∀ متكلّم (لنقل حاليّاً «في كلّ محيط معتقديّ») وفي ∀ وضع (لنقل حاليّاً: «في كلّ عالم ممكن»)، إذا كان ج حقّاً كان ق حقّاً وإذا كان ج باطلاً يبقى ق حقّاً.

نكتب إذن:

(ج ← ق) شش ^{أ}(ج ⇐ ق) ∧^{أ}(~ج ⇐ ق).

ففي منطق ذي قيمتين، هما الحقّ والباطل، تكون ق بالضّرورة حقّاً: حقّاً إذا كان ج حقّاً؛ حقّاً كذلك إذا كان ج باطلاً؛ وهو ما يعني أنّ ق حقّ بالضّرورة.

وبرغم ذلك، كثيراً ما تكون الافتراضات المسبقة في الحوارات محلّ طعن؛ وبذلك تبدو حقيقة كلّ من ج وق في الحوار مستقلة عن الأخرى تماماً، وهو ما يمكّن المخاطب من التّشكيك في الافتراض المسبق (فم) والموضوع:

عندما يقول أ: **مازلت تسخر مني** (الموضوع: تسخر مني؛ فر: قد سخرت مني منذ حين) يمكن أن يجيبه ب إمّا بـ(أ) أو (ب) أو (د):

(أ) **نعم، أعترف بذلك** (فر: حقّ؛ الموضوع: حقّ).

(ب) **آه، لا؛ هذه المرّة لا!** (فر: حقّ؛ موضوع: باطل).

(ج) **أعترف بأنّي قد مزحت الآن، أمّا منذ حين فلا!** (فر: باطل؛ موضوع: حقّ).

(د) **لكنّني لم أسخر منك قطّ!** (فر: باطل؛ موضوع: باطل).

نجد هنا الفكرة التي قبلنا بها آنفاً، والقائلة بأنّ العلاقة الافتراضيّة علاقة مرتبطة بالمحيطات المعتقديّة.

إنّ قولًا ج يفترض مسبقاً ق شش في ∀مح؍ الذي ينتمي إليه ج (أو ~ ج أو ± ج...).

(ج ⇐ ق) ∧(~ج ⇐ ق) في مح؍.

فإذا طعن المخاطب في ق (**لكنّني لم أسخر منك قطّ !**)، كان ج بالنّسبة إليه عبثاً: ج لا ينتمي إلى محيطه المعتقدي.

ملاحظة - إنّ تصوّرَ الافتراضات المعروضَ هنا يقبل التّعميم على نحوٍ يثير الاهتمام.

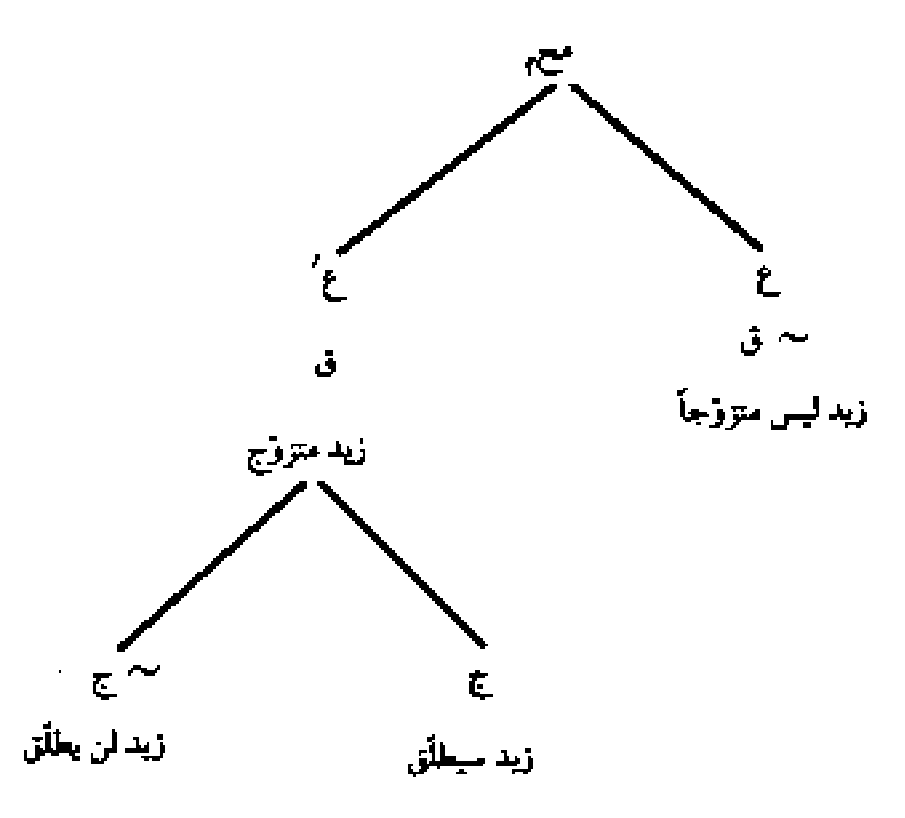
لنفترض أنّ مريم تقع في حبّ زيد الذي التقت به الآن فحسب؛ فهي لا تعلم عنه شيئاً أو تكاد، لكنّ الأمر الثّابت هو أنّها لم تعد تتصوّر أن تعيش بدونه، فتقول في نفسها: «إن كان متزوّجاً سيطلّق».

طبيعيٌ أن يقال الكثير عن الموضوع، وعن تمكّن الحبّ، وعن الاضطراب الذي يُحدثه، وعن الوجد الذي يُعمي... لكن لنترك هذا. لسانيّاً يثير لفيظ مريم الاهتمام على النّحو التّالي: جواب الشّرط في جملتها الافتراضيّة يفترض مسبقاً الشّرط: **الطّلاق** يفترض مسبقاً **الزّواج**؛ إلّا أنّ

هذا الافتراض المسبق يخضع لفرضيّة «إن كان متزوّجاً سيطلّق».

يمكن أن نتصوّر نوعين من التّفسير:

- يمكن أن نتصوّر داخل المحيط نفسه (مح م)، أي محيط مريم، مجموعاتٍ فرعيّةً من عوالمَ ممكنة بلوغُها يكون برتبيّة:



فخارج مجموع العوالمِ الفرعيّ (عَ) حيث ق حقّ، يكون ج عبثاً مثلما يكون ~ج عبثاً. إنّ الجملة الافتراضيّة تسمح بأن نعزل داخل المحيط مجموعَ العوالمِ الفرعيّ حيث ق حقّ بالضّرورة سواء أكانت ج حقّاً أم باطلاً.

- فإن قيل إنّ مريم لا تعرف ما إذا كان زيدٌ متزوّجاً أم لا، يمكن عندئذ أن نعتبر كذلك أنّه في حالة فرضيّة زواجه، تُحدِث مريم عُلوميّاً صورةَ محيط (محَ) من محيطها الخاصّ: في هذه الصّورة يتأكّد ق سواء أكانت ج حقّاً أم باطلاً على نحوٍ يجعل افتراضَ ج، وهو ق يتأكّد تماماً في هذه الصّورة.

ولنلاحظ ختاماً أنّ فكرة الضّرورة في منطق يُخضِع العوالم الممكنة للمحيطات المعتقديّة قابلةٌ لعددٍ من التّأويلات[23]:

ـ يكون حقّاً تحليليّاً ما يكون كذلك لدى كلّ متكلّم بحكم مقدرته اللّسانيّة. وبتعبير آخر، يكون تحليليّاً حقّاً ما ينتمي إلى جميع العوالم الممكنة مهما كان المحيط المعتقدي.

ـ يكون بالضّرورة حقّاً ما ينتمي إلى جميع العوالم الممكنة بحكم قوانين الطّبيعة. وهكذا تكون العوالم الممكنة محدودة بقوانين العالم الثّابتة. وفي هذه الحالة فإنّ الأقوال الحقّ ضرورة يتحمّلها المختصّون في معارف ما. مثال ذلك القول: **كثافة الحديد تساوي تقريباً 7,8 أو الوزن الذّرّي للحديد هو 56، أو أيضاً يذوب الحديد إذا بلغت الحرارة 1500 درجة**. إنّ هذه الأقوال يمكن جدّاً أن لا تنتمي إلى محيطي، أي أنها تكون فيه غير قابلة للتقرير[24].

إنّ مجموعَ «المختصّين» يمكن طبعاً أن لا يتميّزوا عن مجموع المتكلّمين. كذلك الأمر، أغلب الظّنّ، بالنّسبة إلى **2 مع 2 يساوي 4**. لكنّ هذا المثال حالة قصوى.

ـ توجد حالة قصوى أخرى، هي التي لا يستقيم انتماؤها إلى جميع

(23) انظر، في شكل آخر، تمييزات كوتشيرا ص 20 ـ 21 في: Franz von Kutschera, *Einführung in die Intensionale Semantik*, De Gruyter Studienbuch. Grundlagen der kommunikation (Berlin; New York: W. de Gruyter, 1976).

(24) الاقتضاء أجـ ⇐ □ جـ ليس له ما يجعله غيرَ مرغوب فيه. إنّ تبعيّة العوالم الممكنة للمحيطات المعتقديّة تعمل على ترجمة «□ جـ» بـ «∃ مح، □ جـ».

وهكذا فإنّ الاقتضاء المناقَش يبرّر مباشرة بما أنّ:

أجـ: ∀ مح، □ جـ

□ جـ: ∃ مح، □ جـ

فجملة من نمط نجح زيد في حلّ المسألة التي وجد لها حلاً لا تشكّل اعتراضاً مقبولاً لأنّها ليست جملة تحليليّة بل علاقة تحليليّة بين جمل ليست بالضّرورة حقّاً.

العوالم الممكنة إلّا إلى متكلّم واحد، أي محيط خاصّ. فإذا اعتبر زيد «كثافة الحديد هي 6,8»، لا يهمّ ما إذا كان مخطئاً؛ فما يؤكّده هو في نظره حقّ بالضّرورة، أيّ حقّ في جميع العوالم الممكنة.

في نهاية هذا الفصل، يمكن أن نستشفّ خاتمة ثلاثيّة العناصر:

1 ـ للحقيقة أكثر من وجه إذا نحن اقتفينا أثرها في اللّغة الطّبيعيّة. فالنّسبيّة تتأتّى خاصّة من الانتماء الذي لا مفرّ منه إلى **محيط معتقديّ**: هو حقّ ما هو مُعلَن كذلك. لكنّها ترجع أيضاً إلى **الضّبابيّة** الملازمة للمعنى، أي إلى ± ح. يضاف إلى ذلك انتماء هذا القول أو ذاك إلى العوالم الممكنة.

2 ـ إنّ بعض الجمل، وأكثر من ذلك بعض العلاقات بين الجمل، لها قيمة مهما كان المتكلّم، هي الجمل والعلاقات التي تسمّى «تحليليّة». يكون تحليليّاً حقّاً ما هو حقّ في جميع العوالم الممكنة مهما كان المحيط المعتقدي. غير أنّنا سنبيّن أنّ التّحليليّة ذاتها تصاحبها الضّبابيّة بشكل يجعل ± ح والمحيطات المعتقديّة والعوالم الممكنة تترابط في مفهوم معقّد.

3 ـ إنّ العوالم الممكنة يجب إخضاعها للمحيطات المعتقديّة؛ فما هو حقّ في العوالم الممكنة لا يكون كذلك بالضّرورة في جميع المحيطات: تبرز حينئذ ثلاث قيم (بمعزل عن التّدقيقات المنجرّة عن ± ح): الحقّ والباطل وعدم الانتماء إلى المحيط المعتقديّ. فإذا تمّ القيام بهذه التّمييزات، أمكن تقديم تعريف أفضل للافتراضات اعتباراً لكون العلاقة الافتراضيّة لا معنى لها في محيط يتضمّن الأقوال التي تربط بينها.

الفصل الثّاني

ظروف الحقيقة التّحليليّة والتّعريف اللّساني

رأينا في الفصل الأوّل أنّ ما يميّز الجملة التّحليليّة هو تبيان ظروف الحقيقة. فإذا كان شيء ما كرسيّاً، كان ذلك الشّيء مقعداً؛ و يتأتّى هذا من ذات تعريف كلمة **كرسي**. وهكذا فإنّ جملة **الكرسيّ مقعد** جملة تحليليّة. لذا فإنّ التّحليليّة وظروف الحقيقة والتّعريف مترابطة ترابطاً متيناً. إنّ كامل الفصل الذي نشرع فيه سيخصّص للتّعريفات ولأشكالها ولمضامينها وللرّوابط **التّداليّة** التي تجمع بينها والبداٸيّات التي تفترضها.

لقد أمكن للّسانيّات الوظيفيّة أن تحمل على اعتقاد أنّ الصّفات التّعريفيّة ليست إلّا سَيْمات (sèmes)(*). ففي المثال النّموذجي **كرسي** تكون الصّفة/ بظهر/ سَيْماً لأنّها تمكّن من مقابلة كرسي بـ تابوريه (tabouret) و/ بدون ذراعين/ سَيْماً آخر لأنّه يمثّل الفارق الأدنى بين **كرسي** و**أريكة**. فإذا كان الأمر كذلك تكون التّحليليّة قابلةً للتّحديد بدقّة. ولسوف نبيّن أنّ

(*) لتقديم تعريف لهذه المفاهيم، نعتمد قاموس لسانيّات صدر حديثاً لـ فرانك نوفو، انظر ص 264: «... الوحدة الدّلاليّة الصّغرى. لا يمكن أن ترد السّيمات مستقلّةً؛ لذلك لا يمكن تشخيصها إلّا داخل مدلول (أو سَيْمَم)»، في: Franck Neveu, *Dictionnaire des sciences du langage* (Paris: A. Colin, 2004).

(المترجمان).

الأمر ليس كذلك، وأنّ التّعريف ـ بحكم تنوّع أشكاله وتغيّر مضامينه ـ يضفي على التّحليليّة طابعاً غير دقيق. وهذا يعني أنّ ظروف الحقيقة تكوّن مجموعات فرعيّةً ضبابيّةً وأنّ الدّلائل اللّسانيّة تمثّل مجالًا لخصوصيات متفاوتة الأهمّية، وأنّ ظواهرَ القَوْلَبَة ترتبط بها، وهو ما سنسعى إلى وصفه.

إنّ تعقّد الدّليل اللّساني والضّبابيّة الملازمة له يرجعان كذلك إلى ظاهرة التّداخل التي سنعالجها هنا من زاوية العلاقات المنطقيّة بين التّعريفات. وسنعتبر، بناءً على ذلك، أنّ للصّفات التّعريفيّة صبغةً سَيْميّة، لكنّ في ذلك تبسيطاً تبرّره مقتضيات العرض لا غير. وفي الختام سنتعرّض ـ من منطلق الحرص على التّناسق الدّلالي المنطقي ـ إلى ارتباط التّعريف بفِكرَم(*) وهو ما يثير إشكالاً صعباً يتمثّل في ترابط التّحليليّة والبدائيات الدّلاليّة.

I. تنوّع الأشكال والمضامين التّعريفيّة: آثار القوْلَبة

A/ تنوّع الأشكال التّعريفيّة

إنّ الأشكال التّعريفيّة كثيرة التنوّع:

1 ـ يمكن أن نميّز بدْءاً التّعريفات الوَرْلسانيّة والتّعريفات الصّوغيّة.

إنّ التّعريفَ Δ للفيظة ل يكون صوغيّاً إذا أدّى تعويضُ ل بـ Δ في ج بدون تغيير آخر إلى الجملة ق، التي هي صَوْغَة ج.

أغرى: «آثار بشتّى المضايقات والطّرق الاستفزازيّة»(**).

(*) انظر تعريف المؤلّف لهذا المفهوم، ص 113 ـ 121 من هذا الفصل (المترجمان).

(**) نورد مثال المؤلّف معرباً تفادياً لما يترتّب على تفاوت القواميس العربيّة والفرنسيّة الحديثة من حيث دقّة التّعريف (المترجمان).

ج: مريم تحاول أن تغري زيداً.

ق: مريم تحاول أن تثير زيداً بشئ...

إنّ معظم التّعريفات القاموسيّة هي من نمط صَوغيّ. ففي **قاموس ر ص (روبير الصّغير)** لا يوجد إلّا تعريفٌ واحد، وليس الأمر كذلك في ما يخصّ الأفعال:

أتى: «يدلّ على تنقّل يبلغ أو يكاد المكانَ الذي يوجد فيه المتكلّم».

زيد سيأتي ≠ زيد يسجّل تنقّلاً...

إنّ التّعريفات غير الصّوغيّة والتّعريفات الوَرَلِسَانيّة تُخبِرُ عن الدّليل بدل وصف محتوى الفعل من حيث المحتوى، على نحو يجعل التّعريف لا يشير إلى المحيط بل إلى اللّسان («أتى من حيث أنّه دليل، يسجّل...»)؛ هكذا يصبح اندماج صيغة التّعريف في الجملة مستحيلاً.

وتُستعمل هذه التّعريفات أحياناً لأكثر الألفاظ تعميماً؛ أي لوحدات ذات صيغة فِكرَميّة. مثال ذلك تعريف ق ف م **(قاموس الفرنسيّة المعاصرة)** لفعل الكينونة: «يعبّر عن الوجود»(*).

ومن الأنماط الكثيرة التواتر من التّعريفات الوَرَلِسانيّة التي يمكن إرجاعها بسهولة إلى تعريف صوغيّ ما يتّخذ الشّكل التالي: «يُقالُ عن... الذي/ حين...».

مَاءَ: «يقال عن القطّ (وبعض السنّوريات) حين يُصوّت». والواقع أنّ هذه التّعريفات تحدّد «التّصنيفات الفرعيّة». فهي تشبه التّعريفات التي من شكل «يقال عن...»:

خار: «يُقالُ عن البقريات عندما تصيح صياحاً غليظاً متواصلاً خاصّاً بنوعها».

(*) être (المترجان).

ملاحظة: قد يكون الأفضل بالنّسبة إلى القاموسي ـ محافظةً على تماسك القاموس ـ أن يلتزم التّعريف الصّوغيّ فيكون لنا هكذا في خصوص الأمثلة المذكورة:

أتى: «تنقّل في اتّجاه كذا (المكان الذي يوجد فيه المتكلّم أو المخاطب)».

مَاءَ: (يقال عن القطّ) صوّت».

خَارَ: (يُقالُ عن البقريات) صاح، أصدر خواراً.

1 ـ 2 ـ بين التّعريفات الصّوغيّة. البعض احتوائي، والبعض الآخر كنائي، والبعض الآخر أيضاً اشتقاقي أو تقريبي.

أ ـ المحتوِي (أو لُفاظَة جنس) بالنّسبة إلى لُفاظَة د هو لُفاظَة د بحيث يؤول تعويض د بـ د في ج بدون أيّ تغيير آخر إلى جملة ق من نوع: (ج ⇐ ق).

هكذا، فإنّ استفزّ محتوًى في تعريف أغرى. وفعلاً فإذا كانت مريم تغري زيداً، فإنّ مريم تستفزّ زيداً. أمّا العكس فليس بالضّرورة حقّاً.

وبدل أن يختار القاموسي تعريفاً احتوائيّاً إيجابيّاً فإنّ بإمكانه أن يستعمل النّفي كذلك مثل التّعريف التالي:

تنازل: «لم يعد يصمد أمام الضّغط».

صَمَدَ أمام الضّغط يكون تعريفاً احتوائياً. فهذا المسند المركّب منفيّ بـ لم. ويسمّى مثل هذا التّعريف تعريفاً بالضّدّ.

وقد يعرّف القاموسي لُفاظَة ما باقتران تعريفين احتوائيّين كما في المثال التّالي:

طار: «تماسك وتنقّل في الهواء بجناحين».

= 1: «تماسك في الهواء بجناحين».

و2: «تنقّل في الهواء بجناحين».

ونقول عن مثل هذا التعريف إنّه يتأتّى من التلاقي أو الاقتران، وإنّه اقتراني.

ب ـ وبدل أن يعرَّف المعنى بالضمّ أو بالاقتضاء (أي بطريقة احتوائيّة) يمكن أن يعرَّف كذلك برابط كناية:

ـ بواسطة لفاظات مثل جزء (ذراع: «جزء من الجسم...»؛ كُمّ: «جزء من ثوب...»؛ منقار: «جزء من جسم طير...») أو قطعة (حزام: «قطعة من جلد أو من قماش ضيّقة، طويلة تلفّ الخصر»؛ وَقِيدٌ: «قطع صغيرة من الخشب تشعل بالاحتكاك...») الخ. فالمعنى يعرَّف باعتباره جزءاً من كلّ معروف أكثر.

ـ بواسطة تحديد الأجزاء، وهو ما يكثر في ق أ (القاموس الأساسيّ)، مثال ذلك: قائمة: «يد الإنسان ورِجْله، ساق الحيوان وجناحاه»؛ وبديهي أنّ هذه الطّريقة البسيطة (التي يمكن قبولها في مؤلّف مثل ق أ) تؤول إلى دائريّة ضيّقة (يد ورجل تعرّفان بقائمة، وقائمة تعرّف بيد ورجل).

ـ بواسطة لفاظة مجموعة (جيش «مجموعة جنود بلد ما»).

ـ بواسطة لفاظة في الجمع (لحية: «شعر يظهر على الخدّ وأسفلَ الوجه»).

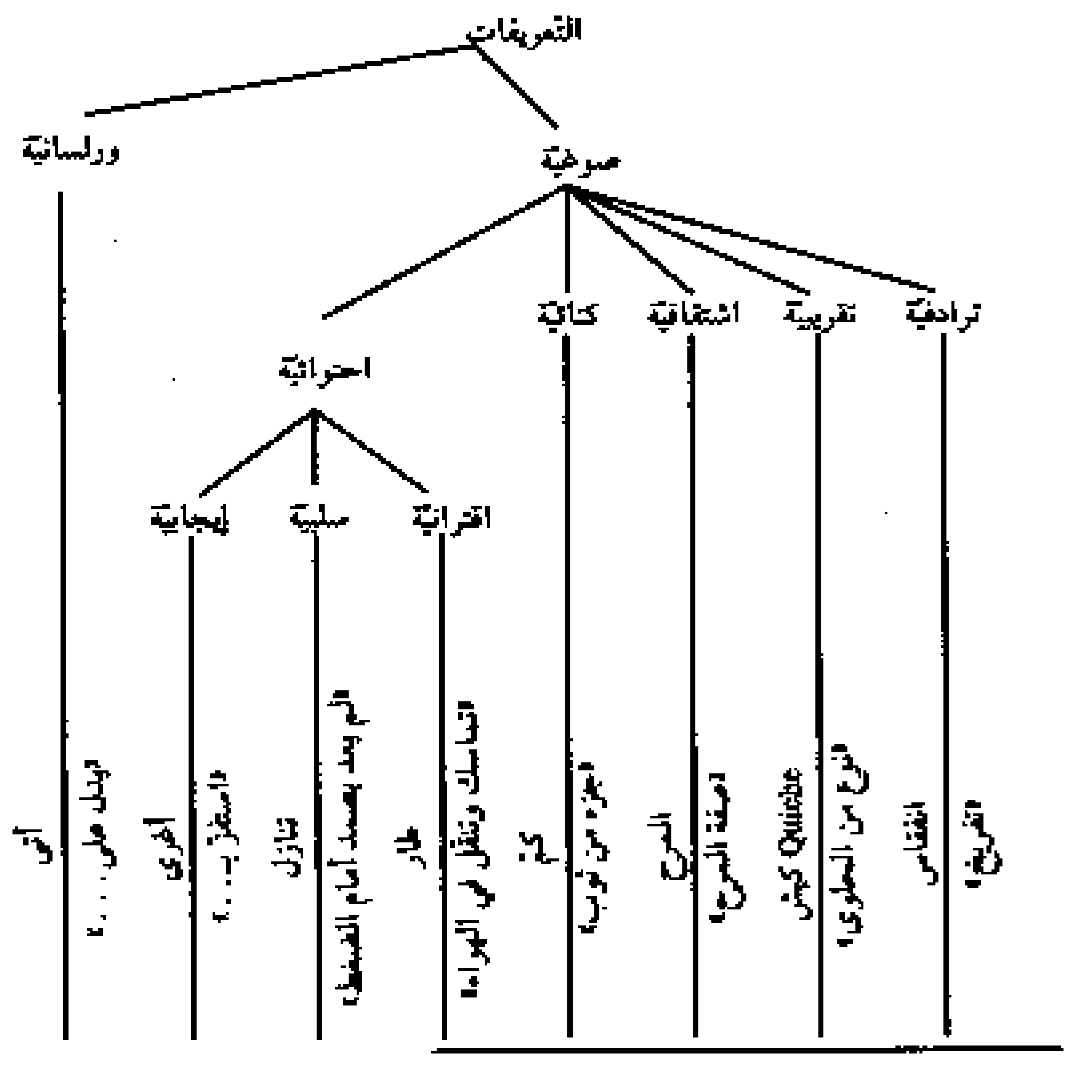
وإنّ النّمطين الأخيرين خاصّان بأسماء الجمع. (ويمكن أن نضيف المثال النّادر للكناية بالحذف: جذع: «جسم الإنسان بدون الرّأس والذّراعيْن والسّاقين»).

ج ـ التّعريف الاشتقاقي يستعمل طرقاً صرفيّة بسيطة؛ مثال ذلك: المَرَح يعرّف بأنّه «صفة المَرِح»؛ وفضائي يعرّف بـ «نسبة إلى الفضاء».

د ـ التّعريف بالتّقريب هو حلّ سهل يلجأ إليه القاموسي باستعمال مؤشّرات من نوع «نوع من»، «صنف من». وتستعمل هذه التّعريفات في حالات العجز. ولا يمنعها ذلك من أن تكون أصلاً ممكناً للفيظات تحليليّة (كيش (quiche) «نوع من الحلوى بالبيض ولحم الخنزير»)[1].

1 ـ 3 ـ ويمكن كذلك للتّعريفات أن تقتصر على لفاظة واحدة، مرادفة (**انفقاس**: تفريغ)، أو مضادّة (**مات**: «فارق الحياة») أو على اقتران لُفاظَتين (**التّجوال**: «ذهاب وإيّاب»). وتؤول هذه الطّريقة بتعريفات تعبيرُها غير مركّب.

ونلخّص جميع هذه الفروقات في الجدول التّالي:



(1) ر ص (روبير الصغير).

إنّ اللُّفاظَة نفسَها ـ باعتبار معنى واحد من معانيها ـ تقبل بالطّبع تعريفات مختلفة الشّكل. مثال ذلك أنّ تعرّف ورلسانيًا في ر ص وتعرّف احتوائيًا في ق ف م؛ وكيش (quiche) تعرّف تقريبياً في ر ص. أمّا في ق ف م فتعرّف بالمحتوي فُلان (flan) (flan): «مخلوط بقطع من شحم الخنزير، يؤكل ساخناً»). وكلّ هذا يمثّل مصدر تردّد بالنّسبة إلى اللّفيظات التّحليليّة.

B/ تنوّع المحتوى التّعريفي

إنّ التّردّد التّحليلي لا يتأتّى فحسب من الأشكال المتنوّعة الّتي يتّخذها التّعريف، بل كذلك من تنوّع محتواه.

1 ـ معاينة مزدوجة

يجب القيام بمعاينة مزدوجة:

أ ـ توجد دائماً عدّة اختيارات ممكنة حتّى داخل الشّكل التّعريفي نفسه كما نتبيّن من القواميس:

ففي التّعريف الاحتوائي لا يفرض اختيارُ المحتوي نفسَه بصفة أحاديّة الاتّجاه:

ـ إنّ ما يبدو للبعض جنساً مقارباً يبدو للبعض الآخر تقريباً يوصل إلى درجة أبعد: الصّوان (commode) هو «نوع من الخزائن» في *Littré*، وهو أثاث في أغلب القواميس الأخرى؛ chiffonnier هي صوان في ل م ك (لاروس الموسوعي الكبير) وفي غيره هي أثاث؛ وخوان (crédence) هو في ر ص صوان الأواني وهو أثاث في *Littré*.

ـ ويمكن اختيار الجنس المقارب من بين إمكانات محتملة: هذه الظاهرة كثيراً ما وصفت؛ فخزانة الأطباق صوان في ق ف م وخزانة في Littré. أمّا المعلاق فهو خزانة حائطيّة في ر ص وحافظة ثياب في القاموس العامّ لهاتسفيلد ودارمستاتار (Hatzfeld et Darmesteter).

وثمّة أكثر من هذا: إنّ اختيار المحتوي نفسه لا يؤدّي بالضّرورة إلى

معاينة الاختلافات النوعيّة نفسها: الصندوق (une huche) هو في أغلب القواميس خزنة (un coffre): لكن، إن صدق ظنّي. فلا أجد في غير ر ص ور ل ف تسجيلاً لصفة مميّزة تتمثّل في أنّ الخطاء منبسط (بخلاف الرُّبعَة ([le bahut).

ب ـ عندما يجد الأشخاص أنفسهم في موقع نشاط تعريفي، فإنّهم يتردّدون كثيراً. منذ سنوات حدث في جامعة ماتس (Metz) لطالب في الأستاذيّة هو ج. س. كراتس (J. C. Kratz) أن طبّق على القولبات التّعريفيّة طريقة «اختبارات الاستعمال»(2). وقد تمّت صياغة استجواب واسع النّطاق يتعلّق بحوالي عشرين كلمة أجاب عنه 84 طالباً في السنة الأولى، مع نظام أجوبة معدّلة («حق دائماً» [1/ 1]، «حق غالباً» [1/ 0.75]، «لا أدري» [1/ 0.5]، «حق أحياناً» [1/ 0.25]، «ليس حقّاً البتّة» [1/ 0])؛ فبالنسبة إلى كلمة auberge (= فندق) مثلاً كانت الأسانيد المعروضة للتّقييم هي التّالية:

1 ـ يمكن فيه كراء غرف.

2 ـ يمكن فيه الأكل بمقابل.

3 ـ هو موجود في الرّيف.

4 ـ له مظهر ريفي.

---

(2) انظر: J. C. Kratz, «La Notion de sème: Essai d'approche à travers les tests d'usage,» (Mémoire de maîtrise, université de Metz, 1978).

وحول هذه الطريقة، انظر: Charles Muller, «Une Expérience de statistique métalinguistique,» *Travaux de linguistique et de littérature*, vol. 10 (1972), pp. 55-69; Robert Martin, «Normes, jugements normatifs et tests d'usage,» *Etudes de linguistique appliquée*, vol. 6 (avril-juin 1972), pp. 59-74, et A. Schneider, «Etude quantitative de l'emploi du démonstratif en français moderne,» dans: *Statistique et linguistique: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 2-3 mars 1973*, collection actes et colloques; 15, actes publiés par Jean David et Robert Martin (Paris: Klincksieck, 1974), pp. 72-85.

5 ـ داخلُه أنيق.

6 ـ قاعته منمّقة بمواد خشبيّة أو شبيهة بالخشبيّة.

7 ـ تكون الأنوار خافتة في قاعته.

8 ـ يكون سقف قاعته منخفضاً.

9 ـ تكون سعة قاعته متواضعة.

لا واحدة من هذه الأسانيد تقبل بالإجماع ملاحظة «دائماً حقّاً»، ولا حتّى الثانية. إنّ معدّلات التنوّع وضواربها التي هي رهينة الأجوبة المعدّلة (∀ س، ج س؟) وعدد الأجوبة في كلّ خانة ممكنة (∀ متكلّم، ج س؟) تشكّل وصيلة تقود من دون انقطاع من المعدّل الأرق (0.899) إلى المعدّل الأدنى (0.342).

رقم الإسناد	المعدّل	ضارب التنوّع
1	0,685	0,383
2	0,899	0,161
3	0,676	0,369
4	0,631	0,443
5	0,357	0,614
6	0,539	0,504
7	0,342	0,655
8	0,381	0,603
9	0,396	0,677

وتنطبق الملاحظة نفسها على جميع الكلمات المدروسة مثل «bonbonne» (= قنّينة) وnation (= أمّة).

	المعدّل	ضارب التنوّع
bonbonne (قنّينة)		
1 ـ قارورة	0,810	0,376
2 ـ كبيرة	0,786	0,320
3 ـ كرشاء	0,895	0,230
4 ـ ذات عنق ضيّق	0,798	0,328
5 ـ ذات عنق قصير	0,741	0,365
6 ـ من زجاج	0,750	0,387
7 ـ مغطاة بالقصب أو القش	0,699	0,380
8 ـ مجمولة للخمر	0,584	0,476
nation (أمّة)		
1 ـ مجموعة بشريّة	0,954	0,159
2 ـ مستقرّة في الأرض نفسها أو في أراض مترابطة	0,857	0,254
3 ـ تنزع إلى الدفاع عن أرضها	0,668	0,446
4 ـ ذات تقاليد ثقافيّة مشتركة	0,774	0,321
5 ـ ذات مصالح اقتصاديّة	0,762	0,332
6 ـ ذات وعي بوحدتها	0,661	0,419

ونتصوّر في هذه الحالة استحالة الفصل بوضوح بين اللّفيظات التحليليّة واللّفيظات التّأليفيّة.

2 ـ التّعريف الأدنى والتّعريف القولبي

لنقارن التّعريفين التاليين المتعلّقين بكلمة Tournevis (مفك البراغي):

ـ «آلة لضغط البراغي أو فكّها» (ق ف م).

ـ «آلة لإدارة البراغي، ذات عصاً من الصّلب ومقبض في أحد طرفيها، وتكون في الطّرف الآخر مسطّحة حتّى تلج شقّ رأس البرغي» (ر ص).

يمكننا القول إنّ تعريف ق ف م تعريف «أدنى»؛ فهو يقتصر بفضل صفة مخصوصة على عزل مفكّات البراغي عن سائر الأدوات الممكنة. أمّا تعريف ر ص فإنّه يضيف إلى هذه الصّفات الدّنيا محتويات غير تفريقيّة. فهل توجد أشياء تسمّى بطريقة أخرى وتكون «أدوات لفكّ البراغي» من دون أن تتكوّن «من عصا من الصلب ذات مقبض في أحد طرفيها وتكون مسطحة في الطرف الآخر»؟ إنّ مثل هذه المحتويات التي تعتبر حشوية في تصوّر التّعريف تصوّراً وظيفيّاً لا غير تكون لها غاية أخرى. إنّ مثل هذا التعريف «القولبي» يهدف - بالإضافة إلى المحتوى الأدنى ذي التميّز اللّساني - إلى تقديم تمثّل الشّيء المسمّى تمثّلاً كافياً لتشخيصه فعليّاً. ولمّا كان التعريف متكوّناً من صفات وصفيّة («عصا من الصلب ذات مقبض في أحد طرفيها، مسطحة في الطرف الآخر»)، ومن صفات وظيفية («كي تلج...»)، فإنّه يقوم على خصوصيات عامّة تعتبر كافية لإثارة تمثّل عن الشّيء. إنّ تعريف ق ف م لا يسمح، في غياب ممارسة الآلة المعنيّة، بالتعرّف من بين مجموع الأدوات على الأشياء المسمّاة «مفكّات براغي». أمّا تعريف ر ص فكافٍ إذْ يقدّم وصفاً ونوعاً من كيفيّة الاستعمال.

وبخلاف التّعريف الأدنى المتميّز لسانيّاً ولكنّه متجرّد موضوعيّاً، فإنّ التعريف المقولب يهدف إلى التمثّل الفعلي. فهو يقدّم مجموعة من الخصوصيات أغنى من المجموعة النّوعيّة من الصّفات الضّروريّة الكافية لأنْ يكون الشّيء المسمّى تجريديّاً ما هو.

إنّ الصفة «القولبيّة» ترتبط بما يمكن أن نسميه «التّعريف الطّبيعي»، أي تعريف الأشياء الطبيعيّة التي هي لفاظات اللغة العاديّة. أمّا التعريفات التّواضعيّة فإنّها تشذّ عن ذلك سواء أكانت قبليّاً أم بعديّاً.

إنّ التّعريف التّواضعي قبليّاً يحدّد عند تسمية الشيء في الحين ذاته الخصوصيات التي تُنْسَب إليه: «لنعتبر أ شيئاً مثل...»؛ فالتّعريفات الرّياضيّة والمنطقيّة والورلسانيّة هي بصفة عامّة من هذا النمط «لنعتبر تعريفاً طبيعيّاً ...»؛ فتعريف «التّعريف الطّبيعي» هو بالضّرورة تعريف تواضعي.

إنّ التّعريف التّواضعي بعديّاً يحدّد تواضعاً معنى كلمات اللغة العاديّة الغامض بطبيعته، وذلك عندما يكون مآل هذه الكلمات استعمالاً تقنيّاً. مثال ذلك التّعريفات القانونيّة، وبصفة أعمّ التّعريفات المعياريّة.

وقد ذكرت الأنباء يوم 2 آب/ أغسطس 1988 خبر شفاء معجز في مدينة لورد (Lourdes) يتمثّل في استرداد مُقْعَدٍ من فورباخ (Forbach)، حركة الرّجلين فجأة. لكن هل يتعلّق الأمر بمعجزة بالمعنى الذي تعنيه الكلمة عند الكنيسة؟ لقد دل عديد التعليقات على استحالة البتّ راهناً. فلكي يحصل «شفاء معجز» في نظر السلطة الدينيّة، يجب أن تتوفّر جملة من الشّروط المتواضَع عليها:

- يجب أن تكون الحالة قد شاع وصفها بأنّها ميؤوس من شفائها.
- يجب أن لا يكون المرض مزيجاً جسديّاً نفسيّاً.
- غياب أيّ تحسّن سابق.
- يجب أن يكون الشّفاء تامّاً.
- أن يكون كلّ ذلك بشهادة هيئة طبّية معتمدة للغرض تتضمّن بالخصوص أطبّاء اللّاأدرية (: لاأدريّون).

وباختصار، يتأتّى التّعريف التّواضعي من نشاط أمري، أو إن شئنا اشتراطي. فهو قبليّاً ينشئ الموضوع الذي يطرحه، وهو بعديّاً يُقَوْلِبُ محتوى سابق الوجود ولكنّه غير واضح. وفي كلتا الحالتين فإنّه يفلت من حكم الحقيقة ومن احتمال الاعتراض، وكذلك من التّطوّر عبر الزّمن في غياب تواضع جديد صريح. وهكذا فإنّ جميع التعريفات المصطلحيّة تعريفات تواضعيّة، يضاف إلى ذلك شمولها الآلي ميداناً (أو ميداناً فرعيّاً) سواء أكان علميّاً أم تقنيّاً أم قانونيّاً.

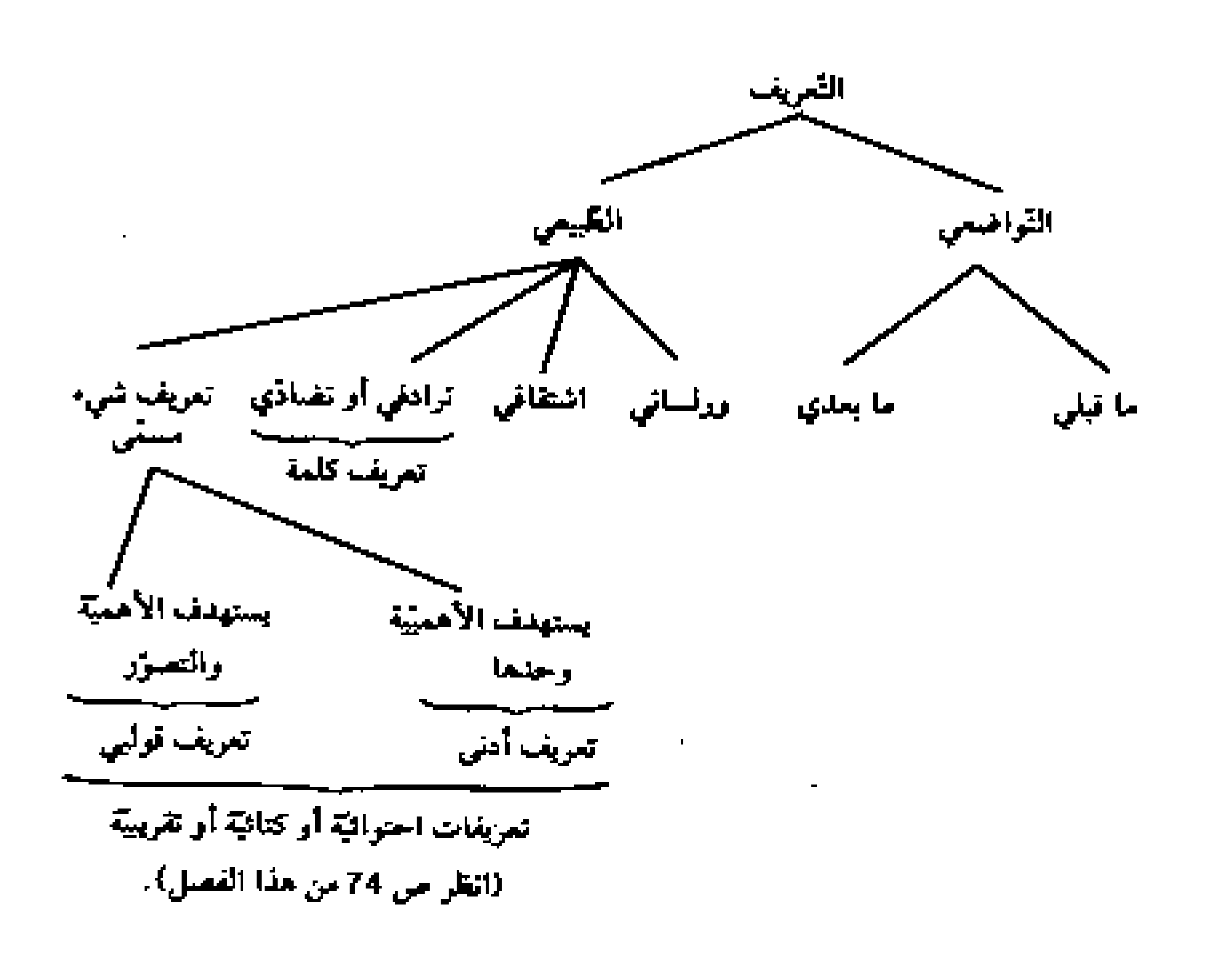
وعلى العكس من التّعريف التّواضعي، يهدف التّعريف الطّبيعي إلى الإلمام بمحتوى الكلمات الطبيعي، أي المحتوى المتفاوت في قلّة وضوحه، والذي يحيله عليها المتكلّمون تلقائيّاً - وفي كثير من الأحيان لا شعوريّاً - وهكذا يكون التعريف الطبيعيّ متفاوت الصحّة؛ فمحتواه يتغيّر بتغيّر الأشياء التي يسعى إلى حصرها. فهذا التّعريف وصفي لا اشتراطي.

ولنلاحظ أيضاً أنّ التّعريفات الدنيا والتّعريفات القولبيّة هي تعريفات أشياء مسمّاة. فالصّفات التي تذكرها تحيل إلى خصوصيات أشياء: إنّ مفكّ البراغي، في الحقيقة، يصلح لشدّ البراغي وفكّها، وهو يتكوّن في الحقيقة من عصا من الصلب ذات مقبض في أحد طرفيها وتكون مسطحة في الطرف الآخر...

وهكذا فإنّ هذه التّعريفات تقابل تعريفات الكلمات:

- تعريف ورلساني («كان: فعل يدلّ على الوجود»).
- تعريف اشتقاقي («جمال: صفة ما هو جميل»).
- تعريف ترادفي أو تضادّي («فلوس: مال»؛ «عازب: غير متزوّج»).

وهكذا يندرج مجموع الفروق المذكورة ضمن الرّسم التالي:



3 ـ مصادر القولبة

ترتبط القولبة التعريفيّة بمصادر متنوّعة.

أ ـ ترجع أوّلاً إلى عدم استقرار التعريف الأدنى.

نعيد القول إنّ أشكالاً تعريفيّة مختلفة يمكن أن يترتب عليها اختيار محتويات متميّزة. مثال ذلك في ر ص شقّة تعرّف كناية بأنّها «جزء من منزل»؛ أمّا في ر ل ف فهي احتوائياً «موضع سكن». النّتيجة مختلفة جدّاً؛ فهي في ر ص «جزء من منزل يتكوّن من عدّة حجرات تصلح للسّكن»، وهي في ر ل ف «موضع سكن ذو شيء من الرّفاه يتكوّن من مجموعة من حجرات ذات أحجام مختلفة صالحة لاستعمالات مختلفة (مطبخ، حمام، مجلس، غرفة إلخ.) يقع في عمارة تحتوي على واحد أو أكثر من هذه المواضع في كلّ طبقة».

ويمكن للصّفات المخصوصة داخل الاختيار الاحتوائي نفسه أن تؤخذ من مجموعات متعدّدة؛ من ذلك مثلاً أن الطيور، بين الحيوانات، هي الوحيدة التي لها ريش والوحيدة التي لها منقار والوحيدة أيضاً التي لها أجنحة كأعضاء عليا. فتكفي إذاً واحدة من هذه الصّفات لتمييزها عن الحيوانات الأخرى. فلماذا يحتفظ القاموسي بإحدى الصّفات دون غيرها؟

إنّ تعدّد الإمكانيات هذا يقود القاموسيّ تلقائياً إلى تسجيل ما يزيد عن الحاجة من حيث الأهمّية. فالحرص على عدم إقصاء بعض السّبل التّعريفيّة المشروعة تماماً، بالإضافة إلى الغايات التّصوّريّة، يؤدّي إلى الانزلاق تدريجيّاً من التعريف الأدنى إلى التعريف القولبي.

ب ـ إنّ القولبة ترجع كذلك إلى الكمّية المتغيّرة من الأشياء التي تثبت الخصائص المضمّنة في التعريف، وإلى كمّية العوالم التي تعتبرها مثبتة.

ويمكن فعلاً تمييز أنواع كثيرة من خصائص الأشياء:

ـ الخصائص الكونيّة (أي التي تستجيب لها جميع الأشياء المسمّاة).

ـ الخصائص المثبتة عامّة (أي التي تستجيب لها جلّ الأشياء المسمّاة).

ـ الخصائص ذات الطابع الرّمزي المتفاوتة الارتباط تواضعاً بالأشياء المسمّاة.

والخصائص الكونيّة ليس لها جميعاً المكانة نفسها.

ـ بعضها كونيّ (تستجيب له جميع الأشياء المسمّاة)، وغطيّ (تمييزي أو تفريقي إن شئتا)، أي تستجيب له الأشياء المعنيّة فحسب داخل الجنس المقارب؛ مثال ذلك بالنسبة إلى الطائر أن يكون حيواناً ذا ريش أو حيواناً ذا منقار أو حيواناً ذا جناحين يقومان مقام العضوين العُلويين.

فالقاموسيّ ينتقي من هذا المجموع الخصائص التي تبدو له مهمّة، أي ضروريّة كافية لتعريف الشيء المعني (بالنسبة إلى الطائر: «حيوان ذو ريش» أو «حيوان ذو منقار»...).

ـ وبعضها الآخر كونيّ لكنّه غير غطي، أي تستجيب له أيضاً أشياء أخرى من الجنس نفسه؛ مثال ذلك بالنسبة إلى الطائر أن يكون بيوضاً. فجميع الطيور بيوضة، ولكنّ حيوانات أخرى هي كذلك مثل الأسماك والزّواحف والبرمائيّات...

ـ ومن هاتين المجموعتين الفرعيّتين من الخصائص بعضها يتعرّف عليه كونيّاً المتكلّمون القادرون. ففي كلّ محيط معتقدي حيث طائر ذو معنى، يكون حقّاً أنّ الطّائر حيوان ذو ريش ومنقار وجناحين... وبعضها الآخر لا يتعرّف عليه إلّا بعض المجموعات الفرعيّة المتفاوتة الأهمّية من المتكلّمين؛ وهي الخصائص الموسوعيّة. ونذكر منها بالنسبة إلى الطّائر خصائص مثل: فِقْري ساخن الدّم، رئويّ التنفّس، له حوصلة وقانصة بدل المعدة، ثابت الفقر... فبعض هذه الخصائص معروفة عادة إلى حدّ ما وبعضها لا يعرفه إلّا أهل الاختصاص، وهم في هذه الحال علماء الطير.

وبذلك تحدّد الخصائص الكونيّة محوراً يمتدّ من محتويات لسانيّة إلى محتويات موسوعيّة من دون قطيعة واضحة.

وإنّ المقاييس ذات الطّابع اللّساني على ضربين:

ـ ضرب يقوم على الأهمّية (أي التقابل مع لفاظات أخرى؛ إلّا أنّ تعدّد الأنماط والسّبل التعريفيّة لا يمنحها، كما تبيّن لنا أعلاه، وثوقاً غير قابل للشك).

- ضرب يقوم على تعدد العوالم، حيث يتمّ التعرّف إلى الخصائص باعتبارها خصائص مشتركة كونيّة بين الأشياء المسمّاة (إلّا أنّ هذا المقياس لا يمكن أن يقيم إلّا وصيلة تمتدّ من ∀ م إلى ∃ م مروراً بـ +∀ م [«جلّ العوالم»]).

إنّ الخصائص المثبتة عامّة والخصائص الرّمزيّة تكوّن مجال الدّلالة القولبي. وتتحدّد درجة الانتماء إلى هذا المجال:

- بوجود جريدات متنوّعة (كنائيّة وقياسيّة واشتقاقيّة...).
- بوجود علاقات تعبيريّة.

إنّ الجريدات والتّعبيريّة تتفاوت كثرة وخصوصيّة. ومن جهة أخرى فإنّ الأشياء التي تنطبق عليها الخصائص المثبتة عامّة تتفاوت كثرة (∀ م، أو ∃ م). وأخيراً فإنّ المتكلّمين الذين يتعرّفون عليها بصفتها تلك يتفاوت عندهم (∀ م، +∀ م، ∃م)، أي إنّ المجال القولبي يكوّن أكثر من المجال الموسوعي وصيلة تبعد تدريجيّاً عن النواة اللسانيّة.

فبالنّسبة إلى الطّير يمكن أن نحتفظ بما يلي:

- من الخصائص المثبتة عامّة خاصيّة الطّيران (انظر، **تسمية طائر**، لكن ليس كلّ الطيور يطير مثل الدّجاج والنّعام... وخاصيّة الشدو (**شدو الطيور**؛ **يشدو كالطير**...، لكن ليس كلّ الطّيور يشدو: الغراب ينعق والدوري يزقزق...).

- من الخصائص الرّمزيّة، خاصّية الكائن المنفرد (الذي يجمع عدّة خصائص نمطيّة: ذو ريش ومنقار وجناحين...، من ذلك: **طائر الشوم وميمون الطائر** ... وخاصّية السّرعة (**طار، طائرة**)، وخاصّية الهدوء (**على رأسه الطّير**).

بطبيعة الحال، يمكن للصّفات المهمّة والصّفات القولبيّة أن تربط باللّفظ المعني بواسطة علاقات موسومة؛ مثال ذلك:

الهويّة (الطائر هو حيوان).
الذّوية (الطائر ذو ريش ومنقار).
الفعليّة (الطائر يقوم بفعل، هو الطيران).

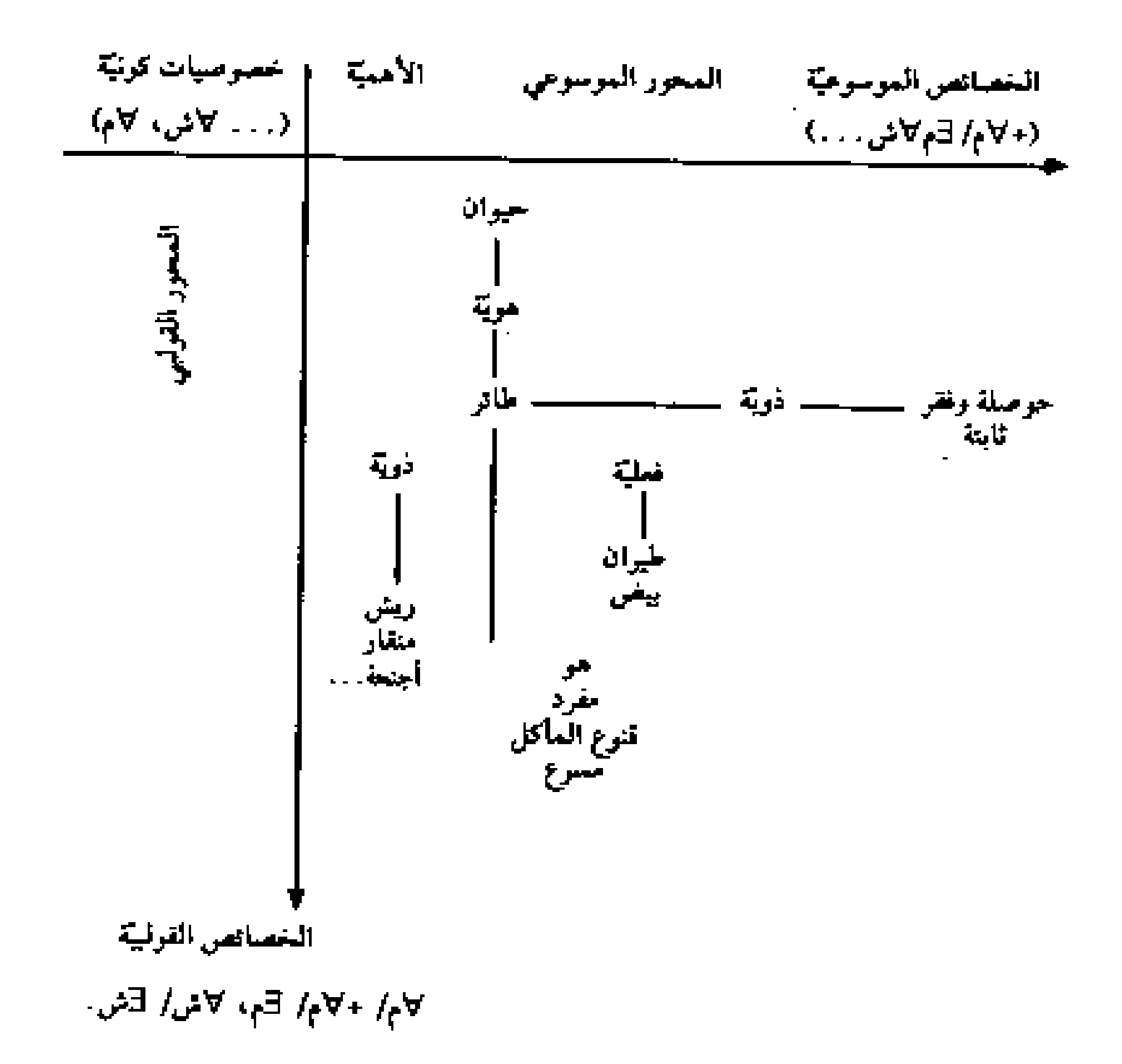
هو، (الطائر مفرد، قنوع المأكل، مسرع...).

إنّ الصّفات الكونيّة داخل الشّبكة الدّلاليّة المكوّنة هكذا تنتقل بالإرث إلى الأقسام الفرعيّة:

الدّوري طائر؛ هو إذن ذو ريش.

وتنتقل الخصائص القوليّة بطريقة غير رُتَبيّة: تعتبر مثبتة إذا لم تنقضها معلومة مضادّة.

وهكذا نحصل بالنّسبة إلى طائر على الشّبكة التّالية:



ج - أخيراً فإنّ القولبة تتأتّى من قابليّة المحتويات التّعريفيّة للتّطويع. وإنّ الكثير من الظواهر اللّسانيّة تحول دون الاكتفاء بالأدنى: ظواهر الانتقائيّة والتّحييد والجوار.

- **الانتقائيّة**

● إنّ تأويل أشكال من الأقوال الذوات مثل **العصفور عصفور** يقتضي اللّجوء إلى القولبة. هذا اللفيظ يمكن أن يدلّ مثلاً على أنّ العصفور في حاجة إلى فضاء لينشرح، وأنه يجب أن لا يسجن في قفص (انظر: **طليق كالعصفور في الفضاء**)، وأنّ العصفور كائن هش، وأنه سريع الانزعاج، وأنه يفرّ لأدنى خطر... إنّ مثل هذه التأويلات عديدة، فضلاً عن تنوّعها من متكلّم إلى آخر، وهي تبقى برغم ذلك معتمدة على المجال القوْلبي.

● إنّ الطرائق الاستعاريّة تقوم على انتقائيّة مماثلة: **زينب عصفور**: لا يقرّ لها قرار كالعصفور على الغصن؟ فنوع المأكل كالعصفور؟ أو كذلك هش لا يمسك؟ فلا صفة من هذه الصّفات تعريفيّة بالمعنى الدقيق. لكن الانتقائيّة التي لا تنفصل عن الاستعارة تجبر مع ذلك على وضعها ضمن قولبة اللّفاظات المعنيّة. كما أنّ العصفور يمكن أن يعيّن إناء شرب، يسمّى هكذا بسبب طول منقاره الذي يسمح لمريض بالشّرب متمدّداً. وفي مثل هذا الاستعمال القياسي، يرتبط **منقار** لسانياً **بعصفور**.

- **التّحييد**

● إنّ ظواهر التّحييد تطال جميع الصّفات، بما فيها الصفات التي يمكن اعتبارها دنيا. فرغم أنّ «من زجاج» هو تعريفيّ للإناء «زجاجة»، يمكننا الحديث عن زجاجة من البلاستيك من دون أدنى تناقض.

- **الجوار**

● إنّ الجوار الكنائي يجبر كذلك على إقحام صفات في القولبة تتجاوز الأدنى؛ ففي **شرب كوب شاي**، **كوب** يدلّ على المحتوى. وهكذا

فإنّ فكرة المحتوى لا تنفصل عن اللّفاظ المعنيّ.

● إنّ الجوار التعبيري (**يأكل كالعصفور**: «يأكل قليلاً») يفرض من جهته الإثراء القولبي (فكرة العصفور تقود في قضيّة الحال إلى فكرة قناعة المآكل).

● أخيراً فإنّ الجوار الاشتقاقي له النتائج نفسها: **بلّوري**، بالمعنى الحقيقي والمجازي، مصحوب بفكرة الشفافية التي يصعب أن ينفصل عنها. ففي قولبة البلّور تدخل في الوقت نفسه فكرة الشفافية.

ملاحظة: القولبة والتّمذجة:

لمّا كانت الخصائص القولبيّة خصائص تؤكّدها أكثر الأشياء التي تقع في إطار التّعريف، والتي يقع التعرّف بصفتها تلك في أغلب العوالم المعتقديّة، فإنّ هناك أشياء متفاوتة النمطيّة في القسم الذي يحدّده التعريف، وتسمّى هذه الأشياء النّمطيّة **نماذج**. ويمكن أن تكون النماذج أقساماً فرعيّة (الدّوريات قسم فرعي نموذجي من العصافير، ولا ينطبق ذلك على الدجاج والبطريق)؛ ويمكن لها أيضاً أن تكون أفراداً (الفنجان النموذجي يوضع على صُحَيْفة، وتكون من الخزف، وهو صالح لشرب الشاي أو القهوة...).

هكذا فإنّ القولبة والتّمذجة وجهان للواقع نفسه؛ فالأولى إفاديّة أكثر متّصلة بضبابيّة الخصائص، أمّا الثانية فإحاليّة أكثر متّصلة بمفهوم المثال ونموذجيّته. فالواحدة قديمة تنتمي إلى تقاليد فلسفة اللّغة وتعود إلى العهود القديمة: يكفي أن نذكر المفارقات التّسلسليّة، وهي موجودة عند ل. فيتغنشتاين (L. Wittgenstein) (**الملامح العائليّة**) وتجسّدها بخاصّة أعمال الفيلسوف هـ. بوتنام (H. Putnam)(3)، أمّا الأخرى، وهي أحدث، فترجع

---

(3) Hilary Putnam, *Mind, Language and Reality*, Philosophical Papers; vol. 2 (Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1975).

أساساً إلى علماء النّفس، وبخاصّة إ. روش (E. Rosch)[4].

ونحيل في خصوص النّمذجة على كتاب ج. كلير (G. Kleiber)[5].
أمّا في ما يخصّ نقد مفهوم النّمذجة، فانظر أيضاً لو ني (Le Ny)[6].

II. العلاقات المنطقيّة بين التّعريفات، التّدالّ[7]

إنّ ظاهرة التّدالّ التي تتميّز بها اللّغة الطّبيعيّة[8]، أي العلاقات المنطقيّة التي تربط تعريفات نفس اللّفاظة[9]، ليس لها التّعقيد نفسه في مستوى الاسم أو في مستوى الفعل والنّعت. لذلك نباشر المسألة انطلاقاً من الاسم.

ملحوظات:

نرمز بـ:

- Σ المعنى المقصود («السّيمم» (sémème)).

- س السّيمم الجامع (الجنس المقارب أو المحتوي).

---

(4) Eleanor Rosch and Barbara B. Lloyd, eds., *Cognition and Categorization*, Sponsored by the Social Science Research Council (Hillsdale, New Jersey: L. Erlbaum Associates; New York: Distributed by Halsted Press, 1978).

(5) Georges Kleiber, *La Sémantique du prototype: Catégories et sens lexical*, linguistiques nouvelles (Paris: Presses universitaires de France, 1990).

(6) Jean-François Le Ny, *Science cognitive et compréhension du langage*, le psychologue; 103 (Paris: Presses universitaires de France, 1989), pp. 127-128.

(7) هذه الفقرة نسخة ملائمة من مقالة صادرة في: Robert Martin, «Esquisse dune analyse formelle de la polysémie,» *Travaux de linguistique et de littérature*, no. 10 (1972), pp. 125-136.

(8) إنّها تبدو في اللغات الاصطناعيّة ممّا يقصى أو يجتنب على الأقلّ، فليس من المسموح به أن تكون لإحدى إشارات قانون الطّرقات دلالتان، وحتّى لفاظات اللّغات التقنيّة أحاديّة الدّلالة: كلوريدريك (chlorydrique) ليس لها إلّا دلالة واحدة.

(9) لن نهتمّ هنا بآثار القولية مراعاة وتطويعاً للعرض مثلما ذكرنا أعلاه.

ـ سـ$_1^1$، سـ$_2^1$، سـ$_3^1$...، سـن مختلف السّيمات (الاختلافات النّوعيّة).

وتواضعاً:

ـ تُرَقَّمُ المعاني بفضل عوارض (Σ^1، Σ^2 ...).

ـ يُرمَز للسّيمم الجامع بـ Σ^1 بـ سـ$_1$ و لـ Σ^2 بـ سـ$_2$.

ـ وتُرقَّم السّيمات النّوعيّة تحتيّاً حسب ترتيب ظهورها في الصّوغة التّعريفيّة، وتحمل سيمات Σ^1 بالإضافة إلى ذلك عارض 1 وسيمات Σ^2 عارض 2.

و يُرمز لوجود السّيمات برمز الاقتران المنطقي (Λ)؛ فهذا الرمز لا يعني أيّ علاقة دلاليّة، بل لزوم وجود عدد ما من السّيمات داخل "معنى" محدّد فحسب.

وهكذا نحصل على[10]:

Σ^1 $< = >$ س^1 Λ سـ$_1^1$ Λ سـ$_2^1$ Λ ... سـن^1

Σ^2 $< = >$ س^2 Λ سـ$_1^2$ Λ سـ$_2^2$ Λ ... سـن^2

إنّ العناصر المشتركة بين Σ^1 و Σ^2 يتمّ تعويضها تواضعاً في Σ^1 و Σ^2 بترقيم خال من العارض. فإذا كان Σ^1 و Σ^2 يتضمّنان أحدهما سيم سـي^1. والآخر سيم سـج^2. مماثل لـ سـي^1 فإننا نرسم:

سـج^2 = سـي^1 = سـي

(10) إنّ الرموز المنطقيّة تقتضي صياغات مثل:

$\forall$ ش، (Σ^1) ش $< = >$ (س1) شـ Λ (سـ1) شـ Λ .. وقد بسّطناها بحذف المحمول (شيء ما ينطبق عليه التّعريف المعنى).

A / تدالّ الاسم

يسجل القاموسيون العلاقات بين التّعريفات بواسطة مؤشّرات ورلسانيّة مثل **حَصْراً (أو تخصيصاً)**، توسّعاً، كناية، قياساً، مجازاً تستعمل بحدس متفاوت، ونحن نحاول إخضاعها لوصف دقيق قدْر الإمكان.

1 ـ 1 أنواع التّدالّ:

● **النّوع الأوّل: علاقة ما يسمّى بـ «حصر المعنى»**

مثال ذلك امرأة يميّز ق ف م:

Σ^1: شخص/ س^1/ مؤنّث/ ســ$_1^1$/

Σ^2: شخص/ س^1/ مؤنّث/ ســ$_1^2$/ متزوّج أو كان متزوّجاً/ ســ$_2^2$

أو بشكل آخر:

Σ^1 ⇔ س^1 ∧ ســ$_1^1$

Σ^2 ⇔ س^2 ∧ ســ$_1^2$ ∧ ســ$_2^2$

إلّا أنّ:

س^2 = س^1 = س

وكذلك ســ$_1^2$ = ســ$_1^1$ = ســ$_1$

إذن:

Σ^1 ⇔ س ∧ ســ$_1$

وكذلك:

Σ^2 ⇔ س ∧ ســ$_1$ ∧ ســ$_2^2$

أو كذلك:

Σ^2 ⇔ Σ^1 ∧ ســ$_2^2$

وبشكل آخر:

$$\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$$

(لا يمكن أن تكون **المرأة** بمعنى **زوجة** من دون أن تكون **مرأة** بمعنى «شخص مؤنّث»).

إنّ مثل هذه العلاقة تسمّى «حصر معنى» (تَعَلَّمُ في القواميس بـ **حصراً** أو **تخصيصاً**)، وهي تتمثّل في زيادة سيمات خاصّة، وهي تتشكّل بصفة عامّة جدّاً هكذا:

$\Sigma^2 \Leftrightarrow \Sigma^1 \wedge$ سـب$^2 \wedge \ldots$

أي:

$$\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$$

إنّ العلاقة نفسها توجد مثلاً بين:

طريق(*):

ـ مسلك يتبعه المشاة الرّاجلون والرّاكبون على الدواب.

ـ مسلك يتبعه المشاة الرّاجلون والرّاكبون على الدّوابّ وتسير فيه مختلف العربات.

أي بشكل آخر: $\Sigma^1 \Leftrightarrow$ (س^1: مسلك) يتبعه المشاة الرّاجلون والرّاكبون على الدّواب (سـب^1).

وطريق:

ـ مسلك يتبعه المشاة الرّاجلون والرّاكبون على الدّواب وتسير فيه مختلف

(*) المثال الأصلي Convoi كما ورد في ق ف م (المترجمان).

العربات، أي بشكل آخر: $\Sigma^2 \Leftrightarrow$ س^2 (مسلك...) $\wedge$ سـ$_1^2$ (يتبعه...).

السّيم المضاف إلى Σ^1 يكون هكذا: «تسير فيه مختلف العربات».

• النّوع الثّاني: علاقة ما يسمّى «توسّع المعنى»

مثال ذلك:

دقيقة:

Σ^1: مدّة من الزّمن/ س^1/ تساوي 60/ 1 من السّاعة/ سـ$_1^1$/

Σ^2: مدّة من الزّمن/ س^2/ قصيرة/ سـ$_1^2$/

إلّا أنّ سـ$_1^1$ تتضمّن السّيم «قصير»: الجزء السّتّون من السّاعة هو مدّة من الزّمن قصيرة، أو على الأقلّ يمكن اعتبارها كذلك. فالسّيم «قصير» (المرسوم سـ$_2^1$) يشمله إذن Σ^1 على الأقل تقديراً؛ وهو ما يمكن رسمه كما يلي:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow$ س^1 $\wedge$ سـ$_1^1$؛ سـ$_1^1 \Leftarrow$ سـ$_2^1$

أي بشكل آخر:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow$ س^1 $\wedge$ سـ$_1^1$ $\wedge$ سـ$_2^1$

$\Sigma^2 \Leftrightarrow$ س^2 $\wedge$ سـ$_1^2$

إلّا أنّ:

س^2 = س^1 = س

سـ$_1^2$ = سـ$_2^1$ = سـ$_2$

إذن:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow$ س $\wedge$ سـ$_2$ $\wedge$ سـ$_1^1$

$\Sigma^2 \Leftrightarrow$ س $\wedge$ سـ$_2$

أو:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^2 \wedge$ سـ$_1^1$

أو أيضاً:

$\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$

إنّ مثل هذه العلاقة تسمّى «توسّع معنى» (تُعَلَّمُ في القواميس بـ «توسّعاً» أو بصفة أعمّ)، وتتمثّل في حذف سيمات خاصّة، وهي تتشكلن بصفة عامّة كما يلي:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^2 \wedge$ سـ ب ١

أي:

$\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$

● **النوع الثّالث: علاقة ما يسمّى «علاقة كناية»**

مثال ذلك الرّيشة(*):

Σ^1: الواحدة من الغشاء/ س^1/ الذي يكسو جسم الطائر/ سـ١^1/

Σ^2: أداة كتابة/ س^2/ من ريش بعض الطيور/ سـ١^2/

أي بشكل آخر:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow$ س$^1 \wedge$ سـ١^1

$\Sigma^2 \Leftrightarrow$ س$^2 \wedge$ سـ١^2

س^2 مغاير لـ س^1: س$^2 \neq$ س^1

إلّا أنّ أحد السّيمات الخاصّة بـΣ^2 يمكن أن يعوّض بـ Σ^1

أي:

$\Sigma^2 \Leftrightarrow$ س2 $\wedge$ Σ^1...

إنّ مثل هذه العلاقة تسمّى «علاقة كناية» (في القواميس: **كناية**) وهي تتمثّل في ظهور Σ^1 في Σ^2 في شكل سيم خاصّ، وهو ما يتشكلن بصفة عامّة جدّاً كما يلي:

$\Sigma^2 \Leftrightarrow$ س$^2 \wedge$ سـ١^2.. سـن^2

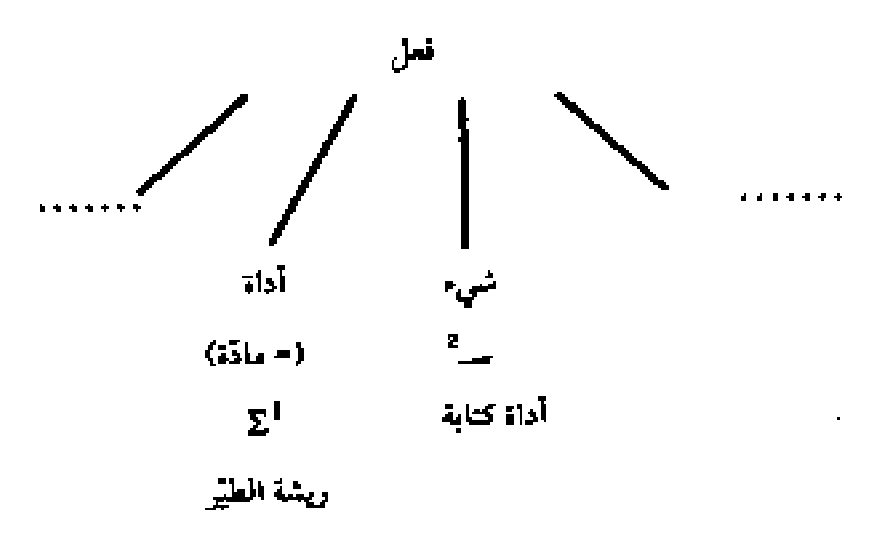
$\exists$ سـي^2، [سـي$^2 = \Sigma^1$]

(*) المثال الأصليّ هو blaireau (المترجان).

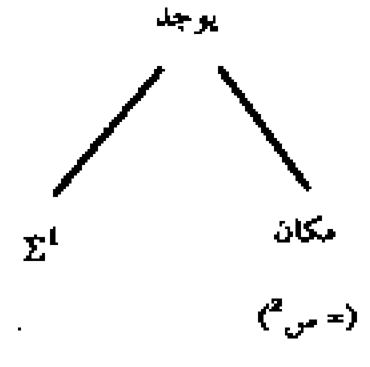
ملاحظة :

يكون الأنسب في تحليل أعمق تعريف الكناية بواسطة مفهوم «الحال العميقة». إنّ الرّابط بين Σ^1 و Σ^2 رابط كنائي إذا تضمّنت Σ^2 علاقة من شأنها أن تجعل من Σ^1 و س^2 حالتين عميقتين منها. ويتأتّى مفعول الجوار من تسميتهما المشتركة.

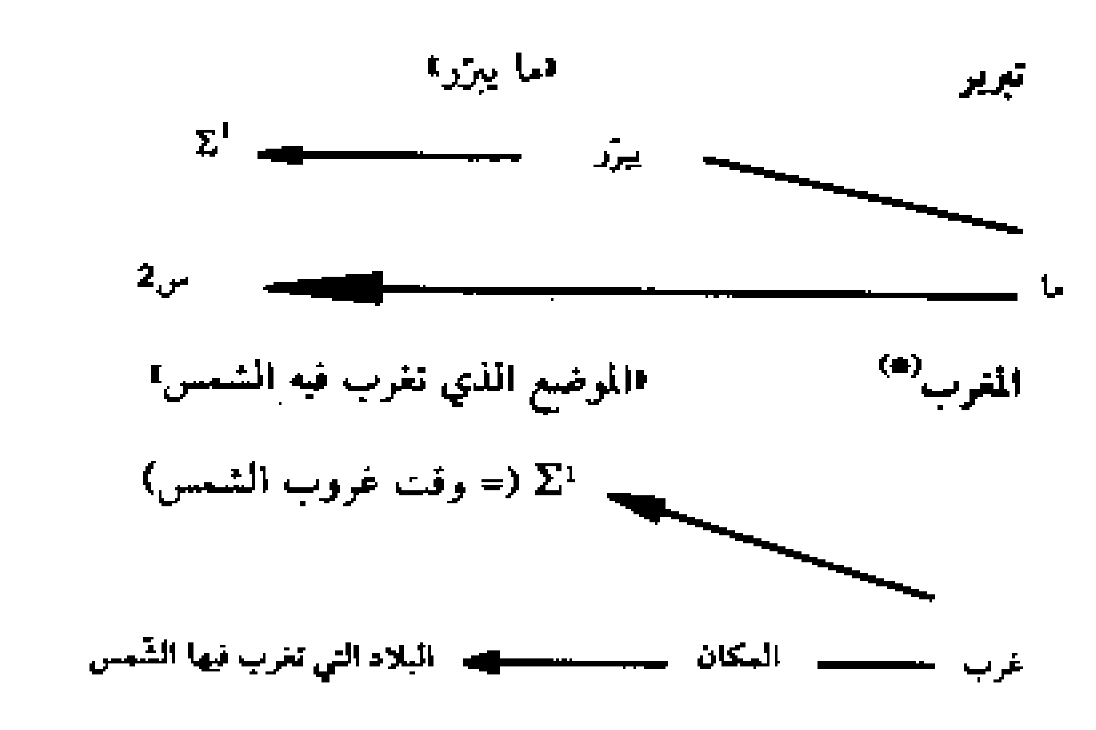
مثال ذلك بالنّسبة إلى ريشة :



أو بالنّسبة إلى نقابة بمعنى «مقرّ النّقابة» أو «المكان الذي توجد فيه النّقابة» :



ولنا حالة خاصّة في المصادر حيث تقوم العلامة ذاتها (= Σ^1) بدور تسمية أحد مفاعلاتها :



● النّوع الرّابع: علاقة ما يسمّى «علاقة استعارة».

مثال ذلك الدّرع:

Σ^1 : جزء/ س^1/ يغطي الصّدر/ سـ$_1^1$/ ممّا يلبسه الجندي/ س^1/ وقاية / سـ$_2^1$/ من السّلاح/ سـ$_3^1$/

Σ^2 : «موقف معنوي/ س^2/ يقي/ سـ$_1^2$/ من الآلام والأضرار المعنويّة... / سـ$_2^2$/ »

وبشكل آخر:

$$\Sigma^1 \Leftrightarrow \text{س}^1 \wedge \text{سـ}_1^1 \wedge \text{سـ}_2^1$$

(*) المثال الأصليّ arrêt (المترجمان).

$\Sigma^2 \Leftrightarrow$ س^2 $\wedge$ سـ$_1^2$ سـ$_2^2$

س^1 $\neq$ س^2

إلّا أنّ سـ$_2^1$ = سـ$_1^2$

إنّ من نتائج هذا التّماثل أنّ Σ^2 قابلة للمقارنة بـ Σ^1، وأنّ هناك تشابهاً بين Σ^2 وΣ^1: $\Sigma^2 \cong \Sigma^1$ (حيث «$\cong$» رمز للتّشابه).

إنّ مثل هذه العلاقة تسمّى «علاقة استعارية»، وهي تتمثّل في تطابق ما لا يقلّ عن سيم خاصّ، وهو تماثل ينتج عنه تشابه Σ^2 وΣ^1. وهو ما يتشكّل بصفة عامّة جدّاً هكذا:

$\Sigma^2 \Leftrightarrow$ س^2 $\wedge$ سـ$_1^2$ $\wedge$ ...سـ$_ن^2$

$\exists$ سـ$_ي^2$، [سـ$_ي^2$ = سـ$_ن^1$] = > $\Sigma^2 \cong \Sigma^1$

ملاحظة: سوف يقدّم الباب الرّابع عن الاستعارة تصوّراً أكثر تفصيلاً حيث تعالج علاقة التّشابه «$\cong$» بالصّياغة التّالية: $\pm$ ح.

وتظهر هذه العلامة في القواميس على المستوى الورلساني في شكلين؛ فالعلامة الاستعاريّة بين فهامتين ملموستين تسمّى «قياساً»؛ مثال ذلك العلاقة بين ذراع (بالمعنى الحقيقي) وذراع (الأريكة) وكذلك الحمار، «الحيوان الذي ينقاد ويحمل الأثقال».. و«الحمار»، «الإنسان الأحق الذي ينقاد من دون تفكير». وعلى العكس من ذلك، فإنّ العلاقة الاستعاريّة بين فهامة ملموسة وفهامة مجرّدة تسمّى «[استعمال] مجاز»، مثال ذلك العلاقة بين فَهامتي درع وفَهامتي مأزق.

Σ^1: المكان/س^1/ الضيّق/سـ$_1^1$/

Σ^2: الوضع/س^2/ بالضيق/ سـ$_1^2$/ والانسداد/سـ$_2^2$/

وينطبق ذلك على عديد من الأمثلة مثل فندق وبحر...

• **النّوع الخامس:**

لنأخذ مثالاً كلمة شعاع:

Σ^1: خطّ/ س^1/ ينطلق/ سـ$_1^1$/ من مركز/ سـ$_2^1$/ ضوء/ سـ$_3^1$/

Σ^2: خطّ/ س^2/ يربط/ سـ$_1^2$/ مركز/ سـ$_2^2$/ دائرة/ سـ$_3^2$/ بنقطة ما/ سـ$_4^2$/ من محيطها/ سـ$_5^2$/

بشكل آخر:

Σ^1= س^1 ∧ سـ$_1^1$ ∧ سـ$_2^1$ ∧ سـ$_3^1$

Σ^2 = س^2 ∧ سـ$_1^2$ ∧ سـ$_2^2$ ∧ سـ$_3^2$ ∧ سـ$_4^2$ ∧ سـ$_5^2$

نلاحظ تطابق س1 وس2: س2= س1= س، وبصفة ثانويّة تماثل سـ$_2^2$ وسـ$_2^1$: سـ$_2^2$ = سـ$_2^1$ - سـ2

وعلى عكس ما يحدث في جميع الأنواع السّابقة نلاحظ هنا في الوقت ذاته زيادة «دائرة» و«محيط» وزوال سيمات («ضوء»)؛ ففي حصر المعنى كانت الزّيادة هي العمليّة الوحيدة، وكذلك الأمر في الكناية حيث Σ^1 تحلّ محلّ سـ2 وحيث يضاف نتيجة لذلك إلى Σ^1 السّيمات الخاصّة بـ Σ^2، وكذلك الشأن أيضاً في الاستعارة حيث تطابق سيم يؤدّي إلى التشابه بين Σ^2 وΣ^1، وهو ما يعني احتمال اندماج Σ^2 في Σ^1 بمساعدة مثل أو عبارة مماثلة (مأزق مالي، «وضع مالي يجد فيه المرء نفسه في ضيق، مثله مثل المأزق الذي هو ممرّ يتميّز بالضيق»). أمّا في توسّع المعنى، فإنّ العمليّة الوحيدة هي الزّوال.

إنّ تضافر زوال سيمات خاصّة وزيادتها (أي تعويض السّيمات) وتطابق السّيمات الجامعة هما الصّفتان المميّزتان لهذا النّوع الخامس. ونسمّي مثل هذه العلاقة **التّدالّ الوثيق**، وهي تتشكّل كما يلي:

Σ^1 ⇔ س^1 ∧ سـ$_1^1$ ∧ . . . سن^2

Σ^2 ⇔ س^2 ∧ سـ$_1^2$ ∧ . . . سن^2

$س^2 = س^1 = س$.

• **النّوع السّادس:**

مثال ذلك مائدة:

Σ^1: أثاث / $س^1$/ مسطح / $س_1^1$/ توضع عليه المأكولات / $س_2^1$/

Σ^2: دائرة من الأرض / $س^2$/ مسطحة / $س_1^2$/ صالحة للاستعمال الفلاحي / $س_2^2$/

وبشكل آخر:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow س^1 \wedge س_1^1 \wedge س_1^1$

$\Sigma^2 \Leftrightarrow س^2 \wedge س_1^2 \wedge س_2^2$

هذان المعنيان ليس لهما إلّا سيم واحد خاصّ مشترك، أمّا سيماهما الجامعان فهما مختلفان؛ فثمّة تعويض سيمات خاصّة.

ونسمّي هذه العلاقة تدالّ رَخْفٌ، مقابل التّدال الوثيق (النّوع الخامس)، حيث $س^2 = س^1 = س$، وهي تتشكلن كما يلي:

$\exists$ $س_ر^2$، $[س_ن^2 = س_ر^2]$

وإذا خلا Σ^2 و Σ^1من أيّ سيم مشترك فإنّ التّدالّ يفسح المجال أمام المماثلة.

2 ـ اللّوحة الإجماليّة

إنّ النّظر في أنواع التّدال السّتّة يسمح بملاحظة تطابقات في جميع الحالات: التّطابق الأدنى هو الحاصل في النّوع السّادس (مائدة) حيث لا يشترك المعنيان إلّا في سَيْم خاصّ.

وتتميّز الأنواع الأربعة الأولى بوضوح عن النوعين الأخيرين.

وفعلاً، ففي النّوعين الخامس (شعاع) والسّادس (مائدة) تتضافر عمليّتا زوال السّيمات وزيادتها بينما لا تتضمّن، كما رأينا، الأنواع الأوّل (امرأة) والثّاني (دقيقة) والثّالث (ريشة) والرّابع (درع) إلّا الزيادة (في 1، 3، 4) أو الزوال (في 2). وإنّ عملية التّعويض في 5 و6 تفسّر لماذا لا يمكن بأيّ حال من الأحوال استعمال Σ^1 لتعريف Σ^2 (أو العكس). فلا مجال لاستعمال صوغيّ بالنّسبة إلى مائدة، بمعنى «دائرة من الأرض»، بواسطة مائدة بمعنى «أثاث»؛ وكذلك الشّأن بالنسبة إلى شعاع «خطّ ينطلق من مركز ضوء» الذي لا يمكنه أن يدخل في تعريف شعاع دائرة. وبتعبير آخر، لا توجد علاقة مباشرة بين Σ^2 و Σ^1. ومن هنا نتحدّث عن **التّدالّ الحقّ** ونسمّي Σ^1 و Σ^2 معاني للكلمة نفسها. وفي هذه الحالة يعرّف التّدالّ بأنّه تعدّد معان.

وبالعكس توجد في الأنواع 1، 2، 3، 4 بين Σ^1 و Σ^2 علاقة مباشرة: Σ^1 يمكنها دائماً أن تدخل في تعريف Σ^2 (أو العكس في حالة «توسّع المعنى»)؛ وترسم هذه العلاقات المباشرة في الورلغة القاموسيّة (حصراً وتوسّعاً وكناية وقياساً ومجازاً)، ونسمّي في هذه الحالة Σ^1 وΣ^2 فَهَامَتَيْنِ للكلمة نفسها. ويعرّف هكذا التّدالّ بأنّه **تعدّد الفَهَامَات**.

وباختصار:

I - في زيادة سيمات أو زوالها، أي تعدّد فهامات، توجد علاقة مباشرة بين الفهامات التي تكون مرتّبة.

II - في زيادة سيمات وزوالها، أي تعدّد معان، لا توجد علاقة مباشرة بين المعاني التي يكون ترتيبها اعتباطيّاً.

ويقابل النّوعان 1 و2 داخل تعدّد الفهمات النّوعيْن 3 و4. ويشترك الحصر والتوسّع في أنّ سيممهما الجامع لا يتغيّر:

$$س^1 = س^2 = س$$

ويجمعها بعض اللّسانيين[11] تحت اسم الكناية المزدوجة، ويفسّر هذا التّطابق وجود **علاقة اقتضاء** بين الفهامتين:

ـ في حصر المعنى: $\Sigma^2 \Leftarrow \Sigma^1$

ـ في توسّع المعنى: $\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$

والأمر عكس ذلك في الكناية والاستعارة حيث تكون س2 مختلفة عن س^1:

س$^2 \neq$ س^1

وهكذا يكون الاقتضاء مستحيلاً. لكن Σ^1 تصلح «لقول شيء ما» عن Σ^2؛ فهي تدخل (أو يمكن أن تدخل) في تعريف Σ^2باعتبارها أحد سيماتها الخاصّة. ولنصطلح على تسمية هذه العلاقة، في مقابل علاقة الاقتضاء، **«علاقة شرح»**.

وقد ميّزنا داخل تعدّد المعاني التّدالّ الوثيق (النوع الخامس) والتّدال الرّخو (النّوع السّادس)؛ ففي أوّلهما يوجد تطابق في السّيمم الجامع بينما لا يوجد ذلك في الآخر.

جميع هذه التّمييزات يمكن تلخيصها بما يلي:

I. تعدّد فَهامَات (زيادة سيمات أو زوالها)

أ ـ اقتضاء (كناية مزدوجة) س^2 = س^1 = س.

1 ـ $\Sigma^2 \Leftarrow \Sigma^1$ («حصر معنى»).

2 ـ $\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$ («اتّساع معنى»).

---

(11) مثل ج. إسنو (G. Esnault). انظر في هذا الصدد ص 18 وما بعدها في: Albert Henry, *Métonymie et métaphore*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques (Paris: Klincksieck, 1971).

ب ـ شرح:

1 ـ $\exists$ سـِ^{2}، [سـِ^{2} = Σ^{1}] («علاقة كناية»).

2 ـ $\exists$ سـِ^{2}، [سـِ^{2} = سـَ^{2}] $\Leftarrow \Sigma^{2} \cong \Sigma^{1}$(«علاقة استعارة»).

II. تمدّد المعاني (زيادة سيمات وزوالها)

أ ـ التّداخل الوثيق: س^{2} = س^{1}

ب ـ التّداخل الرّخو: س^{2} ≠ س^{1}

$\exists$ سـِ^{2}، [سـِ^{2} = سـَ^{2}]

ملاحظة:

إنّ لترتيب الفهامات في بعض الأحيان أساساً دلالياً ـ منطقياً. وهكذا يسبق الحقيقي منطقياً المجازي(12)، ويسبق معنى الفعل في المصدر معاني الفاعل والمفعول والمكان... إن وجدت (مثال ذلك **الاستثناء «فعل** الاستثناء» ثمّ «ما يستثنى»). أمّا في غير ذلك فإنّ التّرتيب منطقياً اعتباطيّ. مثال ذلك العلاقة «**أ توسّعاً ب**» يكون قلبها «**ب حصراً أ**» فلا شيء يسمح منطقياً بالتّرتيب في هذا الاتجاه أو ذاك؛ فيكون لنا تبعاً لذلك الخيار في القاموس بين مقياسي ترتيب:

ـ المقياس الإحصائي (تصدير المعنى المعتبر الأكثر حيويّة).

ـ المقياس التّاريخي (تصدير المعنى الأقدم).

وللحلّ الثّاني ميزة منح القاموس قيمة معياريّة، إذا قبلنا بأنّ المعيار

---

(12) انظر في خصوص أسبقيّة الملموس على المجرد: Paul Imbs; «Note sur la structure lexicale immanente du français,» *Français moderne*, vol. 38, no. 4 (1970), pp. 469-484, et «Note sur la structure lexicale empirique (immanente) du français (suite),» *Français moderne*, vol. 39, no. 1 (1971), pp. 81-100, en particulier p. 89.

الحقيقي ليس ذاك الذي تفرضه سلطة ما بل الذي يفرضه الحرص على الحوافز التأثيليّة.

أمّا العلاقة الكنائيّة «أ جزء من ب» فيكون قلبها «ب كلّ بالنسبة إلى أ»، إلّا أنّنا إدراكيّاً ننتقل طبيعيّاً من الكلّ إلى الجزء أكثر من العكس (مثال ذلك: أرض 1 ـ «كوكب» 2 ـ «سطحها»، 3 ـ «تراب» يتكوّن منه السّطح).

B/ التّدال في الفعل وفي الصّفة[13]

عندما يتعلّق الأمر بالفعل يتعقّد الأمر تعقّداً ملحوظاً؛ ويرجع ذلك، إلى حدّ كبير، إلى ثنائيّة طبيعة التّدال في الفعل. وفعلا فإنّه يمكن للفعل، كما سنحاول بيانه، أن يشمله التّدال في سَيمِه كما يمكن أن يشمله في مفاعلاته، ونسمّي الأوّل تدالاً داخليّاً والثاني خارجيّاً. فإذا كانت الأولى من جنس التّدال في الاسم فإنّ الثّانية تجعل الفعل مجانساً للصّفة بل تتضمّن بعض الصّفات الّتي لا تنتمي كما يبدو إلّا إلى الفعل.

1 ـ التّدال الداخلي

عندما يتأتّى التدال من العلاقة المنطقيّة الدّلاليّة بين السّيمات، نميّز كما فعلنا مع الاسم تدال الفهامات وتدال المعاني.

أ ـ تدالّ الفهامات

إنّ من خصائص تدال الفهامات أنّه يمكن ربط السّيمات فيها بواسطة مؤشّرات ورلسانيّة عددها محدود، فقائمتها وقائمة الاسم واحدة. ويفترض تدالّ الفهامات طرْحًا أو زيادة لسيمٍ أو لسيمات، وتكون علاقة التّدال فيها تارة «اقتضائية» وطوراً «شرحيّة».

---

(13) تعتمد هذه الفقرة تحليلات سابقة وردت في: Robert Martin, «La Polysémie verbale. Esquisse d'une typologie formelle,» *Travaux de linguistique et de littérature*, vol. 17 (1979), pp. 251-261.

α ـ ترسم العلاقة الاقتضائيّة بين السّيمات بواسطة **توسّعاً**، خاصّة أو **تخصيصاً**؛ مثال ذلك **صقل**(*):

Σ^1: «عالج السّيفَ بالمصقل لجعله أملسَ».

Σ^2: «جلا الشّيء ولمّعه».

ففي Σ^2 تزول السّيمات الخاصّة/ السّيف بالمصقل ولجعله أملس/. وإنّ حذف/ سيف/ خاصة من دون تغيير السّيمم الجامع س (غشي عليه) يقود إلى علاقة اقتضائيّة بينΣ^1 و Σ^2 ($\Sigma^2 \Leftarrow \Sigma^1$: عالج السّيفَ بالمصقل لجعله أملس، يعني جلاه ولمّعه).

ويكون الاقتضاء معكوساً ($\Sigma^2 \Leftarrow \Sigma^1$) في علاقة الحصر. فلنفترض أنّنا اعتبرنا في مثال **صقل** Σ^2 المعنى الأوّل؛ في هذه الحالة ترتبط Σ^1 الواردة في المرتبة الثانية بهذا المعنى بفضل **تخصيصاً** بما أنّه ينتمي إلى مجال الحرف، ولا تنسينا دقائق الكتابة ما هو أساسي. إنّ هذا الشّكل من التدال يتميّز بما يلي:

ـ حذف سيمم (**توسّعاً**) أو زيادة سيمم (**خاصّة أو تخصيصاً**).

ـ اللّاتغيّر في السّيمم الجامع س.

ـ العلاقة الاقتضائيّة بين Σ^1 وΣ^2 الناتجة عنها.

ونلاحظ أنّ تغيّرات السّيمم لا تكون من دونَ تأثير في المفاعلات، كما يتبيّن في **صقل**؛ ففي الفهامة Σ^2 مفعول الفعل لا يقف عند السّيف والآلات الحديديّة؛ فالتّوسّع السّيمَمي يصاحبه توسّع مُفاعلي. ويجب ألّا يفهم التّدالّ الدّاخلي بمعنى محدود؛ إذ لا يستثني تغيّر السّيمم تغيّر المفاعلات.

(*) المثال الأصليّ astiquer (المترجمان).

B ـ العلاقة «الشرحيّة» بين السّيمات تكون تارة كنائيّة وطوراً قياسيّة

ـ العلاقة الكنائيّة: مثال ذلك الفعل ارتعد بمعنى «ارتعد برداً». يمكن استعمال الفعل نفسه عند الإحساس بالبرد من دون ارتعاد. في هذه الحالة تقوم النّتيجة مقام السبب وتصيب الكناية السّيمم ذاته.

ـ العلاقة القياسيّة أو المجازيّة: إنّ العلاقة الكنائيّة الجواريّة شبيهة جدّاً بالعلاقة القياسيّة؛ في هذه الحالة كذلك تكون السّيمات الجامعة متمايزة ويكون Σ^1 صالحاً لتفسير Σ^2 وشرحه. لكنّ Σ^1 مقحم في Σ^2 بواسطة مؤشّر تشابه (مثل وشبيه ب) مثال ذلك رجّ:

Σ^1: هزّ هزّاً عنيفاً برجات متتالية.

Σ^2: أرهق مثل الاهتزاز النّاتج عن الرجات (Σ^2) (رجّته الأيّام).

في هذه الحالة الفاعل مجرّد وتغيير صفات التّصنيف الفرعي الانتقائي يجعل من العلاقة القياسيّة انتقالاً إلى المجاز.

ملاحظة: إنّ العلاقة الاستعاريّة تهمّ في الوقت ذاته الفعل والمفاعِلات كما سنبيّن في الفصل الرّابع[14]. وقد أدرجت هنا ـ تواضعاً ـ ضمن التّدال الدّاخلي.

ب ـ تدال المعاني

يمكن أن نعتبر أنّ زيادة السّيمات تعمل وحدها حتّى في العلاقة الكنائيّة أو القياسيّة بما أنّ Σ^1 يمكن لها دائماً أن ترد ضمن Σ^2، في حين لا يحدث شيء من ذلك في تدال المعاني الذي يتميّز بتضافر حذف وزيادة السّيمات. وينتج عن ذلك استحالة ربط Σ^2 و Σ^1 لا بعلاقة «اقتضائيّة» ولا حتّى بعلاقة «شرحيّة»، وتبعاً لذلك بالذات تصبح جميع المؤشّرات الورلسانيّة المدروسة أعلاه غير مناسبة. إلّا أنّه، بعكس

(14) انظر ص 283 ـ 286 من هذا الكتاب، خاصة الهامش رقم (82).

التّماثل، يسمح التّدال دائماً بتبيّن سيم مشترك على الأقلّ.

إنّ هذه الآليات شبيهة إلى حدّ بعيد بآليات الاسم (نوع مائلة). بيد أنّ تدالّ المعاني في الفعل يمكن أن ينشأ عن تعقّد السّيمم (كما في الاسم) وكذلك عن «تركيب» المسند بواسطة البناء بالحرف[15].

α ـ تدالّ المعاني من دون تغيير البناء:

إنّ الفعل هرب[*] يقدّم لنا مثالاً مناسباً (فبناؤه يبقى في هذه الحالة غير متغيّر)

Σ^1= ذهب.

Σ^2= نزح عن وطنه.

ويتضمّن Σ^1وΣ^2 عدّة سيمات مشتركة: الحركة والبعد؛ وهذا يكفي لكي لا نقع في التّماثل. لكن في الحالة الأولى الذّهاب مطلق، وفي الحالة الثانية الذّهاب محدّد. وبذلك تزول فكرة الوجهة المطلقة وتضاف فكرة المنطلق، وهي هنا الوطن.

إنّ تزاوج عمليّتي الزّيادة والحذف يؤول إلى تدال المعاني.

β ـ تدالّ المعاني مع تغيير البناء:

إنّ بناء الأفعال بالحروف والمحتوى الدلالي للحروف يؤديان دائماً إلى تدالّ المعاني. وإذا لم يكن الأمر كذلك في الظّاهر فإنّ الحرف يتقدّم في الواقع ظروفاً؛ ففي مثال هَرَبَ يفيد المفعولُ المسبوقُ بحرفِ الظّرفَ (هرب في السّفر: تمادى). لكنّ معنى هرب لا يتغيّر من جرّاء ذلك.

---

(15) حول «تركيب المُناظِرات»، انظر ص 147 من: Robert Martin, *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique*, Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 39 (Paris: C. Klincksieck, 1976).

(*) المثال الأصليّ couler (المترجمان).

بيد أنّ فعلاً مثل **خرج** يقدّم لنا مثلاً جيّداً من تغيّر المعنى تغيّراً مرتبطاً بتغيّر الحروف؛ إذ يمكن أن نقابل بين:

خرج(*) من موضعه (= برز).

خرج في العلم (= نبغ).

خرج عليه (= تمرّد).

خرج إليه (قصده للقتال).

فالمشترك بين هذه الأمثلة هو ما تعنيه من بروز. إلّا أنّ هذا البروز يقترن ـ بحسب الحروف المستعملة على التّوالي ـ بفكرة التميّز والانفصال والمواجهة.

فنحن هنا إزاء معان مختلفة يستحيل شرح أحدها بالآخر أو ربطها اقتضائيّاً.

ويمكن إيراد أمثلة متعدّدة من هذا القبيل:

قبل الشّيء (أي تقبّله) **وقبل بالشّيء** (أي رضي به) **وصدّق فلاناً** (أي اعتبر قوله صدقاً) **وصدّق به** (= آمن).

2 ـ التّدال الخارجي

وبدل أن يهمّ التّدال في الفعل أو الصفة **السّيمم** فإنّه يمكن أن يهمّ بصفة محدودة **المُفاعِلات**.

مثال ذلك **مقبور**(**)؛ وهو يعني في الحقيقة «موضوعاً في قبر بالنّسبة إلى الميّت الذي تمّ دفنه»، لكنّه يعني في المثال **كنز مقبور** توسّعاً كلّ شيء يوارى في التّراب. وهكذا ننطلق من فهامة إلى أخرى بتوسّع في السيمم **مقبور**.

(*) المثال الأصليّ changer (المترجمان).

(**) المثال الأصليّ cru (المترجمان).

ولنأخذ الآن مثالاً آخر هو نقدي، بمعنى «يميّز المزايا والعيوب...». هذه الصفة تفترض حُكماً. نقول إذاً: «[عند الحديث عن حكم في المجال الفكري أو العلمي أو الفنّي...] هو الذي يميّز المزايا والعيوب»، إلّا أنّ نقدي يمكن أن يقال في شأن مقاربة أو منهج فكر أو نظرة أو كتاب أو مقالة، الخ. فمعنى نقدي لا يتغيّر في شيء. فبدل الحديث عن الحكم ذاته، نتحدّث كناية عن المقاربة التي تقود إليه وعن النّصوص التي تتضمّنه، الخ. في هذه الحالة تهمّ العلاقة الكنائيّة الاسم الموصوف لا الصفة ذاتها؛ فالتّدال خارج فعلاً عن الصفة.

وتنطبق الآلية نفسها على الفعل الذي يمكن لتدالّه أن يكون كذلك خارجيّاً. لذلك نقترح التّمييز بين:

ـ تدالّ الفهامات الخارجي (حيث يمكن للعلاقة بين المفاعلات أن توصف بواسطة المؤشّرات الدلاليّة المعرّفة أعلاه).

ـ تدال المعاني الخارجي (حيث لا تنطبق هذه المؤشّرات نفسها).

ـ التّدالّ الانتقائي الذي ليس سوى توزيع مختلف للوظائف النّحويّة على منوال عميق دلالي منطقي.

أ ـ تدال الفهامات الخارجي

نجد هنا تبويباً مشابهاً لتبويب التّدال الدّاخلي، لكن مع زيادة تدال «تحويلي» مرتبط بهذا الاستعمال المطلق أو ذاك، ونقابل إذن بين:

α ـ **التّخصيص أو التوسّع في الفاعل أو أحد المفاعيل:**

وهو ما يحدث في الفعل **عجن**:

Σ^1: [بالنّسبة إلى الدقيق] اعتمد عليه بجمع كفّه يغمزه.

Σ^2: [توسّعاً] اعتمد على (أيّ شيء) بجمع كفّه يغمزه(*).

(*) المثال الأصلي brasser، والمثال العربي مأخوذ من المنجد (المترجمان).

إنّ Σ^2 لا تتميّز عن Σ^1 إلّا بالتوسّع في المفعول، (يدلّ على ذلك العامل توسّعاً بين معقّفين)؛ ففي Σ^1 يعيّن المفعول الدقيق وفي Σ^2 أيّ شيء.

β ـ كنايات الفاعل أو أحد المفاعيل:

مثال ذلك الفعل سرق:

Σ^1: أخذُ (شيء) من إنسان خفية وبحيلة.

Σ^2: [كناية على المفعول الذي يعيّن الشّخص الذي سُرِقَ] سُرِقَ الرّجل: سرق بيته.

إنّ تعريف Σ^1 ينطبق تماماً على Σ^2 ذلك أنّ الكناية تترك السّيمم كما هو، والنّتيجة تكون أنّ سُرِقَ بيت فلان وسُرِقَ فلان يشكّلان صوغتين.

Φ ـ يكون التّدالّ مرتبطاً ببعض تحويلات الفسخ:

لا يعني هذا في الحقيقة سوى التّحديدات على المفعول المفسوخ.

إنّ الفعل شرب (في الدّارجة التونسيّة) يمكن أن يفيد «أنّه بصدد الشّرب»؛ وفي هذه الحالة يكون المفعول التحتي أيّ شيء يشرب. إلّا أنّ يشرب يمكن أن يكون له معنى «إنّه متعوّد على الشرب»، وفي هذه الحالة يعيّن المفعول، حَصْراً، المشروبات الكحوليّة. كما أنّ الفعل يدخّن يفيد أنّ المعني بالأمر يدخّن السجائر أو الغليون، لا أيّ شيء آخر.

إنّ مثل هذا الحصر لا يمسّ السّيمم في حدّ ذاته؛ إنّه مجرّد بديل «تحويلي» لتدالّ الفهامات الخارجي.

ب ـ تدالّ المعنى الخارجي

ليس من اليسير البتّ في الصّفة «الخارجيّة» لتدالّ المعنى، كما أنّ الأمثلة لا تخلو من الصّعوبة. وربّما تكون هذه الفقرة مجرّد نافذة وهميّة.

ولكنْ يبدو أنّ الفعل **أشار** يشكّل مثالاً جيّداً لذلك. فإذا أخذنا التّركيب التّالي: **أشار فلان إلى كذا**، لاحظنا أنّ الفعل يؤسّس علاقة (عل) بين مفاعل يمكن اعتباره «فاعلاً» وآخر يمكن اعتباره «مفعولاً». ولنقارن بين:

أ ـ أشار فلان إلى الطاولة.

و

ب ـ أشار فلان إلى اختطاف الطائرة.

ليس هناك في الواقع اختلاف كبير بين **عل في أ ـ وب ـ** في كلتا الحالتين **عِل** تعني «شدّ الانتباه إلى». إلّا أنّ المفعول في أ ـ يعيّن شيئاً محسوساً وفي ب ـ معلومة. لذلك يمكن استبداله بالجملة (**أشار فلان إلى أنّ الطائرة قد اختطفت**).

بعبارة أخرى، فإنّ المفعول يشكّل مجالاً لتداخل المعنى («شيء محسوس»/ «معلومة»). ومن الممكن اعتبار عدمَ تغيّر **عِل** فرضيّة يمكن الاعتراض عليها بما أنّ الفاعل في أ ـ أكثر **نشاطاً** ممّا هو في ب ـ لكنّ ذلك لا يثنينا عن القبول بأنّ الجزء الأعظم من المقابلة يوجد في طبيعة المفعول. إنّنا نتحدّث عن تداخل خارجي في هذا المعنى. وبما أنّه تحصل خسارة وزيادة في السّيمات عند المرور من «الشيء المحسوس» إلى «المعلومة»، فإنّ التّداخل الخارجي يهمّ **المعنى لا القَهامات**. إذن يستحيل ربط أ ـ وب ـ بمؤشّر وَزلساني.

ج ـ التّداخل الانتقالي

إنّ الفعل **غيّر** في بعض استعمالاته يمكّن من تجسيد هذا النّوع من التّداخل(*). لنفترض أنّ **غيّر** يفيد «حوّل إلى شيء مخالف». فإذا اعتبرنا أنّ

(*) الأمثلة الأصليّة هي الفعلان apprendre وchanger ومجموعة أخرى من أفعال التناظر في الفرنسيّة (casser، couler...) (المترجمان).

هذه العلاقة توجد بين «حالة عميقة» ف و«حالة عميقة» أخرى مف، لأمكن وضع المنوال الدّلالي المنطقي التّالي:

ف/ حوّل إلى شيء مخالف/ مف

ويحصل انتقاء الوظائف بطريقتين متميّزتين انطلاقاً من المنوال العميق، وذلك باستعمال ف في وظيفة الفاعل أو مف في وظيفة المفعول؛ وهو ما يؤدّي إلى:

أ ـ ف يغيّر مف.

و

ب ـ مف غُيّر / مف تغيّر.

إنّ معنى غيّر لا يطرأ عليه أيّ تغيير؛ إنّه يفيد، عندما يتعرّض لهذا الانتقاء الثّاني (انتقاء «تناظري»)، أنّ شيئاً ش محدّداً بـ ص ش تصبح صفاته العَرَضيّة ص في ز + ك ليست هي نفسها (أي مغايرة) للصّفات التي كان عليها في زمن ز. وهكذا فإنّ: ز، ص (ص ش) ⟵ ز + ك، ظ (ص ش).

أمثلة أخرى:

Le navire coule, couler le navire; la branche casse, casser la branche...(*).

تسمّى الأفعال المعنيّة «أفعالاً متناظرة»، وهي مسألة لن نسعى إلى التّعمّق فيها هنا.

III. التّعريفات التّحليليّة والبدائيّات الدّلاليّة

إنّ قضيّة العلاقة المنطقيّة بين التّعريفات إذا حصرت في لفاظة

(*) تقابل هذه الأمثلة في العربيّة تحوّل المفعول إلى فاعل بواسطة تشكيل صيغة المزيد بالنّسبة إلى فعل مجرّد (كسر/ انكسر)؛ أو إلى صيغة مزيدة أخرى (علّم/ تعلّم)، إلخ. (المترجمان).

وحيدة لا تأخذ البعد الذي تستحق. فإذا حاولنا تعميمها لتشمل المعجم كلّه فإنّها تمسّ، بذلك، مشكل البدائيّات الدّلاليّة أو الفِكرَمات أو الكليات اللّغويّة الذي هو أكثر تعقيداً.

A / الفِكرَمات والكلّيّات العاملة

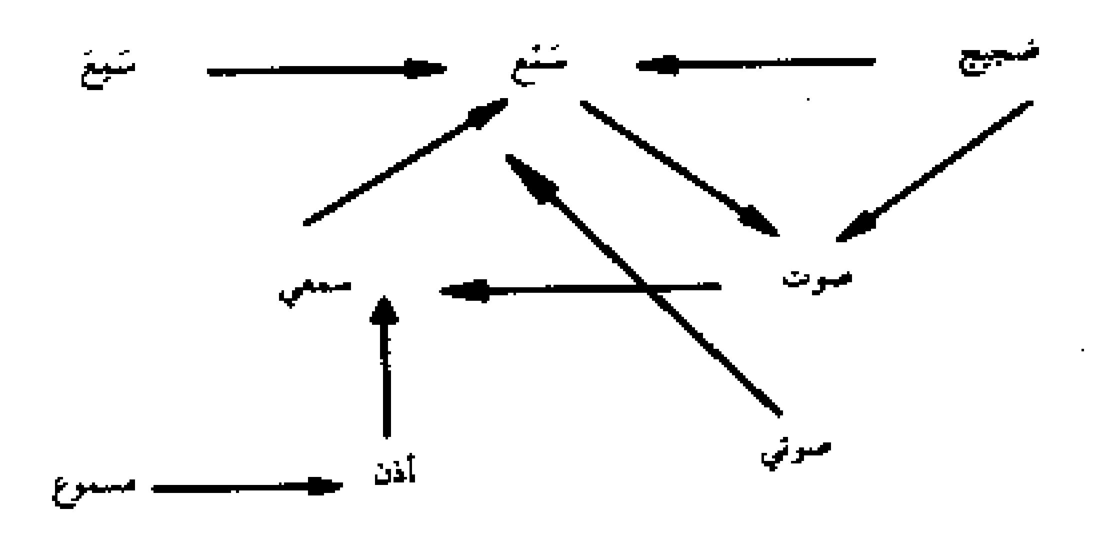
إذا اعتبرنا أنّ المعجم (وتبعاً لذلك القاموس اللّساني) نظام يمكن أن تعرّف فيه مجموعة من اللّفاظات مجموعة أخرى أقررنا بأنّ القاموسيّ يخضع لمنطق بموجبه يعرّف اللّفاظة التي يُفترض أنها غير معروفة بواسطة توليفة لفاظات معروفة. وهكذا نصل إلى فكرة أنّ اللّفاظات التي تستعمل في التّعريف يجب أن تعرّف مسبقاً، وأن تخضع التّعريفات هكذا إلى منطق يرتّبها في ما بينها.

إلّا أنّ هذا المبدأ يصبح معطّلاً لأنّ القاموس يخضع بطبعه للدّائريّة. ومن الضّروري أن نعيد هنا الملاحظة العاديّة المتمثّلة في أنّ اللفاظات المستعملة في التّعريفات توجد هي نفسها في القائمة الاسميّة، وهي قاعدة حتميّة بالنّسبة إلى **القاموس العام** على الأقلّ. وتشكّل اللّفاظات المعرّفات فيه مجموعة فرعيّة من اللّفاظات المعرَّفة بشكل يجعل القول الذّات جزءاً لا يتجزّأ من العمل القاموسي.

إنّ اختيار لفاظات بدائيّة تُمنح مسبقاً هو الحلّ الوحيد الذي يمكن أن يسمح بالخروج من هذه الحلقة؛ يتمثّل المشكل إذن في معرفة المجموعة التي من شأنها أن تمنح البناء القاموسي بنية مسلماتيّة. وبين الطرائق الممكنة يمكن ضبط رسم العلاقات التي تربط بين التعريفات القاموسيّة واعتبار أنّ في كلّ تركيبة حاصلة إحدى العُقد بدائياً، الأمر الذي من شأنه أن يجعل من الحصلات تفريعاتيّات. إنّ مثل هذه الطريقة قد استعملت في دراسة التّعريفات الفعليّة لـ ر ص[16].

(16) تمّ عرض هذه الطريقة في: Robert Martin, *La Définition verbale: Structure de la définition lexicographie, éléments pour une recherche de primitifs sémantiques: Rapport de recherche*, documents linguistiques du centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz; I, [avec la collaboration de l'institut de la langue, française] (Metz: Centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 1978).

لنأخذ على سبيل المثال الكلمات الأعمّ المرتبطة بتلقّي الأصوات: سَمِعَ، السّمْع، مسموع، صوت، سمعي، أذن. إنّ هذه اللفاظات في جميع القواميس مترابط بعضها ببعضها الآخر وتشمل «تركيبة مترابطة»، أي مجموعة من العقد توجد في خصلة، أي يمكن ربطها بها. وهكذا فإنّ تعريف **سَمِعَ** في ر ص يحتوي على كلمة **سَمْع**، وتعريف **سَمْع** يحتوي على كلمة **صَوْت**، وتعريف **صَوْت** على كلمة مسموع، الخ. هكذا نحصل شيئاً فشيئاً على «التّركيبة» التالية:



إنّ الخصلة تتكوّن من ثلاث عقد: **سَمْع**، **وصوْت** **وسَمْعي**، وجميع العُقَد الأخرى ترتبط بها.

إنّ مقاربة فيزيائيّة وفيزيولوجيّة تمكّن بالتأكيد من الخروج من الدّائريّة بما أنّ الصوت يعرّف عندها بكونه ذبذبات في محيط متمدّد ويعرّف السّمع بوصفه إثارة لبعض العناصر الحسّيّة (وهو ما يؤدّي إلى مفهوم **فوق وتحت الصوت**)، لكنّ المؤكّد أنّنا نبتعد هكذا عن الحسّ اللّساني. إنّ القاموس اللّساني محكوم عليه بالدّائريّة، وهو ما أدّى إلى فكرة اختيار لفظ بدائي ـ أو فِكرَم ـ لا يعرّف في كلّ تركيبة مترابطة ويفتح التّقريباتيّة.

تُرى بأيّ العناصر نحتفظ في هذه الحالة؟ إنّ التّعريف يمسّ بالضرورة

العديد من المركّبات (ما عدا التّعريف بالترادف الذي قلّما يمارس خارج المقابلة الحفافيّة: **انظر إلى هذه اليد/ انظر إلى هذا الخف: الخفّ = «اليد»**(*)). يبدو صعباً تعريف **سمع** من دون اللّجوء إلى مفهوم «الحس». الحسّ بأيّ شيء؟ بالصوت، وذلك بالمعنى الأكثر عموميّة، أي «جميع ما يمكن سماعه». لنقبل على الأقلّ مؤقّتاً اعتبار **حسّ وصوت فِكرَمين**. يجب إضافة فكرة «القدرة» التي نحصل عليها انطلاقاً من فكرة **إمكانية كائن حيّ**، وفكرة «عضو» (**عضو الجسم + وظيفة**)؛ وفكرة **التّناغميّة** التي بدونها لا يمكن فهم المقابلة **ضجيج/ صوت**. (يعرّف ر ص **الضّجيج** «بما لا يُحَسّ كصوت موسيقي فيما يدرك بالسّمع» إلّا أنّه لا يوجد في مادّة **موسيقي** شيء يمكّن من تفسير المعنى الدقيق الذي يأخذه هنا؛ يقول ر ص أيضاً: «حدث صوتي يتأتّى من تراكيب العديد من الذبذبات غير التناغميّة»، وهكذا نمرّ من **تناغميّة** إلى **ممتع** لكنّنا نتساءل عما إذا كان لا يمكن للصّوت أن يكون غير ممتع. إنّ مفهوم **التناغميّة** يبدو ضروريّاً). النتيجة النهائيّة هي مجموعة متكوّنة من ستّة أو سبعة فِكرَمات يمكن ترتيبها بالشّكل التالي:

سَمِعَ: **حسّ + صوت**.

سَمْع: القدرة (**إمكانية + كائن حيّ**) على السمع.

أذن: عضو (**عضو الجسم + وظيفة**) السمع.

سمعي: ما يتّصل بالسمع.

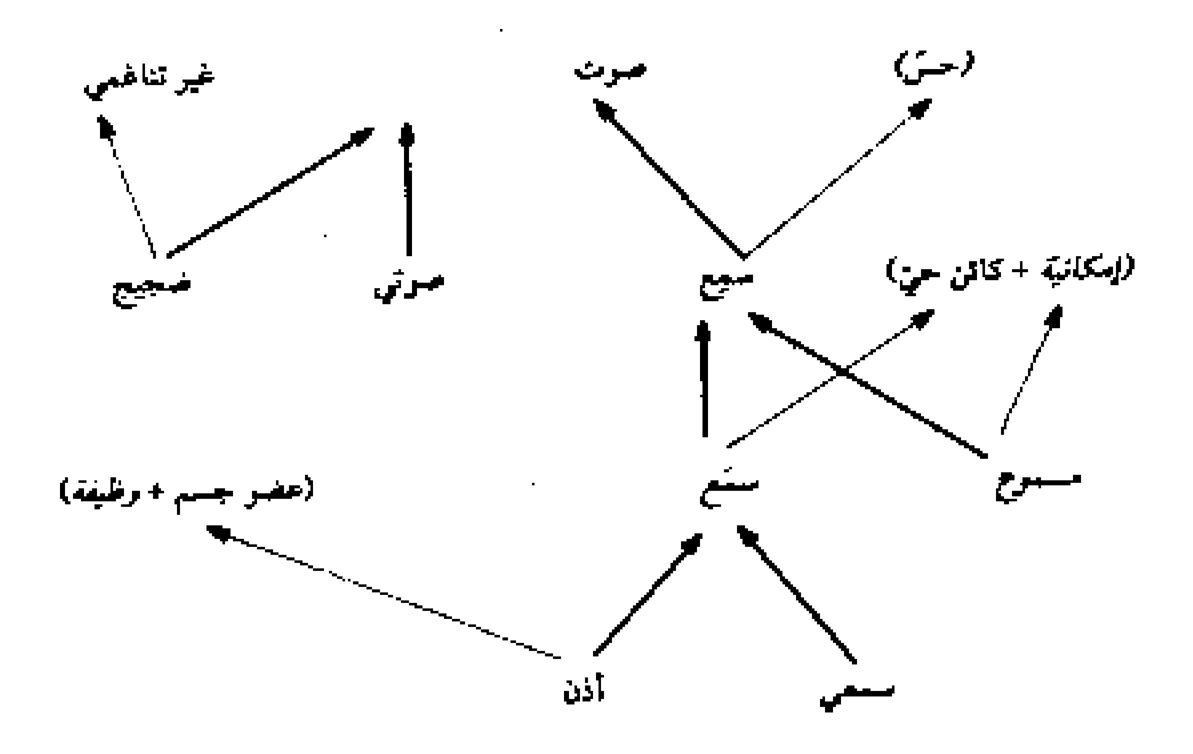
صوتي: ما يتّصل بالصوت.

ضجيج: **صوت غير تناغمي**.

مسموع: **ما يمكن سمعه**.

(*) المثال الأصليّ être dur de la feuille (المترجمان).

هو ما يعبّر عنه بالشكل البياني التالي:



باختيار فِكرَم صوت يصبح الرّسم تشجيراً و يفتح المجال هكذا أمام بناء مسلّماتي للمعجم. إلّا أنّ مثل هذا البناء يقود إلى تحفّظات مهمّة:

1 ـ إنّ ترجمة الفِكرَمات بواسطة لفاظات معجميّة هي بالطّبع نوع من المغالطة، إذ إنّ فِكرَم صوت لا يقابل كلمة صوت حتّى في صورة اعتبار التدال محذوفاً. وفي جميع استعمالات كلمة صوت توجد قيمة نتاجيّة وتفترض وساطة الأدوات، فعند الحديث عن صوت البلّور الصّافي (cristal)، نفترض أنّه قد أُصطُدِم به (قليلاً) وأنّ هذا الاصطدام هو الذي يحدث الصوت. تُحدِثُ ضجيجاً ولا تحدث صوتاً. بيد أنّ شيئاً ما يصيّره صوتاً أو يَستخرج منه صوتاً. فإذا كانت الفِكرَمات إذن كونيّات (على الأقلّ جزئيّاً)، فإنّ الأمر لا يكون كذلك بالنّسبة إلى اللّفاظات التي نوليها شكلاً بنوع من السهولة لكنّ مدلولاتها تكون دائماً أكثر تعقيداً.

2 ـ إنّ الجميع يعلم أنّ تعريفات اللّفاظ نادراً ما تتطابق بين

قاموس وآخر. لقد رأينا سابقاً[17] أنّ محتوى التعريف ونظامه يختلفان اختلافاً فريداً: الكرسي مقعد، هذا ما لا شكّ فيه، إلّا أنّه في الوقت نفسه جزء من الأثاث. فحتّى الكلمات الملموسة واليوميّة تتقبّل تعريفات مختلفة. إنّ القولب الذي يؤسّس التعريف بناء على أسانيد عامّة وفي الوقت نفسه متفاوتة التميّز لا يتأتّى أبداً من دون قرارات أكثر أو أقلّ اعتباطاً. وهكذا فإنّ الجمل قلّما تقسّم ثنائياً إلى جمل تحليليّة وجمل إنشائيّة، بل يتمّ المرور تدريجيّاً من التحليليّة إلى الإنشائيّة. ومفهوم التحليليّة لا معنى له - ليس أكثر من مفهوم الفِكرَم - إلّا داخل نظام مبنيّ وبالضّرورة متكلّس بصفة مصطنعة.

إنّ كلّ شيء في اللّسان حركة. إنّ كلّ شيء ضبابيّة. لذا فإنّ البناءات المسلماتيّة الممكنة جميعها مصطنع. وهذا لا يعني أنّها عديمة الفائدة لأنّ كلّ بناء يضيء الواقع في زاوية معيّنة. إلّا أنّه ليس هناك واحد يعكس التعقيد الحقيقي للواقع.

هذا يعني أنّ النّظام الفِكرَمي ما هو إلّا إعادة بناء ممكن. وبصفة أعمّ فإنّ «المركّبة الدّلاليّة المنطقيّة للّغة» التي يجب رغم ذلك افتراضها[18] مجال لا نجد فيه محتويات ثابتة، بل يتضمّن عمليّات تفكيك وتحليل، وإعادة تركيب بناء يتمّ تحقيقها بصفة دائمة في النّشاط اللّغوي، وبخاصّة أثناء التّرجمة والاختزان في الذّاكرة، وتنطلق من التّعقيد المعجمي المتحرّك.

هكذا فإنّنا ندرك فكرة أنّ الكونيّة توجد من جهة العمليّات التي تؤدّي إلى عزل الفِكرَمات أكثر ممّا توجد من جهة الفِكرَمات باعتبارها محتويات. إنّ هذه العمليات المعقّدة تسمح للمتكلّم أثناء ممارسة اللّغة بالوصول إلى مستوى تصوّري وتجريد هذه الصّفة أو تلك بصفة تقاطعيّة

(17) انظر ص 77 و84 من هذا الفصل.

(18) حول تبرير الـ «مركّبة الدّلاليّة المنطقيّة للغة»، انظر ص 129-131 في: Martin, *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique.*

(صفة يتم اختزانها في الذّاكرة بشكل متميّز، وشرحها وترجمتها إلى لغة أخرى. . .) وبناء مفاهيم جديدة ومن التّحرّر إلى حدّ معيّن من الضّوابط التي يفرضها عليه لسانه. إنّ عمليّات كهذه - ولنا مصلحة في توضيحها - يلجأ إليها اللّساني الذي يسعى إلى ضبط نظام مسمّياتي، أو بصفة أشمل القاموسي الذي يبني القولب التّعريفي.

إنّ النّظام الذي وصفناه بسرعة في ما سبق يفكّك سجع إلى حسّ وصوت: إنّ العمليّة الحدسيّة التحتيّة ذات بعد كوني. وهكذا تتأتى فكرة الكليات العاملة. إنّ الكليات العاملة في نظريّة دلاليّة منطقيّة هي مجموع العمليات التي تشتمل عليها «المركّبة الدّلاليّة المنطقيّة»، وتسمح هذه الكليات بتصوّر **أنظمة فِكرَميّة** قادرة على توليد المعجم.

B/ الفِكرَمات وكليّات التّجربة

إنّ مشكل معرفة أيّ الفِكرَمات يشكّل احتمالاً «كلّيات محتوى» يبقى قائماً برمّته. إنّه يمكننا اعتبار أنّ للفِكرَمات - باعتبار طبيعتها المجرّدة - حظوظاً تمكّن من وجودها في ألسن أخرى، ربّما في جميعها تتجاوز بكثير حظوظ مدلول أيّ كلمة. إلّا أنّه لا شيء يضمن الكونيّة. إنّ الفِكرَمات - على تنوّعها بتفرّع الأنظمة التي توجد فيها - لها من دون شكّ نزوع إلى الكونيّة.

يجب الاتّفاق مثلاً على أنّ فِكرَماً مثل حسّ يتأتى من تجريد لا يقابل تجربة بسيطة. إنّ الشّيء المعيش هو الحسّ بالصوت أو بالنّظر أو بالتذوّق أو باللّمس، وهي معطيات تجريبيّة مشتركة بين جميع النّاس، ومعطيات مستمدّة مباشرة من التجربة. ولا شيء يدلّ على أنّ المفهوم المجرّد للحسّ هو من الكلّيات.

هكذا تظهر فكرة **كونيّات التّجربة**، وهي بدائيات ذات طبيعة أخرى لا تهدف في ذاتها إلى بناء مسلّماتي لنظام دلالي؛ إنّها تتأتى من فكرة أنّ بعض المعطيات الفيزيائيّة والفيزيولوجيّة والأجناسيّة الثقافيّة في العالم

تمارس على حياة الإنسان ضغطاً هو من القوّة بمكان يصبح معه من غير المعقول أن لا تترك أيّ أثر في اللّسان. وانطلاقاً من ذلك تكون لهذه الآثار جميع الخطوط التي تجعلها كونيّات. إنّ تشكّل الجسم والهيئات التي يمكن أن يكون عليها (واقفاً، ممدّداً، جالساً)، والحركات التي يسمح بها، والأحاسيس الفيزيولوجيّة مثل التّعب والعطش والحسّ عن طريق السّمع والنّظر واللّمس: تجربة الجاذبيّة[19]، وتوجّه الجسم وتنظيم الفضاء الذي ينجم عنه، ولمس السوائل والجوامد وتتابع اللّيل والنّهار، جميعها يشكّل بين أشياء أخرى تجارب محتّمة لا يُحتمَل أن تكون من دون وقع على اللّسان. والمعجم يشتمل عموماً على وحدات تترجمها مباشرة، مثل الفعل سمِعَ. لكن في غياب ترجمة معجميّة بسيطة يبقى دائماً ممكناً عبر تأليف الوحدات التّعبيرُ بشكل أقلّ أو أكثر ملاءمةً عن المفهوم البدائي الذي نريد؛ وهو ما يحدث بالنّسبة إلى المفهوم العام لـ صوت الذي ليس له تعبير مباشر في الفرنسيّة. إلّا أنّه يعبّر عنه بوضوح بواسطة المركّب «ما يمكن سماعه».

والحاصل أنّ بدائيات التّجربة ـ ممعجمة أمْ لا لكنّها معيشة كونيّاً ـ يمكن أن تلعب دوراً متميّزاً في عمليات تفكيك وإعادة بناء النّظام المعجمي. وهكذا فإنّه يمكن لاختيار بدائي ألّا يكون فِكَرَماً بالمعنى الدقيق، أي أن يكون مسنداً لا يمكن فهمه ذا طبيعة تنزع إلى التّجريد، بل يكون مسند عناصرِ مركّبة مرتبطةٍ تقابل تجربة نفسانيّة فيزيائيّة فيزيولوجيّة بسيطة، وهي بوصفها هذا لها جميع الخطوط التي تجعلها تجربة. وهكذا فإنّه يمكن أن

---

(19) انظر مثلاً: Jacqueline Dervillez-Bastuji, «Structures des relations spatiales dans quelques langues naturelles: Introduction à une théorie sémantique,» (Thèse d'état, université de Paris VII, 1979).

إنّ قانون الجاذبيّة هو الذي يجعل شيئاً فوق شيء آخر، أو ينزع إلى السقوط أو إلى الارتكاز عليه، في حين أنّ شيئاً يوضع تحت ليس بالضرورة متصلاً به بحيث تكون المقابلة التالية:

الرسالة فوق الطاولة (+ اتصال).

الرسالة تحت الطاولة (ـ اتصال).

نعتبر سمِعَ بدائياً ينتمي إلى النظام الفرعي لحسّ الأصوات. ونحصل عندها على ما يلي:

مسموع: ما يمكن سماعه.

صوت: ما هو مسموع.

صوتي: ما يرتبط بالصوت.

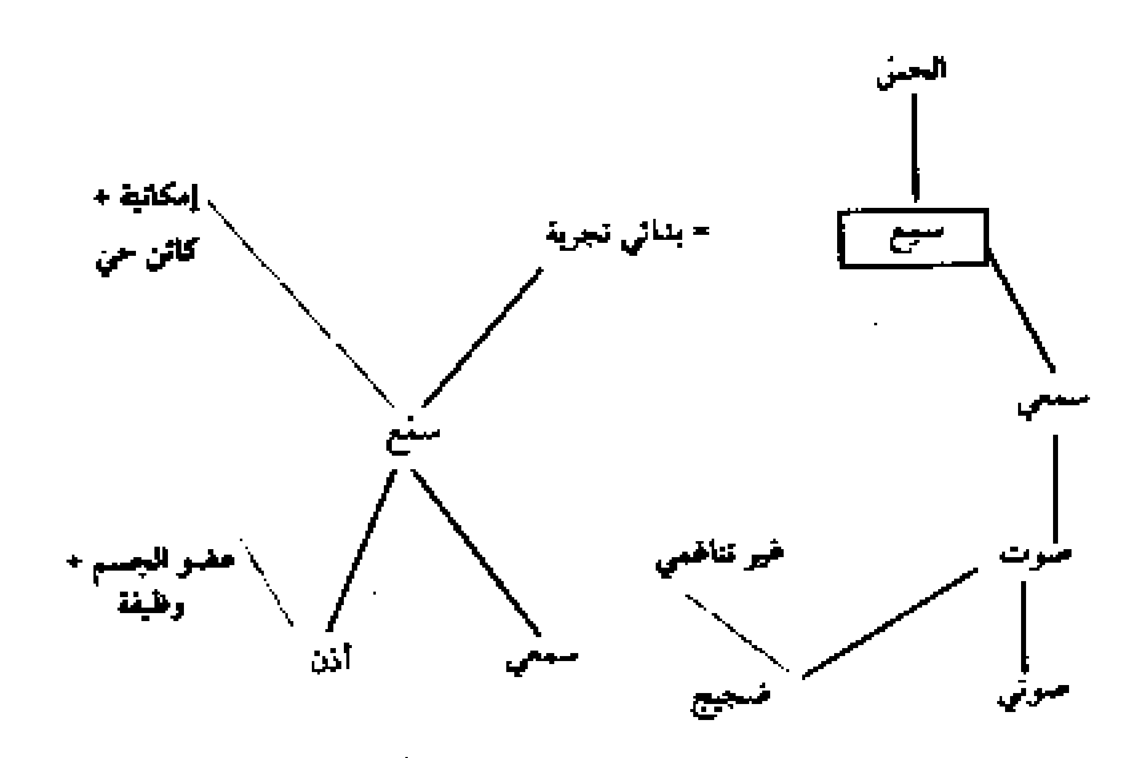
ضجيج: صوت + غير تناغمي.

سَمْع: القدرة (**إمكانية + كائن حيّ**) على السماع.

أذن: عضو (**عضو الجسم + وظيفة**) السمع.

سمعي: ما يرتبط بالسمع.

ومن ناحية أخرى فإنّ **سمِع**، بتقاطع مع **رأى وأحسّ**، يرتبط بفكرة الحسّ؛ وهو ما يعطي الرّسم التالي:



إنّ مثل هذا الرسم ينتج إذن عن تمشّ ثلاثي:

ـ خلق أنظمة فرعيّة دلاليّة عبر فحص التعريفات القاموسيّة الممثّلة بواسطة المركّبات مترابطة.

ـ تحديد النّظام الفرعي للوحدات الذي يقترب أكثر من معطى مباشر عن التّجربة.

ـ إعادة بناء الوحدات المعجميّة انطلاقاً من البدائيات الحاصلة.

ندرك في نهاية هذا العرض لجميع الصّعوبات السّنخيّة للتّعريفات وللعلاقات المعقّدة التي تجمعها كم هو شاسع المشكل الذي تطرحه العلاقة التحليليّة. إنّ الحق «تعريفاً» ليس له في اللّغة الطبيعيّة البداهة التي ننزع عادة إلى منحه إيّاها، فبقدر عدد الأنظمة التعريفيّة يكون عدد المصادر المختلفة للتّحليليّة. لنعد القول إنّ التّحليليّة مرتبطة بنظام مبنيّ، وأن هناك بالنّسبة إلى كلّ لسان عدداً كبيراً ممكناً منها. فحتّى التّحليليّة لا تفلت من الضّبابية.



الفصل الثالث

الحقّ في العوالم الممكنة
وفي محيطات المعتقد

إنّ هذا الفصل ـ باعتبار أنه مخصص للعوالم الممكنة ومحيطات المعتقد ـ سيكون مركّزاً على «المعدّل» الذي هو مجال تحتلّ فيه هذه المفاهيم مكانة نريد أن نبرز أهمّيتها القصوى.

إنّ مفهوم «المعدّل»، بوصفه فرضيّة عمل (أو «متصوّر معدّل») في دلاليّة «علاقات الحقيقة» ينتمي إلى «المركّبة الدّلاليّة المنطقيّة» للغة التي يكون لبنيتها الإجماليّة الشّكل التّالي:

م= [ع أ ب. . .].

لنذكّر بدلالة هذه الرّموز:

الرّمز ع: إنّ كلّ قول هو مجال لعلاقة بين معمول أ، ب. . .، والعلاقة بصفتها تلك تعيّن بلفظ المُناظِر. ومحتواها ـ الذي يقابل جميع العلاقات الأخرى الممكنة ـ متكوّن من مسانيد بدائيّة تسمّى فكرمات.

الرّمز م: إنّ العلاقة *ا* ذاتها تتغيّر بواسطة مجموعة م من العوامل، وهي مجموعة تسمّى معدّلاً.

ملاحظة: إنّ الدّليل «=» يعني أنّ المعدّل لا يجب أن يعتبر مسنداً

معقداً يشمل مداه ع أ ب. إنّ مثل هذا التأويل قد يؤدّي إلى صعوبات مثل هذه: كيف يمكن التّدقيق بين الزّمن النّحويّ والظّرف؟ ففي الجملة **لقد كان السنة الفارطة في اليابان** إذا وضعنا الزّمن الماضي (لنقل ز) في مدى الظّرف (**السّنة الفارطة**)، (لنقل س) نحصل على:

ز [س (كـ ش)]، حيث كـ تعني «الوجود في اليابان».

إلّا أنّ هذا الشكل غير مقبول لأنّه يفيد أنّ كـ ش قد حصل في السنة الفارطة («كان حقّاً السّنة الفارطة أنّه وُجد يوماً أنّ كـ ش»).

وإذا وضعنا الظرف في مدى الزّمن الماضي، حصلنا عَلَ:

س [ز (كـ ش)].

لكنّ هذا الشّكل كذلك غير مرضيّ مثله مثل الآخر لأنّه يؤوّل بـ «وُجِدَ أن يوماً أنّ السّنة الفارطة (كـ ش)»، في حين أنّ الواقع «يوجد اليوم أنّ السّنة الفارطة (كـ ش)».

إنّ الدّليل «=» يعني أنّ المعدّل م مرتبط وثيق الارتباط بـ ع أب، وأن الواحد لا يكون بدون الآخر، وأنّه لا وجود لأيّ تبعيّة في أيّ اتجاه كان.

نعتزم أوّلاً أن نعرّف، ولو باقتضاب، البعض من مركّبات م. المركّبة التّعديليّة التي هي إحدى المركّبات المهمّة سيخصّص لها القسم الأهمّ من هذا الفصل، وسننظر فيها في الرّوابط بين الزّمن الاحتمالي (الفرنسي) والحقيقة ثمّ روابط المستقبل والشّرط الفرنسيّ مع التّصوّرات التّقريبيّة للزّمن.

I ـ بعض مظاهر المعدّل

م هو بالأساس مجال تذكر فيه حقيقة ما قيل. ففي أيّ جملة تكمن فكرة أنّ ما قيل هو حقّ، في حين أنّ القول المنطقي **موضوع** وتكون له

على السواء قيمة «حق» (ح) أو «باطل» (ب)، تكون جملة اللّغة الطّبيعيّة مؤكّدة والمتكلّم يمنحها مبدئيّاً قيمة ح.

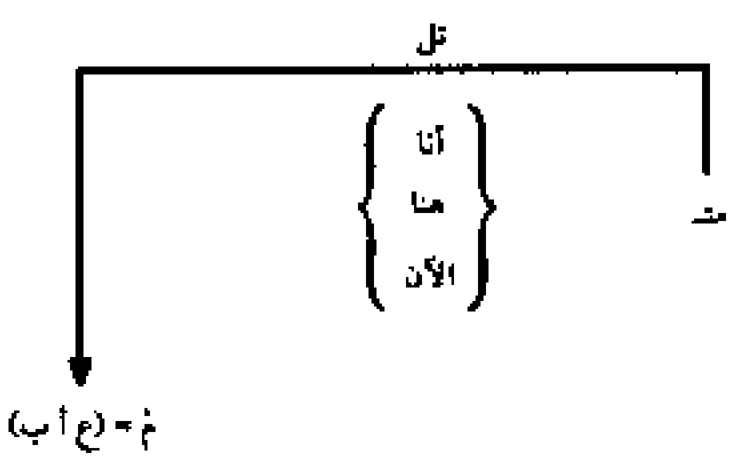
هذا المنح يصحّ على الأقلّ بالنّسبة إلى الجملة المؤكّدة وفي نوع من الفضاء التلفّظي: نذكر إذن أوّلاً عامل تلفّظ «تل» يكون دوره تخصيص هذا الفضاء، وتكون الوظيفة الأولى للمعدّل هي تحديد فضاء تحمّل مسؤوليّة اللّفيظ (من يتكلّم؟ من يتحمّل مسؤوليّة حقيقة ما قيل؟).

لكنّ قيمة الحقيقة يمكن كذلك أن تعلّق خصوصاً في الجملة الاستفهاميّة والأمريّة والفرضيّة (الشّرطيّة). وتعليق قيمة الحقيقة يحصل بواسطة ما نسمّيه عامل تتميم (تتم). يحدّد المعدّل إذنْ «القوّة التّحقيقيّة»؛ أي نوع الحدث الذي يجسّده اللّفيظ (تأكيد، استفهام، أمر...).

بعد هذا العرض سنرى أنّ الأساس في المعدّل يكمن في العاملين «زمن ـ مظهر» (Tps-Mode) و«التّعريف» (تع) اللّذين يرتبطان تباعاً بالعلاقة ع والمعمولات أ، ب... هذان المعمولان يحدّدان تعديلة تحمُّل المسؤوليّة في الزّمن وطريقة الإحالة على المرجعيّة ـ بالنّسبة إلى الأشياء (جنسي/ نوعي) أو بالنّسبة إلى محيطات التّخاطب (معرّف/ نكرة).

A / عامل التّلفّظ «تل»

إنّ ما هو حقّ بالنّسبة إلى زيد ليس بالضّرورة أن يكون كذلك بالنّسبة إلى عمرو: الحقيقة باعتبارها مؤكّدة لا تصلح إلّا في محيط معتقد. ومثل هذا المحيط يعرّف بالعلامات التلفّظيّة التالية: **أنا، هنا، الآن.** هكذا يشتمل المعدّل على عامل له عموميّة كبيرة نسمّيه **تل** («عامل تلفّظ») يتمثّل دوره في ضبط الفضاء التلفّظي الذي تعمل في إطاره المركّبات الأخرى للمعدّل .تل يخلق إحداثيّات المحيط المعتقدي، وهو ما يعبر عنه الرّسم البياني التالي (حيث مت تعيّن المتكلّم وم تعيّن المظاهر الأخرى من المعدّل):



نفهم إذن لماذا لا يكون المعدّل غريباً عن آليات الخطاب المباشر (خ م) أو الخطاب غير المباشر (خ غ م).

وهو ما سنحاول إبرازه أوّلاً.

1 ـ الخطاب المباشر

يستحيل وصف خ م بواسطة مفهوم الحرفيّة[1]. العديد من الأحداث يتعارض مع ذلك. وفعلاً فإنّ خ م يستعمل:

ـ في سياق المستقبل: **ستقول له**: «. . .» (هذا الحديث لم يتم قوله البتة وتكون فكرة الحرفيّة لا أساس لها).

ـ في سياق فرضي: **إذا قال لك**: «. . .» أحبّ أن . . . (الملاحظة نفسها).

ـ في سياق النّفي: **لم يقل**: «. . .»، بل. . . .

ـ بقيمة تلميحيّة: **تارة تقول**: «افعل كذا»، وطوراً تقول: «افعل كذا».

(1) مثلما تقوم بذلك غالبية القواميس اللسانيّة. تعريف مماثل، وبخاصة ص 50 ـ 51 في: Jacqueline Authier-Revuz, «Les Formes du discours rapporté. Remarques syntaxiques et sémantiques à partir des traitements proposés,» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*, vol. 17 (1978).

ومع ذلك نجد احترازات قيمة ص 75 ـ 76 في المصدر المذكور.

ـ مع فاعل جماعي (خطاب خيالي): **الأمريكيون يفكّرون هكذا:** «...».

إلى جانب هذه الحجج يكون نوع الخطاب الذي نلخّصه بـ («...» **قال هذا حرفياً**) ذا أهمّية جدّ قليلة. إنّ حرفيّة خ م، أسطورة. يجب إذن البحث عن معيار مقبول للتّعريف[2].

إنّ هذا المعيار هو معيار الفضاء التلفّظي؛ ففي حين أنّ الفضاء التلفّظي ـ الوحيد ـ يكون في شكل **قال زيد إنّ ج** هو فضاء المتكلّم (مت)، يتضمّن شكل **قال زيد:** «ج» فضائين متميّزين: فضاء المتكلّم (قال زيد) وفضاء زيد (مت'). وإذا شئنا فإنّ مت يعيد خلق فضاء متكلّم مت'[3] داخل حديثه الخاصّ.

وباختصار فإنّ **الخ** م يحدث تغييراً في الفضاء التلفّظي. أمّا **الخ** غ م فإنّه يتركه كما هو. فإذا تمّ التمسّك عادة بالحرفيّة في ضوء هذا التغيير فهذا ليس غريباً؛ إنّه يمثّل نتيجة لا مبدأ.

---

(2) يستحيل في رأيي، استعمال مفهوم ذاتيّة الدّلالة في تعريف الخطاب المباشر، انظر: Josette Rey-Debove, *Le Métalangage: Etude linguistique du discours sur le langage*, l'ordre des mots (Paris: Le Robert, 1978).

أو مفهوم الانعكاسيّة الشبيه به: François Récanati, *La Transparence et l'énonciation: Pour introduire à la pragmatique*, l'ordre philosophique (Paris: Editions du seuil, 1979).

إنّ الخطاب المباشر لا يكفّ في أيّة لحظة عن الإحالة على المحيط برغم أنّه يقدّم على أنّه قول. ولا يمكن لأيّ من الدلائل التي يتضمّنها أن تُعتبَر مُحالّة على ذاتها.

(3) إنّ المتكلّم مت' هو المتلفظ بمفهوم دوكرو: *Les Mots du discours*, le sens commun, [sous la direction d'O. Ducrot] (Paris: Editions de minuit, 1980), p. 43.

هذا التعريف للخطاب المباشر قد اقترحه بعد ج. فوركي في: Jean Fourquet, *Prolegomena zu Einer Deutschen Grammatik*, Sprache der Gegenwart; Bd. 7 (Düsseldorf: Pädagogischer Verlag, 1970), p. 99,

مثلما يذكّر به إ. فوشي (Eugène Faucher) في: *Linguistica Palatina*, 24 (1978).

2 ـ الخطاب غير المباشر

إنّ الفضاء التلفّظي في الخ غ م هو فضاء مت. إلّا أنّ قيمة حقيقة «ج» لا يتحمّل مسؤوليتها مت (المسؤولية تترك لـ متَ). وهكذا فإنّ «ج» لا تنتمي إلى محيط مع المتكلّم، بل إلى المحيط المغاير للذي تنقل حديثه. مت يضمن فقط أنّ ج لها قيمة حقيقة «ج» نفسها، وبعبارة أخرى فإنّه يضمن عدم تغيّر قيم الحقيقة.

يُلاحظ عدم التغيّر هذا:

ـ إذا كانت ج صوغة لـ «ج» (زيد: «سأقوم بدهن الحيطان باللون الأبيض» ⇔ قال زيد إنّه سيقوم بدهن الحيطان باللون الأبيض).

ـ إذا كانت «ج» تقتضي ج: «لقد غيّرت القطعة كذا في سيّارتي» قال زيد إنّه أصلح سيّارته)[4].

إنّ وحدانيّة الفضاء الخطابي تؤدّي إلى نتائج مختلفة:

ـ تنتمي الحافّات إلى مت (**لقد قال لي إنّ رجال البوليس قد استجوبوه**: **بوليس** (عوض شرطة) هي ليست بالضرورة كلمة متَ؛ فالحفاف الذي تتضمّنه هذه الكلمة مقبول (من مت).

ـ تنتمي كذلك بعض أنماط الافتراضات (وبخاصّة تلك التي تحملها أشكال التأويل البدليّة) إلى مت: **لقد قال لي إنّ صوفيّة، تلك الشقراء التي رأيتها ذات يوم**... (يستحيل أن يطعن مت في هذه الافتراضات: **تلك الشقراء التي.. .لكنّها ليست جميلة البتّة**...)[5]. إنّ الافتراضات

---

(4) أن يكون زيد هو الذي أصلح بنفسه سيّارته يبدو الأكثر أهمّية بالنّسبة إلى مت؛ هكذا يكون «قانون الشمولية» (انظر: ص 339 من هذا الكتاب) محفوظاً. إنّه من المستحيل نقل «أرحل غداً» بـ «قال زيد إنّه سيرحل غداً أو بعد غد». وبالرّغم من ذلك «ج» ⇐ ج.

(5) انــظــر: Authier-Revuz, «Les Formes du discours rapporté. Remarques syntaxiques et sémantiques à partir des traitements proposés,» p. 27.

وأطروحة ب. سركيغليني (B. Cerquiglini) التي لم تطبع إلّا جزئيّاً.

«البدليّة» تضفي على المعمول س تدقيقات وصفيّة لا تتعارض مع ملاءمة المسند الفعلي لـ س، عندها تعود هذه الافتراضات إلى مسؤولية مت. وعلى العكس فإنّ الافتراضات التي يمكن لنفيها أن يؤول إلى اعتبار المسند ذاته محالاً يأخذها مت على عاتقه. وفي الوقت نفسه يوفّر متْ لنفسه إمكانية الاعتراض عليها : **لقد قال لي زيد إنّ الشرطة في مطار أورلي قد استجوبته حول...، لكنّه لم يذهب البتّة إلى أورلي.**

ـ تنتمي الوسائل «التقديريّة» أو «التقويميّة» الشبيهة بالمسانيد البدليّة من (س) هي أيضاً إلى مت: **قال لي زيد إنّه سيُدخل بعض التّرنيبات على الفوضى الكبيرة**[6].

ـ بعض أدوات التّعجّب (الرمز E عند أ. بانفيلد (A. Banfield))[7] ليس لها مكان في الخ غ م: *لقد قال لي أحسنت! والأدوات الأخرى تكون بالضّرورة أدوات مت: **لقد قال لي إنّ زيداً، للأسف...**

ملاحظة 1: في الخ غ م ح (الخطاب غير المباشر الحرّ) يُخلط المتكلّم بمتلفّظ يَذكرُ، بصفة واضحة أم غير واضحة، أفكارَه ومشاعرَه وأقوالَه. عندها لا نعلم من يأخذ على عاتقه فعلياً قيمة الحقيقة: **لقد اتّصل بي زيد هاتفياً : إنّه شديد الإحباط** («لقد قال لي إنّه شديد الإحباط» أو «قد لاحظت أنّه شديد الإحباط، أو معاً؟»)[8].

إنّ الفضاء هو فضاء مت الذي يُخلط مع المتكلّم المشارك (co-locuteur) :

---

(6) انظر: المصدر نفسه، ص 28.

(7) Ann Banfield: «Le Style narratif et la grammaire des discours direct et indirect,» dans: Jean Paris, éd., *La Critique générative*, change; 16-17 ([Paris: Seghers/Laffont, 1973]), et «Le Style narratif et la grammaire des discours direct et indirect,» *Foundations of Language*, vol. 10 (1973).

(8) انظر: Authier-Revuz, Ibid.

الزّمن وحدوثيات المكان وضمائر المتكلّم تضبط حسب أنا ـ هنا ـ الآن بالنّسبة إلى مت[9]:

هل كان لي/ له الحقّ في. . .

«أتساءل حاليّاً إن كان لي. . .».

أو:

«كنت أتساءل عندها إن كان لي. . .».

أو:

«يتساءل أحدهم (زيد مثلاً) إن. . . ».

أو:

«أحدهم كان يتساءل إن. . .».

يتصرّف مت في أفكار الآخر ومشاعره كما لو كانت أفكاره ومشاعره: يغوص الخ غ م ح بطبعه في الالتباس.

النّتيجة الحتميّة: تنتمي أشكال E [= أدوات التّعجّب] إلى مت:

لقد اتّصل بي زيد منذ قليل هاتفيّاً: إنّ ذاك الغبي عمرو قد. . . (إنّ التقدير الذي يحتوي على غبيّ يتحمّله مت ـ إلّا في حالة استعمال المزدوجتين).

---

(9) إنّ مثال ش. بالي (Ch. Bally) الذي وقعت صياغته بصفة مفصلة، انظر: Charles Bally, «Figures de pensée et formes linguistiques,» *Germanische Romanische Monatsschrift*, vol. 6 (1914), pp. 405-422, et 465-70,

انظر ص 419 (من المصدر المذكور): لقد ضبط لي زيد موعداً في السّاعة الثامنة إلّا أنّني، نظراً إلى طارئ لم أستطع ملاقاته أو حتّى الاتّصال به. لقد جاء زيد للملاقاة وترقّب طويلاً؛ كان في حيرة: هل حدث له مكروه؟ هل هو مريض ولا رسول من عنده! برغم أنّه متصنّع، فإنّه يمكن فهمه في وضعيّة يكون القول فيها يهمّ المتكلّم ذاته بقلب الفضاء لمصلحة المتلفّظ المحدّد بوضوح.

ملاحظة 2: يتلاءم الـخ م والـخ غ م مع مزدوجتي «المناطق النّصيّة»، وهـي أجزاء تكون حافاتها وافتراضاتها أو قيمتها التقديريّة غيـر التي لـ متـ إنّ المناطق النّصيّة توحي دائماً بـ «مثلما يقول س»، حيث يكون س قابلاً أو غير قابل للتّحديد من قبل المخاطب.

ملاحظة 3: تؤدّي المزدوجتان في جميع هذه الآليات وظيفة مهمّة. ج. أوتيي (J. Authier)(10) ترى أنّ وحدة مختلف الاستعمالات تكمن في مفهوم «الأحاديث المستبعدة». وفعلاً يمكن اقتراح أغماطيّة مثل هذه إلا أنها تبتعد عن أغماطيّة أوتيي برغم «المفهوم المشترك للاستبعاد».

ـ الاستبعاد بالنّسبة إلى **الاستعمال** (المتكلّم يشير إلى الكلمة إلّا أنّه لا يستعملها، إلّا في حالة الاستعمال الورلساني= **«طاولة» متكوّنة من خمسة أحرف»**).

ـ الاستبعاد بالنّسبة إلى الاستعمال العادي: تشير المزدوجتان إلى الاستعمال غير المناسب للفاظة:

● «عدم تناسب» عيني: يكون المتكلّم واعياً باستعمال محدث أو باستعمال لفاظة في معنى مشتق غير متداول؛ وهو ما يجدّ غالباً في الاستعارة الغيابيّة.

● «عدم تناسب» حفافي: يكون المتكلّم واعياً باستعمال لفاظة لا تنتمي (كما هي وفي المعنى المستعمل) إلى استعماله الشّخصي **(إصلاح «في العمق» كما يقول. . .)** أو تعتبر غير ملائمة للسياق الخطابي (مثال الكلمات التقنيّة في خطاب غير مختص، أو الكلمات غير التقنيّة في خطاب يسعى إلى أن يكون مختصاً. . .).

---

(10) Jacqueline Authier-Revuz, «Paroles tenues à distance,» dans: *Matérialités discursives: Colloque des 24, 25, 26 avril 1980: Université Paris X, Nanterre*, linguistique, [communications de] Bernard Conein [et al.] (Lille: Presses universitaires de Lille, [1981]).

ـ الاستبعاد بالنّسبة إلى تحمّل المتكلّم المسؤوليّة: يلفظ المتكلّم لفاظة ـ أو خطاباً ـ خارج محيطه ويرجعه إلى محيط مغاير. تُستعمل هنا مزدوجتا الشّاهد والمناطق النّصّية.

نلاحظ في الوقت نفسه العلاقات (والاختلافات) بين مفهومي **المحيط** و**الحفاف** الذي يعرّف بأنّه «دلالة تلفّظيّة تُعْلِم عن مُفاعِلِي التلفّظ لا عن مفاعلي اللّفيظ»: **الاستدلال والتّضادّ والصّوغ**[11]. إنّ **المحيط** هو مجموع معتقدات متكلّم. أمّا حفاف دليل فهو يتأتّى من انتمائه إلى لغة متكلّم وهو مرتبط لا بمعتقدات بل بعادات لغويّة.

B/ المعدّل وعامل التّتميم «تم»

1 ـ لا يمكن فهم آلية الحـ غ م إلّا بواسطة نظريّة أن[12] وبصفة أعم نظريّة «عامل التّتميم».

سندافع هنا عَنْ فرضيّة أنّ ما تتميّز به أن خارج دورها التّركيبيّ في الاكتاف هو تعليق قيمة حقيقة القول ح الذي تتصدّره. وقيمة ج تحدّد كلّياً بدلالة العنصر المصدّر (فعلاً أو حرفاً):

يقول إنّ ج ⊣ ج بالنّسبة إلى متـ («إنّه حقّاً أنّ ج بالنّسبة إلى متـ»)

؟ بالنّسبة إلى متـ

---

(11) Robert Martin, *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 39 (Paris: C. Klincksieck, 1976), p. 96.

(12) [في المثال الأصلي (K) أو que يتبعها المؤلّف بالملاحظة التالية]: حول وحدة que. لقد خطّ ج. موانيه (G. Moignet) صفحات حاسمة (انظر القسم الثالث من: Gérard Moignet, *Etudes de psycho-systématique française*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 28 (Paris: Klincksieck, 1974)).

وهي لا تبدو لي البتّة غير متلائمة مع ما يلي.

يتصوّر أنّ ج ⊣ ج بالنّسبة إلى مت'

~ ج بالنّسبة إلى مت

يعلم أنّ ج ⊣ ج بالنّسبة إلى مت'

⊣ ج بالنّسبة إلى مت

ملاحظة أولى: إذا كان مت' = مت، يكون **قال** أو **عَلِمَ**، على عكس **تصوّر**، ممكنين: أنا أتصوّر أنّ ج. لكن يُقْبَلُ: **زيد يقول إنّه يتصوّر أنّ** ج، حيث **يقول إنّ** تفتح من جديد بالنّسبة إلى مت إمكانية الاعتراض:

(أ) بالنّسبة إلى مت، ⊣ ج (أنا لا أتصوّر أنّ ج، ج حقّ).

(ب) بالنّسبة إلى مت،~ ج (أنا لا أتصوّر أنّ ج= لم أعتقد البتّة أنّ ج).

ملاحظة ثانية: آليات تعليق قيمة الحقيقة بواسطة **إنّ** تفسّر بعض الجمل التي تبدو متناقضة: **يقول إنّ عائشة لا تفعل ما تفعل** (*)**لا تفعل ما تفعل**)؛ الجملة الموصولة **ما تفعل** يأخذها مت على عاتقه والحدوثة ما تكفي بواسطة قيمتها المرجعيّة لأنْ تجعل القول **عائشة لا تفعل ما** قابلاً للإقرار بالنّسبة إلى مت'.

2 ـ إنّ في ربطنا قيمة الحقيقة بما هو سابق يجعل الصّيغم **إن** يصبح محمّلاً بوظيفة شبيهة بوظيفة الصّياغم الاستفهاميّة التي تتميّز باتباع قيمة الحقيقة بقيمة الجواب المرجوّ. لنرمز لعنصر الاستفهام بـ(؟). (؟) و**إن** تتداخلان في ما **إن** التي هي علامة الاستفهام غير المباشر.

3 ـ مثلما سيُبيّن لاحقاً، فإنّ للصّيغم الافتراضي **إن** (أو **إذا**)(**)

(*) المثال الأصلي هو صيغم الاستفهام غير المباشر si الذي يمكن أن يقابل أن أو ما أن في العربيّة (المترجمان).

(**) في المثال الأصلي si الافتراضيّة (المترجمان).

خاصية أنّه في الشّكل إن ج، ق يعلّق قيمة ج و ق. ما يصرّح بأنّه حقّ ليس ج أو ق التي تكون قيمتها «محلّ نقاش» مثلما يقال في اللّسانيات القيّوميّة، بل علاقة ج بـ ق فقط، وهي علاقة إجمالية اقتضائية[13]. وبعبارة أخرى فإنّ عل فقط تنتمي إلى ع، أي عالم ما هو موجود.

في الحقيقة إنّ قيمة ج (وبالتالي قيمة ق) يمكن إعادتها عن طريق «العوالم الممكنة» حسب مناهج معقّدة سنقدّم على الأقل خطوطها العريضة في ما بعد (القيمة «التقديرية» أو «الوهمية»)، إنّ ما نريد الإقناع به هنا لا يتعدى فكرة القرابة بين (؟) و(إن) و(إذا). وهكذا يكون الرّابط بين الافتراض والأشكال الأخرى الخاصّة بتعليق قيمة الحقيقة معروفاً جدّاً. لنفكّر فقط في أغاط مثل:

تغلق في وجهه الباب؟ يعود من النّافذة.

أغلق في وجهه الباب، يعود من النّافذة.

حيث عطف جملة استفهاميّة (أو أمرية) وجملة تصريحية يؤدّي إلى نظام افتراضي، أو أيضاً اشتغال شبيه مع أكثر من لفاظة في الافتراض أو الاستفهام (مثل أبداً، شيء...(*)):

Si jamais il revient (= «s'il revient un jour»);

Viendra-t-il jamais? (= «viendra-t-il un jour?»).

وما لا شكّ فيه أنّ من غير المصادفة أن تكون أشكال الاستفهام والافتراض في عدد كبير من الألسن متقاربة. إنّ si الفرنسيّة التي تجمع بين الوظيفتين هي دليل بين دلائل أخرى.

(13) انظر ص 202 ـ 203 من هذا الفصل.

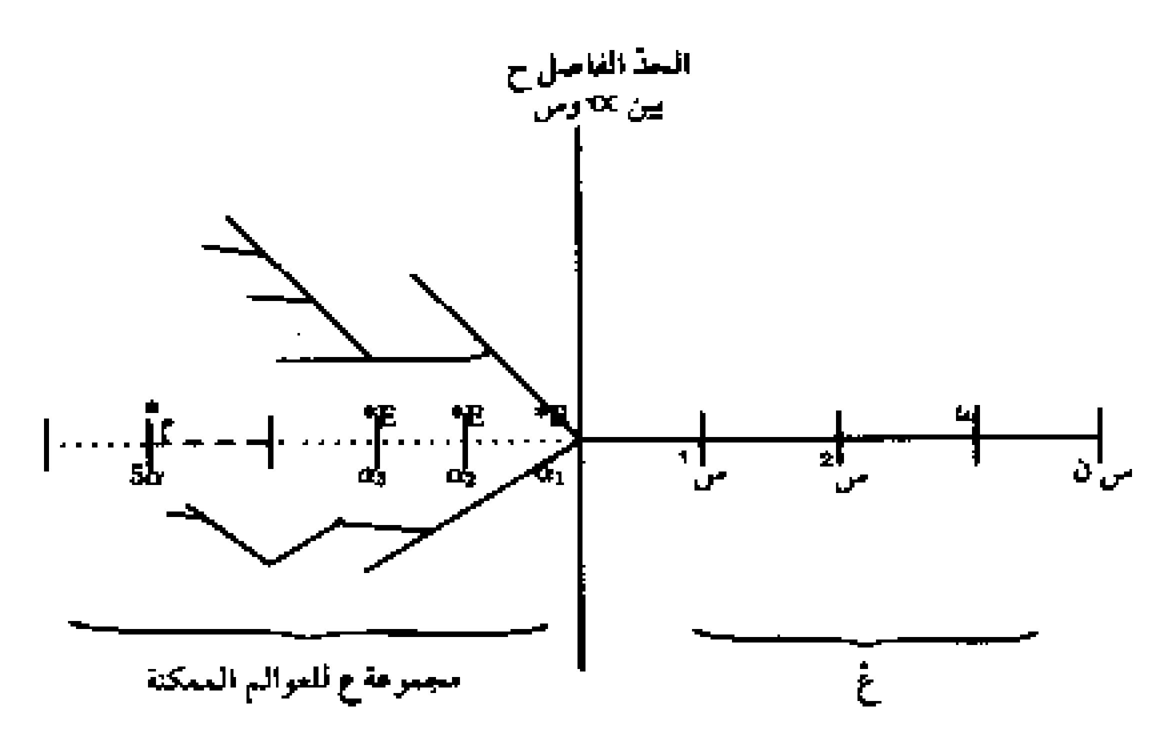
(*) الأمثلة الواردة في النص Jamais, nul, rien (المترجمان).

وباختصار فإنّ (؟) و(إن) و(إذا) تدخل جميعاً في «عامل التّتميم» الذي تكون وظيفته الدّلاليّة بالأساس وظيفة تعليقيّة للإعادة تقع تارة في المحيط ذاته وطوراً في إحدى «الصّور».

ومهما يكن من أمر فإنّ قيمة الحقيقة لا يكون لها معنى إلّا في علاقة مع الزمن ومع احتمال الوجود. ويؤدّي هذه العلاقة عاملا «زمن» (Tps-Mode) و «تح» (DET) اللّذان سنفترض أنّهما مرتبطان تباعاً بـ مح وبالمعمولات.

C/ عامل «زمن» (Temps-Mode)

1 ـ الحاضر: لنأخذ الجملة التّالية: **أحرّر الآن فصل المعدّل**، والحال أنّنا يوم 8 كانون الثاني/ يناير 1980 في الساعة الخامسة صباحاً. في هذا الحين بالذات، انتهى جزء من التحرير وهو عملية تتكوّن من مجموع لحظات ω (ω¹، ω²، . . ωⁿ) تنتمي بعد الآن إلى الماضي. ويبقى الجزء الذي أنوي إنجازه في مستقبل α وهو يتكوّن أيضاً من مجموع غير محدّد من اللحظات. إلّا أنّه في حين أنّ ω تنتمي إلى عالم ما هو موجود ع⁰ مترسّخ في الزّمن ويستحيل أن نجعل منه شيئاً مخالفاً لما كان عليه (قابليّة لا رجعة الزّمن) تكون α مجالاً للممكن. لا شيء يضمن أنّني في اللّحظة α¹ أستطيع فعلاً مواصلة التّحرير. يكفي أن يطرأ على صحّتي توعّك كي يتعطّل التّفكير، أو أن يتوصّل شيطان إلى خلط جميع الأوراق كي يتبخّر عرضي بأكمله وسط هذه الرؤى، أو أن أتفطّن بكلّ بساطة إلى ضآلة كلّ هذا فأتخلّى عنه من تلقاء نفسي. وتتعدد العوالم الممكنة بتعدّد الافتراضات. وفي الواقع أنّ أحد هذه العوالم يمكن أن يكون جدّ متميّز وهو عالم ـ عالم المرتقبات ـ أثناءه لا شيء من هذا يمكن أن يثنيني عن المواصلة حتّى النّهاية. هكذا يمكن أن نمثّل α من لحظة إلى أخرى في شكل رسم للإمكانيات أكثر أو أقل احتمالاً (مجموع م) يكون فيه لعالم المرتقبات (ع*) مكان مهمّ:



2 ـ أزمنة نحويّة أخرى: انطلاقاً من صورة للحاضر حيث يبدو أنّ ω مترسّخة في عالم ما هو موجود م°، وأنّ α بحكم طبيعتها التّعديليّة تشكّل تفرّعات إمكانيات لا حدّ لها، يمكن لجميع الأزمنة ـ عوامل الأزمنة ـ أن تأخذ مكانها بسهولة. ففي حين يرافق الحدّ الفاصل ح في الحاضر ز°، أي لحظة الكلام، فإنّه يكون سابقاً له في ماضي الدّيمومة [(ح> ز°) = ح] . أمّا المستقبل المفرغ من كلّ جزء من ω فإنّه يضع الحدّ ح بعد ز°. أمّا الزّمن الشّرطي ـ بما أنّه ينحصر مثل المستقبل في α ـ فيكون حدّه ح بعد غ. وهو ما يلخّصه البيان التّالي [14]:

---

(14) يتطلّب الماضي التّأليفي تفسيرات خاصّة. إنّ طبيعته غير التّحليليّة تجعله يتعارض كثيراً مع ماضي الدّيمومة. إنّ غوستاف غيوم (Gustave Guillaume) يؤسسه كما نعلم على α. وإنّي أتساءل إن لم يكن العكس حسب هذا البيان:

ω

زه > ح

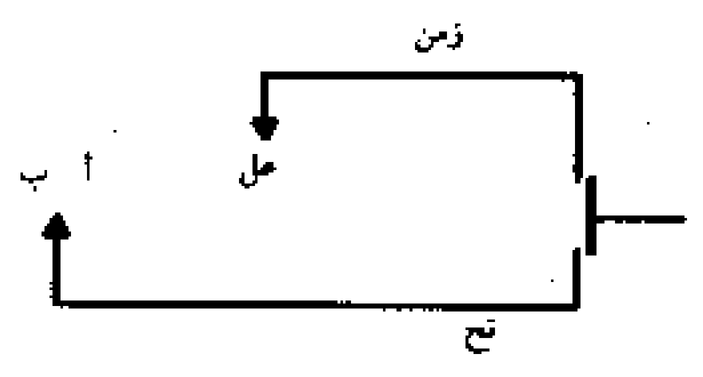
حيث يمثّل الحدّ في الوقت نفسه حاجز حدّة. فإذا اعتبرنا أنّ α هي مجال العوالم الممكنة فإنّ الماضي التّأليفي لا يمكن أن يوصف إلّا بواسطة ω. وإنّي أعترف بدون تردّد بأنّ الـ α وω التي استعملها ليس لها الكثير من الصّفات المشتركة مع الأشكال الزّمانيّة ل غيوم.

الحاضر: $\frac{\omega(ع_0) | \alpha(ع)}{ح = ز^0}$ المستقبل $\frac{| \alpha(ع)}{ح > ز^0}$

ماضي الدّيمومة: $\frac{| \alpha(ع)}{ح > ح'}$ الزّمن الشّرطي: $\frac{\omega(ع_0) | \alpha(ع)}{(ح > ز^0) = ح'}$

وسندقّق لاحقاً في هذه البيانات[15]، ونقتصر الآن على ملاحظة أنّ المقابلات حاضر/ مستقبل/ ماضي الدّيمومة/ زمن الشّرط هي غطيّة في الصّيغة الإشاريّة. أمّا الصّيغة الاحتماليّة، فإنّها تتميّز بـ «صورة» زمنيّة أقلّ بلورة.

هنا يجب إضافة عامل تح (DET) الذي سنتعرّض له في الفصل الرّابع فقط بالارتباط بـ «الدّلاليّة الضّبابيّة»، وسنرى كيف أنه مرتبط كذلك بمفهوم العالم الممكن. ففي حين يرتبط زمن بالعلاقة عل يكون تح ساقطاً على أحد المحمولات التي تتضمّنها هذه العلاقة، وهو ما يرسم هكذا:



ومثلما يقع عنصر (ان) إمّا على زمن (الجملة التّابعة) أو على تح

(15) انظر ص 177 وما يليها من هذا الفصل؛ انظر خاصّة الفصل الرّابع من: Robert Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique*, philosophie et langage (Bruxelles: P. Mardaga, 1987).

(الجملة الموصولة) فإنّ إسقاط (؟) يتغيّر. فإذا كان ساقطاً على زمن يكون الاستفهام تامّاً وإذا كان ساقطاً على تع يكون الاستفهام جزئياً.

D/ المسانيد التّعديلية

يمكن التّمييز بين نوعين من المسانيد التّعديلية:

- «وسطاء صيغة الفعل» التي نفترض أنّها تشكّل مع عل تركيباً للشّكل:

[إس صيغة ف (عل)] أ، ب...

وهو ما لن نتعرّض له في هذا الكتاب.

- «ظروف التلفّظ» التي تقع على الجملة المعدّلة بـ تع. وهكذا فإنّ هذه الظروف تقابل ظروف التّأكيد (التي تقع على «عل أ ب») وعلى «ظروف المركّبات» التي تقع على أحد عناصر «عل أ ب»، مثل الفعل والصّفة أو ظرف آخر، مثلما نجد في الأمثلة التّالية:

بكلّ صدق، إنّه قد كذب!: إنّ ما هو «صادق» هو تلفّظ: **إنّه قد كذب**. أي:

بكلّ صدق (تع= عل أ ب).

من الواضح، أنه كذب: ما هو «واضح» هو أنّه كذب أو إن شئنا حقيقة الزّعم الذي يصفه. من هنا تأتي هذه الصوغات:

واضح أنه كذب/ كذبه واضح(*).

أو في الحوار التّالي:

- **لقد كذب**
- **هذا واضح!**

أي:

(*) الملاحظة في النّص الأصلي تهمّ صيغة خاصّة، ص 115 من النسخة المترجمة في: Robert Martin, *Pour une logique du sens*, linguistique nouvelle, 2e édition revue et augmentée (Paris: Presses universitaires de France, 1992).

(المترجمان).

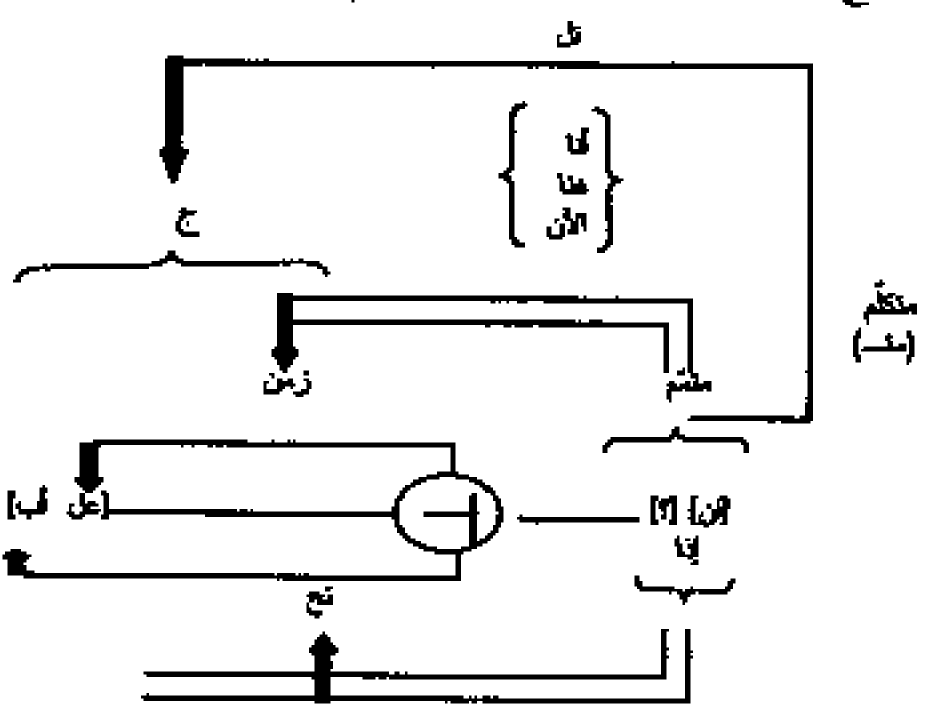
من الواضح (عل أ ب).

ـ لقد كذب بفظاعة!: «الفظيع» هو كذبه. لذا فإن الظّرف يقع على أحد مكوّنات الجملة، أي:

[بفظاعة (عل)] أ ب.

ونضيف لاحقاً (نهاية الفصل الخامس) بعض وظائف ظروف التلفّظ.

جميع هذه الملاحظات تؤدّي إلى الرّسم التّالي:



إنّ هذا العرض السّريع لا يتعرّض للعديد من الصّعوبات. يجب مثلاً تدقيق مكانة الأحداث التي يشملها الرمز ك وكذلك تدقيق بنية «عامل التتميم» [...][*]، يتطلّب المعدّل مثلما هو متصوّر هنا، من

(*) في النّص الأصلي يتساءل المؤلّف عن دور الحرف de الفرنسي في عملية التتميم (المترجمان).

حيث هو نظام معقد من العوامل، تحليلات مدققة، لكنّنا سنقتصر على دراستين: دراسة الصّيغة الاحتمالية في الفرنسيّة وصيغة المستقبل وزمن الشّرط.

II ـ الصّيغة الاحتمالية والحقيقة[16]

إنّ مشكلة الصّيغة الاحتمالية قد تمّ التطرّق إليها إجمالاً في العديد من المرّات، ممّا يخلق شعوراً بالسّذاجة عند الرّجوع إليها من جديد. ويستحيل أن تناقش هنا التصوّرات المتوفّرة ـ على تعددها ـ حول الموضوع. يجب تحرير كتاب كامل وهو ما يمثل زيادة على ذلك إعادة لما أنجز بإتقان من جميع النّواحي[17]. ومن ناحية أخرى يجب الإقرار بأن الحاصل في

---

(16) مداخلة قدمت في إطار ندوة حول التعديلات (جامعة ماتز (Metz) مركز التحليل التركيبي، 1981). انظر: Robert Martin, «Subjonctif et vérité,» dans: *La Notion sémantico-logique de modalité: Colloque organisé par la faculté des lettres et sciences humaines de Metz, 5 -6 - 7 novembre 1981*, recherches linguistiques; 8, actes publiés par Jean David et Georges Kleiber (Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1983), pp. 117-127.

الأعمال لا تحتوي إلّا على تلخيص لهذا النّص الذي أفاد كثيراً من النّقاش الذي تلاه.

(17) انظر بالأساس: Paul Imbs, *Le Subjonctif en français moderne: Essai de grammaire descriptive* ([Paris: Les Belles-Lettres, 1953]), et Gérard Moignet, *Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français*, publications de la faculté des lettres et sciences humaines d'Alger; no. 32 (Paris: [Presses universitaires de France], 1959).

وبالنسبة إلى الأعمال اللاحقة: H. H. Christmann, «Zum Französischen Konjunktiv,» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*, vol. 86 (1970).

انظر كذلك: Wolfgang Rothe, *Strukturen des Konjunktivs im Französischen*, Beihefte zur Zeitschrift Für Romanische Philologie; 112 (Tübingen: Niemeyer, 1967), and Peter Schifko, *Subjonctif und subjuntivo. Zum Gebrauch des Konjunktivs im Französischen und Spanischen*, Wiener Romanistische Arbeiten; Bd. 6 (Wien: W. Braumüller, [1967]).

وبالنسبة إلى العشريّة اللّاحقة التي هي أقلّ ثراء حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى اريكسون (Eriksson) رغم أنّ التوجّه غير تنظيري: Barbro Eriksson, *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*, Acta Universitatis Upsaliensis. Studia Romanica Upsaliensia; 23 (Uppsala; Stokholm: Almqvist & Wiksell, 1979).

السنوات الأخيرة متأتٍ خصوصاً من الدقّة الهائلة للأعمال الوصفيّة[18]، وتكون مجازفة إرادة تلخيصها. إنّ توجّهنا سيكون مختلفاً تماماً. لقد بدا لنا فعلاً أنّ توجهات دلاليّة ذات أسس منطقيّة من طبيعتها أن تجدّد فعليّاً المقاربة النّظريّة. إذن فنحن نحتزم رسم نظريّة دلاليّة منطقيّة للصّيغة الاحتماليّة الفرنسيّة في خطوطها العريضة.

إنّ تفكيراً سطحيّاً يمكن أن يؤدّي فعلاً إلى الاعتقاد بأنّ مفهوم الحقيقة لا نجاعة له في تأويل الصّيغة الاحتماليّة. ففي **(أعلم أن زيداً هنا)** Je sais que Pierre est là، حقيقة **(زيدا هنا)** Pierre est là تتطلّب استعمال الصّيغة الإشاريّة. لكن ما القول في **كون أن يكون زيداً هنا** Le fait que Pierre soit là **ورغم كوْن زيداً هنا** bien que Pierre soit là **وآسف أن يكون زيدٌ هنا** Je regrette que Pierre soit là؛ وفي جميع الحالات وجود زيد يفرض نفسه من حيث هو واقع وتتأكّد حقيقة زيد هناك. فلماذا المجازفة في مجال الحقّ والباطل؟!

لكن في الواقع حيث تكون المفاهيم (العاديّة) للحقّ والباطل والممكن عديمة الجدوى، يبدو لي أنّه يمكن لمتصوّرات نظريّة أكثر بلورة مثل «العالم الممكن» و«محيط المعتقد» أن تسلّط أضواء نريد إبراز فائدتها. ويفترض هذا أن نضع من جديد المسألة في إطارها النّظري (أ)، ثمّ نظهر فقط العلاقة بين الصّيغة الاحتماليّة و «العوالم الممكنة» (ب) (وبالتّدقيق «العوالم الكامنة») ثمّ «العوالم المصطنعة» (ج)، وأن نعالج أخيراً مسألة السّياقات العلوميّة الحسّاسة (د).

---

(18) وبخاصّة الأطروحات المنجزة في الخارج، أطروحات: Helge Nordahl, «Le Mode le plus fascinant qui soit,» *Revue romane*, [vol. v, fasc. 1] (1970); Gerhard Boysen, *Subjonctif et hiérarchie: Etude sur l'emploi du subjonctif dans les propositions complétives objets de verbes en français moderne*, études romanes de l'université d'Odense; vol. 1 (Odense: Odense University Press, 1971), et Eriksson, Ibid.

٨/ الإطار النّظري

1 ـ التّناوب التّعديلي وحدود التوقّع

قبل كلّ شيء يجب التّنبيه إلى وهم إمكانيّة التّوقّع المفرطة. إنّ استعمال الصّيغة الاحتماليّة يخضع لتوجّهات أكثر ممّا يخضع لقواعد. وهكذا فإنّ التّصوّرات المتصلّبة تؤول بنفسها إلى الفشل. وإنّ ما تبرزه الدراسات الوصفيّة الأكثر دقّة هو أهمّية تواتر التناوب التعديلي: تناوبات ذات محتوى دلالي J'entends qu'il le répète[*]، «اسمع انه يرقده»، أو تناوبات أكثر أو أقل حريّة (Il semble qu'il a / ait fait telle chose)[**] [= يبدو أنّه فعل كذا]. وإنّ الأعمال المنجزة في السنوات العشر أو العشرين الأخيرة تأتي بأمثلة من الصّيغة الإشاريّة في مواقع يندر فيها وجودها. والعكس بالنّسبة إلى الصّيغة الاحتماليّة. لنحكم على ذلك من خلال هذه الأمثلة:

ـ الصّيغة الإشاريّة:

ـ بعد أفعال الإرادة والتمنّي ...Il faut souhaiter que la coupe d'Or remettra dimanche prochain les deux mêmes équipes en présence[19].

[= علينا أن نتمنّى أن يعيد الكأس الذهبية الأحد القادم نفس الفريقين إلى التّقابل]؛

ـ بعد [Il est possible que= من الممكن أن]: Il est possible qu'on

---

(*) المثال الأصلي يحمل دلالتين للفعل entendre تستوجبان استعمال صيغتين مختلفتين للفعل: الصّيغة الإشاريّة في الدلالة الأولى التي هي «سمع» والصّيغة الاحتماليّة في الدلالة الثانية التي هي «أراد». ولا تحتفظ التّرجمة إلى العربيّة إلّا بالدلالة الأولى (المترجمان).

(**) التّرجمة العربيّة لهذه الأمثلة لا تحتفظ بما يقابلها في صيغ الفعل (المترجمان).

(19) انـظـر: Le Figaro (25 août 1959), 4, et Helge Nordahl, *Les Systèmes du subjonctif corrélatif: Etude sur l'emploi des modes dans la subordonnée complétive en français moderne*, contributions norvégiennes aux études romanes; no. 1 (Bergen: Universitetsforlaget, 1969), p. 35.

parviendra un jour à greffer un cœur neuf ou du moins en bon état[20]

[= يمكن أن يتمّ التوصل يوماً إلى زرع قلب جديد أو على الأقل في حالة جيّدة].

- بعد bienque و quoi que [= برغم[*]]:

Il voulut disculper l'intention d'un tel acte bien qu'avec son bon sens populaire patriote, il le jugeait inopportun [21].

[لقد أراد أن يبرّئ نيّة مثل هذا الفعل برغم اعتباره إيّاهُ بواسطة حسّه الشعبي والوطنيّ في غير محلّه.

- بعد Jusqu'à ce que و Sans que[22] [= إلى أن ودون أن].

- الصّيغة الاحتماليّة:

- بعد affirmer que و *prétendre que* و imaginer que [= أكّد أن وزعم أن وتصوّر أن . . .].

On imagine que ce ne soit *pas facile*.[23] = [أتصوّر أنّه لن يكون سهلاً]

- بعد mieux que [= أحسن من]:

Ceci est beaucoup mieux dit que je ne puisse le dire... [24]

---

(20) L. Barnier, *Humanité* (6 septembre 1960).

والعديد من الأمثلة في: Marcel Samuel Raphaël Cohen, *Le Subjonctif en français contemporain*, tableau documentaire [par] Marcel Cohen, 2. édition (Paris: Société d'édition d'enseignement supérieur, 1965), pp. 135-136; L. Börjeson, «La Fréquence du subjonctif dans les subordonnées complétives introduites par «que» étudiée dans des textes français contemporains,» *Studia Neophilologica*, vol. 38 (1966), p. 7, et pp. 49-50, et Knud Togeby, «La Hiérarchie des emplois du subjonctif,» *Langages*, vol. 3 (1966), p. 68.

(*) الترجمة العربيّة لا تميّز بين العبارتين الفرنسيّتين (المترجمان).

(21) P. et V. Harguerite, *La Commune* (1904), p. 285, et Cohen, Ibid, p. 175, et autres exemples, p. 172, 174, 175 et 178.

(22) Cohen, Ibid, p. 232 et 191.

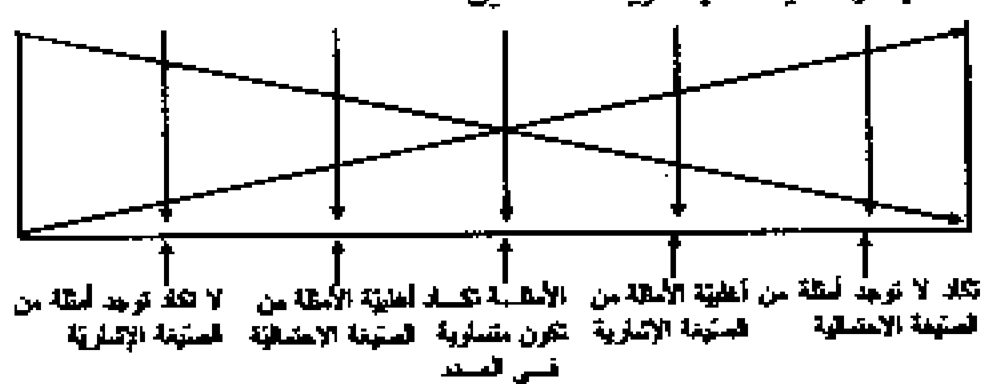
(23) G. Soria, *Ce soir* (15 septembre 1946), p. 3, et Cohen, Ibid, p. 152.

(24) J. Vitold, à la radio (21 octobre 1957), et Cohen, Ibid, p. 255.

[= لقد قيل هذا بشكل أحسن بكثير ممّا أستطيع قوله].

- بعد il est certain que[25]، إلخ [= من المؤكّد أن]

ما لا شكّ فيه أنه يجب التّمييز في كلّ هذا بين الخطأ والفشل. لكنّنا نعلم مدى صعوبة الفصل بين الملكة والإنجاز. والحال انّه يكاد يمكن في جميع المجالات الاستشهاد بأمثلة معاكسة لما يبدو أنّه قاعدة. وهكذا فإنّ الاستعمالات تُبوَّب بطريقة احتماليّة في رسم يكون فيه خطّا الصّيغة الاحتماليّة والصّيغة الإشاريّة متقاطعيْن:



وإنّ العديد من العوامل يمكن أن يخلق تأثيرات متطابقة أو متباعدة[26]. وهكذا فإنّه يكون من الخطأ إرادة إعطاء النظرية قدرات توقّع قوي. كلّ ما نستطيع القيام به هو تقدير حظوظ بروز صيغة أو أخرى في سياق محدّد.

2 ـ المعدّل ودور «أن»

معطى أوّل آخر لنظريّة دلاليّة منطقيّة: إبراز (وهو غير جديد البتّة) الدّور الحاسم لـ**أن** (*que*). لقد بيّنّا سابقاً[27] أنّ هذا الصّيغم بالأساس

(25) Cohen, Ibid., pp. 137-138.

(26) انظر بعض الأمثلة من الجمل الموصولة في ص145 من هذا الفصل. من المؤسف أنّه في اريكسون تمّ الاقتصار على نسب مئوية في حين أن المعطيات كانت قابلة تماماً لحساب دقيق لدليل الارتباط، انظر: Eriksson, *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*.

(27) انظر ص 132 ـ 133 من هذا الفصل.

وظيفة تعليق قيمة الحقيقة في الجملة التي تبدأ به وجعلها تابعة للعنصر الفعلي أو الحرفي الذي يسبق:

Il sait que Pierre est là ⇒ Pierre est là

[= يعلم أنّ زيداً هنا ⇐ زيد هنا] (اقتضاء مبرّر بمحتوى الفعل).

Il s'imagine que Pierre est là ⇒ Pierre n'est pas là

[= يتصوّر أنّ زيداً هنا ⇐ زيد ليس هنا]

Bien que Pierre soit là ⇒ Pierre est là

[= رغم أنّ زيداً هنا ⇐ زيد هنا] (اقتضاء مبرّر بمحتوى الحرف)

A moins que Pierre (ne) soit là ⇒ Il est possible que Pierre soit là

[= إلّا إذا كان زيد هنا ⇐ بالإمكان أن يكون زيد هنا].

إنّ ظهور الصّيغة الاحتماليّة مرتبط إذن بقيمة التّعليق المرتبطة بـإنّ que، وهو شرط ضروري رغم كونه غير كاف. وخارج استعمال إن que تترك الصّيغة الاحتماليّة المجال للصيغة الإشاريّة. لنقارن:

[= إلى أن يعود/ إلى اللّحظة التي يعود فيها]

Jusqu'à ce qu'il revienne / Jusqu'au moment où il reviendra(28)

[= بشرط أن يعود/ إذا عاد]

A condition qu'il revienne / s'il revient

---

(28) إلّا أن هذا المثال خادع (مثلما أشار لي بذلك مارك ويلمات (Marc Wilmet)). يجب التعرّف فعلاً تحت ou [=حيث] على que [إنّ]. ففي الرّابطة التّبعيّة ـ سنرى ذلك من بعد ـ تكون الجُميلة ـ وبالتالي قيمة حقيقتها المعلقة بـ que مرتبطة لا بعنصر فعلي أو حرفي بل بمركب اسمي سابق. إنّ أداة التعريف le في moment موجّه بواسطة محتواها «المعرّف» نحو غ لا نحو ع (العوالم الممكنة) بشكل تكون فيه الصّيغة الإشارية وحدها المقبولة. لذا فإنّها ليست المقابلة que/ ou في حدّ ذاتها هي التي تؤدّي إلى استعمال الصّيغة الاحتماليّة في حالة والصّيغة الإشاريّة في أخرى.

[= طلب أن يعود/ إذا كان سيعود]

Demander qu'il revienne / s'il reviendra

(في الحقيقة مع فرق كبير في المعنى في المثال الأخير).

توجد فعلاً استعمالات للصّيغة الاحتماليّة في غياب أنّ (que)، أي في الجملة المركزيّة: ainsi soit- il; puisse Pierre revenir; soit un triangle ABC; grand bien vous fasse، لكنّها تركيبات متكلّسة غالباً ما تكون استعمالات قديمة البعض منها، بالخصوص أمريّاً، يتقبّل طبيعيّاً que (Dieu vous protège/ que Dieu vous protège)

[= يسترك الله] أو حتّى تعطليه (Qu'il s'en aille/ il s'en aille)[29].

نفترض إذن في ما يلي أنّ مشكل الصّيغة الاحتماليّة المستعمل حاليّاً لا يطرح إلّا في مدار أن que[30]. لذا يكون من غير المفيد مثلاً افتراض أنّ «الفرنسيّة الحديثة تفعّل الافتراض» مثلما يفعل ذلك ج. موانييه

---

(29) انظر ص 153 من: Cohen, *Le Subjonctif en français contemporain*,

يستشهد بأمثلة من الصّيغة الاحتماليّة بعد لماذا pourquoi مثل: «On comprend dès lors *pourquoi* cet auteur se *soit* refusé à dissocier (phonèmes et sons) du langage» (André Haudricourt).

[= نفهم منتها لماذا لا يقبل هذا المؤلّف الفصل بين صواتم اللغة وأصواتها].

وبعد comment [=كيف]، (انظر: ص 159 من المصدر المذكور): «Nous ne voyons pas *comment* la non-universalité de l'un *puisse* être liée à celle de l'autre» (André Schaeffner).

[= لا نرى كيف أن عدم كونيّة الواحد يمكن أن تكون مرتبطة بعدم كونيّة الآخر]. يمكن أن نفسّر هذه الأمثلة بالتأثير التّركيبي للتّركيبات المماثلة بـ ...ni (que «nous ne voyons pas que... comment»).

(30) أو أشكالها الأخرى خاصّة qui الرّابطة التّبعيّة (=i + qu= «فاعل»)، dont, où (je cherche un endroit où je puisse m'isoler...), lequel.

(G. Moignet)[31] لتفسير الصّيغة الإشارية بعد si [=إذا]. ومن الطبيعي أن يكون الأمر نفسه في الألسن الأخرى، حتّى المتأتّية من اللاتينية جدّ مختلف. وإنّ ما يهمّنا هنا هو فقط حالة الفرنسيّة المعاصرة[32].

هكذا تجد مسألة الصّيغة الاحتماليّة موقعها في إشكاليّة «المعدّل» الأكثر تعميماً. وهي مرتبطة مثلما بيّنه غيوم (Guillaume) وج. موانييه بمسألة الأزمنة بما أنّ الصّيغة الإشارية وحدها تحقّق «صورة الزمن» في مجملها أي بحقباتها الثلاث. وترتبط الصّيغة الاحتماليّة كذلك على الأقل في الجملة الموصولة بطبيعة المحدّد:

Je suis à la recherche d'un emploi qui me permette de...

Je suis à la recherche d'un emploi qui me pemettra de....

[أبحث عن شغل يمكّنني من . . .](*).

يمكن أن نلخّص اختيار الصّيغة في خطوطها العريضة كما يلي:

- que P [= إن ج] : تعليق قيمة حقيقة ج بواسطة *que* (إن).

- اختيار الصّيغة حسب عنصر «الارتباط» (corrélatif =)[33] (الرّابطة، الفعل، المحدّد في حالة الجملة الموصولة) اختيار صيغة الفعل.

- «رؤية زمانيّة» (chronothèse)[34] «مبكّرة» بالنّسبة إلى صيغة الاحتمال، و«متأخّرة» («in esse»)، محقّقة كليّاً في ثلاث حقبات في الصّيغة الإشارية يقع داخلها اختيار الزّمن النّحوي.

---

(31) Moignet, *Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français*, p. 111.

(32) إلّا أننا سنعالج خارج que [=أنّ] استعمال ماضي الدّيمومة المركّب plus que parfait في الصّيغة الاحتماليّة بعد si [=إن، إذا].

(*) تستعمل العربيّة المضارع للحاضر والمستقبل معاً خلافاً للفرنسيّة (المترجمان).

(33) مصطلح بول إمبس (Paul Imbs)؛ عند جيرار موانييه (Gérard Moignet) «الفكرة النّاظرة».

(34) مصطلح غوستاف غيوم (Gustave Guillaume).

3 ـ اختبار النّفي: دور العوالم الممكنة ومحيطات المعتقد

بعد اتخاذ جميع هذه الاحتياطات يمكن التطرّق إلى المحتوى الدلالي المتعلقي. لقد سعى غ. غيوم (G. Guillaume) إلى اعتبار وحدة صيغة الاحتمال بالارتباط بفكرة الممكن. والملاحظ أنّنا نقول Il est possible qu'il soit là] = من الممكن أن يكون هنا] بينما نقول على الأقل مبدئياً: Il est possible qu'il est là(*). وهكذا يكون الافتراع بين الصّيغة الاحتماليّة والصّيغة الإشاريّة هو الافتراع الذي يفصل بين الممكن والمحتمل. وحسب عبارة غيوم تكون صيغة الاحتمال «قبلاً» بالنّسبة إلى الصّيغة الإشاريّة مثلما يكون الممكن بالنّسبة إلى المحتمل: وفعلاً فإنّ الشيء يمكن أن يكون ممكناً من دون أن يكون محتملاً لا العكس. وهو ما يلخّصه الرّسم التالي:

الصّيغة الاحتماليّة	الصّيغة الإشارية
الممكن	المحال
القبل	والبعد

ـ هناك صعوبة أولى يجب الاعتراف بأنّها بسيطة تتأتّى من الأمثلة المشتملة على *il est probable que* [= من المحتمل أن] متبوعة بالصّيغة الاحتماليّة (حتّى خارج النفي) Il est probable qu'il soit là (= من المحتمل أن يكون هناك). وممّا لا شكّ فيه أنّ هذا تركيب خطأ إلّا أنّه موجود في الاستعمال[35]. وعندما تعرض المسألة على الطّلبة لا يتمّ الإجماع على الصّيغة الإشاريّة. إن الفصل بين الممكن والمحال ليس

(*) الصّيغة نفسها بالعربية (المترجان).

(35) انظر الأمثلة التي يستشهد بها كوهين ص 136 ـ 137 في: Cohen, *Le Subjonctif en français contemporain.*

وقد وجد ل. بوريسون، 6 أمثلة إلى جانب 111 مثالاً بالصّيغة الإشارية، انظر ص 50 من: L. Börjeson, «La Fréquence du subjonctif dans les subordonnées complétives introduites par «que» étudiée dans des textes français contemporains,» *Studia Neophilologica*, vol. 38 (1966).

واضحاً إذن مثلما توحي به القاعدة.

ـ وتبرز صعوبة أخرى أكثر خطورة بكثير لأنها تضع موضع سؤال صلاحيّة مفهوم الممكن ذاتها. إنّ نفي il est possible que (=من الممكن أن) يؤدّي إلى اليقين Il n'est pas possible que Pierre soit là (= من غير الممكن أن يكون زيد هنا) يعني أنّ زيداً كما يبدو ليس هنا. إلّا أنّه برغم ذلك فإنّ الصّيغة الاحتماليّة هي التي تفرض نفسها. وبصفة أعمّ فإنّ فكرة الضّرورة تؤدّي إلى استعمال الصّيغة الاحتماليّة:

Il faut qu'une porte soit ouverte ou fermée

(يجب أن يكون الباب مفتوحاً= أو مغلقاً).

إلّا أنّ ضرورة ج تقتضي حقيقتها: □ ج ⟸ ج. فلماذا تستعمل إذن الصّيغة الاحتماليّة؟

لقد قام ف. برونو (F. Brunot)(36) بملاحظة شبيهة حول douter que (= يشكّ أن): Je doute que cela soit vrai (= أشكّ في أن يكون هذا حقّاً) تعبّر عن الشّك وJe ne doute pas que cela ne soit vrai (=لا أشكّ في أن يكون هذا حقّاً) على عكس ذلك. وبرغم ذلك فإنّ الصّيغة الاحتماليّة يحتفظ بها في الجملة الثانية شأنها شأن الجملة الأولى. ويضيف برونو(37): «نجد هنا إحدى الحالات المتميّزة من التأثير الآلي للنّفي لأنّ Ne pas douter que (= لا أشكّ في أنّ أو عدم الشّك وبالحرف أنّ) تقتضي يقيناً، ومع ذلك يُحتفظ بالصّيغة الاحتماليّة وبحرف ne (= لا)». لنعترف بأنّ اللجوء إلى «التأثيرات الآليّة» لا يمكن أن يثير حماس الدّلالي...

ـ وثمّة صعوبة أخرى: الممكن لا يتماشى أقلّ من الحقيقة مع Le fait

(36) Ferdinand Brunot, *La Pensée et la langue: Méthode, principes et plan d'une théorie nouvelle du langage appliquée au français* (Paris: Masson et cie, 1922), p. 522.

(37) انظر: المصدر نفسه، ص 536.

que Pierre soit là (= أن يكون زيد هنا) و bien qu'il soit là (= برغم أنّه هنا) و je regrette qu'il soit là (= آسف لأنْ يكون هنا). يلجأ ج. موانيه إلى مفهوم «التبعيّة النقديّة»، لكنّ تعريفها ليس سهلاً أبداً، وبعض اللّسانيين[38] يرون في ذلك نوعاً من الدائريّة.

لتجاوز مثل هذه العقبات سنلجأ إلى مفهومي «العالم الممكن (العوالم الكامنة)» والعالم المصطنع، مع تبيان الفائدة التي تحصل منها في الفقرات التالية:

B/ الصّيغة الاحتماليّة والعوالم الممكنة: التّعديلة الإمكانية والتّعديلة الإلزامية

حيث يتعذّر المفهوم البسيط للممكن يتوصّل مفهوم العالم الممكن إلى حلّ يبدو أكثر قبولاً. وفعلاً إنّ الضرورة تنخرط في الفضاء المزدوج الأبعاد للعوالم الممكنة:

ج ممكن إذا وجد على الأقل في عالم يكون فيه ج حقاً.

ج ضروري إذا كان ج حقاً في جميع العوالم الممكنة.

إنّ الضّروري، مثله مثل الممكن، يتطلّب في الفرنسيّة الصّيغة الاحتماليّة (وهو ما سيؤدّي إلى الاعتقاد أن الصّيغة الاحتمالية تفيد الانتماء لا إلى عالم عً «ما هو موجود بل إلى العوالم الممكنة ع. والمعلوم أنّ الانخراط في ع، مثلما فسّرنا ذلك سابقاً، يتمّ بواسطة que (= ان) وبوظيفتها التّعليقيّة.

---

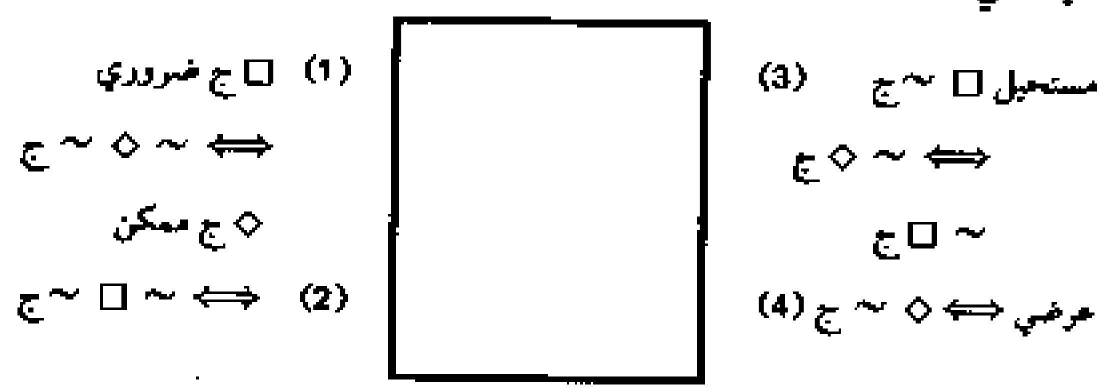
(38) مثلاً: Joe Larochette, *Le Langage et la réalité*, vol. 1, p. 43, ou Klaus Heger: [compte rendu] de Gérard Moignet, *Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français*, publications de la faculté des lettres et sciences humaines d'Alger; no. 32 (Paris: [Presses universitaires de France], 1959), et «Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français,» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*, vol. 77, nos. 1-2 (1961), pp. 148-158.

وتتغيّر الآليات الدّلاليّة حسب طبيعة الجميلة التابعة، إنْ كانت مرتبطة أو موصولة. وسنرى تباعاً هاتيْن الوضعيتين الترّكيبيتين:

1 ـ في الجُمَيْلة المرتبطة

أ ـ التّعديلة الإمكانية:

تُفرض طبعاً الصّيغة الاحتماليّة «للعوالم الممكنة» في مجمل المربع الإمكاني:



(1) Il n'est pas possible que Pierre ne soit pas là (=) Il faut qu'il soit là

(= لا يمكن أن لا يكون زيد هنا (=) يجب أن يكون زيد هنا).

(2) (= يمكن أن يكون زيد هنا) Il est possible que Pierre soit là

(3) Il n'es pas possible que Pierre soit là (Il est impossible qu'il soit là)

(= لا يمكن أن يكون زيد هنا (يستحيل أن يكون هنا)).

(4) (= يمكن أن لا يكون زيد هنا) Il est (possible) que Pierre ne soit pas là

تستعمل الصّيغة الاحتمالية في التعديلة الإمكانية بالأساس:

ـ للتّعبير عن الإمكانية:

Il est possible qu'il vienne; pour empêcher, éviter qu'il (ne) vienne

(= يمكن أن يأتي؛ للاعتراض على إتيانه؛ لتجنّب إتيانه).

ـ للتّعبير عن الافتراض:

ـ (= بشرط أن يكون هنا؛ بافتراض أن يكون هنا):

à condition qu'il soit là; à supposer qu'il soit là

ـ تعويض si (=إذا) بـ que (=أن):

Si vous le faites et qu'il s'ensuive un accident(39)

(= إذا ما قمت بذلك وترتب عنه حادث).

(والصّيغة الإشارية ممكنة أيضاً وذلك بفضل استعمال si (=إذا) + الصّيغة الإشاريّة السّابقة(40).

ـ الافتراض التّناوبي:

Qu'il fasse beau, qu'il fasse laid, c'est mon habitude d'aller sur les cinq heures du soir me promener au Palais-Royal,(41)

(= سواء أكان الطقس جميلاً أم رديئاً، من عادتي أن أتجوّل في الخامسة بعد الزّوال في Palais-Royal).

ـ الافتراض المتأتّي من العطف أو التّجاور:

---

(39) مثال كثيراً ما فسّره: Gustave Guillaume, *Temps et verbe*, pp. 44-45.

(40) كثير التّواتر في حالة الماضي (انظر غريفيس (Grevisse)، الفقرة 1038، الذي يستشهد منّا يستشهد به مثال براسيلاش (Brasillach): Le patron adressa un bonjour cordial à son café, comme si c'était l'aube et qu'il souhaitait la bienvenue au jour) –

(= يتوجّه الحرّيف بالتحيّة الأخوية للمقهى وكأنّه الفجر أو أنّه يرحّب بالنهار).

انظر كذلك: M. Nojgaard, «Notes sur *que* reprenant si,» *Revue romane*, [vol. 5, fasc.1] (1970).

(41) Diderot, *Le Neveu de Rameau*. et Imbs, *Le Subjonctif en français moderne: Essai de grammaire descriptive*, p. 36.

Que je gagne seulement de quoi me conduire proprement et je serai contente[42].

(= يكفي أن أحصل فقط على ما يمكّنني من أن يكون سلوكي لائقاً لأنْ أكون مسرورة).

Qu'il pleuve: il y aura de la farine, de l'huile, et le pays tout entier chantera des actions de grâce[43].

(= يكفي أن تمطر السّماء كي يتوفّر الدّقيق والزّيت وكي تغنّي البلاد بأكملها حمداً).

ـ افتراض محال يفيده ماضي الدّيمومة في الصّيغة الاحتماليّة:

Elle était un témoin unique, et dût la vérité lui être arrachée de force, il fallait qu'elle la dît[44].

(= لقد كانت الشّاهد الوحيد. ولَوْ وجب اقتلاع الحقيقة منها بعنف لوجدت نفسها مجبرةً على البوح بها).

للتعبير عن الظّاهر: إذا اعتُبر الظّاهر معطى موضوعياً تستدعي في هذه الحالة il semble que (= يبدو أنّ) الصّيغة الإشاريّة، ويمكن أن تُؤوَّل كذلك بأنّها افتراض حول الواقع، وفي هذه الحالة تتطلّب il semble que (يبدو أنّ) الصّيغة الاحتماليّة. ونحن نعلم أن الصّيغة الإشاريّة كثيراً ما تستعمل عندما يكون الظّاهر يتحمّل مسؤوليّته المتكلّم (me = لي ⟸ il me semble que = يبدو لي أنّ) باعتباره مظهراً محتملاً من الواقع. وتكون هذه الصّيغة إلزامية مع il apparaît que (= يظهر أنّ).

ب ـ التّمثيليّة الإلزاميّة

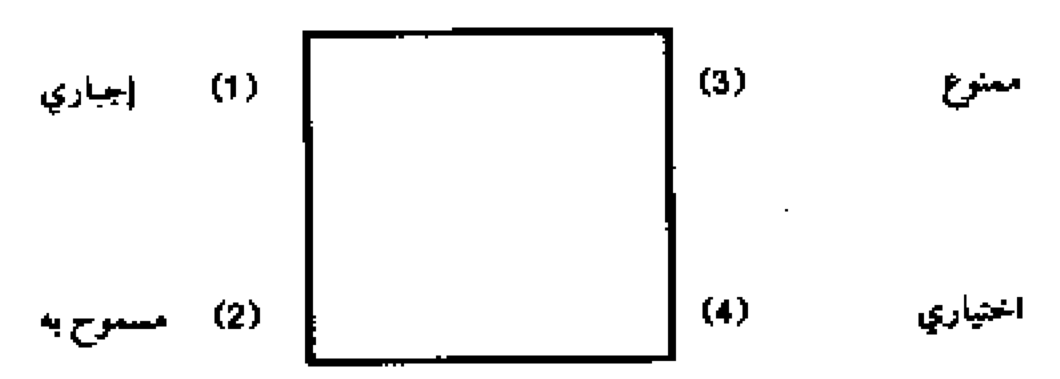
تشمل الصّيغة الاحتماليّة في «العوالم الممكنة» كذلك مجمل المربّع الإلزامي:

---

(42) S. Guitry, Ibid., 34.

(43) A. Duhamel, Ibid., 35.

(44) G. Ohnet, Ibid., 35.



Il est obligatoire, permis, interdit, facultatif qu'il revienne

(= إنّه مُجبر على العودة/ من المسموح به أو من الممنوع عليه أن يعود/ له الاختيار في العودة). إنّ هذه الأمثلة مفتعلة بعض الشيء. وفي المقابل فإنّ الصّيغة الاحتمالية الإلزاميّة كثيراً ما تستعمل في التعديلات القريبة من التّعديلة الإلزاميّة :

- في التّعبير عن الإرادة والتمنّي (وهو ليس جبراً في حدّ ذاته بل هو نابعٌ من وجهة نظر المتكلّم) :

Il veut, souhaite, désire que tu reviennes.

(= إنّه يريد أو يرجو أو يرغب في أن تعود) :

- في جملة القصد : (= كي يعود زيد) afin que, pour que Pierre vienne.

Je ferai en sorte que l'héritage de votre fille ne soit pas diminué [45].

(= سأتصرّف بشكل يجعل ميراث ابنتك لا ينقص).

2 - في الجُمَيْلة الموصولة

يصلح كذلك تفسير العوالم الممكنة لبعض الاستعمالات في الجميلة الموصولة[46]، وهو ما يحدث كلّما كان المركّب الاسمي في مجال عنصر

(45) P. Hervieu, Imbs, *Le Subjonctif en français moderne: Essai de grammaire descriptive*, p. 40.

(46) انظر في هذا الشأن : Eriksson, *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*.

يوحي بمجموعة مغلقة من الإمكانيات. كذلك يكون الأمر في تأكيد القصدية أو في «الوجود المفترض».

ـ تأكيد القصدية ... Je cherche quelqu'un qui soit capable de (= أبحث عن شخص يكون قادراً على...).

يحصل التفكير في استخراج عنصر أو عناصر تستجيب للمسند من مجال الإمكانيات، لأن ذلك يكون محبّذاً. لنلاحظ أنّه يكفي أن يتمّ الإيحاء بفكرة الإرادة من خلال استعمال صيغة الأمر مثلاً:

(Trouvez quekqu'un qui connaisse vraiment Marx et organisez un séminaire)(47).

(= إبحثْ عن شخص يعرف ماركس فعلاً ونظّمْ ندوة).

أو مجرّد فوَيْرق من الأمل:

(Voilà que je me prends à espérer un romancier qui m'entraîne dans son monde à lui... qui me dise la terre, toute la terre)(48).

(= ها أنا أرتجي قاصّاً كهذا يأخذني إلى عالمه الخاص ... يحدّثني عن الأرض، كلّ الأرض).

وإنّ تقدير عامل الإرادة لا يتمّ من دون بعض الصّعوبات. فإذا كانت المقابلة التّالية(49) تفسّر بسهولة (باعتبار أن الإرادة غير قابلة للفصل عن المستقبل أو الممكن):

Max apprécierait une viande qui soit très cuite

---

(47) Simone de Beauvoir, et Erikeson, Ibid, p. 58.

(48) Revue *Elle*, 1973, Ibid., 17.

(49) Maurice Gross, «Correspondance entre forme et sens à propos du subjonctif,» *Langue française*, vol. 39 (1978), p. 51.

(= قد يلتذّ زيد بلحم يكون مكتمل الطّبخ).

Max apprécie une viande qui soit très cuite

(= يلتذّ زيد بلحم يكون مكتمل الطّبخ[*]).

يمكن لفكرة الإرادة في مجال آخر أن تكون مرتبطة بفويرق يكون توقّعه أكثر صعوبة:

Max emploie (ra) une méthode qui nous satisfasse

(= (س) يستعمل زيد منهجاً يرضينا).

Max devra opérer en employant une méthode qui nous satisfasse

(= من واجب زيد أن يعمل بمنهج يرضينا).

- «الوجود المفترض»[50]

Connaissez-vous un homme qui puisse le faire?

(= هل تعرف رجلاً قادراً على القيام به؟).

Si je connaissais un moyen qui soit efficace.

(= إن كنت أعلم طريقة تكون فاعلة . . .).

ملاحظة: نلاحظ أنّه في حالة عدم التّحديد خاصّة مع أداة (التّعريف)

(Un calepin qui a des pages de couleur permet de ...)

(= المذكّرة التي تحتوي على أوراق ملوّنة تمكّن من. . .).

تفقد الصّيغة الاحتمالية من أهمّيتها، وذلك لأنّ عمليّة السّحب الاحتمالي تشمل قسماً جاهز البناء معرّفاً بواسطة المركّب «اسم + جملة موصولة».

(*) تقابل الجملة الفرنسيّة التي تعتبر غير صحيحة نحوياً جملة عربيّة عاديّة (المترجمان).

(50) Togeby, «La Hiérarchie des emplois du subjonctif,» p. 69.

وباختصار، فإنّ الصّيغة الاحتماليّة في «الجملة الموصولة غير المعرّفة» يوحي بأنّه تمّ مسح قسم من الإمكانيات. وما يؤدّي إلى القول بأنّه هنا كذلك يجد مفهوم «العالم الممكن» مجالاً للتّطبيق الملائم.

C/ الصّيغة الاحتماليّة والعوالم المصطنعة

إلّا أنّ هذا المفهوم لا يسمح بتغطية مجموع الاستعمالات، وهو ما يحصل في جميع الحالات المتنوّعة جدّاً والتي تكون فيها الجملة التابعة جملة حقّاً (رغم أنّ زيداً هنا= ...bien que Pierre soit là)؛ لذا فإنّ مفهوم العالم المصطنع يعوّض مفهوم العالم الممكن. ونتذكّر تعريف العالم المصطنع: العالم المصطنع هو عالم ممكن يشتمل على الأقلّ على جملة تناقض ما هو موجود؛ وهو ما يعني أنّ الجملة ج تنخرط في عالم مصطنع إذن، كان من الممكن أن تكون حقّاً، أو إذا تصوّرها المتكلّم هكذا[51] برغم كونها باطلاً.

ويفسّر عدد كبير من الاستعمالات بسهولة بواسطة مفهوم العالم المصطنع: الصّيغة الاحتماليّة في «التّبعيّة النقديّة»، وفي صيغة المقابلة، وفي اللّاواقع، وفي عدم الوجود، وفي الأسبقية، وفي بعض الجمل الموصولة.

1 ـ الصّيغة الاحتماليّة في «التّبعيّة النّقديّة»

إنّ أيّ حكم نقديّ يشمل أيّ جملة ج لا يفترض فقط حقيقة ج (أي انتماءها إلى ع)، بل كذلك بطلانها الذي يكون على الأقلّ ممكناً (أي انتماءها إلى ع) وذلك حتى لا تفقد إفادتها. وهكذا فإنّه في Je regrette que Pierre soit parti (= آسف لرحيل زيد) زيد قد رحل حقّاً، لكن كيف نأسف على ما كان غير ممكنٍ أن يكون مغايرًا؟ يفترض الأسف أن تكون

(51) لن نستعمل هنا مفهوم المحيط المغاير. في ألسن غير الفرنسية يمكن لهذا المفهوم أن يكون حاسماً في معالجة الصّيغة الاحتمالية، مثل الألمانية حيث الصّيغة الاحتمالية والخطاب غير المباشر مترابطان ترابطاً وثيقاً.

الأشياء مغايرة لما هي عليه[52]، والأمر نفسه بالنسبة إلى الأحكام النقديّة مثل:

Il est bon que P, il est agréable que P, je me réjouis que P, je déplore que P

(= من الجيّد أنّ ج، يُستحسن أنّ ج، أنا مسرور بأنّ ج، آسف أنّ ج) وهكذا لأنّ التّفسير المقترح برغم أنّه صِيغَ في ورلغة مختلفة يلتقي بتحاليل ج. هانس (J. Hanse)[53] وج. موانيه[54].

ملاحظة: إنّ هذا النّوع من «التّبعيّة النّقديّة» لا يحدث إلّا في الجملة المتمّمة، أي الجملة التي هي فعلاً موضوع حكم. والأمر مغاير تماماً في الجملة الموصولة. في Il est heureux d'avoir trouvé un x qui soit[55] (= إنّه سعيد بوجود س الذي...) تفسر الصّيغة الاحتماليّة فقط بالرّؤية الإراديّة الضّمنيّة.

2 ـ الصّيغة الاحتماليّة في المقابلة

Bien que Pierre soit parti, Sophie reste chez moi (= بـرغـم أنّ زيـداً

---

(52) بدون شكّ يمكن القول (مثلما اعترض عليّ مارك ويلمات) Je regrette que nous devions mourir (= آسف لأنّه يجب أن نموت). لكن بدون سخرية لأنّني أعلم جيّداً أنّ «أسفي» لا يكون إلّا غير مبرّر. إنّ مجال هذا اللّفظ يكون مجال إعادة التّأويل التّداوليّة (انظر الفصل 5، ص 334 ـ 335 من هذا الكتاب).

(53) يعلّق هانس هكذا على نوع: Je suis heureux que P (= أنا سعيد أن ج): «الأكيد أن الأمر لا يتعلّق بتمنّي عدم تحقيق، لكن هذا الرحيل إذا أكّدت أنّه يسرّني فلأنّه كان يمكن أن لا يكون، ولأنّي لم أكن أنجزاً تماماً على أن أرجوه. ما كان بإمكاني حتى الآن ان أضعه على مستوى الواقع». انظر: J. Hanse, *La Valeur modale du subjonctif* (Bruxelles: Palais des académies, 1965), p. 16.

(54) «إنّ النقد لا يكون فاعلاً تماماً إلّا في مجال الممكن. وفعلا فإنّ النّقد يفقد سلطته أمام الواقع. إنّ الفكر يقرّره باعتباره مجرّد إمكانيّة لا صلة لها بالواقع». انظر ص 102 من: Moignet, *Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français*.

(55) انـظـر: Eriksson, *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*, p. 17.

رحل فإنّ صوفية مكثت عندي).

هذا يفترض أنّ زيداً رحل فعلاً وأنّ حضور صوفية مؤكّد. ويتأتّى معنى المقابلة من البوْن الفاصل بين العلاقة الاقتضائيّة التي نعتقد أنّها حق وبطلان ق برغم حقيقة ج؛ وهذا ما يعني أنّ العلاقة إذا ج، ق حق لا في غ مثلما هو الشأن بالنسبة إلى العلاقة الافتراضيّة العاديّة. لكن في ع مثلما هو الشأن في ما سبق، تفيد الصّيغة الاحتماليّة، بالارتباط برابط المقابلة، الانخراطَ في عوالم مصطنعة.

3 ـ الصّيغة الاحتماليّة في اللّاواقع واللّاوجود والأسبقيّة

أ ـ الصّيغة الاحتماليّة في اللّاواقع:

نادراً ما تستعمل الصّيغة الاحتماليّة في النّظام الافتراضي للاواقع. يستعمل بعد Pour peu que (= يكفي أن) Pour peu qu'on l'eût pressée, elle aurait consenti à oublier le passé[56] (= كان يكفي أن نستحثّها قليلاً كي تقبل نسيان الماضي) مع [si = إذا] (سواء أكان ذلك في الجملة التّابعة أم كانَ في الجملة الرئيسيّة أم في الاثنتين معاً) يكون استعمال الصّيغة الاحتماليّة استعمالاً قديماً أو أدبيّاً:

S'il eût pu faire telle chose, il eût compris que... (ou bien: S'il avait pu faire telle chose, il eût compris que... ou encore: S'il eût pu faire telle chose, il aurait compris que...:)

(= لو كان بإمكانه فعل كذا، لفهم أن . . .)[*].

ب ـ الصّيغة الاحتماليّة في اللّاوجود

بما أنّ الزعم بعدم الوجود يفترض الانتماء إلى ع فإنّ الصّيغة

---

(56) Anatole France, et Imbs, *Le Subjonctif en français moderne: Essai de grammaire descriptive*, p. 42.

(*) الترجمة العربية نفسها للجمل الفرنسية الثلاث (المترجان).

الاحتماليّة تبدو جدّ طبيعيّة:

ـ بعد الرّوابط مثل Sans que, non que, non pas que (= من غير أن، لا أن. . .).

ـ بعد الأفعال أو المركبات الفعليّة مثل *s'opposer à ce que, il est exclu que* (= يتعارض مع أن، من المستبعد أن).

ج ـ الصّيغة الاحتماليّة في الأسبقيّة

ـ التّفسير نفسه يصلح للصّيغة الاحتماليّة المرتبطة بالأسبقيّة (= قبل أن يذهب زيد، إلى أن يذهب زيد = (avant que Pierre s'en aille, jusqu'à ce qu'il s'en aille).

إنّ قولي إنّني سأفعل كذا قبل أن يذهب زيد، لا أريد به البتّة الإفادة بأنّه حسب رأيي سيكون غير مؤكّد أن زيداً سيذهب. على العكس، إنّ رحيل زيد يتمتّع بالاحتمال الأقصى المرتبط في العادة بالأحداث التي يقع عليها التّعبير في المستقبل. وفي هذا الصّدد يمكن للمستقبل اللّساني إذن أن يكون ملائماً تماماً. أمّا الصّيغة الاحتماليّة فإنّها تتأتّى من تحليل أكثر دقّة: من دون وضع واقع رحيل زيد موضع الشّكّ (الذي يقارب اليقين). يظهر بواسطة الإشارة إلى العوالم المصطنعة عَ فارق الواقع الذي يفصل ـ برغم كلّ شيء ـ الحدثين المرتبطين بعلاقة أسبقيّة. أريد أن أقوم بكذا أو كذا إلّا أنّه في اللحظة المفترضة رحيل زيد لم يتمّ بعد. فبرغم قناعتي بأنّ الحدثين سيحقّقان، فإنّ أحدهما يتمتّع بزيادة في الواقعيّة تجعله يكون في الصّيغة الإشاريّة، في حين أنّ الآخر يرتبط بالواقع بصفة أقلّ تجعله يكون في الصّيغة الاحتماليّة. وفي اللّحظة التي يكون فيها الواحد متحقّقاً يكون الثاني معتبَراً باطلاً عن طريق عَ، وهذا يكفي للاختيار التّعديلي المعروف.

ـ ما هو أكثر صعوبة هو تبرير الاستعمال الذي يسعى إلى التّعميم بعد après que (= بعد أن) وهو مشكل كثيراً ما نوقش![57] وتأتي الصّعوبة من أن البعديّة تتأكّد بالنّسبة إلى ما هو موجود. لكن في تحليل أقلّ دقّة في الحقيقة (ونفهم معارضة الصّفويّة النحويّة!) تبدو علاقة البعديّة بشكل يكون فيه أحد الحدثين تقديرياً في اللّحظة التي يكون فيها الآخر حاصلاً في الواقع. وعندما يكون أحدهما موجوداً فإن الآخر لا يكون موجوداً بعد. وهذا عامل لا جدال فيه من عوامل استعمال الصّيغة الاحتماليّة. وبما أنّ الصّيغة الاحتماليّة لا تظهر إلّا عن طريق que (= أن) مع العون المتأتي من القياس مع avant que (= قبل أن) فإنّ الجملة التي تأتي بعد après que (= بعد أن) هي التي تستدعي الصّيغة الاحتماليّة المستبعدة من الجملة الرئيسيّة. إنّ هذا الاتّساع في رقعة استعمال الصّيغة الاحتماليّة مقبول أكثر، وخصوصاً أنّه يوفّر تبسيطاً رائعاً: يتقلّص الجريد المعقّد (بعد أن فارقني/ أن يفارقني... = après qu'il m'a quitté, qu'il m'aura quitté, qu'il m'eût quitté...) إلى تركيب واحد (après qu'il m'ait quitté)[58]، بالإضافة إلى أنّ جميع الرّابطات الزّمانيّة الملائمة مثل après (= بعد) مع صيغة الحدث المركبة تستعمل كما لاحظ جيّداً هـ. بونار (H. Bonnard)[59].

---

(57) أخيراً، وبعنوان التّقييم انظر: Peter Wunderli, «Der Konjunktiv nach après que. Kritische Bilanz und Versuch einer Synthese,» *Vox Romanica*, vol. 29 (1970); Marc Wilmet, *Etudes de morpho-syntaxe verbale*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 34 (Paris: Klincksieck, 1976), et Henri Bonnard, «Le Mode après après,» *Français moderne*, vol. 45, no. 4 (1977).

(58) انظر خاصّة: Bonnard, Ibid., p. 302.

(59) انظر: المصدر نفسه، ص 303، (avant de partir/ avant qu'il (ne) parte/ à moins de partir/ à moins qu'il (ne) parte; de crainte de partir/ de crainte qu'il (ne) parte):

(= قبل الرحيل/ أن يرحل؛ إلّا عند الرحيل/ إلّا إذا رحل؛ خوفاً من الرّحيل/ من أن يرحل...) وهذا ما يفسّر ربّما أن الصّيغة الاحتماليّة لا تستعمل أبداً بعد quand, dès que, depuis que (= عندما، منذ أن) لكن السبب الحقيقي يتمثل في أن الرابطين الأولين يفيدان التزامن، وأن الثالث يتميّز بـ «رؤية مصاحبة» تحتوي على النقطة المرجعيّة.

إذن تشترك جميع هذه الاستعمالات في الممكن المتناقض الذي يميّز غ. لقد كان المتكلّمون طوال تاريخ اللّسان يتردّدون بين واقع غ (الذي يسمى لفرض الصّيغة الإشاريّة) وممكن ع (الذي يبرّر الصّيغة الاحتماليّة)[60]. ونجد كذلك في الفرنسيّة المعاصرة هنا وهناك أمثلة تناقض المعيار برغم أنّه متصلّب، كما هو الشأن في الجمل المقابلة[61] أو بعد sans que[62] (= من دون أن) أو jusqu'à ce que[63] (= إلى أن)، مجموعة معقدة من العوامل يمكن أن تبرّر الصّيغة الإشاريّة.

وبصورة خاصة فإنّ تداخل السّمات الزّمانيّة والافتراضيّة يمكن أن يحدث اضطراباً في الاستعمال التّعديلي[64]:

Ce n'est point qu'il *recherchait* une intrigue[65].

(= ليس أنّه يبحث عن عقدة).

Ce n'est pas que je n'aurais rien à dire des grèves en cours[66].

(= ليس أنّه ليس لي ما أقول عن الإضرابات السّائدة).

كلّ هذا تصعب السيطرة عليه. ومع ذلك يبدو أنّ مفهوم العالم المصطنع، حتّى وإن لم يسمح بتكهّنيّة مرضيّة تماماً، فإنّه قادر برغم كلّ شيء على تفسير الصّيغة الاحتماليّة من حيث المبدأ.

---

(60) انظر مثلاً: Georges Gougenheim, *La Grammaire de la langue française du XVIe siècle*, p. 133; Alfons Haase, *La Syntaxe française du XVIIe siècle*, §§ 76-84, et Robert Martin et Marc Wilmet, *Syntaxe du moyen français*, § 91, et § 93.

(61) Cohen, *Le Subjonctif en français contemporain*, p. 172, 174, 175, et 178, et Grevisse, § 1032.

(62) Cohen, Ibid., p. 191.

(63) انظر: المصدر نفسه، ص 132.

(64) Grevisse-Goosse, § 1072 e.

(65) Jean Giraudoux, *Contes d'un matin*, p. 137.

(66) Mauriac, *Le Figaro littéraire* (6-12 octobre 1969).

د ـ في الجملة الموصولة

سنميّز بين «تأكيد اللاّوجود» و «الوجود الأدنى» (ne ... *que* = ليس . . . سوى) اللّذين يوحي كلاهما بفكرة الوجود في عالم ما مصطنع والاستعمالات التّفضيليّة.

ـ تأكيد اللاّوجود ... Je ne connais personne qui soit capable de (= لا أعرف أحداً يكون قادراً على . . .) («كان من الممكن أن يوجد أحد قادر . . .»).

ـ تأكيد «الوجود الأدنى» Il n'y a que lui qui soit capable de... il n'y a que peu de gens qui soient capables de ...

(= ليس هناك سواه يكون قادراً على . . . ؛ ليس هناك إلاّ قلّة من الناس يكونون قادرين على . . .).

وبرغم أنّ عمليّة السحب تؤول إلى أن نعزل حصراً عنصراً أو عناصر تتماشى مع المسند، فإنّ فرضيّة العوالم المصطنعة يجب ألاّ نستغني عنها، لأنّه كان بالإمكان أن يطبّق المسند على عدد كبير من الحالات:

ـ مع التّفضيل: (أو الأدوات الشّبيهة: الوحيد، الأوّل، الأخير الذي . . .) تفسّر الصّيغة الاحتماليّة بطرق مشابهة. لكن فرضيّة غ («كان من الممكن أن لا يكون الوحيد، الأوّل. . .») تفرض نفسها بأقلّ حدّة بشكل ينتج عنه أنّه في أغلبيّة الأمثلة يضاف أنّ الجملة التّابعة ذاتها توحي بفكرة تمشيط مجموعة الإمكانيات. وفي هذا تتميّز هذه الصّيغة الاحتماليّة على الأخرى جميعها. وفعلاً إنّها توجد بفضل que (= أن) ارتباطاً بصيغ التّفضيل. لكن التفضيل في حدّ ذاته لا يكفي البتّة (Le seul gagne-pain qu'on lui proposa consistait à cirer les parquets d'un appartement) =).[67]

---

(67) Sabatier, et Eriksson, *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*, p. 71.

مورد الرّزق الوحيد الذي اقترحه عليه كان يتمثل في تشميع أرضيّة شقّة) يجب أن نزيد على ذلك في الجملة الموصولة عناصر تقديريّة مثل[68]:

ـ فعل الكينونة (être) بمعناه التّام (الذي يسمح بتمشيط مجال الإمكانيّات: C'est le plus grand qui soit (= إنّه أكبر ما يكون).

ـ ظروف الزّمن التي تسمح بتمشيط المجال الأقصى.

C'est le plus grand qu'il ait jamais trouvé / qu'il ait trouvé depuis longtemps / qu'il ait trouvé de sa vie / qu'il ait trouvé jusqu'ici.

(= إنّه أكبر ما وجد على الإطلاق/ ما وجد منذ مدّة/ ما وجد في حياته/ ما وجد إلى حدّ الآن).

هذه الظروف تكون مصحوبة بالصّيغ المركّبة ذات القيمة المنجزة؛ وهي صيغ يمكن أن تكفي:

C'est le plus grand qu'il ait vu = «qu'il ait vu jusqu'ici ou jusque-là»

(= هو أكبر ما رأى= «أكبر ما رأى حتى الآن أو إلى ذلك الحدّ»).

ـ الوسيط التعديلي pouvoir (= أمكن): (هو أكبر ما يمكن إيجاده)=
C'est le plus grand qu'on puisse trouver

ـ الفعل connaître (= عرف): (هو أكبر ما أعرف)=
C'est le plus grand que je (تمشيط جميع الإمكانيات في محيط المتكلّم) connaisse

هنا أيضاً يجعل التقسيط الدّقيق لعوامل التّوقع صعباً إلّا أنّ ما يبدو

---

(68) تمت الإشارة إلى إنّ العنصرين الأخيرين من قبل نوردال، وإلى الأوّلين من قبل نوردال وإريكسون في: Nordahl, «Le Mode le plus fascinant qui soit,» et Eriksson, Ibid.
ويضيف ب. إريكسون التّأثير الممكن للحاضر، إلّا أنّ شرط الاستعمال هذا كثير الاتساع فلا يكون مفيداً.

مؤكّداً هو القدرة التّفسيريّة لمفهوم المصطلح.

4 ـ الحالة الخاصّة لـ «de fait que» (= كوْن أنّ)

بفضل هذا المبدأ نفسه، نقرّ بأنّ الجملة التابعة التي تلعب دور الفاعل عندما تكون متصدّرة تتطلّب الصّيغة الاحتماليّة، سواء أكانت مسبقة بـ que (=أن) أم بـ le fait que (=كون أن). إنّ إيضاح ج بعد que (= أن) أو le fait que (= كون أن) والتّذكير بحقيقتها في موضع المسند، ينشئ فكرة إمكانية اصطناع ~ج. وإذ وجب التذكير بأنّ ج موجودة، فلأنّه كان بالإمكان أن لا توجد ج (Le fait) que, Pierre soit revenu est tout de même bon signe (= (كون) أن زيداً عاد هو بغضّ الطرف عن كلّ شيء إيجابي)؛ هذا يعني انّه كان ممكناً أن لا يعود زيد.

إنّ الأمثلة التي تظهر فيها الصّيغة الإشارية نادرة جدّاً ج. بويسن[69] (G. Boysen) يستشهد بعدد منها. إلّا أنّه يلاحظ مُحِقّاً جدّاً أنّ البعضَ منها جلّ ركّبها النّحاة، وهي لهذا السّبب مُشتبَه فيها والبعض الآخر بدل لـ ce (= هذا) أكثر منها في وظيفة الفاعل الحقيقي.

(Que l'infinitif, en pareil tour, fait bien fonction de sujet, c'est ce que montre cet autre exemple...[70].

(= أن تؤدّي صيغة الحدث في مثل هذا التّركيب وظيفة الفاعل، فهو ما سنبيّنه في المثال الآخر...).

إنّ التفسير الذي اقترحناه يُعزّز بالحدثين التّاليين:

ـ في موضع المسند تكون الجملة المتمّمة مبدئيّاً في الصّيغة الإشارية:

(يضاف إلى هذا أنّه رجع= A cela s'ajoute le fait qu'il est revenu).

---

(69) Boysen, *Subjonctif et hiérarchie: Etude sur l'emploi du subjonctif dans les propositions complétives objets de verbes en français moderne*, p. 34.

(70) R. Le Bidois.

ـ إذا كان لـ ج خاصيّة تحليلية (غير متلائمة مع المصطنع إلّا إذا أردنا تعطيل اشتغال اللّسان ذاته) فإنّ الصّيغة الاحتماليّة تترك المجال عادة للصّيغة الإشارية:

(Le fait) que deux et deux { font / fassent } quatre est une nécessité du langage arithmétique

[= (كون) أنّ اثنيْن مع اثنيْن يساوي أربعة هو من ضروريّات لغة الحساب]

(Le fait) que les chaises { sont / soient } des sièges est vrai par définition

[= (كون) أنّ الكراسي مقاعد هو حقّ تعريفًا.]

والواقع أنّ الصّيغة الاحتماليّة تتّسع شيئاً فشيئاً لتشمل وضعيات متقاربة:

ـ في الحالة النّادرة، لكنها برغم ذلك جدّ مهمّة، التي تكون فيها الجملة الموصولة مرتبطة بفاعل متصدّر:

Des peintres, des musiciens, même des philosophes qui se soient dépassés dans leur vieillesse, il y en a beaucoup; mais des écrivains, vous pouvez m'en citer?[71].

[= الرّسّامون والموسيقيّون وحتّى الفلاسفة الذين تجاوزوا أنفسهم في شيخوختهم كثيرون، أمّا الكتّاب، فهل تستطيعون ذكر أيّ واحد منهم؟].

(71) Simone de Beauvoir, *La Femme rompue*, p. 46, et Boysen, 1965, p. 36.

ـ في الحالة النّادرة الشّبيهة بحالة الفاعل المقلوب:

Les Allemands ont toujours respecté, bien reçu et bien traité les Français: à cela s'ajouta le fait que je *sois* un camarade de Siegfried Kast[72].

[= لقد احترم الألمان الفرنسيين دائماً واستقبلوهم بحفاوة وتعاملوا معهم بكلّ لياقة. يضاف إلى هذا أنّي رفيق سياغفريد كاست]. ومهما يكن موقع الجملة الفاعل فإنّها موقع للمسند، وهذا يكفي لاستعمال الصّيغة الاحتماليّة مهما يكنْ المحتوى الإسنادي. ويمكن أن نضيف هنا الصّيغة الاحتماليّة المحدّدة بـ d'où vient que و de là vient que[73] (من هنا يتأتى أن أو حيث يتأتى).

هناك اتّجاه غير مؤكّد يفيد باستعمال الصّيغة الاحتماليّة بعد le fait que (= كون أن) مهما كانت وظيفة الجملة المتمّمة: (= يتساءل حول (كون) وجودك هناك= Il s'interroge sur le fait que vous soyez là[74]).

في جميع هذه الأمثلة تشتغل le fait que (=كون أن) مثل نوع من العوامل التي توحي بصفة متزامنة في الوقت الذي تضع فيه واقع ما يلي، بعالم ما مصطنع لأنّ ما هو موجود كان يمكن أن لا يكون.

---

(72) Brasillach, cité par De Boer, *Syntaxe*, § 273; Boysen, 1965, p. 35, et K. Blucher, «Les Niveaux fonctionnels du subjonctif en espagnol, en français et en italien,» *Revue romane*, vol. 14, no. 1 (1979), p. 28.

(73) انظر: Wunderli, «Der Konjunktiv nach après que. Kritische Bilanz und Versuch einer Synthese,» p. 230.

انظر أيضاً: Blucher, Ibid., p. 28,

الذي ينحت هذا المثال: De là vient que cet écrivain plait/ plaise à tant de lecteurs différents.

[= من هنا يتأتى انّ هذا الكاتب يعجب/ قد يعجب الكثير من مختلف القرّاء].

(74) انظر: المصدر نفسه، ص 29: - Attirons l'attention sur le fait qu'il a/ ait pris une telle décision sans nous informer.

(= لنلفت الانتباه إلى كونه (أنّه) اتّخذ/ كان قد اتّخذ قراراً من دون [علامنا).

D/ السّياقات العُلوميّة

لم يُقلْ شيء في ما سبق عن السّياقات العلوميّة، ذلك أنّ التّركيبة التّعديليّة تتعقّد في ذلك بمسائل ترتيب لم نر صالحاً معالجتها حتى الآن. في الاستعمالات التي تفحّصناها في الفقرات السّابقة لاحظنا أنّ النّفي لا يؤثّر في الاستعمال التّعديلي. إنّ هذا الحدث الأساسيّ ذاته هو الذي أدّى إلى تعويض مفهوم الممكن بمفهومي العالم الممكن والعالم المصطنع اللّذين هما أكثر بلورة:

Il est possible que Pierre soit là / Il n'est pas possible qu'il soit là

[= (من (غير) الممكن أن يكون زيد هنا]=

Il souhaite que Pierre revienne / Il ne souhaite pas que Pierre revienne

[= هو (لا) يتمنّى أن يعود زيد]=

Il regrette que Pierre soit absent / Il ne regrette pas que Pierre soit absent

[= (لا) يأسف لأنْ يكون زيد غائباً]=

إلّا أنّ السّياقات العلوميّة لا تضمن، بأيّ شكل من الأشكال، عدم التغيير. إن بعض الأفعال التي هي في حالة عدم النفي تتطلّب الصّيغة الإشاريّة، وتحت تأثير النفي أو عامل شبيه تستدعي الصّيغة الاحتماليّة؛ وهو ما يحدث مع الفعل croire (= اعتقد):

Il croit que Pierre est parti

(= يعتقد أنّ زيداً رحل)=

Il ne croit pas que Pierre est / soit parti

(= يعتقد أنّ زيداً رحل/ قد يكون رحل)=

Croit-il que Pierre est / soit parti ?

(= هل يعتقد أنّ زيداً رحل/ قد يكون رحل؟)=

S'il croit que Pierre est / soit parti...

(= إن كان يعتقد أنّ زيداً رحل/ قد يكون رحل...)

وبالعكس، فإنّ الأفعال العلوميّة التي تستعمل بطبعها مع الصّيغة الاحتماليّة يمكن أن تبنى في سياق نفي مع الصّيغة الإشاريّة:

Il doute que Pierre soit parti (= يشكّ في أنّ زيداً قد يكون رحل)

Il ne doute pas que Pierre soit / est parti

(= لا يشكّ في أنّ زيداً قد يكون رحل/ قد رحل) =

Doute-t-il que Pierre soit / est parti?

(= هل يشكّ في أنّ زيداً قد يكون رحل/ قد رحل؟) =

S'il doute que Pierre soit / est parti...

(= إن كان يشكّ في أنّ زيداً قد يكون رحل/ قد رحل).

هذه وضعيّة فريدة جدّاً يجب الآن تفسيرها، وسنلجأ من أجل ذلك إلى مفهوم التّرتيب.

سنميّز بين الأفعال الأفعاليّة (التي نفترض جملها التابعة وتتطلّب الصّيغة الإشاريّة) والأفعال غير الأفعاليّة التي يتغيّر سلوكها حسب التعبير عن فكرة اليقين أو الاحتمال أو حتّى الإنكار أو الشّكّ.

1 ـ الأفعال الأفعاليّة

ـ نوع savoir (=علم): Pierre sait que P (= يعلم زيد أنّ ج) هي حقيقة في محيط المتكلّم، كما هو الشأن في محيط زيد، والاختيار التّعديلي هو الصّيغة الإشاريّة.

ـ نوع ignorer (= جهل): Pierre ignore que P (= زيد يجهل أنّ ج): ج ليس لها قيمة حقيقة محدّدة في محيط زيد، لكن ج حقّ في محيط

المتكلّم. من هنا تتأتى الصّيغة الإشارية، ومع ذلك يجب ملاحظة أنّ ignorer que (= جهل أن) كي يتطلّب الصّيغة الاحتمالية يكفي أن يستعمل في الماضي. إنّ الفارق بين ما يفترض أنّنا نعلمه الآن وما نجهله يمكن أن يؤدّي إلى فكرة عالم مصطنع ويسبّب اختياراً تعديليّاً غير عاديّ:

Béatrix avait ignoré que le patinage troublât les carpes[75].

(= بياتريس كانت تجهل أنّ التزحلق يُزعج الشبوطيّات).

ـ نوع S'imaginer que (تصوّر أن): Pierre s'imagine que P (= زيد يتصوّر أنّ ج): في محيطي تكون ج باطلاً لكن ج حقّ في محيط زيد. فإذا لم أتحمّل مسؤوليّة حقيقة ج، فإنّها تتحمّلُ على الأقلّ في المحيط المغاير للمتلفّظ زيد. من هنا تتأتى الصّيغة الإشاريّة.

2 ـ الأفعال غير الأفعاليّة

أ ـ فكرة اليقين:

إنّ اليقين يؤدّي إلى الصّيغة الإشارية مبدئيّاً. وإنّ أمثلة الصّيغة الاحتماليّة نادرة جدّاً، وهي تستعمل استثنائيّاً في المواقع التي يوسّع فيها المتكلّم، عند خلطه بين حكم اليقين والأحكام النقديّة الأخرى، الآليات الدقيقة لمحيطات المعتقد لتشمل هذه الوضعيّة. إنّه مقبول بل محبّذ جدّاً عند الصفويين بعد il est exact que (= صحيح أن)

(Il est exact que M. Blum se soit montré hostile aux conversations directes)[76].

(= صحيح أنّ السيّد بلوم قد أظهر أنّه كان معادياً للمشاورات المباشرة)

---

(75) Roger Peyrefitte, *Mademoiselle de Murville*, p. 119, et Nordahl, *Les Systèmes du subjonctif corrélatif: Etude sur l'emploi des modes dans la subordonnée complétive en français moderne*, p. 151.

(76) Emmanuel Berl, *Marianne* (2 janvier 1934), et Cohen, *Le Subjonctif en français contemporain*, p. 138.

وبعد il est vrai (= حقاً إنّ)

(Il est donc vrai que Descartes ait écrit le projet de sa métaphysique avant celui de sa physique...)[77]

(= حقاً إنّ ديكارت قد حرّر مشروع ميتافيزيقيته قبل مشروع فيزيائه. . .).

وهو على العكس غير مقبول (ونادر جداً) بعد il est certain que

(il est certain que la bêtise puisse fasciner)[78]

(= المؤكّد أنّ الغباء يمكن أن يبهر).

إنّ مثل هذه الأمثلة تبتعد كثيراً عن الاستعمال العادي بسبب التكلّف تارة والخطأ طوراً آخر. لكن في أغلب الحالات تمثل فكرة اليقين المجال الأمثل للصيغة الإشارية.

إلّا أنّ الصيغتين تصبحان ممكنتين على السواء في مجال النفي والاستفهام والافتراض:

Pierre n'es pas certain que Sophie reviendra / revienne

(= زيد ليس متأكّداً من أن صوفية ستعود/ قد تعود)=

وفي هذا الصّدد نورد الفرضيّة التالية:

ـ تستعمل الصّيغة الإشارية عندما تشمل فكرة النفي الجملة التي تكون مسبقة البناء بأكملها، أي:

نفي [يقين (ج)].

---

(77) E. Gilson, *Revue philosophique* (1957), p. 448, et Cohen, Ibid., pp. 138 -139.

(78) L. Arnaud, *Lettres françaises* (4 juillet 1957), p. 3, et Cohen, Ibid., p. 137.

ـ تستعمل الصّيغة الاحتماليّة عندما يشمل النفي فكرة اليقين في ذاتها ويعكسها فتصبح فكرة عدم وجود محتمل:

[نفي (يقين)] ج

= عدم يقين (ج).

وإجمالاً نحن نفترض ترتيباً مخالفاً لعمليات التّعديل: عندما يتدخّل النفي متأخّراً، لا شيء يعترض على استعمال الصّيغة الإشارية، وعندما يقلب بنوع من السّبق فكرة اليقين إلى عدم يقين يكون استعمال الصّيغة الاحتماليّة محتّماً.

ب ـ فكرة الاحتمال

إنّ الاحتمال ـ على عكس الممكن الذي يفترض من دون زيادة أنّ حظوظ الوجود غير منفيّة ـ يقتضي أنّ حظوظ الوجود تغلب حظوظ عدم الوجود، أي عدم مساواة متفاوتة القوّة تجعل الصفة probable (= محتَمَل) قابلة للتّدرّج: الشّيء يكون أكثر أو أقلّ احتمالاً أو أكثر احتمالاً من غيره أو قليل الاحتمال (لكن أكثر أو أقل إمكاناً أو أقل إمكاناً من غيره أو قليل الإمكان). إنّ الاحتمال، بما أنّه ينحو في اتجاه جهة الكينونة يؤدّي إلى الصّيغة الإشارية. لكنّ peu probable (= قليل الاحتمال) يمكن أن يستعمل جيّداً مع الصّيغة الاحتماليّة. ويقع الاختيار على هذه الصّيغة أو تلك حسب نوعية إسقاط عنصر النّفي، مبكراً كان أو متخلفاً:

نفي [احتمال (ج)] ⟵ الصّيغة الإشارية.

[نفي (احتمال)] (ج) ⟵ الصّيغة الاحتماليّة.

إنّ هذا التصوّر يفسّر لماذا تستعمل الصفة improbable (= لامحتمل) (حيث فكرة الاحتمال قد قلبت في المعجم) بصفة تكاد تكون دائمة مع صيغة الاحتمال وفي جميع الحالات بوتيرة أكبر من

pas probable[79] (= من غير المحتمل)(*).

وتصلح الآلية نفسها لـ croire que P (= يعتقد أن ج) و dire que P (= القول إن ج) Pierre croit que P (= يعتقد زيد أن ج)، هذا يعني أنّ ج محتمل (ممكن تشبيهه بالحقّ) في محيط زيد. وبرغم أنّ المتكلّم لا يعبّر عن رأيه (الأمر نفسه في زيد يقول إنّ ج)، فإنّ استعمال الصّيغ لا يبتعد عن الحالة التي هي من نوع il est probable que (= من المحتمل أن)، لأنّ الحقيقة يتحمّلها المتلفّظ (زيد).

هكذا نخلص إلى فكرة أنّ أفعال الرّأي الإيجابي التي تكون فيها حقيقة ج (أو احتمالها) مُتحمَّلة في محيط المتكلّم أو في أيّ محيط مغاير تتطلّب جميعها الصّيغة الإشارية مع إمكانية استعمال الصّيغة الاحتماليّة في كلّ مرّة يوجد فيها الفعل في مجال عنصر نفي يقلب مفعوله فكرة اليقين. ويكفي أن يكون العنصر تقديريّاً بعض الشّيء. وهكذا الأمر في الجملة التالية حيث كلمة illusion (= وهم) التي تسيطر على كلمة *croire* (يعتقد) قد تمكّنت هي وحدها من تغيير استعمال الصيغ: [Les] illusions de ceux qui croient naïvement que la communication puisse être inter- compréhension...[80].

(= أوهام الذين يعتقدون أنّ الاتصال يمكن أن يكون تفاهماً متبادلاً)

ج ـ فكرة النّفي أو الشّك

نميّز بين نوعين من أفعال الرأي المنفيّة:

---

(79) L. Osseiran, «L'Opposition modale indicatif/ subjonctif: Etude de linguistique appliquée au français contemporain,» (Thèse de 3e cycle, Paris -Sorbonne, 1981), p. 53.

(*) الملاحظة نفسها بالنسبة إلى الصّفة invraisemblable (= غير مصدّق) التي لا توجد في صيغة عبارة في المعجم (المترجمان).

(80) Pierre Le Goffic, «Ambiguïté linguistique et activité de langage,» (Thèse d'état, université de Paris VII, 1981), p. 609.

- نوع nier (= ينفي أن): Pierre nie que P (= زيد ينفي أنّ ج):
زيد ينكر حقيقة ج. وبما أنّ المتكلّم ذاته لا يعبّر عن رأيه فإنّ حقيقة ج لا يتحمّلها أحد. ويؤدّي النّفي إلى فكرة عالم مصطنع حيث ج يمكن أن تكون حقّاً: تجد الصّيغة الاحتماليّة إذن هناك مجالاً مناسباً لها.

إلّا أنّ زيداً يتحمّل حقيقة ~ج. لذلك فإنّ الصّيغة الإشاريّة ليست مستبعدة تماماً. لقد وجد هـ نوردال (H. Nordahl)[81] مثالين بالصّيغة الإشاريّة مقابل 13 مثالاً بالصّيغة الاحتماليّة. (Misérable puissance de l'amour. Celle-là mentirait qui nierait qu'au moins une fois dans son existence elle n'a pas été son esclave)[82].

(= أيّة تعاسة في قوّة الحبّ. تكذب هذه التي تنفي أنها، على الأقلّ مرّة في وجودها، لم تكن أمَة له).

في مجال عنصر نفي يستدعي نوع nier que (= ينفي أن) الصيغتين على حدّ سواء؛ وهو ما نمثّله بالشّكل التّالي:

نفي (nier que P: ينفي أنّ ج).

حيث ج تشتمل على الصّيغة الاحتماليّة بعد ← الصّيغة الاحتماليّة

نفي (nier que P = ينفي أن ج)
حيث ج تشتمل على الصّيغة الإشاريّة ← الصّيغة الإشاريّة
[نفي (nier que P = ينفي أن)] ج

= «يؤكّد أنّ»

---

(81) Nordahl, *Les Systèmes du subjonctif corrélatif: Etude sur l'emploi des modes dans la subordonnée complétive en français moderne*, p. 140.

(82) ويورد نوردال هذه الجملة في المصدر نفسه ص 142 لـ ب. بيرنوا، انظر: Pierre Bernoit, *Alberte*, pp. 120-121.

ـ نوع douter que (= يشك في أنّ): Pierre doute que P (= زيد يشك في أنّ ج): هذا يعني أنّ زيداً لا يعتبر أنّ ج محتمل. القول لا يكون إذن محتملاً من طرف المتلفّظ (زيد) ولا من طرف المتكلّم. وهكذا تكون الصّيغة الاحتماليّة محتّمة[83]. لكن في مجال عنصر نفي تتقاسم الصّيغتان، بصفة متساوية، الاستعمال حسب آليّة يمكن وصفها بسهولة[84].

نفي (douter que p = يشكّ في أنّ ج).

حيث تشتمل على الصّيغة الاحتماليّة ⟵ الصّيغة الاحتماليّة

[نفي (douter que = يشكّ أنّ ج)
= «عدم اعتبار ج غير محتمل» ⟵ الصّيغة الإشاريّة
= «اعتبار ج محتملاً»

يتبيّن إذن أنّه في السّياقات العلوميّة تكون فكرة محيط العالم المصطنع المرتبطة بها ذات قوّة تفسيريّة مهمّة. لكن يجب أن تضاف إليها الآليّات المعقّدة للإسقاط المبكّر والمتأخّر لعناصر النّفي. ويكون استعمال الصّيغ مختلفاً حسب اتّساع المجال. لو نمثّل بـ مع العنصر الموجود في الفعل المعرفي المستعمل إيجابيّاً الذي يحدّد استعمال الصّيغة لكانت آليّة الترتيب هكذا:

مع ج ⟵ صيغة ص

---

(83) الأمثلة بالصّيغة الإشاريّة نادرة جدّاً. انظر: Nordahl, Ibid., ص 144: يستشهد بأحدها Toute notre vie nous avons douté qu'il était possible de s'aimer toujours (Marguerite Duras, *Les Viaducs*, p. 139).

(لقد كنّا نشكّ طوال حياتنا في أنّه كان من الممكن التّحابّ على الدّوام).

(84) بالنّسبة إلى تفسير كهذا، انظر الملاحظة التي يقدمها ج. ستيفانيني (J. Stéfanini) حول إسقاط النّفي في مقالته عن مفهوم الإسقاط في: *Grammaire générative transformationnelle et psychomécanique du langage*, p. 97.

نفي [مع ج] ⟵ صيغة ص

[نفي (مع)] ج ⟵ صيغة صَ.

يبقى أنّ هناك أيضاً تدخلاً دقيقاً لكثير من العوامل يمكن أن يعقّد عمليّة التوقّع تعقيداً شديداً. بين هذه العوامل نورد على سبيل المثال التّصنيفيّة الفرعيّة للفاعل (أحياء/ جماد) والتّكرار وصيغة الاستفهام[85] «لا يوجد استعمال آلي للصّيغة الاحتماليّة، وإن تمازج العوامل الممكنة صعب التّمييز».

لذا فإنّنا بعيدون عن شكلنة مرضية. إنّ المعنى الإرادي لفعل مثلاً لا يمكن أن يقع احتسابه، يجب إيراده بصفته تلك في المعجم. وهو ما ينبّه إليه م. غروس (M. Gross)[86] بواسطة الأمثلة التّالية:

(قال زيد لعمرو إنّه سيأتي)	Max dit à Luc qu'il viendra =
الشّيء نفسه	Max dit à Luc qu'il vienne =
(صرّح زيد لعمرو بأنّه سيأتي)	Max déclare à Luc qu'il viendra =
الشّيء نفسه	Max déclare à Luc qu'il vienne =

Dire (= قال) على عكس déclarer (= صرّح) يمكن أن يكون إراديّاً؛ وهو ما لا يمكن إلّا ملاحظته. كما أنّ تموضع الرّجاء في الفرنسيّة المعاصرة إلى جانب الاحتمال لا الممكن (في حين نجد العكس

---

(85) وهكذا فإنّ est-ce que? [= شكل من أشكال الاستفهام في الفرنسيّة] يكون مناسباً للصّيغة الاحتماليّة أقلّ من l'inversion du sujet (= قلب مكان الفاعل) [وهي شكل آخر من أشكال الاستفهام في الفرنسيّة]. وبالنّسبة إلى مفعول التّكرار انظر المثال التالي: Leferre était toujours là pour expliquer que, certains jours, l'haleine de Justine soit quelque peu chargée d'alcool. (Georges Simenon, *Le Train de Venise*, p. 148, cité par Boysen, *Subjonctif et hiérarchie: Etude sur l'emploi du subjonctif dans les propositions complétives objets de verbes en français moderne*, p. 116).

(86) Maurice Gross, «Correspondance entre forme et sens à propos du subjonctif,» *Langue française*, vol. 39 (1978), p. 59.

في الإيطاليّة) لا يخضع لأيّ توقّع.

يكون من السّذاجة توقّع الكثير من احتساب الصّيغ. بيد أنّ قناعتنا هي أنّ مفاهيم العالم الممكن والعالم المصطنع تجعل من تصوّر الصّيغة الاحتماليّة أقلّ إبهاماً من غيره. كتب غريفيس (Grevisse)(87) أنّ «الصّيغة الاحتماليّة تمثّل الفعل باعتباره فقط متصوّراً بالفكر مع ضغط أكثر أو أقلّ قوّة من مدارات الرّوح».

لنعترف بأنّ هناك بعضاً من الخداع. إنّ للمفاهيم المنطقيّة على الأقلّ الفضل في حصر ذلك.

III ـ العوالم الممكنة ومحيط المعتقد: محاولة تحليل المستقبل والزّمن الشّرطي(88)

تطرح طبيعة المستقبل اللّساني شيئاً من الصّعوبة. هل هو زمن أم صيغة؛ وبرغم المظاهر فإنّ السّؤال ليس هيّناً برغم أنّ الأغلبيّة السّاحقة من النّحويّين واللّسانيين حالياً يجيبون من دون تردّد كثير بأنّ الأمر يتعلّق بزمن.

نتساءل هنا عمّا إذا كانت فرضيّة الزمن المتفرّع تناسب المستقبل في الفرنسيّة. وسنطبّق ذلك على الزمن الشرطي مع التمييز بين نوعين يبنيان تباعاً على مفهوم المحيط ومفهوم العالم الممكن. وسنرتكز جزئيّاً على فرضيات النّظاميّة النّفسيّة لـ غيوم (Guillaume) (وخصوصاً فكرة الحَراكيّة)

(87) Grevisse, § 613, 4°.

(88) إنّ هذا التحليل إنشاء لمجموعة من المقالات، نشرت الأولى في: *Langages*, vol. 64 (1981)، والثانية في (1980) [*Mélanges. Coseriu, Eugenio*] والثالثة في [*Mélanges. Alinei, Mario* (1987) [L. ؛ انظر ص 19، الهامش رقم (6) من نسخة الكتاب المترجم: Robert Martin, *Pour une logique du sens*, linguistique nouvelle, 2e édition revue et augmentée (Paris: Presses universitaires de France, 1992).

بهدف مزجها بدلاليّة العوالم الممكنة ومحيطات المعتقد.

A/ المستقبل في الفرنسيّة وتمثّل الزّمن

1 ـ المستقبل: زمن أم صيغة؟

إذا كان المستقبل (وفي هذه الحالة المستقبل في الفرنسيّة) يوصف بسهولة بواسطة منوال متفرّع للزّمن فإنّ قرابته الصّيغيّة تصبح مؤكّدة، والعكس إن كان التّلازم أحسن مع صورة خطّيّة.

إنّ التّقارب الصّيغميّ في العديد من الألسن بين المستقبل والصّيغة الاحتماليّة يدعّم الفرضيّة الأولى. وهو ما يحدث في اللاّتينيّة حيث يشترك المستقبل وحاضر الصّيغة الاحتماليّة في صيغة am الضّمير الأوّل (التّصريف الثّالث والتصريف الرّابع: audiam, capiam, legam) وحيث لا يتميّز المستقبل 2 («المستقبل القبلي») عن الصّيغة الاحتماليّة التامّة إلاّ في الضمير الأوّل، وهذا في جميع التصريفات (legerim / legro؛ لكن legerit, legris ...)[89].

ليس لصيغميّة المستقبل في الفرنسيّة أوجه الشّبه نفسها مع الصّيغة الاحتماليّة. والظاهر أنّ الصّيغميّة هي التي على العكس أدّت بـ ج. ديبوا (J. Dubois) وف. ديبوا ـ شارلي (F. Dubois-Charlier)[90] إلى وضع المستقبل والصّيغة الاحتماليّة في المستوى نفسه في قاعدة استكتاب الزّمن:

---

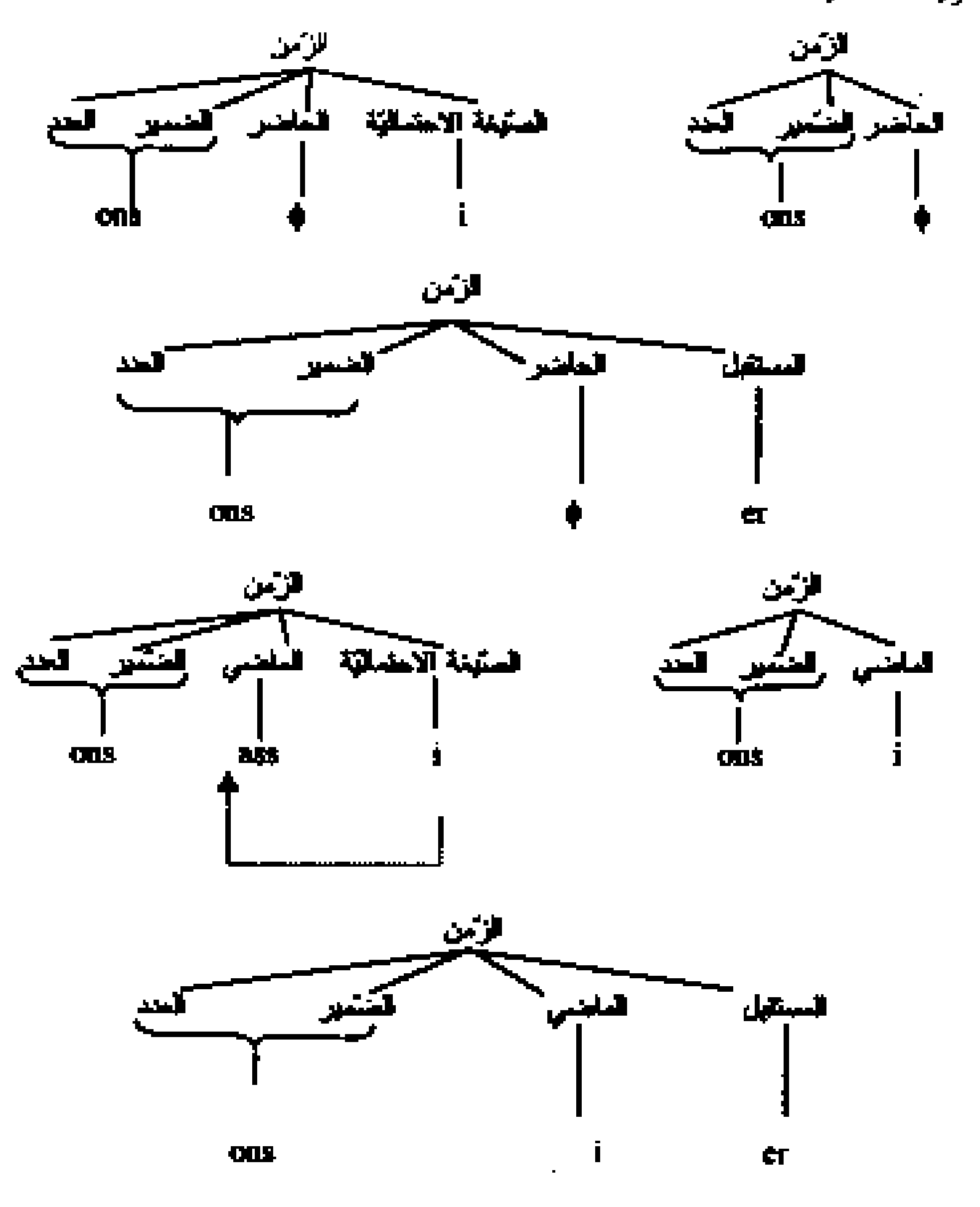
(89) انظر: Alfred Ernout et François Thomas, *Syntaxe latine*, pp. 249-252.

نعلم أنّ النّحويّين اللاتينيّين يصنّفون المستقبل ضمن الصّيغة الاحتماليّة، ما عدا Varron الذي يعتبره «مستقبل إتمام» («futur de perfectum»). انظر: Guy Serbat, «Le «Futur antérieur» chez les grammairiens latins,» dans: *Varron, grammaire antique et stylistique latine*, par-publication de la Sorbonne. Série études; 14, pour Jean Collart (Paris: Les Belles lettres, 1978), pp. 263-272.

(90) انظر: Jean Dubois et Françoise Dubois-Charlier, *Elements de linguistique française: Syntaxe*, langue et langage (Paris: Larousse, 1970), p. 90.

الزمن ⟵ { المستقبل / الحالة الاحتمالية } + { الحاضر / الماضي } + الضمير + العدد

وهو ما يمكن أن يمثّل بالنّسبة إلى ضمير المتكلّم في الجمع[91] بالطّريقة التّالية :



(91) نلاحظ التباس i التي تفيد تارة الماضي وطوراً الصّيغة الاحتماليّة.

وقد أمكنت دلالة المستقبل من ناحيتها من اعتباره صيغة. وهكذا فإنّ هـ إيفون (H. Yvon)، في خصامه الشّهير مع ل. كليدا (L. Clédat)، يخلط المستقبل بالصّيغة «الافتراضيّة» (Suppositif) التي تقابل الصّيغة الإشارية والصّيغة الاحتماليّة[92]. والمؤكّد أنّ دراسة التّأثيرات المعنويّة ستثير النّقاش.

2 ـ الاستعمالات الصّيغيّة للمستقبل

إنّ مجموعة كبيرة من الاستعمالات تبرّرها نوعاً ما التقديريّة المنحيّة في فترة المستقبل، وهي استعمالات ترتكز على فكرة الإمكان التي يحملها المستقبل بطبعه في ذاته. ويمكن أن نميّز بعض استعمالاتها:

أ ـ الاستعمال الإيجابي

α ـ **مستقبل التّخفيف**: Je vous dirai que... Je vous avouerai que... (= أعترف لك بأنّ. . .، أقول لك إن. . .). هذا المستقبل لا يكون ممكناً إلّا مع الأفعال الإنجازيّة، وهو يحمل المخاطب على اعتقاد أنّ بإمكانه معارضة التلفّظ.

β ـ **مستقبل السّخط**: Quoi! ces gens se moqueront de moi? (ماذا؟ هؤلاء النّاس سيسخرون منّي؟). هذا المستقبل يؤسّس كذلك على خدعة الإمكان. في الواقع قد تهكّمت الدّيكة على الثّعلب، لكن الثّعلب يحمل وكأنّ الماضي آتٍ، وبالتّالي بالإمكان تجنّبه.

Φ ـ **المستقبل التّخميني**:

Françoise, mais pour qui donc a-t-on sonné la cloche des morts? Ah, mon Dieu, ce sera pour Mme Rousseau[93].

---

(92) في ما يخصّ هذا الخصام وتجدّده خمساً وعشرين سنة من بعد، انظر ص 40 ـ 41 من: Wilmet, *Etudes de morpho-syntaxe verbale.*

(93) Marcel Proust, *A La recherche du temps perdu*, vol. 1, p. 55.

(= فرانسواز، لمن دقّت نواقيس الموت؟ يا إلهي، ستكون للسيّدة روسو).

المستقبل يؤكّد أو ينفي الفرضيّة. هنا تكون c'est (= هي) جازمة. أمّا ce sera (= سيكون) فإنّها تؤجّل إلى المستقبل التثبّت من القول. في العمليّة نفسها بالنّسبة إلى المستقبل القبليّ Il aura manqué son train (= «يكون قد فاته القطار») ينقشع جهل الحدث الماضي في المستقبل[94].

ب ـ الاستعمال عن طريق «الأحداث الفرعيّة»[95]

α ـ المستقبل الإرادي (أمر أو نهي): Vous renverrez le récépissé (= ترجع الوصل). إنّ الشكل هو شكل تأكيد، والأمر يتأتّى من «حدث فرعي» خاضع على الأقلّ لشرطين ضروريين:

ـ استعمال ضمير الخطاب[96].

---

(94) بالنسبة إلى تأويل أكثر تدقيقاً للمستقبل التخميني المؤسّس على زمن de dicto، انظر ص 117 من: Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique*.

ويجب عدم خلط هذا المستقبل بـ «المستقبل التوسّعي» مثلما يسمّيه ويلمات، انظر ص 48 ـ52 من: Wilmet, *Etudes de morpho-syntaxe verbale*.

حيث يقوم المتكلّم «بتقييم من المحتمل جدّاً أن يجعله موت شخص أو رحيل أو انفصال، نهائيّاً». انظر: المصدر المذكور ص 50: Elle aura passé sa vie avec une brute (= تكون قد أمضت حياتها مع إنسان فظّ). يغطّي هذا المستقبل جزئيّاً الماضي والمستقبل، ولن يكون تامّاً إلّا في المستقبل. وهو استعمال مغاير كذلك للمثال J'aurai manqué mon train! «قد فاتني القطار»، الذي يعتبر مثالاً أساسيّاً بالنّسبة إلى «دلاليّة الكذب» الذي يجب التّعمّق فيه.

(95) انظر: ص 334 ـ335 من هذا الكتاب.

(96) هذا الشّرط غير إطلاقي، ويمكن لطبيعة النّصّ أن تعوّضه. وهكذا فإنّ code civil (= القانون المدني) يصوغ بتوجّه مع ضمير الغائب. انظر: Paul Imbs, *L'Emploi des temps verbaux en français moderne: Essai de grammaire descriptive*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 1 (Paris: Klincksieck, 1961), p. 51.

هذه الوضعيّة شبيهة بمسائل الرّياضيات: لنستعمل 3 سم وحدة طول = On prendra) 3cm pour unité de longueur).

- تلاؤم الفعل مع «الحالة العميقة» للفاعل (Vous recevrez le récépissé) (متسلّم الوصل) لا يمكن أن يكون لها تأويل أمري.

لكنّ هذه الشروط ليست كافية، علينا بتنغيم خاصّ كذلك، بحكم الوضعيّة.

β - مستقبل الوعود: Je reviendrai (= سأعود) شروطه مشابهة لشروط المستقبل الإرادي، لكنّ الفعل مصرّف مع ضمير المتكلّم.

ج - الاستعمال السّلبي: الفكرة التي يراد إيصالها هي فكرة تأكيد رغم الجهل الذي لا يمكن فصله عن المستقبل.

α - مستقبل التنبّؤ:

Le temps viendra où... (سيأتي الزّمن الذي...) يستعمل هذا المستقبل عادة مرتبطاً بغياب التّحديد الزّمنيّ (متى؟) باعتباره خاصّاً بأسلوب التّوراة أو بالنّصوص الأخرويّة أو - بكلّ بساطة - بالعرّافات. يمكن حلقنته بفضل الوضعيّة أو طبيعة النّص، وهو بهذا المعنى ذو طبيعة تداوليّة.

β - مستقبل الحقيقة:

On ne sera jamais assez sévère avec les voleurs (= لن نكون أشدّاء بما فيه الكفاية مع السّرّاق). إنّها نصيحة مستمدّة من التّجربة، لكنّ التّجربة تبقى ضمنيّة. ويقابل هذا المستقبل شكل ح ج («سيكون دائماً حقّاً أن ج») وتكون فيه التّعديليّة ضعيفة جدّاً، ولا تظهر إلّا في فويرق مبهم من الأمر. والاستعمال شبيه في الرّياضيات: Si x = 3, on aura pour y... (= إذا كانت س= 3، فإنّ ش ...).

3- الاستعمالات الزّمنيّة للمستقبل

إنّ الفويرقات الصّيغيّة لا توجد في الاستعمالات المسمّاة «زمنيّة». يوجد كذلك فعلاً بعضٌ من عدم اليقين: Pierre viendra (= سيأتي زيد) ليس بلفيظ من شأنه أن يكون حقّاً أو باطلاً. إنّه فرضيّة حول المستقبل،

لكنّنا نعتبر أنّ احتمال وقوعها يجاور اليقين. وفي الواقع أنّ الفرضيّة الصيغيّة تصطدم هنا باعتراضيْن مهمّيْن:

ـ يشتغل المستقبل في الخطاب مقابل الماضي المركّب بالخصوص مع الإشارات الظرفيّة التي تشمل الحاضر:
Le concert aura lieu ce soir (= سيلتئم حفل الموسيقى هذا المساء) وماضي الديمومة.

L'an dernier, il habitait à Toulouse; l'an prochain, il habitera à Marseille

(= لقد قطن السّنة الماضية بتولوز وسيقطن السنة المقبلة بمرسيليا) أو بوتيرة أكبر الماضي التّأليفي (مستقبل السّرد)[97].

ـ يتلاءم المستقبل مع الإشارات نفسها الصيغيّة المستعملة مع أزمنة الماضي:

Il est certain que Pierre est rentré/ rentrera =

(المؤكّد أنّ زيداً قد عاد/ سيعود)

Il est probable que Pierre est rentré / rentrera =

(يُحتمل أنّ زيداً قد عاد/ سيعود).

ونلاحظ بخاصّة أنّ لـ Pierre rentrera (= زيد سيعود) درجة من

---

(97) انظر: المصدر نفسه، ص 45. ونلاحظ مع كو فيت (Co Vet) أن المستقبل يمكن أن يكون له الوقع نفسه على تأويل الفعل في الماضي المركّب. Jeanne sait la réponse (= زينب تعلم الإجابة) تعني حالة Jeanne saura la réponse (demain) (= ستعلم زينب الإجابة (غداً)) وJeanne a su la réponse (hier) (= قد علمت زينب الإجابة (البارحة)) يمكن أن تؤوّلا على أساس أنهما تغيّر، انظر ص 82 من: Co Vet, *Temps, aspects et adverbes de temps en français contemporain: Essai de sémantique formelle*, publications romanes et françaises; 154 (Genève: Droz, 1980).

اليقين أرفع من درجة Il est certain que Pierre rentrera (= المؤكّد أنّ زيداً سيعود)، وهو ما يوضّح بما فيه الكفاية إلى أيّة درجة يكون المستقبل بذاته بعيداً عن الارتباطات الافتراضيّة.

- يتلاءم المستقبل مع اليقين المطلق بالخصوص:

● عندما يحتوي السّياق على البون (الذي يقاس حسب نظام اصطلاحي بالنّسبة إلى ز^0 أو بالنّسبة إلى حدث ماض):

Après demain, ça fera trois mois; =

(بعد غد تكون قد مرّت ثلاثة أشهر).

Dans un mois, ça fera dix ans; =

(بعد شهر تكون قد مرّت عشر سنوات).

Dans dix minutes, il sera cinq heures; =

(بعد عشر دقائق تكون الخامسة).

Au quatrième top, il sera exactement 20 heures 0 minutes; =

(عند الإشارة الرّابعة تكون السّاعة الثّامنة مساء بالضّبط).

Le 5 décembre prochain, il nous aura quitté depuis deux ans; =

(يوم 5 كانون الأول/ديسمبر المقبل يكون قد غادرنا منذ سنتين).

L'année 1982 sera bissextile = (ستكون سنة 1982 سنة كبيسة)

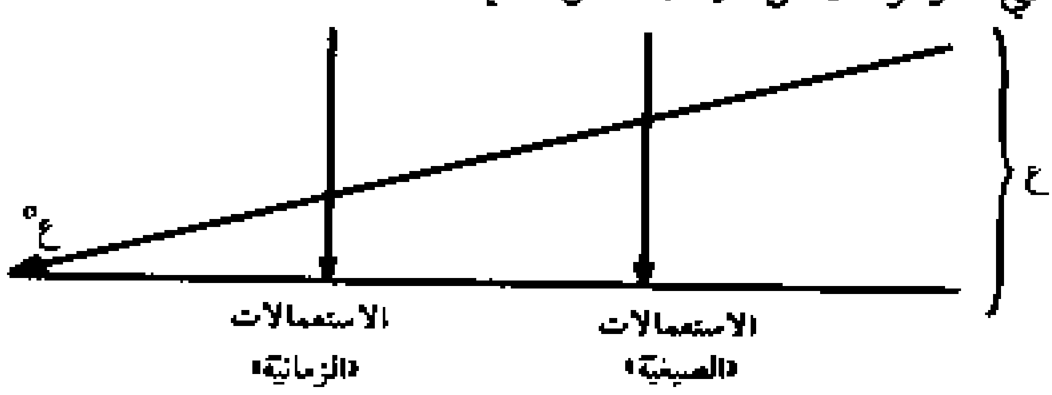
أو عندما تمسّ فكرة البعديّة حقيقةً حولها إجماع (أربعة مع أربعة تساوي ثمانية= Quatre et quatre feront toujours huit).

● عندما يعني المستقبل المسمّى «مستقبل المؤرّخين» الذي يفيد في الواقع بواسطة تفاوت إجمالي في النظام وانطلاقاً من الأصل ز' حدثاً ماضياً لا يمكن الاعتراض على حقيقته:

De cette bataille sortira, pour le général Lannes, le titre de ...[98].

(= سيخرج من هذه المعركة بالنّسبة إلى الجنرال لان لقب...).

هكذا نصل إلى فرضيّة أنّ المستقبل رغم كونه مرتبطاً بالممكن وبالتقديري وبعدم اليقين فهو يشتمل تحتيّاً على حركة فكرة تنطلق من الممكن وتتدرّج نحو اليقين. وتعطي الالتقاطات المبكّرة في هذه الحركة الاستعمالات «الصّيغيّة» والالتقاطات المتأخرة للاستعمالات «الزمانيّة». إنّ المستقبل يوجّه نحو اليقين. حَراكيته تمتدّ من ع مجموع العوالم الممكنة، إلى غ، عالم ما هو موجود. يقول غ. غيوم[99] «إنّ أوّل شيء يجب أخذه في الاعتبار في نظريّة المستقبل هو أنّه زمن لم يوجد بعد في الواقع، وبالتالي فإنّنا نتصوّره ونفترضه مع خصوصيّة أنّ كامل مجهود الفكر يتمثّل في افتراضه أقلّ ما يمكن، أي بصيغة أخرى تحقيقه أقصى ما يمكن على نحو يجعله يعادل الماضي». وهو ما يمكن تمثيله بالشّكل التالي:



حتّى الالتقاطات الصّيغيّة تشترك في أنها توجّه النّظر في اتّجاه اليقين. إنّ مستقبل التّخفيف والسّخط يتمثّل فعلاً في استغلال إيجابي للمحتوى

(98) استشهد به: Imbs, *L'Emploi des temps verbaux en français moderne: Essai de grammaire descriptive*, p. 45.

ليس لهذه الحجّة وزن الحجّة السابقة. إنّ الحاضر التاريخي الذي يعوّض الماضي التأليفي لا يشتغل بالضبط كما يشتغل الحاضر العادي ...Il attend dix minutes, puis (= يترقّب عشر دقائق ثمّ...) يجسّد استعمالاً لا يقدر عليه الحاضر الفعلي خارج التأثير التكراري. وهكذا فالأرجح أنّ "مستقبل المؤرّخين" ليس له كذلك الخصوصيات المدقّقة للمستقبل.

(99) Guillaume, *Temps et verbe: Théorie des aspects, des modes et des temps*, collection linguistique; 27 (Paris: Librairie Edward champion, 1929), p. 57.

التّعديلي، لأنّ المستقبل يكون مجالاً لما هو ممكن بعدُ تجنبه. ولا يمنع هذا أنّه يطبّق على أحداث حقيقيّة: إنْ يقع نقله إلى المستقبل فذلك عن طريق نوع من الحيلة. والأمر نفسه بالنسبة إلى المستقبل التّخميني الّذي يحمل على الحاضر (أو الماضي في حالة المستقبل القبليّ) فرضيّة تؤكّد على جدّية احتمالها.

إنّ المستقبل الإرادي أو مستقبل الوعود يحدثان أكثر وَهْمَ ما هو موجود، لأنّهما يحيلان تأكيداً على حدث مأمور أو موعود به يتحقّق في المستقبل.

وبرغم كوْن مستقبل التنبّؤ يقع على أحداث بعيدة إلى حدّ يستحيل معه تقديم أيّ دليل، فإنّ المتكلّم بفضل معرفة لاعقلانيّة يعتبر برغم ذلك تحقيق هذه الأحداث يقيناً. أمّا مستقبل الحقيقة الّذي يرتكز على التجربة أو على التّواضع فإنّه لا يحمل في ذاته إلّا قليلاً من التّعديليّة. هكذا تبرز في جميع الحالات فكرة اليقين. ويتدعّم اليقين باقترابنا من الاستعمالات الزمانيّة الصّرف. وجميع هذه المعطيات يمكن تمثلها هكذا:

استعمالات تعديلية

استعمالات زمانيّة

مستقبل التنبّؤ مستقبل الحقيقة	المستقبل الإرادي مستقبل الوعود	المستقبل التخفيفيّ مستقبل التّخطيط المستقبل التّخميني
لكن اليقين يتأتّى من معرفة ولو أنّها غير معقولة أو من التّجربة أو أيضاً من الاصطلاح	لكن التعبير يكون تأكيداً	استعمال إيجابي للمحتوى التّعديلي لكن الأحداث تكون ماضية أو حاضرة

إنّ حراكيّة المستقبل اللّساني تقود إلى غ، أي إلى عالم ما هو موجود. والمستقبل يحمل تحتياً شحنة انغلاقيّة، ويتموضع الزّمن المتفرّع على أقصى تقدير في المنطلق. أمّا عند الوصول فإنّه يكون خطّياً.

B/ نوعا الزّمن الشّرطي

لا شيء من هذا في استعمال الزمن الشرطي، حيث يتميّز المستقبل بشحنة انغلاقيّة تحدّ أكثر ما يمكن من الجزء الافتراضي السّنجيّ بالطّبع في المستقبل يضع الزّمن الشّرطي الحدثَ في مستقبل مشحون بعدم اليقين. ولنتصوّر الحوار التّالي:

= سيأتي	- Il viendra
ـ إذا ماذا؟	- Si quoi?
ـ ليس هناك إذا	- Il n'ya pas de si
يستحيل نقله إلى زمن الشّرط :	- Il viendrait
(النّص نفسه مع تعويض المستقبل بزمن الشّرط)	- Si quoi?
هذا يعني أنّ زمن الشرط بطبعه لا يتصوّر خارج التّخمين.	- Il n'y pas de si.

إنّ الفرضيّة التي سندافع عنها هنا تتمثّل في أنّ استعمالات الزّمن الشّرطي تتوزّع إلى مجموعتين لا تتناسب مع المقابلة التّقليديّة بين الاستعمالات «الزّمانيّة» والاستعمالات «الصّيغيّة» لكنّها تقبل الوصف بواسطة مفهومي المحيط والعوالم الممكنة.

يكون زمن الشّرط في جميع الحالات زمناً[100] ارتباطيّاً. ففي

---

(100) نحن لا نفتح هنا ملف زمن الشّرط إذا كان صيغة أو زمناً. ولقد وقع تبيان أنّ زمن الشّرط ليس أقلّ صيغيّة من ماضي المّزعومة؛ إنّه فقط زمنٌ عددُ استعمالاته الصّيغيّة كبير.

انـظـر: Robert Martin, *Temps et aspect: Essai sur l'emploi des temps narratifs en moyen français*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques (Paris: Klincksieck, 1971), pp. 122-131.

الارتباط مع si (= إذا) الشّرطيّة، أكانت بيّنة أم لا، أو في بنية متكافئة (Il reviendrait que je *n'en serais pas étonné*.. = لو عاد لما تعجّبت. . .) يضع زمن الشّرط الحدث في عوالم ممكنة ع (نسجّلها تحت علامة شرع .Cond m). وفي أماكن أخرى فإنّه يصطحب بتغيير المحيط، ويفيد أنّ المتكلّم لا يأخذ على عاتقه كليّاً أو جزئيّاً ما يقول. إنه يكون إذن مرتبطاً بـ *que* (= ان) وبـ *si* الاستفهام (= إنْ) أو بأشكال الاستفهام المباشر (يشار إلى «زمن الشرط هذا المرتبط بتغيير المحيط» بالرّمز التّالي: *Cond u* = شرمح):

(= لقد قال لي إنّه سيأتي إلى باريس)

Il m'a dit qu'il viendrait à Paris

(= لم يقل لي إنْ كان سيأتي إلى باريس)

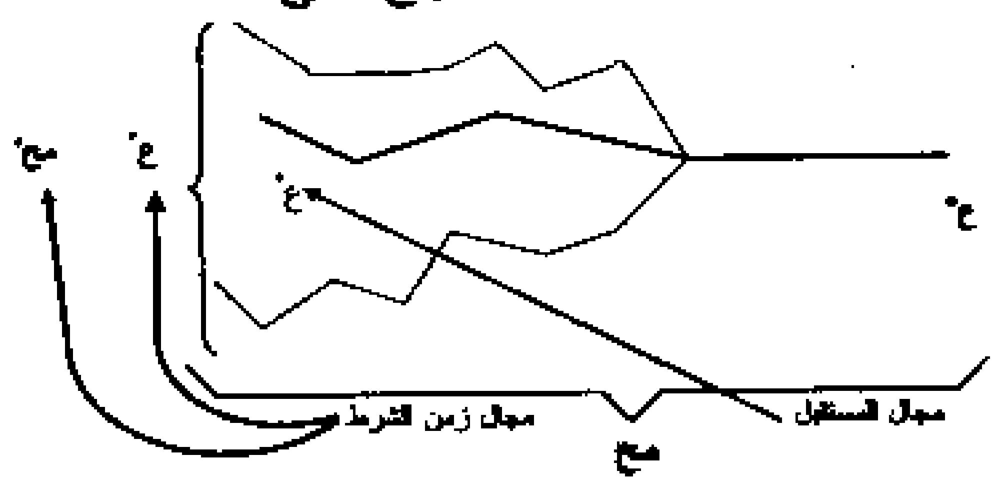
Il ne m'a pas dit qu'il viendrait à Paris

(= هل هو في باريس؟)

Serait -il à Paris?

وبإيجاز، فإنّه في حين يضع المستقبل الحدث في ع*، أي عالم المرتقبات الذي يناظر عالم غ ما هو موجود يلقي به زمن الشرط خارج المحيط مع أو يحيله على العوالم الممكنة ع المنتمية إلى مح.

يمكن تمثّل المقابلة بين المستقبل وزمن الشرط بالشكل التالي، إذا قبلنا على وجه الافتراض بنجاعة المقابلة شرمح/ شرع:

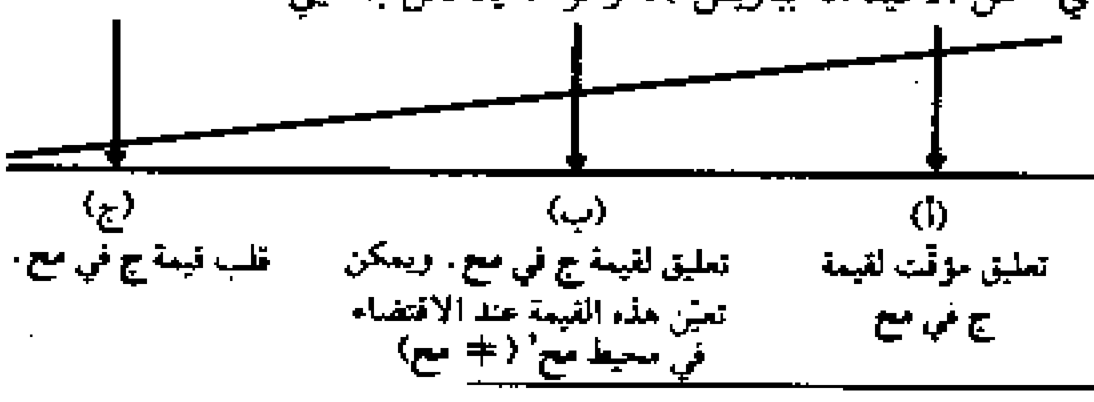


(أ) ارتباطاً مع شكل (*si,?, que* الاستفهام) يفيد التّنقل إلى مع

(ب) ارتباطاً مع si الشّرطيّة.

ملاحظة: إنّ الدّور الذي يلعبه الاستفهام في استعمال شرمح يقود إلى التّذكير هنا ببعض من خصوصيات الدّلولة الاستفهاميّة. ونعتمد على مفهوم ج. موانيه[101] مع نقله إلى لغة دلاليّة منطقيّة.

إنّ الاستفهام بوصفه وضعاً في محلّ نقاش يُتصوّر في اللّسانيات القيّوميّة كدلولة تمرّ منْ + إلى ـ. وتُلتقط هذه الحَراكيّة الانغلاقيّة في مختلف مراحل تطوّرها. ففي التقاط مبكر قريب من الإيجاب لا يكون الاستفهام إلّا بحثاً عن التأكيد، ويتمثل في تعليق قيمة حقيقة ج في مع لكن بصفة مؤقّتة. ويعيد المخاطب بذاته إلى مع القول الذي يتظاهر بوضعه موضع نقاش (Il est à Paris, n'est-ce pas?) = إنّه في باريس، أليس كذلك؟)، ويتميّز هذا الشّكل باستحالة استعمال القلب الاستفهامي (التقاط أ) ويعادل الالتقاط الثّاني (التقاط ب) بالضّبط بين الإيجاب والسّلب: يطرح المتكلّم سؤالاً حقّاً، ويتوقع من المخاطب جواباً (إلّا إذا كان السّؤال يُطرَح من دون أن تكون الإجابة عنه ممكنة). تعلّق قيمة الحقيقة في مع ولا يمكن أن تكون قابلة للتعيين عند الاقتضاء إلّا في محيط مع' مخالف لـ مع. وفي الأخير في التقاط نهائي (التقاط ج) يقلب الاستفهام في الواقع دليل اللّفيظ (Est-il à Paris? Certainement pas) = هل هو في باريس؟ من الأكيد لا)، ويكون هذا المفعول المعنوي كثير الاستعمال مع النّفي (n'est-il pas à Paris? أي «من الأكيد أنّه بباريس»)؛ وهو ما يلخّص بما يلي:



(101) انظر ص 98-113 من: Moignet, *Etudes de psycho-systématique française*.

C/ «زمن الشّرط في مع»

يتميّز شرمع المرتبط بتغيير محيط على الأقلّ بعنصرين سلبيّين بالنّسبة إلى شرع.

- إنّه لا يقع ربطه بجميلة شرطيّة تبدأ بـ si (= إذا).

- ويكون لهذا السّبب مستقلاً عن المقابلة كامن/ لاواقع.

لنقارن:

(1) Il réussirait si...⇒ il se peut qu'il réussisse

(1) (= ينجح لو. . . ⇐ من الممكن أن ينجح).

Il aurait réussi si...⇒ il n'a pas réussi

(كان ينجح لو. . . ⇐ لم ينجح)

(2) Selon l'AFP, M. X réussirait à...

(2) حسب وكالة الصحافة الفرنسيّة السيّد س قد ينجح في. . .

Selon l'AFP, M. X aurait réussi à...

حسب وكالة الصحافة الفرنسيّة السيّد س قد نجح في. . .

: ⟺ l'AFP annonce: «M. X réussit, a réussi à...»

وكالة الصحافة الفرنسيّة تعلن «السيّد س ينجح، قد نجح في. . .».

ويمكن التّمييز بين العديد من الأنماط:

1 ـ زمن الشّرط مع أي «زمن الشّرط الزّماني»

يتمّ الحصول على هذا المفعول الدّلالي ارتباطاً بـ que أو si الاستفهاميّة اللّتين تحذفان عند الاقتضاء (مثلما هو الشّأن في «الخطاب غير المباشر الحرّ»):

Il m'a dit qu'il rentrerait à midi.

(= لقد قال لي إنّه سيعود عند منتصف النّهار).

Il ne savait pas s'il rentrerait à midi.

(= لا يعلم إن كان سيعود عند منتصف النّهار).

Il rentrerait à midi (se disait-il)

(= كان يقول في نفسه إنّه سيعود عند منتصف النّهار).

وفي الواقع يضمن بَعْدُ فعل «القول» و«الطلب» «تغيير المحيط». ويعني شرمع في هذا المحيط البعديّة بالنّسبة إلى الماضي.

هكذا فإنّ زمن الشّرط هذا يتأتّى مباشرة من ماضي الدّيمومة الذي تكوّنَ تاريخيّاً على أساسه. ويتضمّن ماضي الدّيمومة حسب التّحليل القيّومي جزءاً منجزاً (ω) وجزءاً غير منجز (∝). ويضع الجزء (∝) الحدث في العوالم الممكنة. لكنّ هذا الممكن ليس له طبيعة ممكن ∝ الحاضر؛ إنّه ممكن أعيد بناؤه. والمتكلّم يفعل كما لو أنّه لا يعرف اللّفظ ويضع نوعاً ما اللّفظ خارج محيطه مع[102].

والأمر نفسه بالنّسبة إلى ∝ زمن الشّرط. لا تنتمي العوالم الممكنة ع التي يصيّرها مرتقبة إلى مع. إنّ محيط زمن الشّرط مخالف لمحيطي الفعلي.

هكذا فإنّ المقابلة بين الزّمن البسيط والزّمن المركّب ذات طبيعة مظهريّة، والنتيجة أن الشّكل المركّب يبدو أنّه نادراً ما يطبق خارج العجمات التّغييريّة («المنتهية»).

Il m'a dit qu'il serait rentré à midi.

(= لقد قال لي إنّه يكون قد عاد عند منتصف النّهار).

Il m'a dit qu'il aurait été à Paris l'an prochain.

---

(102) بالنّسبة إلى تأويل أكثر بلورة، انظر الفصل التاسع في: Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique*.

(= «لقد قال لي إنه قد كان من الممكن أن يكون بباريس العام المقبل).

(Sauf si l'on sous-entend une proposition hypothétique, ce qui éloignerait du *Cond. u*)

(= إلّا إذا تضمّن اللّفظ جُمْلَة افتراضيّة وهو ما يبعدنا عنْ شرمح).

2 ـ زمن الشّرط المرتبط بالإعلام المستعار(103)

M. X passerait à Lyon avant de se rendre à...

(= السيّد س قد يمرّ بليون قبل أن يذهب إلى . . .).

M. X serait passé à Lyon avant de se rendre à...

(= السيّد س قد يكون مرّ بليون قبل أن يذهب إلى. . .).

هذه الخصوصيات منسوبة إلى محيط مخالف لمحيط المتكلّم ليس للمتكلّم من سبّبٍ لمعارضته، إلّا أنّه لا يتحمّل مسؤوليّته في الوقت نفسه. ويستحيل معالجة زمن الشرط هذا باعتباره «زمن شرط زماني». إنّ الارتباط الوثيق بالماضي الذي يختصّ به «زمن الشرط الزماني» يمّحي. وتناسب هنا مقابلة الزّمن البسيط والزّمن المركّب مقابلة حاضر ـ مستقبل وماضي.

(السيّد س قد يكون صرّح بأنّ. . .)=

M. X aurait déclaré que...

بشكل ماضياً بالنّسبة إلى ز' إلّا أنّ الشّكل المركّب يمكن أن يسترجع قيمته المظهريّة مع الأفعال التّغييريّة:

Selon l'AFP, la première tranche des travaux serait achevée en octobre prochain. =

---

(103) انظر: الفصل الثالث، خصوصاً ص 210 من: Patrick Dendale, «Le Marquage épistémique de l'énoncé: Esquisse d'une théorie avec applications au français» (Thèse de doctorat, université d'Anvers, 1991).

(= حسب وكالة الصحافة الفرنسيّة فإنّ القسط الأوّل من الأشغال سيتمُّ إنهاؤه في تشرين الأول/أكتوبر المقبل).

وعلى عكس النّمط السّابق، ليس هناك من ارتباط مع que. إنّ المرور من مع إلى مغ يتمُّ سواء بواسطة إشارة واضحة Selon l'AFP, pour) (l'Agence Reuters (= حسب وكالة الصحافة الفرنسيّة... حسب وكالة رويترز...).

أو بمجرّد أنّنا نجد أنفسنا في سياق صحافيّ.

3 ـ زمن الشّرط المرتبط بالاستفهام البلاغي

لا يظهر شرمع أبداً في سؤال حقيقي: إنّ مفعول المعنى الحاصل هو دائماً مفعول سؤال بلاغي إيجابي أو سلبي. لكنّ العجيب أنّ السّؤال من دون قلب (وقد يكون في باريس؟= ?Et il serait à Paris) ينحو إلى فرض الاستنتاج المعاكس («هو ليس في باريس»). والعكس في ?Serait-il à paris (= هل يمكن أن يكون في باريس؟) (= «الديّ من الأسباب ما يدفعني إلى الاعتقاد أنّه في باريس»). لا يكفي أن نقول[104] إنّ زمن الشّرط يؤدّي إلى «اشتقاق تحقيقي»، وأنّ السّؤال الذي يحتويه ليس سؤالاً فعليّاً. والمؤكّد أنّنا لا يمكن أن نضيف نعم أو لا؟ إلى ?Serait-il à Paris (هل يمكن أن يكون في باريس؟) أو إلى ?Et il serait à Paris (=وقد يكون في باريس؟) بل يجب أيضاً تفسير الآلية التي بها يقود زمن الشّرط إلى تأويل «فرعيّ» مميّزاً بين تأويل إيجابي (?Serait-il à Paris) وتأويل سلبي (?Et il serait à Paris).

أ ـ **التّأويل الإيجابي**: يقود قلب الفاعل إلى الاعتقاد أنّ السؤال في ذاته ليس بلاغيّاً. وهو يتمثّل في وضع ج موضع نقاش داخل المحيط مع. لكن شرمع الذي يفيد انتماء ج إلى مغ يدعو بسبب هذا الانتماء ذاته إلى

(104) A. M. Diller, «Le Conditionnel, marqueur de dérivation illocutoire,» *Semantikos*, vol. 2, no. 1 (1977).

اعتبار أنّ الطّلب يعني الإثبات فقط ويكون مفعول المعنى هكذا مفعول «الفرضيّة المحتملة». وكما الحال في جميع استعمالات شرمع فإنّ الشّكل المركّب يفيد الماضي: Aurait-il été à Paris? (= هل أنّه قد كان في باريس؟)[105].

ب ـ **التّأويل السّلبي:** نحصل على مفعول المعنى السّلبي في نوعين من السّياقات:

في السؤال بدون قلب أو في التركيب التعجّبي، خصوصاً في العطف التقابلي بـ et (= و):

(= هو مريض ويتزحلق على الجليد)

Il est malade et il fait du ski

إنّ وضع الشّكّ الأدنى (غياب قلب الفعل) يفيد التّعجّب لا أكثر أمام التّناقض الموجود بين ج و ق. لكن عندما يكون فعل ق في زمن الشّرط:

(= هو مريض وقد يتزحلق على الجليد؟)

Il est malade et il ferait du ski?

فإنّ التحام التّناقض بين ج و ق من ناحية ووضع ق خارج محْ من ناحية أخرى يؤدّيان بكلّ تأكيد إلى معارضة ق:

---

(105) إنّ شكل الاستفهام المنفي (Ne serait-il pas à Paris?= هل يمكن ألاّ يكون في باريس؟) ملتبس: يمكن أن يكون في مح سؤالاً حقيقيّاً أو سؤال قلب. فإن كان سؤالاً حقيقيّاً فإنّ ~ ج ∋ محْ ويكون مفعول المعنى: «الذي من الأسباب ما يجعلني أعتقد أنّ ~ ج». لقد سمعت أخيراً في القطار مسافراً جالساً يسأل مسافراً آخر يعرفه على ما يبدو ويشق العربة بعد نصف ساعة من السفر: N'auriez-vous pas trouvé de place? (= هل أنّك لم تجد مكاناً شاغراً؟)؛ والمعنى يكون بالتأكيد: «الذي من الأسباب ما يجعلني أخشى أنّك لم تجد مكاناً شاغراً». وإذا كان سؤال قلب فإن المفعول يكون مشابهاً لمفعول الجملة الإيجابية، لأنّ ج ينتمي إلى مح وشرمع توحي من ناحية أخرى بالانتماء إلى محْ.

Je l'ai vu hier soir à Nancy et il serait à Paris?

(= لقد رأيته البارحة في نانسي وقد يكون الآن في باريس؟).

ومفعول المعنى هذا شبيه بما نجده في

Tu voudrais toi, petit soldat de deuxième classe...![106]

(= تريد أنت، الجندي الحقير من الدّرجة الثّانية. . !) أو في J'ouvrirais pour si peu le bec! (= يكفي أن أفتح فمي!)؛ حيث تعني الإشارة التحقيريّة (الجندي الحقير من الدّرجة الثانية. . .، يكفي. . .) بوناً بين ما هو متصوّر في معْ وما يبدو مقبولاً في مع (أي في ما يعتبره المتكلّم واقعاً).

ـ في الاستفهام الجزئي: Pourquoi serait-il à Paris? (= لماذا قد يكون في باريس؟) يكون الافتراض الذي يحمله لماذا؟ منسوباً إلى معْ. فالمتكلّم لا يتحمّل مسؤوليّته. عندها يتمثّل السؤال في معارضته، ويؤوّل سلبيّاً، والاستعمال شبيه في Qui le ferait? (= من [قد] يفعل هذا؟).

هكذا تتبيّن وحدة شرمع: إنّ التبعيّة بواسطة que إلى فعل قول أو كذلك الاستفهام المباشر أو غير المباشر تؤدّيان إلى المرور من مع إلى معْ. ويعني شرمع في هذه الآلية الصّلة مع الماضي («زمن الشّرط الزّماني»، «مستقبل الماضي»)، ويفيد هو نفسه في أماكن أخرى المرور إلى مع أو

---

(106) «... est-ce que tu te rends bien compte que des centaines et des centaines de types qui ont été au stade et à l'école et tout, y ont laissé leur peau, et tu voudrais, toi, toi pauvre petit soldat de deuxième classe ...».

(= هل تتصوّر أنّ المئات والمئات من الأشخاص الذين كانوا في الملعب أو في المدرسة أو في أيّ مكان قد قتلوا وتريد أنت، الجنديّ الحقير من الدّرجة الثانية. . .)، انظر: Jean Cocteau, *La Machine infernale*, p. 17; cité par Jean Tabi Manga, «Le Conditionnel en théorie guillaumienne,» (Thèse de 3e cycle, Strasbourg, 1977), p. 296.

المسافة الأقل أو الأكثر أهمّية الفاصلة بين مح ومحْ (زمن الشرط في الإعلام المستعار أو زمن الشرط في الاستفهام البلاغي)، حيث يلعب محْ دور عنصر إثبات أو نفي.

D / «زمن الشّرط ع»

1 ـ الكامن واللّاواقع

لنُعِد القول إنّه يتمّ الحصول على شرمح بواسطة ارتباط بيّن أوْ لا، مع Si (= إذا) الشرطيّة، وإنّ مواجهته مع المستقبل تكون جدّ متميّزة. لنقارن الجمل التالية:

(1) Il est certain / C'est une certitude que Pierre viendra.

(= المؤكّد أنّ زيداً سيعود).

(2) Il est cetain / C'est une certitude que Pierre viendrait.

(= المؤكّد أنّ زيداً سيعود).

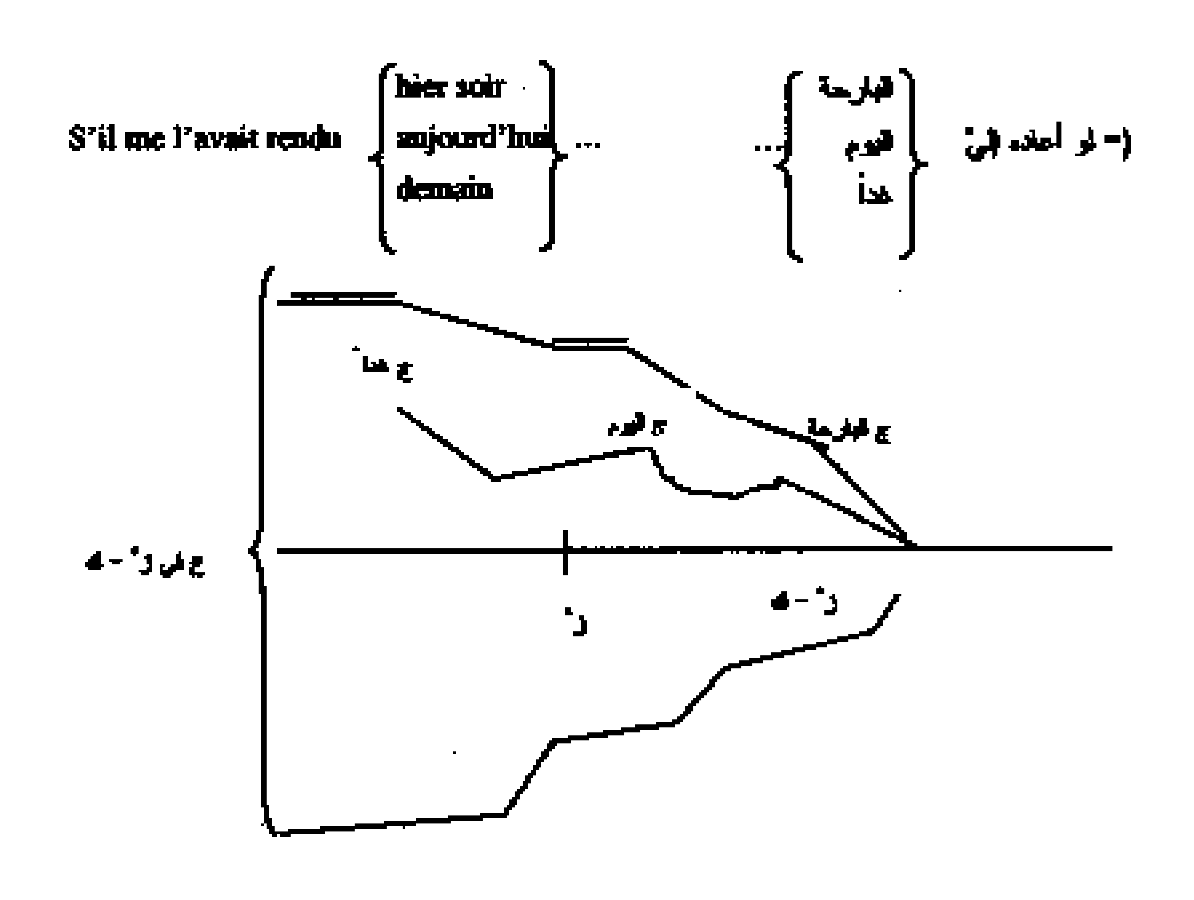
على ماذا تقع فكرة اليقين؟ في المستقبل المؤكّد أنّها تقع على زيد سيأتي. وبما أنّ ع* هو في علاقة تناظر مع غْ فإنّه يتقبل بدون صعوبة مثل هذا التأويل. لكن ماذا يجدّ مع زمن الشرط؟ إذا كانت عودة زيد مؤكّدة فلماذا يستعمل هذا الزمن عوض المستقبل؟ ثمّ إنّ مفعول معنى «اللّاواقع» يكون من جهة أخرى صعب التفسير. ففي Il est certain que Pierre serait venu (= المؤكّد أنّ زيداً ربما يكون قد أتى) هل أنّنا نصرّح بأنّ عدم عودته مؤكّدة؟ يكون هذا محالاً لأنّ النفي يكفي للتعبير عن ذلك (Il est certain que Pierre n'est pas venu = المؤكّد أنّ زيداً لم يأتِ). في الواقع لا يبرّر زمن الشرط في هذه الحالة إلّا بواسطة «Si P» (= إذا ج) ضمنيّ. وهكذا نصل إلى فكرة أنّ ما هو مؤكّد ليس الجميلة ق التي تشتمل على زمن الشّرط وليس الجملة ج كذلك بل العلاقة عل التي توحّد بين ج وق بواسطة si (= إذا). وبعبارة أخرى فإنّ زمن الشرط (شرمح) في هذه العمليّة ليس سوى

الارتباط مع *si* (= إذا): الصّيغمان يؤكّدان معاً العلاقة **عل ج ق**.

ومثلما تترجم il est possible que p (= يمكن أنّ ج) لسانياً بـ ⊢ ◇ ج، تترجم علاقة إذا ⊢ ج ق بـ عل ج ق. العلاقة مؤكّدة أو إن شئنا مسجّلة في ع°. أمّا بالنسبة إلى الجميلتين ج و ق، فإنّ تأويلهما يتأرجح بين الكامن واللّاواقع:

ـ في الكامن يعتبر المتكلّم ج ممكنة في ز° (ج يمكن تصوّرها).

ـ في اللّاواقع يعتبر المتكلّم ج ممكنة في ز° ـ ك. ويعلم في ز° أنّ ~ ج (ج تكون خياليّة). ويعني شكل المنجز ارتباطاً مع *si* (=إذا) فكرة العالم الممكن انطلاقاً من الماضي. ويقع هذا الممكن على حدّ سواء على الماضي والحاضر والمستقبل:



والخلاصة:

كامن: ⊢ عل ج ق، بشكل يكون فيه	*Potentiel:* ⊣ Rpq, tel que
(زْ◊ ج)	$(t_0 \Diamond p)$
لا واقع: ⊢ عل ج ق، بشكل يكون فيه	*Irréel:* ⊣ Rpq, tel que
(زه ـ ك ◊ ج ∧ زه ~ ج)	$(t_0-k \Diamond p \Diamond t_0\, p)$

يمكن أن نعبّر عن ذلك بطريقة مغايرة بعض الشّيء: إنّ موقع زْ ـ ك يوافق في الواقع العوالم المصطنعة عَ حيث تنتمي ج الى عَ في حين أنّني أعلم في محيطي الفعلي مع أن~ ج، أي:

كامن: ⊢ عل ج ق، بشكل يكون فيه	*Potentiel:* ⊣ Rpq, tel que
(ج ∋ ع)	$p \in m$
لا واقع: ⊢ عل ج ق، بشكل يكون فيه	*Irréel:* ⊣ Rpq, tel que
(ج ∋ عَ) ∧ (~ج ∋ ع ')	$(p \in \bar{m}) \wedge (\sim p \in m_0)$

لنلاحظ أنّ مستقبل النّظام الشّرطي (إن يأت بعد حين نقلْ له...= (S'il vient tout à l'heure, nous lui dirons que... ليس له برغم المظاهر سلوك شرع. لنقارن:

S'il vient tout à l'heure comme c'est probable, nous lui dirons que...

(= إن يأت بعد حين مثلما هو محتمل نقلْ له إنّ...).

*S'il venait tout à l'heure comme c'est probable, nous lui dirions que..

(= لو { يأتي / بعد ذلك مثلما هو محتمل / أتى } { نقول / له إنّ...) / (لـ)قلنا }

S'il venait tout à l'heure comme on a pu le supposer, nous lui dirons que...

(= *لو يأتي بعد حين مثلما أمكن افتراضه نقول له إنّ...).

إنّ المستقبل يحافظ على الجُميلة في المحتمل، أي في ع*، حتّى في ارتباط si (= إذا) + الحاضر. وهكذا يمكن المقابلة بين:

ـ كمون ضعيف (من نوع: s'il venait/ = لو أتى).

ـ كمون قويّ (من نوع: s'il vient/ = إن يأت).

يضاف إلى ذلك أنّ اللّاواقع ذاته يشتمل على الأقلّ على درجتين:

ـ لاواقع حيث ◊ ج في ز* ـ ك مثلما ذكرنا.

ـ لاواقع «صرف» حيث ع ينتمي إلى خيال يكون فعلاً في حلّ من الزمن لأنّه لا يمكن التفكير، في أيّة لحظة، في أنّه يمكن أن يكون واقعاً (لو كنت لافانياً... = Si j'étais immortel...؛ لو ولد نابليون قبل ثلاثة قرون... = Si Napoléon était né trois siècles plus tôt...

وهي فرضيّة قصوى تضع ج في عوالم تتأتّى من محض الخيال.

ملاحظة: إذا قَبِلْنَا بأن ما هو مؤكّد في شرع هو هل وليس ج أو ق، فإنّ السلوك في الاستفهام (الذي يعلّق قيمة هل) يفسّر بسهولة. ونميّز الالتقاطات الثّلاثة التي ذكّرنا بها سابقاً أ، ب وج:

(a) Si telle chose se produisait, il le ferait, n'est-ce pas?

(أ) (= لو أنّ مثل هذا الشيء يحدث قد يفعل ذلك، أليس كذلك؟).

Si telle chose s'était produite, il serait à Paris n'est-ce pas?

(=) لو أن مثل هذا الشيء قد حدث لكان في باريس، أليس كذلك؟)

قيمة هل تُعَلّق مؤقّتاً وتسترجع مباشرة بعد ذلك في مح.

(b) Si telle chose se produisait, le ferait-il? La question reste entière.

(ب) (= لو أن مثل هذا الشّيء حدث، هل يمكن أن يفعل

ذلك؟ السّؤال يبقى مطروحاً).

Si telle chose s'était produite, serait-il à Paris? La question reste entière.

(= لو أنّ مثل هذا الذي كان قد حدث، هل كان يكون في باريس؟ السّؤال يبقى مطروحاً).

قيمة عل تعلّق وتميّن عند الاقتضاء في مح' .

(لنلاحظ أن (زٌ ـ كـ ◊ ج ^ زٌ ~ ج) تبقي مسألة حقيقة ق في زٌ مفتوحة. وفي شكل (ج ⇐ ق) يبقى خطأ ج بُجُمْلة ق غير محدّد: هو في باريس/ هو ليس في باريس).

(c) Si telle chose se produisait, le ferait-il? Certainement pas.

(ج) (= لو أن مثل هذا الشّيء حدث، هل يمكن أن يفعل ذلك؟ بالتّأكيد لا).

Si telle chose s'était produite, serait-il à Paris? Certainement pas.

(= لو أنّ مثل هذا الشيء كان قد حدث، هل كان يمكن أن يكون في باريس؟ بالتّأكيد لا).

تقلب قيمة عل: ~ عل ج ق

Si telle chose se produisait, ne le ferait-il pas? (~ R p ~ q) ⟺ (Rpq)

(= لو أنّ مثل هذا الشّيء حدث، ألا يمكن أن يفعل ذلك؟
(~ عل ج ~ ق) ⇔ (عل ج ق).

نلاحظ أنّ مفعول الاستفهام لا يختلف عن النّمط العادي. ويوصف اشتغال شرع كما ينبغي بواسطة ⊢ عل ج ق.

2 ـ دلالة علاقة عل

تقترب علاقة عل من العلاقة الاقتضائيّة، إلّا أنّ الاعتراضات على تقريب إذا ج، ق و(ج ⇐ ق) تبرز مباشرة، وهي مسألة كثيراً

ما نوقشت، ونكتفي هنا بتلخيصها.

عديدة هي الوضعيات التي يصعب فيها تطبيق الاقتضاء، وفي الواقع فإنّ إذا ج، ق تترجم بمختلف الأشكال:

ـ بـ (ج ⇐ ق) ـ = إن ينزل المطر أمكُثْ هنا.

- S'il pleut je reste ici

- Et s'il ne pleut pas? ـ وإن لم ينزل؟

- On verra bien; ـ نرَ عندئذ.

ـ بـ (ج ⇔ ق) نوع: (= إن لم تكن وديعاً، أضعُك في الفراش= Si tu n'es pas sage, je te mets au lit) (يفترض أنّه إذا كان الطّفل وديعاً لا يوضع في الفراش).

ـ بـ ق. نوع: (إن تعطشْ تجدِ الجعة في الثّلاجة =

(Si tu as soif, il y a de la bière au réfrigérateur)

(أقول ذلك في الحالة التي تكون فيها ظمآنًا: تبرير القول، والجملة حق في صورة وجود الجعة فعلاً في الثلاجة).

ـ بـ (ج ∧ ق) .نوع:

(Si je suis ici, c'est parce qu'on m'a convoqué)

(= إن كنت هنا فلأنّني تمت دعوتي)

(ق يفترض ج)، ولو نعوّض ته بالاقتضاء فإنّنا نحصل على:

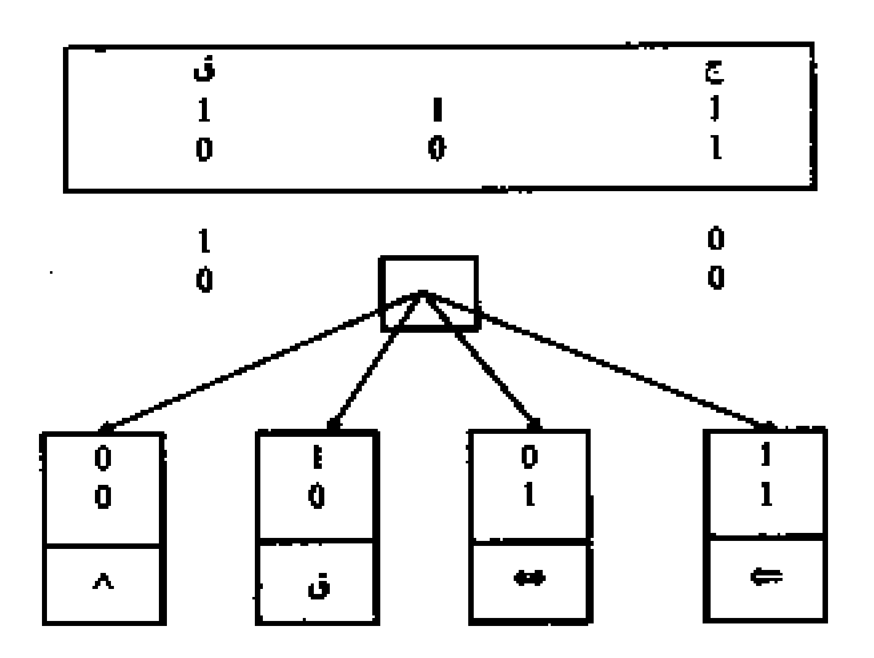
[(ق ⇐ ج) ∧ (~ ق ⇐ ج)] ∧ (ج ⇐ ق)،

وهو ما يؤدّي إلى كتابة (ج ∧ ق).

يؤدّي تعدّد العلاقات هذا إلى تصوّر ما هو مشترك؛ ويبرز هذا بوضوح في الجدول التالي:

1	1	1	1
0	0	0	0
1	0	1	0
1	1	0	0
⇐	⇔	ق	∧

في الواقع إنّ السّطرين الأوّلين هما باستمرار 1 و0، أمّا بالنّسبة إلى ما يلي فإنّهما يستوفيان الإمكانيّات النّظريّة (1,1/ 0,1/ 1,0/ 0,0) كما يبيّنُ الشّكل التّالي:



وبما أنّ الأشكال (ج ⇐ ق) و(ج ⇔ ق) وق و(ج ∧ ق) تشترك في اقتضاء (ج ⇐ ق) فإننا نتوصّل إلى فكرة أنّ العلاقة هل هي أبعد من أن تختلط بـ (ج ⇐ ق). وهي علاقة تُشَكِّل بطريقة يكون معها السطران الأوّلان فقط في جدول الحقيقة، وهما اللّذان يكونان موضوع التأكيد، والسطران الآخران ينتميان إلى التّضمين.

وهو ما يعادل القول إنّه في العوالم التي تكون فيها ج حقّاً تكون ق

حقّاً، وفي العوالم التي تكون فيها ج باطلاً تبقى قيمة ق خارج التأكيد الحقيقي.

إلّا أنّه يلاحظ أنّ قيمة ق في هذه العوالم تكون موجّهة على الأقلّ نحو الباطل. وهكذا فإنّ الجملة التّالية:

Si les pilotes poursuivent leur mouvement de grève, le vol sera supprimé.

(= إن يواصلِ الطيّارون إضرابهم تلغَ هذه السفرة).

توحي بأنه في حالة عدم مواصلة الإضراب (~ ج) يتمُّ الإبقاء على السفرة بصفة عاديّة (~ ق). وهكذا نقول:

Bien entendu, si les pilotes suspendent leur mouvement, le vol sera maintenu.

(= بالطّبع إذا علّق الطيّارون إضرابهم، فإنّه سيتم الإبقاء على السّفرة)

لكن

Au demeurant, même si les pilotes suspendent leur mouvement, le vol sera (sans doute) supprimé.

(= في الحاصل، فحتّى في صورة تعليق الإضراب، فإنّ السّفرة ستلغى (بدون شكّ)).

إنّ ظهور *même si*[107] (= حتّى في صورة) تبعث على الاعتقاد أنّ بطلان ق (بطلان: السّفرة ستلغى) هو الفرضيّة الأكثر تفضيلاً، وأنّ حقيقة ق في العوالم التي تكون فيها ج باطلة تتعارض مع المرتقبات.

من نتائج التّضمين المرتبط بالعلاقة الشّرطيّة هل أنّه في حالة النّفي يكون المحتوى المؤكّد هو الذي يتمُّ قلبه ولا يمسّ النّفي التّضمين.

---

(107) انـظـر حـول même si، ص 87-88 في: Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique.*

إنّ الشّكل ~ (إذا ج ق) يقلب حقيقة ق في عوالم ج، لكنّه يترك توجّه ق نحو البطلان في عوالم ~ ج على حاله باعتباره تابعاً للتّضمين.

وفعلاً فإنّه بالخلس ~ (إذا ج، ق) يوافق (حتّى في صورة ج، ق):

A: Si les pilotes suspendent leur mouvement, le vol sera assuré [Si p, q]

أ: إذا علّق الطيّارون إضرابهم سيحتفظ بالسّفرة

[إذا ج، ق]

B: C'est faux, [~ (si p, q)]

Même si les pilotes suspendent leur mouvement, le vol ne sera pas assuré [Même si p, ~ q]

ب: هذا خطأ [~ (إذا ج، ق)]

حتّى في صورة ما إذا علّق الطيّارون إضرابهم، فإنّ السّفرة لن يُحتَفَظ بها.

[حتّى في صورة ج، ~ ق]

وهو ما يمثّل في الجدول التّالي:

	إذا ج، ق	~ (إذا ج، ق) = حتّى في صورة ج، ~ ق	
في عوالم ج	ق حقّ	ق باطل (قيمة مقلوبة)	تأكيد
في عوالم ~ ج	ق تنحو نحو البطلان	ق تنحو نحو البطلان (قيمة غير متغيّرة)	تضمين

ونفهم كذلك ظهور حتّى في نوع:

Le vol sera assuré, même s'il y a du brouillard

(= ستتمُّ المحافظة على السّفرة حتّى في حالة ضباب).

أي:

حتّى في صورة ج، ق.

وهو ما يوافق: ~ (إذا ج، ق).

وهو ما يوافق القول إنّ ق حق في جميع الحالات بما فيها الحالة غير المناسبة حيث تكون ج حقاً.

وفي النّفي (لن يحتفظ بالسفرة إن كان هناك ضباب= Le vol ne sera pas assuré s'il y a du brouillard) تختفي حتّى بما أنّه في عوالم ~ ج اتّجاه ق (المحافظة على السّفرة) هو الحق في حين ق باطلة في عوالم ج.

وفي الاستفهام يمكن لـ حتّى أن تختفي:

Est-ce que le vol sera assuré (même) s'il y a du brouillard?

=هل ستتمُّ المحافظة على السفرة (حتّى) إن كان هناك ضباب؟

يمكن تصوّر هذا: الاستفهام ليس النّفي (لذا يحتفظ بـ حتّى)، لكنّه شبيه بالنّفي (لذا تختفي حتّى) لأنّها تمكّن من تصوّر بطلان ق على الأقلّ في عالم الممكن.

E/ المزج بين زمن شرط مح وزمن شرط ع. الاستعمالات القصوى

يمكن لـ شرع أن يجد بسهولة مكانه في محيط مخالف لمحيط المتكلّم مثلما هو الشأن في الأمثلة التالية:

Il m'a dit qu'il viendrait si...

(= لقد قال لي إنّه قد يأتي إذا...).

Il m'a dit qu'il serait venu si...

(= لقد قال لي إنّه كان سيأتي لو...).

Selon l'AFP, M. X viendrait à Paris si...

(= حسب وكالة الصحافة الفرنسيّة، السيّد س قد يأتي إلى باريس لو...).

Selon l'AFP, M. X serait venu à Paris si...

(= حسب وكالة الصحافة الفرنسيّة، السيّد س كان سيأتي إلى باريس لو...).

إلّا أنّ قيمة ع تتغلّب على الأخرى، والمقابلة تكون فيها بين الكامن واللّاواقع.

كلّما وُجِدتْ هذه المقابلة من حقّنا حتّى في صورة si (= إن) بيّنة أن نفكّر في حذف جُمَيْلة شرطيّة مثلما هو الشّأن في الأمثلة التالية:

- زمن الشّرط في الجملة الموصولة:

Il rêve d'une maison qui aurait... (si elle existait...)

(= يحلم بمنزل يكون... (لو وُجِد...)).

Il rêvait d'une maison qui aurait eu... (si elle avait existé...)

(= حلم بمنزل يكون... (لو كان وُجِد...)).

- زمن الشّرط المرتبط بالخيال:

(«Si mon voeux se réalisait / s'était réalisé» [108]

(= لو أنّ أمنيتي تتحقّق/ تحقّقت).

- زمن الشّرط المرتبط بالوهم («إذا كنّا لا نعلم أن.../ إذا كنّا ما علمنا أن»):

Si on ne savait pas que.../ n'avait pas su que....

---

(108) «Ecoute, voilà le vœu que je forme et les circonstances dans lesquelles il me serait possible de monter une dernière fois sur mon socle. Un jeune homme *gravirait* la colline. *J'aimerai*. Il *n'aurait* aucune crainte. A la question que je pose, il *répondrait* comme égal. Il *répondrait* Anubis et je *tomberais* morte», Cocteau, *La Machine infernale*, p. 82, cité par Tabi Manga, «Le Conditionnel en théorie guillaumienne,» p. 261.

(= إسمعْ هذه الأمنية التي أعبّر عنها وهذه الظروف التي يمكنني فيها أن أصعد آخر مرّة فوق قاعدتي. عندما يصعد شاب الهضبة. أحبّ. دون خوف يجيب كندّ عن السؤال الذي أطرحه ويجيب أنبيس وأسقط ميتة).

On dirait mon grand père (= لكأنّه جدّي)

On se serait cru au fond de la Chine (= لكأنّنا في قلب الصين)

ـ زمن الشّرط المرتبط بالتّلطيف (إن سُمح لي «S'il m'était permis»)

Je voudrais parler à M. Le Directeur

(= أريد أن أتحدّث إلى السيّد المدير).

J'aurais voulu parler à M. Le Directeur

(= كنت أريد أن أتحدّث إلى السيّد المدير).

انظر كذلك زمن الشّرط الذي يفيد بواسطة اللّاواقع تحفّظ التّاجر الحذر الذي هو ليس متأكّداً من تلبية رغبة حريفه:

Qu'est-ce que vous auriez voulu comme format?

(= ماذا كنت تريد كحجم؟).

ـ زمن الشّرط المرتبط بالقلب أو التّحذير:

Tu pourrais être poli, te tenir droit, répondre, faire attention... («si tu le voulais»)

(= يمكنك أن تكون لطيفاً مستقيماً منتبهاً وأن تجيب. . («لو أردت ذلك»).

Tu pourrais te faire mal («Si tu continuais...»)[109].

---

(109) انظر: Diller, «Le Conditionnel, marqueur de dérivation illocutoire».

نلاحظ أنّ مفهوم الحدث الفرعي الذي يستعمله ديلر (Diller) يطمس المقابلة شرع/شرع برغم أهمّيته. يتميّز بوضوح نمط Ta femme serait-elle à Paris? (= زوجتك هل هي في باريس؟) ونمط Tu pourrais te lever (= يمكنك أن تقوم) المعتبرين زمني شرط «يفيدان الاشتقاق التحقيقي» من الشكل المركب (Ta femme aurait-elle été à Paris?) «الذي من الأسباب ما يجعلني أعتقد أنّها كانت في باريس»/ Tu aurais pu te lever (= كان يمكنك أن تقف) «لم تقم». سيعالج مفهوم الاشتقاق التحقيقي في الرؤية التي نعتمدها هنا كنتيجة خطابية لا كمبدأ تفسيري.

(= يمكن أن توجع نفسك («إن واصلت...»).

إنّ جميع هذه الاستعمالات تموضع زمن الشّرط في «العوالم الممكنة». ويكفي في بعض الأحيان أن يستعمل ظرف مثل jamais (= البتّة) كي تحضر العوالم الممكنة ونغادر شرمح:

Auraient-ils consenti à livrer les armes? = *Cond. u* («j'ai des raisons de le penser»)

(= هل يكونون قد قبلوا بتسليم الأسلحة؟) شرمح («لديّ من الأسباب ما يجعلني أعتقد ذلك»).

Auraient-ils jamais consenti à livrer les armes? = *cond. m*(110).

(= هل يكونون قد قبلوا البتّة بتسليم الأسلحة؟ = شرمح).

وهكذا فإنّ الحدود تبقى في جميع الحالات بيّنة. إنّ استعمال الشكل المركّب الذي لا يفيد اللاّواقع إلّا في شرع سمح أن نفرّق بين زمني الشرط حتّى في الحالات التي تبدو لأوّل وهلة مسترابة.

إلّا أنّه في بعض الأحيان يكون التأويل أكثر صعوبة حتّى في أمثلة عاديّة جدّاً؛ فالسؤال ?Vous ne connaîtriez pas un bon cardiologue (= هل تعرف اختصاصياً ماهراً في أمراض القلب؟) لا يعني «لديّ من الأسباب ما تجعلني أعتقد أنّك تعرف اختصاصياً ماهراً في أمراض القلب». في الواقع يكون في هذه الحالة الزّمن شرع ويقود الشّرط المتضمّن («إذا سمحت بطرح السؤال...»(؟)) إلى التّلطيف. من جهة أخرى نجد مع

---

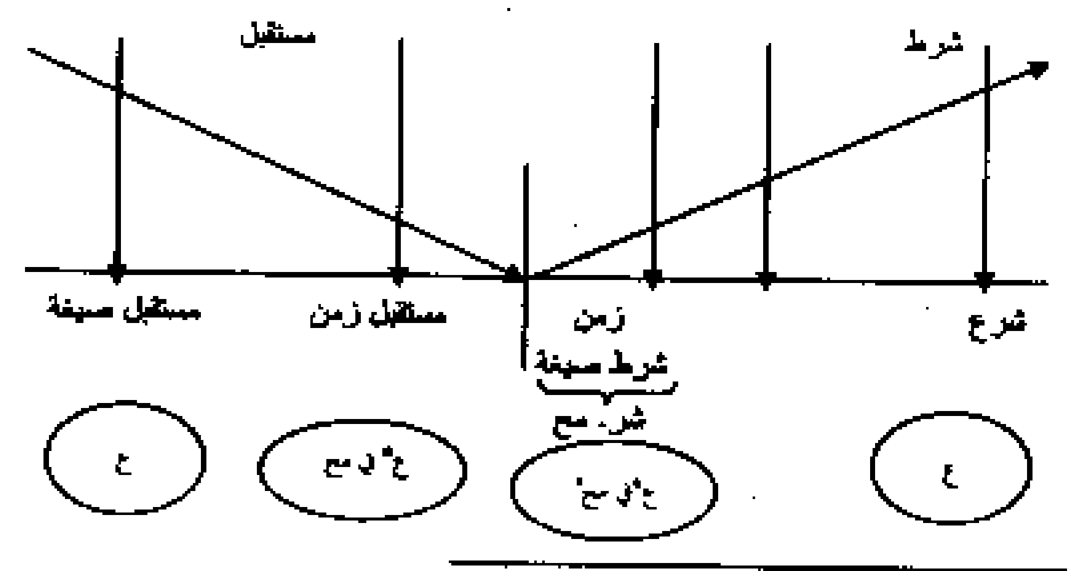
(110) «Jeanne d'Arc, Richelieu, Louis XIV, Carnot, Napoléon, Gambetta, Poincaré, Clemenceau, le maréchal Foch auraient -il jamais consenti à livrer toutes les armes de la France à ses ennemis pour qu'ils puissent s'en servir contre ses alliés...», Charles de Gaulle, *Discours et messages*, p. 13; cité par Tabi Manga, «Le Conditionnel en théorie guillaumienne,» p. 247.

(= «هل كان يمكن لـ جان دارك وريشيليو ولويس الرّابع عشر ونابليون وغمبتا وبنكارّي وكليمنصو والماريشال فوش أن يقبلوا البتّة بتسليم جميع أسلحة فرنسا إلى أعدائها كي يتمكّنوا من استعمالها ضدّ حلفائها...»).

الفعل نفسه شرمح. إذا كان صديقي زيد تعباً وشاحباً وأطلب منه: «هل تعرف راقصة؟» فإنّ سؤالي يعني تقريباً: «لديّ من الأسباب ما يجعلني أعتقد أنّ لك علاقات مرهقة».

ملاحظة: لم نذكر زمن الشّرط «الموضوعي» الذي يستعمله المؤرّخون Pourtant le siècle serait lugubre (= ومع ذلك كان القرن مغمّاً) («سيكون مغمّاً»، قد كان مغمّاً»)، يستحيل تفسيره بواسطة شرمح أو شرع. لكن يجب الإقرار بأنّه استعمال هامشيّ يبدو متصنّعاً[111]. وتتمّ المحافظة من الشّكل الزّمني ∝ المميّز لزمن الشّرط فقط على فكرة البعديّة، ويشتغل زمن الشّرط نظيراً لزمن الدّيمومة المركّب لا أكثر (يدلّ على القبليّة).

إنّ مقابلة شرمح وشرع تبدو إذن أنّها توافق واقعاً. وبعبارات قيوميّة يمكن معالجة هذين الاستعمالين كالتقاطات متميّزة في حراكيّة مفتوحة تقود بعد الحدّ الفاصل بين المستقبل وزمن الشّرط إلى عدد لا نهائي من العوالم الممكنة. وتنتج التقاطة مبكّرة جدّ قريبة من المستقبل الزّماني «المستقبل في الماضي»، وأخرى أكثر تقدّماً تعيد بناء المقابلة المظهريّة حول ز. ويقابل هاتين الالتقاطتيْن من شرمح في الختام التقاطة شرع حيث يحدث التّمييز بين الكامن واللّاواقع. وهو ما نلخّصه في ما يلي:



(111) انظر ص 125-126 من: Martin, *Temps et aspect: Essai sur l'emploi des temps narratifs en moyen français*.

ولن يكون صعباً تبيان أنّ حَراكيّة شبيهة تقابل α الحاضر بـ α ماضي الديمومة، الأولى انغلاقيّة أي بفرضيّة متناقضة والأخرى انفتاحيّة بفرضيّة متعاظمة. المستقبل يُبنَى على الأولى وزمن الشّرط على الثّانية. وهكذا نحصل على معالم نظام يبنى كلّياً على ثنائيّة α و ω[112] تؤسّس على مقابلة «الفعليّة الحاضرة» و«الفعليّة الماضية».

(112) انظر: Robert Martin, «Le Futur linguistique, temps linéaire ou temps ramifié,» *Langages*, vol. 64 (1981), p. 92.

الفصل الرّابع

الدّلولة الضّبابيّة
«الأكثر أو الأقلّ حقّاً»

حاولنا في الفصل الأوّل تحديد الضّبابيّة وضبط مصادرها، وبيّنا في الفصل الذي تلاه تأثيراتها في ظروف الحقيقة: المسند فضاء لخاصّيات متفاوتة التميّز.

وسنسعى في هذا الفصل:

1 ـ إلى تحديد أدقّ للضّبابيّة بالنّسبة إلى ظواهر متقاربة، وبالخصوص التّقريبيّة، وكذلك التّضمين واللّبس.

2 ـ إلى إبراز أنّ تأثيرات الضبابيّة لا تمسّ المسند فحسب، بل كذلك المعدّل: سنأخذ مثالاً المخصّصات في الفرنسيّة وبعض المحدّدات النكرة (مهما، جميع، كلّ).

3 ـ بيان أنّ التّقريبيّة والتّضمين والضّبابيّة تلعب دوراً هامّاً في آليات الاستعارة.

I ـ الضّبابيّة والظّواهر المتقاربة: التّقريبيّة والتّضمين

إنّ الضّبابيّة تقترن بالمحتوى الدّلالي للّفاظات نفسها، أي

بالاسترسال الذي تحتويه. لقد اقترح غوستاف غيوم بالنّسبة إلى الكلمات النّحويّة تمثلات بواسطة حراكيّات، وهكذا فإنّ كلمة مثل jamais (= أبداً) لا تعني النفي، بل هي حركة فكريّة تنطلق من الإيجاب وتتوجّه نحو السّلب. ويمكن استقراء هذه الحركة في مختلف مراحل تقدّمها:

- على مقربة من الإيجاب:

Si jamais il revient («S'il revient un jour»)

(= لو يعود يوماً).

- على مسافة متساوية بالنّسبة إلى الإيجاب والسّلب:

(Il ne reviendra jamais)

(= سوف لن يأتي أبداً).

- على مقربة من السّلب: في نمط

Mieux vaut tard que jamais

(= أن يكون متأخراً أفضل من ألّا يكون أبداً).

إنّ هذا المفهوم للضبابيّة، باعتبار أنها موجودة في المسند نفسه أو في المعدّل، يسمح بالفصل بين الضّبابيّة من جهة والتقريبيّة والتضمين من جهة أخرى.

A/ الاستعمال التّقريبي

1 ـ بعض الأمثلة

المسدّس مضلّع له ستّة أضلاع. المؤكّد أنّ لا غموض في مثل هذا الكلام. إلّا أنّ المسند مسدّس (hexagone)(*) في مثل قولنا حدود المسدّس (les frontières de l'hexagone) صعب التّطبيق، إذ إنّ حدود فرنسا لا تندرج

(*) كناية عن فرنسا (المترجمان).

في مثل هذا الشكل إلّا بصفة جدّ تقريبيّة. فمثل هذا المثال يقودنا إذن إلى الاعتقاد أنّ اللّسان يسمح أيضاً باستعمال تقريبي للمسانيد التي ليست في ذاتها مسانيد ضبابيّة. يعرّف و ص أعمى بـ «فاقد حسّ البصر» وهو ما لا يدع أيّ مجال للتردّد: الأعمى هو الذي لا يرى. إلّا أنّنا نستطيع القول إنّ فلاناً «أعمى تماماً» ـ مقابل «شبه أعمى». وهكذا فإنّ أعمى يمسح، تقريبيّاً، مجالاً لا يعنيه محتواه يبدأ بفقدان البصر الجزئيّ وينتهي بفقدان البصر الكلّي.

القول إنّ شكل بيت مربّع، يعني أنّ أضلاعهُ متساوية. هنا أيضا لا مجال للتردّد حول محتوى مربّع. إلّا أنّنا نستطيع اعتبار هذا البيت «مربّعاً حقّاً» لإقصاء أيّة محاولة لتأويل تقريبي.

أستطيع أن أقول لأحدهم، وقد حصل على دعم نقابة قويّة: لقد انتُخبت برغم أنّني أعلم جيّداً أنّ الانتخابات لم تحصل بعد.

ومع ذلك فإنّ النّتيجة حاصلة.

Les onze de France(*) (= أحد عَشَرَ فرنسا) يتكوّن من أحد عشر لاعباً. وبحكم المجاورة يمكنني أن أعيّن كذلك، وبالمناسبة نفسها، اللّاعبين المعوّضين والقائمين بالمعالجة والمدرّب والمدير الرّياضي وربّما أيضاً الأنصار الذين يصاحبون اللّاعبين في تنقّلهم. ولكنْ برغم ذلك تبقى أحد عشر أحد عشر، أي عشرة مع واحد، لا عدداً أكبر من أحد عشر.

في الأمثلة السّابقة كانت التّقريبيّة مستمدّة من الكناية، لكنّها تستطيع أن تكون قياسيّة. فقولك كرة يمكن أن يطبق على أيّ شيء لا يملك من الكرة إلّا الشكل، كما هو الشأن بالنسبة إلى الكرة الأرضيّة(**).

إنّ المهمّ في الاستعمال التّقريبي هو أن يكون المسند مبرّراً تماماً بواسطة النتائج التي تنتج عنه حتّى عندما تكون شروط حقيقته متوفّرة

(*) الفريق الفرنسي لكرة القدم المتكوّن من أحد عشر لاعباً (المترجمان).

(**) المثال الأصلي olive «حبّة زيتون» (المترجمان).

جزئيّاً، لذا يمكن القول إنّ زيداً لا يدخّن، وإنّ مريم لا تدخّن البتّة. إنّها لمن التّقابلات الفريدة! هل يمكن أن لا يدخّن الإنسان وهو يدخّن في الآن نفسه؟ في الحقيقة، إنّ المتكلّم يقصد أنّ زيداً يدخّن نادراً إلى حدّ أنّ النّتيجة تكون نفسها كما لو أنّه لم يدخّن، فهو على سبيل المثال لا يمكن أن يصبح مدمناً، أو أن يصاب بسرطان الحنجرة.

2 ـ الحدّ بين التّقريبيّة والضّبابيّة

لقد وصف د. سبربر (D. Sperber) ود. ويلسون (D. Wilson)[1] جيّداً آليات التّقريبيّة. إلّا أنّ خطأهما تمثّل في حصر كلّ أشكال الإبهام في التّقريبيّة. بالنّسبة إليهما **أصلع** تفيد «من لا شعر له»، وقولك إنّ من يحافظ على خصلة شعر هو أصلع، يعني استعمال هذا المسند استعمالاً تقريبيّاً. وهو ما لا يتوافق ورأي **محرّري روبير الصّغير** الذين يعرّفون **أصلع** بالتالي:

«هو من فقد كلّياً أو جزئيّاً شعره». فإذا كان هذا التّعريف جيّداً فإنّه يمكن أن يكون الفرد أكثر صلعاً من غيره. وهكذا فإنّ المسند الدّرجي **أصلع** هو بطبعه مسند ضبابي. لذا يمكن القبول بأنّ مسنداً يمكن أن يصبح على أثر الإفراط في التقريبيّة مسنداً ضبابيّاً. وهكذا يكون مجازفة الفصل كليّاً بين التقريبيّة والضّبابيّة. بيد أنّ ذلك لا يعني أنّ التّقابل غير موجود، وأنّ حالات الضبابيّة المدروسة في الفصلين الأوّلين يمكن حصرها في الاستعمال التّقريبي.

إذا كانت الضّبابيّة تنتمي إلى اللّسان ذاته (أي أنّ شروط الحقيقة ذاتها غير دقيقة)، فإنّ التقريبيّة من ناحيتها تعود إلى استرسال الواقع الذي يفرض عليها اللّسان طوعاً أو قسراً تقسيم وحداته المتفاصلة؛ إذ تمرّ شيئاً

---

(1) Dan Sperber and Devico Wilson: «Façons de parler,» dans: *Stratégies interactives et interprétatives dans le discours: Actes du 3e colloque de pragmatique de Genève, 27-28 février, 1er mars 1986*, cahiers de linguistique française; 7 (Genève: Université de Genève, 1986), et «Façons de parler,» *Cahiers de linguistique française*, vol. 7 (1986).

فشيئاً من اللّيل إلى النّهار ومن النّهار إلى اللّيل. إلّا أنّ القول **أقبل اللّيل** يعني حرفيّاً انتهاء النّهار. وهكذا أجد نفسي مكرهاً على القول تقريبيّاً إنّ اللّيل قد أقبل عندما نقترب من اللّيل لأنّ كلتا الجملتين **أقبل اللّيل وإنّه النّهار** لا تصحّان عندها تدقيقاً. الطريق تصل المناطق العمرانيّة بعضها ببعض، بينما النّهج هو ممرّ عبور في المناطق العمرانيّة ذاتها. فكيف يمكن تسمية الطريق التي تشقّ العمران؟ يمكن أن نحافظ على تسميتها كطريق. فما العمل عندما يتعلّق الأمر بممرّات العبور في المناطق الصّناعيّة؟ من الضّروري القيام باختيار ما. وهكذا فإنّ الحلّ التقريبي يكون حتميّاً.

إنّ بعض الجمل تجسّد بكلّ وضوح المسافة التي تفصل بين محتوى دقيق والتقريبيّة التي يفرضها الواقع:

الطّبيب لا يكون أبداً طبيباً حقّاً؛ هو باحث يجري تجارب على مرضاه[2].

توحي هذه الجملة بـ «إنّني قادر تماماً على تحديد الخصوصيّات التي يتميّز بها الطبيب الحقيقي». **طبيب** ليس مسنداً ضبابيّاً، لكن يجب أن أستعمل «طبيب» في معنى تقريبي كي يوافق تمدداً في عالم ما هو الواقع الذي يحمل على هذا الاستعمال.

إنّ الاستعمال التّقريبي، كما أشار د. سبربر ود. ويلسون، يصاحب جميع الصّور البلاغيّة. فقولك إنّ فلاناً حمار لا يعني الخلط بين الشّخص والحمار. إذ إن كلمة **حمار** ليس لها محتوى ضبابي إلى هذه الدّرجة. يمكن أن أتردّد بين الحمار والبغل، لكن المؤكّد أنّني لا أخلط بين الحمار وجاري زيد. فاقتضاء الحمق المشترك يسمح بالاستعمال التقريبي أو الانتقائي لكلمة **حمار**. وسنعود لاحقاً إلى العلاقة الموجودة بين الاستعارة والتقريبيّة.

---

(2) «استمع إذن: إنّ ربّ العائلة لا يكون أبداً ربّ عائلة حقّاً، وإنّ القاتل لا يكون أبداً بالتّدقيق قاتلاً. إنّهما يلعبان دوراً من الأدوار. هل تفهم؟ أما الميّت فإنّه ميّت حقّاً» انظر: اللّوحة الرّابعة، ص 6 من: Jean-Paul Sartre, *Les Mains sales*.

يمكن قول الشّيء نفسه بالنّسبة إلى الصّور البلاغيّة الأخرى مثل الكناية والتّلطيف والمغالاة: عندما أقول إنّني تجمّدتُ فأنا أعني تأكيداً أنّني أشعر بالبرد فقط، وأنّ سلوكي يكون مماثلاً لو كنت متجمّداً فعلاً؛ لكنّني لا أقصد الإيحاء بأنّ الأمر هو كذلك فعلاً.

يمكن القول إذن إنّ المسند يستعمل تقريبيّاً إذا كانت ظروف الحقيقة متوفّرة جزئيّاً، وكان المسند يستمدّ قيمته برغم ذلك من الاستدلالات التي تنتج عنه[3].

B/ الإبهام والتّضمين

إنّ الضّبابيّة والتّقريبيّة هما مظهران مختلفان من الإبهام. أمّا التّمييز بينهما وبين التّضمين فهو نسبيّاً واضح[4].

تعتبر الجملة مجالاً للتّضمين إذا كانت في علاقة اقتضاء غير متناظرة مع جُمَل (أكثر دقّة) متنافرة في ما بينها، غير منصهرة في التّأكيد بأتمّ معنى الكلمة إلّا أنّه يمكن تصوّرها تداوليّاً أو دلاليّاً.

يكون التّضمين تداوليّاً إذا كانت هناك حاجة في وضع معيّن إلى تدقيق إضافيّ. فعلى سبيل المثال: إذا «دفع زيد مريمَ»، يمكن أن أشعر بالحاجة إلى معرفة ما إذا كان قد قام بذلك عن قصد أو عن غير قصد. لكنّ ذلك يجرّنا إلى تجاوز ما تعنيه الجملة، فالتّقابل عن قصد/ عن غير قصد ينتمي إلى التّضمين.

ويمكن أن يكون التّضمين كذلك دلاليّاً:

---

(3) يكاد يقابل الاستعمال التقريبيّ ما يسمّى عدم الدقّة عند: M. Pinkal, «Semantische Vagheit: Phänomene and Theorien,» *Linguistische Berichte*, vol. 70 (1980).

والمؤكّد إضافة المسامية أو الإبهام الكامن: هل يمكن اعتبار كائن طوله 3 سنتيمترات وله 7 قوائم وله مع ذلك جميع خاصيات الحصان وسلوكه حصاناً؟

(4) غياب التّحديد عند بيرس انظر: C. S. Peirce, «Vagueness,» in: James Mark Baldwin, *Dictionary of Philosophy and Psychology* (New York: The Macmillan Company, [1902]).

وغياب التحديد التواصلي عند بنكال، انظر: Pinkal, Ibid.

1ـ يكون الأمر كذلك إذا كانت حقيقة ج لا يمكن تخصيصها إلّا في مجموعة فرعيّة من العوالم (أ ـ) أو «صور محيطات» (ب ـ) تمكّن ج من ارتقائها، أو إذا كان مصدر هذه الصور غير معروف (ج ـ).

أ ـ إنّ جملة مثل إنّ شقّتك ستكون باهظة الثّمن توحي بوجود عالم مستقبلي غ + ك. هذا العالم يجعلنا نتصوّر وجود عالم غ بالنّسبة إليه يحدّد غ + ك.

وهكذا فإنّ مرجعيّة الشّقة يمكن تثبيتها في أحد هذين العالمين. فإذا كان العمل بالمرجعيّة في غ (أي «شقّتك الحاليّة» = أ)، وجب الفصل بين إمكانيتين: أ هو حاليّاً ملك لك (ق أ) وسيكون ملكاً لك في غ + ك؛ أو أ هو حاليّاً ملك لك إلّا أنّه لن يكون الحال كذلك في غ + ك، تُنقل عندها المرجعيّة برغم ذلك بصفة قارّة[5] إلى هذا العالم، أو تُثبت المرجعيّة في غ + كـ («شقّتك المستقبليّة»). الأمر الوحيد الذي يمكن قوله يتمثّل في أنّ المسند «ستكون باهظة الثّمن» يكون صالحاً في كلّ الحالات بالنّسبة إلى أ ـ في غ + كـ. أمّا ما تبقّى فهو تضمين:

		غ	غ + كـ
تضمين	1-	ت أ ←	ت أ
	2-	ت أ ←	(تعيين قار) أ
	3-		ق أ
القول			ج أ

(5) انظر حول مفهوم المرجعيّة القارّة (référence rigide)، Saul. A. Kripke, *La Logique des noms propres = Naming and Necessity*, propositions, traduit de l'américain par Pierre Jacob et François Récanati (Paris: Editions de Minuit, 1982; [1972]).

انظر أيضاً ص 140 ـ 141 من: Robert Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique*, philosophie et langage (Bruxelles: P. Mardaga, 1987).

[«يعتبر معيّن قارّاً إذا عيّن الشيء نفسه مهما كان العالم الذي يذكر فيه»، انظر ص 140 من المصدر المذكور].

مثال آخر:

تمرّ دوريّة شرطة في كلّ مساء في السّاعة العاشرة.

توحي هذه الجملة تكراراً بمجموعة من العوالم: لكن هل يتعلّق الأمر بالدّوريّة نفسها في كلّ من هذه العوالم؟

ب ـ الأمر نفسه أيضاً في المثال التالي:

يعتقد زيد أنّ مريم حامل.

إنّ التّقابل بين الحالة التي قال فيها زيد: «أعتقد أنّ مريم حامل» (حيث إنّ فكرة الافتراض تنتمي إلى محيط زيد) والحالة التي قال فيها: «مريم حامل» (حيث يشير **الاعتقاد إلى الاستبعاد** بين محيطي ومحيط زيد) ينتمي أيضاً إلى التّضمين.

ج ـ وفي جملة مثل **إنّه لن يأتي**، القيمة التكميليّة التي تعودُ إلى العالم المصطنع يمكن أن لا يتمّ ضبطها في محيط بالإمكان تحديده بصفة أحاديّة («من أمكنه التفكير في أنّه يمكن أن يأتي؟»).

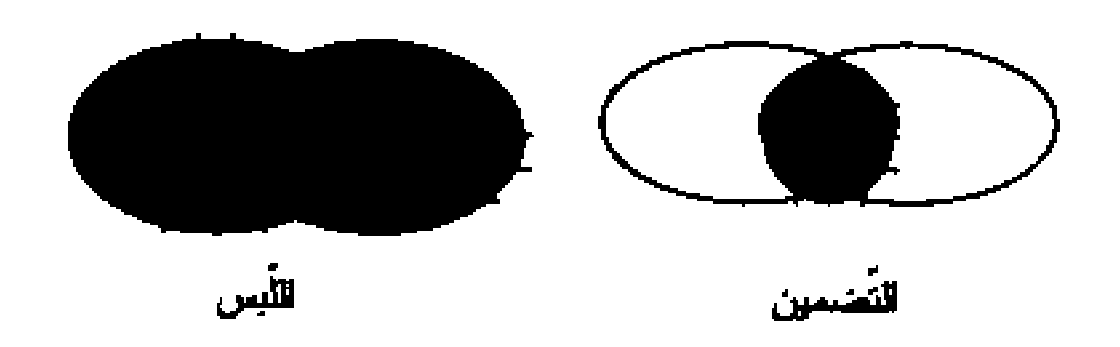
2 ـ من ناحية أخرى، إذا كان لـ ج صفة القول الذّات (**المرأة مرأة**)، أو كان متناقضاً (**هو حرس من دون أن يكون كذلك**)، فإنّه يفرض تأويلاً انتقائياً جديداً، وينتمي هذا التّأويل الضّمني الجديد إلى التّضمين. وسنخصّص تحليلاً كاملاً لأمثال هذه الظّواهر من الانتقائيّة الضّمنيّة.

أمّا حاليّاً، فإنّنا نختم مؤقّتاً بقولنا إنّه يمكن التّمييز داخل الإبهام بين الضّبابيّة والتّقريبيّة، وإنّه لا ينبغي الخلط بين الإبهام والتّضمين.

كما أنّنا نلاحظ أيضاً الفرق بين التّضمين واللّبس، فالجملة تكون ملتبسة إذا كانت قابلة لقراءتين أو أكثر تقابلها ظروف حقيقة على الأقل منفصلة جزئياً (لكن يمكن أن تكون في تقاطع).

فالتّضمين يستقرئ من ناحيته تأويلات جديدة موجودة في التّقاطع، لكن يعود التّأكيد في التّضمين على التّقاطع في ذاته، بينما

يعود التّأكيد في اللّبس على هذه أو تلك من التّأويلات الممكنة.



C/ القراءة الإنتقائيّة الضّمنيّة

من خصوصيات اللّغة الأكثر تميّزاً السّماح بالخصوص في التّركيب الخبري بنوع من التّركيز فقط على إحدى الخصوصيّات التي يتضمّنها الدّال. وهكذا فإنّ ر ل ف يبرز في باب مرأة العديد من الاستعمالات التي تنتقي من بين الأسانيد العامّة الممكنة خصوصيّات قولبيّة شيئاً ما (النّعومة، رهافة الحسّ، الفتنة ...). فنجد هكذا أنها :

● [تحيل على الحدس، باعتباره خاصّية مميّزة للمرأة]: «... سيّدي، إنّني امرأة؛ إنّ غريزتي لا تخدعني»[6].

● [تحيل على ميزات أو عيوب فكرية كثيراً ما توصف بها النّساء]: «إنّني امرأة إلى أقصى الحدود ـ كما قالت ج. صاند (G. Sand)[7] ـ لجهلي وتناقض أفكاري والعيب المطلق في منطقي».

● [تحيل على مختلف مظاهر الصّورة النّفسيّة القولبيّة للمرأة]: «كانت امرأة، كانت ماء بدون شكل. جميع النّفوس التي تعترضها شبيهة

---

(6) Anatole France, *Bonnard*, p. 425.

(7) George Sand, *Correspondance*, t. 1, p. 250.

بالأوعية تأخذ في الحين شكلها سواء كان ذلك حبّاً في الاطلاع أو كان شعوراً بالحاجة»[8].

• تشكل كلمة **امرأة** في جميع هذه الأمثلة مجالاً لانتقاء سيمي يتمّ بموجبه الاحتفاظ بشكل متميّز بخاصية معيّنة (السّياق وحده يسمح بتخصيصها) ويُلقى بالخصوصيات الأخرى إلى المستوى الخلفي.

ولآليات القراءة الانتقائيّة عدد من النتائج المنطقيّة ذات المدى البعيد:

1 ـ تحصر هذه الآليات في إطار منطق دقيق للحقّ والباطل ما يبدو قولَ ذات.

فإنّ الجملة **المرأة مرأة** على سبيل المثال لا تضيف ـ بالمفهوم الدّقيق للكلمة ـ أيّ نوع من المعلومات، وذلك على الأقلّ في إطار منطق ثنائي. وفي الحقيقة فإنّ التّوارد الثّاني لكلمة مرأة محلّ استعمال انتقائي وهو يتعلّق بهذه الخاصيّة أو تلك المرتبطة بسلوك المرأة التي تتغيّر حسب السّياقات: الحاجة إلى الإعجاب، النّزوع إلى الحلم، حبّ الفضيلة، ...لا تهمّ الخاصيّة التي يتمّ التركيز عليها. المهمّ هو هذه الإمكانية الرّائعة التي تمتلكها اللّغة الطّبيعيّة المتمثّلة في اقتناء كلّ الصفات المتوفّرة في معنى اللّفاظ التي يتطلّبها آنياً الخطاب.

2 ـ تحصر الانتقائية كذلك في منطق دقيق للحقّ والباطل ما يبدو متناقضاً. وهكذا فإنّ كلمة **مرأة** يمكن تطبيقها تماماً على الرجل: «وكان قيوم المرأة في العائلة، أي الكائن الضّعيف الذي يطيع ويتلقّى تأثيرات الجسد والرّوح»[9]؛ «إنّ القساوة موجودة في جميع آثار راسين (racine)... فنساؤه أكثر قساوة بالطّبع من رجاله، وهو ما يعني الكثير؛ أو إذا أردنا الغوص

---

(8) Romain Rolland, *Jean Christophe*, p. 733.

(9) Emile Zola, *Madeleine Férat*, p. 276.

أكثر، فإنّ رجاله نساء، جميعهم تألّم من العدوى»[10]. ليس هناك أي تناقض في هذه الأمثلة: امرأة مستعملة فيها استعمالاً انتقائياً؛ أي أنّنا نتموقع عمداً في ما هو حق جزئياً.

نلاحظ من خلال الأمثلة السّابقة كيف أنّ القراءة الانتقائيّة تُلازِم من الأفضل غيابَ المخصص من دون أن يتمّ العدول عن النّكرة والمعرفة. إنّ مختلف هذه الفويرقات المرتبطة بالعمليّة الخبريّة يتمّ التّعبير عنها أيضاً باستعمال التّبعيض. **إنّ بعضَ الخمر خمر** تؤوّل مثلاً بما معناه أنّه يستحيل تحاشي عواقبه الوخيمة. كما أنّ الصّنف شبه الخبري (**هناك بعض من لويس الحادي عشر عند هذا الرّجل**) يعرف انتقاء شبيهاً ينتج عن استعمال التّبعيض (أي «عنده شيء يقترب من طبع لويس الحادي عشر»).

ينتج عن هذا الاستعمال الانتقائي في التّركيبات ذات القيمة الخبريّة ـ وهي مشتركة بين المخصّصات التّبعيضيّة والنّكرة ـ وجود متواتر لفويرق الاكتمال؛ إذ إنّ الخاصّيات المميّزة في الشّيء الذي هو موضوع الكلام تكتسي تميّزاً خاصّاً كما يحدث في التّعجّب: **إنّ هذه لسيّارة حقّاً!** («إنّ هذه السّيارة كلّ الصّفات المتوقّعة في السّيارة») [...][11].

ويعتبر هذا الاستعمال كذلك مصدراً مهمّاً للانتقال من المتفاصل إلى المتواصل (ça, c'est de la voiture!!) والانتقال من الصّفة إلى الاسم (ça, c'est du confortable!)[12].

ونلاحظ وجود آليات شبيهة في الاشتقاق؛ إذ إنّ «الصّفة

(10) Charles Péguy, *Victor- Marie, comte Hugo*, p. 777.

(11) «خمسون ألفاً! إنها جنّاً، الحياة الجميلة، الحفلات. سيأكل لحم الفخذ في جميع الوجبات»، انظر: Clément Lepidis, *La Main rouge*, p. 128.

استشهد به في ص 150 من: S. Chevalier, «Recherches sur l'article partitif en français contemporain,» (Thèse de 3e cycle inédite, Paris-Sorbonne, 1980).

(12) وكذلك الشّأن بالنّسبة إلى بعض الصّيغ الشّرطيّة. لنفترض أنني أقول لزيد: إذا كنت رجلاً، ستفعل كذا وكذا. إنّ التناقض الحاصل بين الصيغة الشرطيّة والواقع يؤدّي إلى تأويل مبالغة لكلمة رجل (أي «إذا كنت رجلاً فعلاً، إذا كنت حقّاً رجلاً...»).

العلائقيّة»[13] (أو «شبه الصّفة») يمكن أن تحيل:

ـ على استعمال لاجنسي للاسم الأساسي: **القرار الرّئاسي**= «قرار الرّئيس»؛ **المطالبة النّقابيّة** = «مطالبة النّقابة».

ـ على استعمال جنسي: الجسم النّسائي (= «جسم النّساء» (استعمال جنسي للمخصّص).

ـ على استعمال انتقائي: له إحساس (جدّ) نسائيّ= «إحساس امرأة» (نلاحظ غياب المخصّص)؛ «إحساسه له على الأقلّ بعض صفات إحساس امرأة».

ملاحظة: يمكن للانتقائيّة أن تقوم بدورها تحت تأثير استعمال **نفس**، حيث يمكن أن نميّز بين ثلاثة استعمالات:

ـ التّماثل المرجعيّ الكلّي: **نعيش في الحيّ نفسه** («نعيش في حيّ واحد وفي الحيّ نفسه»).

ـ التّماثل الإجمالي في الصّفات: **نملك السيّارة نفسها** (يعني ذلك «سيّارتين مختلفتين مرجعيّاً إلّا أنّهما تتقاسمان بعض الصّفات: النّوع، القوّة، اللّون، . . .»).

ـ التّماثل الانتقائي في الصّفات: **صوفية لها مشية اللّبوة نفسها** «أي» أن مشيتها لها بعض خصائص مشية اللّبؤة، مثل اللّيونة»).

ليس للانتقائيّة ما يكفي من الدقّة للسّماح بتحديد الصفة التي يتمّ انتقاؤها، وهذا مصدر الإبهام. هكذا فإنّ للأشياء اللّسانيّة ـ كما يقول أ. كيليولي (A. Culioli) ـ «خاصّيات إمكانيّة تغيّر الشّكل» تجعلها تتماشى والظّروف المختلفة. إنّ منطق اللّغة ليس بالتّأكيد منطق الحقّ والباطل، بل منطق الحقّ الباطل من هذه الزّاوية أو تلك، أي منطق

(13) adjectif relationnel (المترجان).

الأكثر والأقل حقّاً، والأكثر والأقل باطلاً.

II ـ التّقابلات المتفاصلة والدّلولة الضّبابيّة في محدّدات الاسم

إنّ الفكرة المركزيّة للتّحليل الذي يَلي هي أنّ نظام المحدّدات الفرنسيّة، وبالخصوص نظام أداة التّعريف الذي يمثّل المحور فيه، على **تقابلات متفاصلة ودلولة ضبابيّة في الوقت ذاته.**

تأتي التّقابلات المتفاصلة، ولاسيّما تلك القائمة بين المعرّفين *un* و*le*، من التّمييز فحسب بين **العمليّات على مجموعات مبنيّة قبليّاً وبناء أشياء مفردة**، أي آحاد.

أمّا الضّبابيّة فمأتاها:

ـ في المعرّفات كثرة آثار المعنى التي تكون دائماً مفتوحة على قراءة وُسطى.

ـ في النّكرة *tout* [كلّ] التي لها بناء مجموعات استقصائيّة سنبيّن أنّها في الواقع «**مجموعات تقديريّة**».

نخصّص القسم الأوّل للتقابلات المتفاصلة: حيث نتناول فيها تباعاً أداة التّعريف *un* (و«النّكرات») والمعرّف le ثمّ المعرّف *ce*. سنبيّن بعد ذلك ـ معتمدين التّقابلات الملاحظة ـ **الأهمّيّة الكُبرى للدّلولة الضّبابيّة.**

ملاحظة: ـ سنعيّن:

ـ بـ $\mathscr{P}$ الإسناد الدّاخليّ للاسم ... l'homme = «x qui est un être, qui:
الإنسان = «س الذي هو كائن، والذي...»).

ـ بـ $\mathscr{P}$ إسناداً على $(\mathscr{P}\ x)$ حيث يكون $P(\mathscr{P}\ x)$ نفسه قابلاً للإسناد بـ P' و$P'[P(\mathscr{P}\ x)]$ بـ P''...(تكون P إذن، نحويّاً، من طبيعة الصّفة).

ـ بـ F كلّ إسناد خارج المركّب الاسميّ.

هكذا نمثّل الجملة:

P: L'homme marié meurt plus jeune que le célibataire

[الرّجل المتزوج يموت أصغر سنّاً من الأعزب]

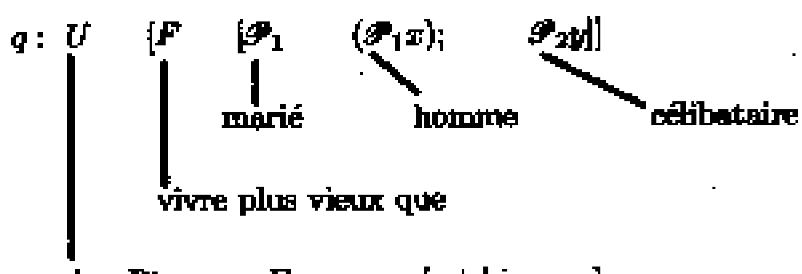
بـ:

$$P: F[P_1(\mathscr{P}_1 x), \mathscr{P}_2 y]$$

نعيّن بـ U مجموعة الأسانيد (المُدرَجة خاصّة بـ«مفعولات الظّرفيّة للجملة») التي تعرّف بـ «عالم الخطاب» بأن تحصر الفضاء أو الزّمن أو التّعديليّة:

q: Selon Pierre, en France, bizarrement, l'homme marié vit plus vieux que le célibataire

[حسب زيد، الغريب في فرنسا أن الرّجل المتزوج يعيش أكثر من الأعزب]



A / التّقابلات المتفاصلة

1. العمليّات المجراة على المجموعات المبنيّة قبليّاً. أداة التّعريف un والنّكرات (النّكرة):

أ/ المجموعات المبنيّة قبليّاً ـ تقتضي أداة التّعريف un مجموعة من الأشياء في عالم الموجود، أو على الأقلّ في عالم الممكن. ولا يمكن اختصار هذه المجموعة في عنصر واحد، وهو ما تنتج عنه استحالة الاستبدال بين un وle في جمل مثل:

[طلع القمر]	La lune se montra
[العقل يتحكم فيه]	La raison le commande

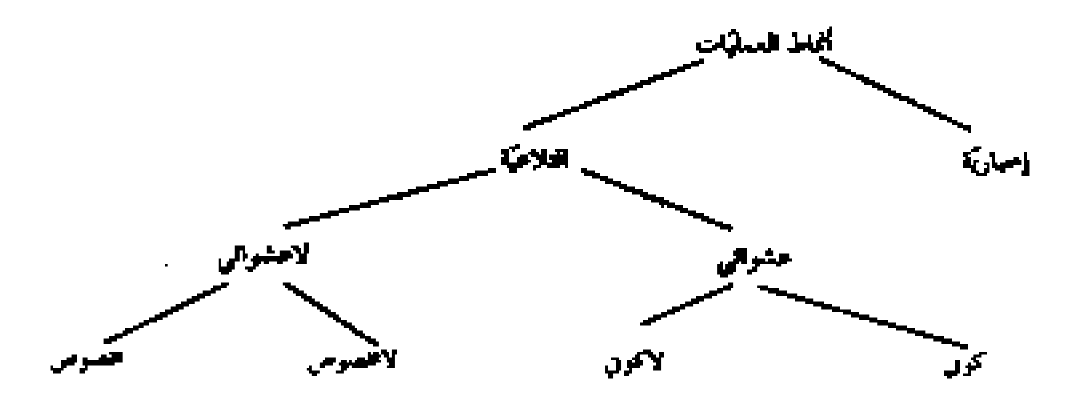
Le président lève la séance	[الرّئيس يرفع الجلسة]
Le plus étonnant est que...	[الأغرب أن. . .]
Le plus beau des quatre est...	[الأجمل في الأربعة هو. . .]
Il a l'impression que...	[يظن الأمر كذا. . .]

هكذا فإنّ أداة التّعريف un تحتوي على فكرة كون محتوى المركّب الاسميّ غير كاف لتشخيص الشّيء المعنيّ (لمّا كان هذا المحتوى يخصّ مجموعة كاملة من الأشياء). بعبارة أخرى، يفترض المتكلّم أنّ المخاطب ـ باعتماد محتوى المركّب الاسميّ فحسب ـ ليس قادراً على أن يقول عن أيّ شيء محدّد نتحدّث. إنّ «انعدام التّحديد» المفترض هذا (في محيط المتكلّم) ليس سوى اللّازم للبناء القبليّ لمجموعة من الأشياء.

ب/ **العمليّات** ـ تُجرَى هكذا على المجموعات المبنيّة قبليّاً عمليّات مختلفة، نميّز منها:

- عمليّة الإخبار وعمليّة الاقتلاع.
- الاقتلاع العشوائيّ والاقتلاع اللّاعشوائيّ.
- الاقتلاع العشوائيّ الكونيّ والاقتلاع العشوائيّ اللّاكوني.
- الاقتلاع اللّاعشوائي المخصوص واللّامخصوص.

وفق الرّسم التّالي:



α/ عمليّة الإخبار وعمليّة الاقتلاع - في *J'ai acheté un disque*، يستأصل المركّب الاسميّ *un disque* من مجموعة «الأقراص disques» ذاك الذي اشتريته: إنّ عمليّة الاقتلاع هذه لا تكفي فعلاً للتّشخيص، لكنّ عنصراً واحداً فقط هو الذي يُعزَل بالقياس إلى المجموعة س للممكنات. على خلاف ذلك، إذا قلت ceci est un disque، فإنّ عنصراً محدّداً بالكامل (ceci) يُدمج ضمن مجموعة «الأقراص disques» بين عناصر أخرى من دون تمييزه؛ تكون العمليّة حينئذ عمليّة إسناد، وهو ما يعطينا الرّسم:



لكلّ من العمليّتين مظهر مضاعف:

اقتلاع عنصر س من المجموعة س من العناصر س (*J'ai acheté un disque* [اشتريت اسطوانة]).

اقتلاع مجموعة صغرى من المجموعة س من العناصر س (*La marque y* «un type de disques» = *fabrique un disque à 45 tours*) [الشّركة المختصّة تصنع هناك اسطوانة ذات 45 دورة = «نوع من الاسطوانات»]).

إخبار بالعنصر س عن المجموعة س من العناصر س (*Ceci est un disque* [هذه اسطوانة]).

إخبار بالمجموعة الصّغرى عن المجموعة س من العناصر س (*Le microsillon est un disque* [الميكروميّون هو اسطوانة]).

β/ الاقتلاع العشوائي والاقتلاع اللّاعشوائي - لنقارن بين الجملتين:

(a) J'ai acheté un livre pour enfants [اشتريت كتاباً للأطفال]

(b) Les illustrations sont importantes pour un livre pour enfants

[إنّ الصّور مهمّة في كتاب للأطفال].

إنّ ما يقال في (a) حقٌّ بالنّسبة إلى كتاب واحد مأخوذ من المجموعة

المبنيّة قبليّاً لكتب الأطفال. صحيح أنّ هذا الكتاب لا ينتمي بعد إلى تيم[*] اللّفيظ؛ فهو نكرة. لكنّ الأمر يتعلّق بكتاب معيّن.

نعيّن بـ η العمليّة المولّدة لـ هد النكرة.

في (b)، يكون المسند صحيحاً بالنّسبة إلى عنصر ما من مجموعة كتب الأطفال. نعيّن بـ ω عمليّة السّحب العشوائيّ الذي ينتقي س مجهولاً تماماً ضمن مجموعة عناصر س.

إنّ جملة مثل *Un mouton a quatre pattes* [[ال] خروف بأربع قوائم] يمكن أن تفهم كالتالي: «خذوا أيّ خروف شئتم، فترون أنّ له أربع قوائم». لكنّ هذا التّأويل يصطدم بالصّعوبة التي أشار إليها م. غالميش (M. Galmiche)[14]، وهي أنّ السّحب العشوائيّ يمكن أن يخرج لنا من المجموع خروفاً شاذّاً (تكون له خمس قوائم نتيجة خلل في التّكوين الجينيّ، أو تكون له ثلاث قوائم نتيجة حادث طرأ له...). يرتكز حلّ م. غالميش على مفهوم القولبة. إلّا أنّ عيب صياغته يتمثّل في المكانة التي توليها لمكمّ المجموع[15].

(*) انظر لاحقاً تعريف المؤلّف ص 356 وما يليها من هذا الكتاب (المترجمان).

(14) Michel Galmiche, «Phrases, syntagmes et articles génériques,» *Langages*, vol. 79 (1985), pp. 37-38.

(15) صياغة م. غالميش هي التّالية: Vx m(x) / M(x)-Q (x)

لاس غ(س)/ غ(س) ـأ(س)

حيث يرمز إلى «الخروف المعياريّ أو النّموذج» بـ M/غ، وحيث يحق الخط المائل «مطابقاً لـ». انظر: C. Muller «A propos de l'indéfini générique,» dans: Georges Kleiber, éd., *Rencontre(s) avec la généricité*, recherches linguistiques; 12 (Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1987), pp. 207-233, en particulier p. 219.

بيّن لـ. مولر أنّ «النّفي لا يجوز بالمرّة الإكمام المرتبط بالجنس»، فهو يتعلّق بالفعل (Un loup n'attaque pas l'homme =/ Tout loup n'attaque pas l'homme), [ذئب لا يهاجم الإنسان /= ليس كلّ ذئب يهاجم الإنسان]. يصلح التّحليل نفسه لمسانيد مثل il est rare que أو rarement [من النّادر أن أو نادراً ما] (Il est rare de trouver cette qualité dans un orchestre =/ Il est rare que tous les orchestres soient de cette qualité; Un orchestre est rarement de cette qualité = / Tous les orchestres sont rarement de cette qualité, [من النادر أن تجد مثل هذه البراعة في أوركسترا ≠ يندر أن تكون كل أوركسترا بمثل هذه البراعة، [ال] أوركستر نادراً ما تكون بهذه الجودة ≠ كل أوركسترا نادراً ما تكون بمثل هذه البراعة]). إنّ الاعتراض الأساسيّ على استعمال مكمّ المجموع يتأتّى من المنظور الفرديّ الذي لا يمكن عزله من النّكرة هد، حتّى وإن كان جنسيّاً (انظر أعمال غ. غيوم (G. Guillaume)).

لكنّ ذلك لا يمنع من أخذ نقده في الاعتبار. نحن نعتبر الصّنف المرجعيّ، موقع التّسحب العشوائيّ، صنفاً مُقوْلباً، مُمَيَّزاً إذا أردنا، حيث لا تضمّ إلّا خرفاناً مطابقة للخروف النّموذجي. إنّه صنف مبنيّ وليس طبيعيّاً. نفهم من الآن الرّوابط الدّقيقة للجنسيّ النكرة (un) مع مفهوم المعيار:

فالجملة *Un chrétien est généreux* [[ال] مسيحيّ كريم] تعني أنّ المسيحيّ يجب أن يكون كذلك، أنّ الكرم من صفات المسيحيّ النّموذجيّ.

إنّ العمليّة ω عمليّة توزيعيّة، إذ نقول عن إسناد إنّه حقّ توزيعاً إذا انطبق على جميع عناصر المجموعة مأخوذة واحداً فواحداً (يكون الإسناد جماعيّاً إذا كان حقّاً بالنّسبة إلى المجموعة مأخوذة ككلّ).

ينتج عن ذلك الاستحالات التّالية:

[[ال] برلماني يصدر القوانين] Un député fait les lois

(فالمسند faire les lois حقّ جماعيّاً: فالنّوّاب يضعون القوانين معاً)

[ألزاسيّ جادّ في العمل مثابر] Un alsacien est travailleur et obstiné

(لنفترض أنّ ذلك حقّ بصفة عامّة، لكنّه ليس بالضّرورة كذلك بالنّسبة إلى الأفراد واحداً فواحداً).

نتيجة ذلك أيضاً أنّ ω موجّهة نحو الخاصّ، لأنّنا نقول ما نقوله عن عنصر مأخوذ عرضاً، لا عن المجموعة (وهو ما يكون أيضاً مشروعاً). هكذا نجد من جديد فكرة غيوم (Guillaume) عن حَراكيّة المخصّص. إنّ اللّفيظ الكونيّ المبنيّ بـ un ينظر دوماً تجاه التّجربة الخاصّة. عندما نقول Un bon vin ne fait pas de mal [ال] خمر [ال] جيّدة لا تضر] فإنّ في ذهننا مثلاً الاستدلال: La bouteille de bon vin que je vous offre ne vous fera pas de mal [قـــارورة الخمر الجيّدة التي أهديك إيّاها لن تضرك]. أن نقول: Un phalarope est un animal préhistorique [ال] فالاروب حيوان قبتاريخي] هو أن ننزّل الفالاروب في عالم المخاطب المخصوص، وأن نرمي من وراء ذلك إلى تجربة فرديّة.

إنّ العمليّة ω تجري في العوالم الممكنة ع؛ في مجموعة المنطلق، ينطبق المسند F على جميع العناصر في أيّ لحظة كانت، وهو ما يعني أنّه

قابل للإثبات في جميع العوالم الممكنة.

العمليّة *، بالمقابل، مقترنة بـ ع°، عالم ما هو موجود: حيث تصحّ F على عنصر فقط ؛ ولمّا كان منتمياً إلى ع°، فهو موجود حقّاً.

*/ الاقتلاع العشوائيّ الكونيّ/ اللّاكوني
الاقتلاع اللّاعشوائي الخصوص/ اللّاخصوص

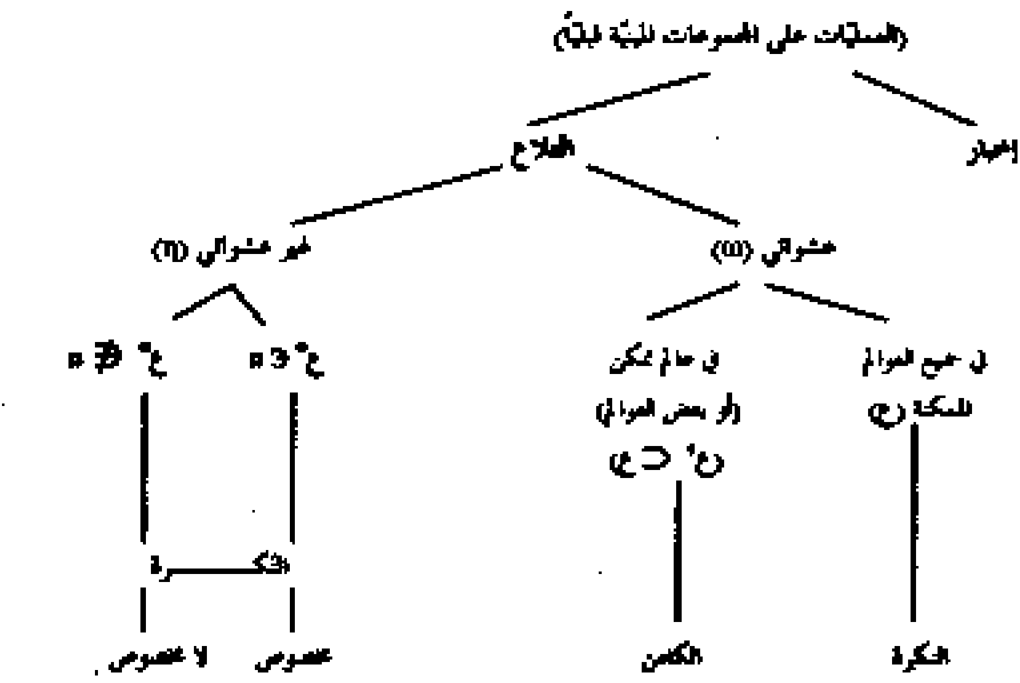
ـ لنفحص المثال *Pierre veut épouser une Portugaise* [بيار يريد الزواج من برتغالية]. لنفترض أنّه حتى الآن لا يعرف أيّ برتغاليّة. لكنّه لمّا كان حريصاً أشدّ الحرص على تعلّم اللّسان البرتغاليّ، فإنّه يضع كلّ آماله اللّسانيّة رهينة زواجه ببرتغاليّة. إنّ هذه الأخيرة تنتمي إلى العوالم الممكنة فقط. من الممكن ألّا يتزوّج بيار قط (فإذا كان يريد مثلاً الزواج من برتغاليّة ذات عينين خضراوين شقراء يبلغ طولها 1,95 م رقيقة الرّوح تعرف الفنلنديّة واليابانيّة، فالخوف كلّ الخوف من أنْ تكون هذه الحوريّة غير موجودة. . .).

لتعلموا أنّ بيار لن يتزوّج البرتغاليّة الأولى التي تعترضه («أيّ برتغاليّة كانت»). لا توجّهوا إليه هذه الإهانة! (من دون أن تأخذ في الحسبان رضا البرتغاليّة المنشودة!). ومع ذلك فالجملة التي نحلّلها ليست قابلة للإثبات في جميع العوالم الممكنة حتّى تنتمي إلى العوالم الممكنة. بعبارة أخرى، ليس الاقتلاع العشوائيّ كونيّاً، هو صحيح بالقياس إلى عَ ⊂ع. زيادة على ذلك، ما أن يقع السّحب، حتى تُشبّع المتغيّرة وينطبق المسند عليها دون سواها. سنسمّي كامناً مثل هذا الاستعمال، في تقابل مع النّكرة الممثّل له بالنّمط Les illustrations sont importantes dans un livre pour enfants [الصّور مهمّة في كتاب للأطفال] (الذي يصلح كونيّاً داخل عالم خطاب ما).

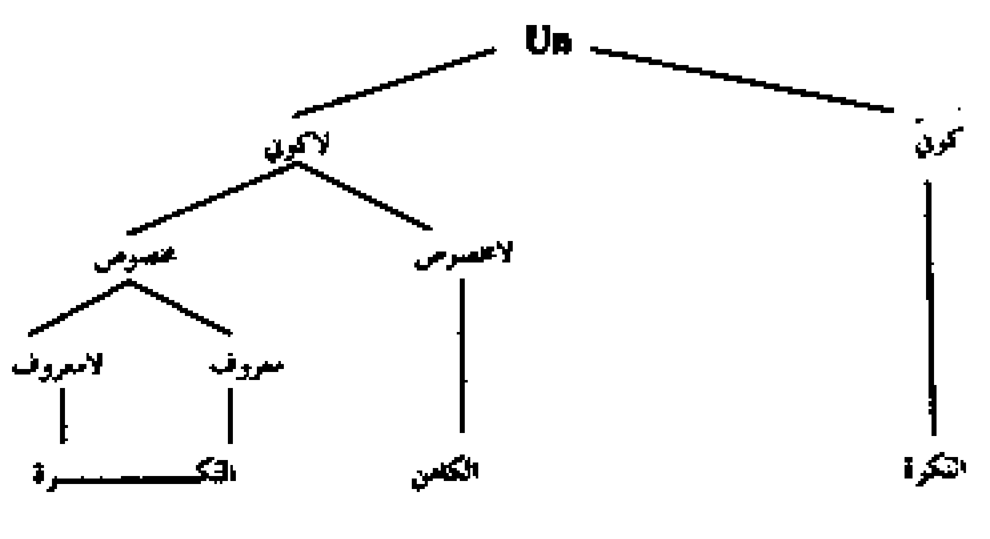
ـ في اللّاعشوائي، أي النّكرة، حيث تصلح F لـ X واحد فقط، يمكن أن نقابل بين الاستعمال المخصوص والاستعمال اللّامخصوص. إنّ الاستعمال المخصوص هو الذي يكون فيه X المعنيّ معروفاً من قبل المتكلّم *(Il a épousé une Portugaise =*) في الاستعمال اللّامخصوص يكون *x* مجهولاً من قبل المتكلّم *Il a épousé une Portugaise = je ne sais rien* d'autre d'elle que ce que dit ia)

phrase. [تزوج برتغالية = لا أعرف عنها شيئاً آخر غير ما تعنيه الجملة]). بعبارة أخرى، ينتمي x في إحدى الحالتين إلى a، ولا ينتمي إليها في الأخرى.

إذن، يمكننا الآن إتمام الرّسم الأصليّ:



ملاحظة: انطلاقاً من التّقابلات نفسها، يمكن صياغة مشجّرات أخرى تؤدّي إلى مصطلحات مختلفة. هكذا كثيراً ما نجد في أدبيّات اللّسانيّات الأعلومة «لامخصوص» لما سمّيناه هنا «كامناً»، وفق الرّسم التّالي:



ج/ ملاحظة حول التقابل Un/ n'importe quel

α/ في كثير من الأمثلة يمكن استعمال «n'importe quel» عوض النكرة un :

«Qu'il fallait peu de chose à ma rêverie. Une feuille séchée que le vent chassait, une cabane dont la fumée s'élevait dans la cime dépouillée des arbres... »[16].

[«يكفي القليل ليثير فيّ أحلام اليقظة. ورقة جافة تدفعها الرّياح، كوخ ينبعث منه الدّخان إلى قمم الأشجار العارية. . .»] .

ننطلق إذن من افتراض أنّ n'importe quel تعني ـ مثل un العملية التوزيعيّة ω.

β/ لكنّ الاختلافات بالغة الأهمّيّة

ـ ليس استبدال هذا بذاك ممكناً دوماً :

q: *Avec ma carte, je peux prendre n'importe quel train* (*un*).

[ببطاقتي أستطيع ركوب أي قطار (قطار)]

r: *J'accepte n'importe quel travail* (*un*).

[أقبل أي شغل (*شغلاً)]

لا تجيب هاتان الجملتان عن السّؤالين :

Qu'est-ce que tu peux prendre? [يمكنك ركوب ماذا ؟]

Qu'est-ce que tu acceptes? [يمكنك قبول ماذا؟]

في الواقع، تفترض q و r تباعاً الجملتين Je peux prendre le train [يمكنني ركوب القطار] و J'accepte du travail [أقبل الشّغل]. يعني ذلك أنّنا ـ مع n'importe quel [أيّ] ـ نفترض مسبقاً وجود مجموعة X بحيث ∀ x

(16) Chateaubriand, cité par G. Guillaume, 200.

$\in X, F(\mathscr{P}x)$»، وحيث إن الموضوع هو فكرة الانتقاء المشوائيّ.

ليكن: الافتراض المسبق: $X, \forall x \in X, F(\mathscr{P}x)$

الموضوع: $[F]\ x_{\omega}$

- يتأكّد هذا التّحليل من خلال الجمل التي لا يمكن فيها- على العكس - استبدال un بـ n'importe quel:

Il me faudrait une pince (n'importe quelle). [يلزمني كماشة (أي)]

فهذه الجملة تجيب عن Que te faudrait-il? [ما يلزمك؟]؛ ولا يمكن أن تنتمي حاجتي إلى كمّاشة هاهنا إلى مفترضات الجملة.

على النّحو نفسه، يمثّل محتوى المقارنة في الجمل التّالية محور المعلومة، لذلك لا يمكن أن يكون مفترضاً؛ و هو ما يفسّر استحالة الاستبدال:

Je me traînais comme un malheureux (n'importe quel)

[كنت أجرّ قدمي مثل بائس (أي)].

J'étais entraîné comme une paille par le vent (n'importe quelle)

[كنت أنجرف مثل قشّة في مهبّ الرّيح (أي)].

- إنّ النّفي يحوّر بصفة انفصاليّة فكرة الانتقاء العشوائيّ التي يحملها n'importe quel [أيّ].

Tu ne dois pas toucher à un blessé: «tu ne dois toucher à aucun blessé»

[يجب أن لا تمسّ مجروحاً: «يجب أن لا تمسّ مجروحاً أيّاً كان»]

$[\sim Fx_{\omega}]$.

Tu ne dois pas toucher à n'importe quel blessé: «tu peux toucher à certains blessés, mais surtout pas à n'importe lequel »

[يجب أن لا تمسّ أيّ مجروح: «يمكنك أن تمسّ بعض الجرحى،

لكن ليس أيّ مجروح بالخصوص»].

[Fx ~ ∞].

2. بناء الأوْحد. أداة التّعريف le

هكذا يكون un في تقابل شديد مع le. ففي حين يعمل الأوّل في المجموعات المبنيّة قبليّاً، يبني الثّاني شيئاً وحيداً، أوْحد. إنّ اللّازم لذلك المفروض أنّ المخاطب قادر على التّعرّف إلى هذا الشّيء.

باختصار، un x =

x ∈ X، حيث {x} = X معرّفاً بـ 𝒫x

le x =

X هو الموضوع الوحيد المعرّف بـ 𝒫x [أو P(𝒫x)، أو P'(P(𝒫x))، . . .].

غير أنّه يمكن للموضوع المعرّف x أن يتغيّر من حيث الإحاليّة[17]. وهي تختلف تمام الاختلاف عن الإحالة. إنّ **إحالة** متصوّر ما (أو مدلول)، هي مجموع الأشياء التي ينطبق عليها المتصوّر؛ هكذا تكون إحالة **قرص** صنف الأشياء التي يمكن أن نقول إنّها «أقراص». إنّ **الإحالة** تقابل **الإفادة** (أو **الفهم**)؛ إذ تعرّف إفادة **قرص** بما هو مجموع الخصائص التي تمكّن من أن نقول إنّ شيئاً ما قرص أم لا (هنا: P).

لا تعيّن **الإحاليّة** المجموع الأقصى للأشياء التي تنطبق عليها الكلمة، بل مجموع الأشياء التي يحيل عليها الخطاب وقتيّاً. ففي Le disque que j'ai acheté **[الاسطوانة التي اشتريتها]، تصلح الكلمة** disque لشيء وحيد، أي

(17) Gustave Guillaume, *Principes de linguistique théorique*, recueil de textes inédits préparés en collaboration sous la direction de Roch Valin (Québec: Presses de l'université Laval; Paris: C. Klincksieck, 1973), p. 260, et Marc Wilmet, *La Détermination nominale: Quantification et caractérisation*, linguistique nouvelle (Paris: Presses universitaires de France, 1986).

فرد. أمّا في Le disque se vend moins bien que la cassette **[الاسطوانة تباع أقلّ مما يُباع الشّريط]، فالكلمة disque تصلح، في الوضعيّة الّتي نحن فيها، لكلّ شيء يسمّى disque.** لم تتغيّر إفادة disque في الجملتين، ولم تتغيّر ـ نتيجةً لذلك ـ الإحالة أيضاً. إلّا أنّ اختلاف الإحالة كبير.

ـ يتمثّل التّقابل الأوّل، وهو جدّ دقيق، في التّقابل بين الاستعمالات «الإفاديّة» والاستعمالات الإحاليّة. لإبراز هذا التّقابل، علينا الاستعانة بالمفهوم الأساسيّ للمعمول (أو «الفاعل المنطقيّ»). وتصلح اللّغة، أيّ لغة للحديث عن شيء ما. فلكيْ تكون اللّغة، يجب أن يقال شيء ما عن شيء ما. وسواء أكانت اللّغة اصطناعيّة أمْ طبيعيّة، فإنّها تملك في ذاتها عناصر تمكّنها من أن تتمفصل على شيء آخر سواها. هذه العناصر هي المعمولات، وهي علامات على التّعارض بين اللّغة والعالم. إنّ x تمثّل، في الصّيغة F(Px)، المعمول، الشّيء من العالم الذي ينطبق عليه الخطاب.

إنّ للاسم خصوصيّة حمل المعمول الذي يطلبه كلّ قول في ذاته. فالأسماء تملأ الأماكن الفارغة في المسانيد الفعليّة.

إلّا أنّ الاسم ليس بالضّرورة مرجعيّاً، أي أنّه محتملٌ جدّاً أنّ يحتجب الـ X الذي يحتوي عليه. نحصل على ذلك عادة في غياب أداة التّعريف (prendre rang, prendre place, prendre acte de...) [أخذ مكاناً في الطّابور، اتّخذ مكاناً، سجّل كذا]. لكنّ ذلك محتمل مع المعرّف. إنّ الاسم مرجعيّ مثلاً في Il prend le disque [أخذ الاسطوانة]، وليس كذلك في Il prend la fuite [فرّ]. حيث إنّ الفعل prendre لا يعني في الجملة الأخيرة علاقة بين «شيئين» il وla fuite (كما هو الحال بالنّسبة إلى «الشّيئين» il وle disque). فـ prendre la fuite تمثّل مسنداً مركّباً يعادل فعلاً واحداً (fuir): حيث الاسم fuite ذو استعمال «إفاديّ» ولا تؤخذ في الاعتبار إلّا الخصائص التي يحملها، وهي الأسانيد التي تجعل fuite هي fuite، لكنّ إحالته لا تتميّز في شيء عن إحالة الفعل أو الصّفة. يمكن أن

نقف على تبعات ذلك: لا تجيب Il prend la fuite عن السّؤال Qu'est-ce qu'il prend?، بـــل عـــن Qu'est-ce qu'il fait?، Qu'est-ce qui se passe? ولا نقبل بسهولة أخرَة الشّمال (La fuite, il la prend)[*]، كذلك الجملة المفرَّعة (C'est la fuite qu'il prend). إنّ أداة التّعريف الإفاديّة le تقترب فيها من الدّرجة الصّفر.

ـ ثمّة تقابل آخر ـ وهو أبسط ـ يتمثّل في التّقابل، في الاستعمال المرجعيّ، بين الجنسيّ واللّاجنسي. ففي اللّاجنسي يكون الأوحد فرداً، أمّا في الجنسيّ فهو صنف (جنسيّ جمعيّ: *Les hommes sont mortels* [البشر فانون]) أو ذاتٌ متصوّريّةٌ (جنسيّ مفرد: *L'homme est mortel* [الإنسان فانٍ]). إنّ الاختلاف بين الجنسيّ للصّنف (أ) وجنسيّ الذّاتِ المتصوّريّة هو الذي سنسعى إلى تبيّنه الآن:

أ) ليس للنّمط Canes latrant، Les chiens aboient، Hudles bellen [الكلاب تنبح] بدلٌ (الجمع في الألسن التي لا تملك أداة تعريف والجمع بـ les والجمع ذو التّعريف الصّفر في الألسن التي لها أداة تعريف)، وهو أمر معروف جيّداً، باعتماد مكمّ المجموع. إذ يمكن جدّاً أن نقبل أن يكون لفيظ مثل Les Suédoises sont blondes [السّويديات شقراوات] حقّاً حتّى وإن لم يكن البعض منهنّ كذلك. إذ لا يُقصى الاستثناء إلّا إذا قلت Toutes les Suédoises sont blondes [جميع السّويديات شقراوات]. إلّا أنّنا نعرف أيضاً أنّ مكمّاً مُضعَفاً (أو الاستدلال الذي لا يوجد غيره) لا يكفي لتذليل الصّعوبات[18]؛ يستحيل علينا أن نفتر باعتماد مثل هذه الأداة Les hommes inventèrent la roue [البشر اخترعوا الإطار]. تبدو الوسيلة

(*) الأمثلة التي لا نقدّم لها مقابلاً بين معقوفين لا تترجم في كلّ الحالات حرفيّاً إلى العربيّة (المترجمان).

(18) انـــظـــر: Georges Kleiber, «Phrases génériques et raisonnement par défaut,» *Français moderne*, vol. 56 (1988).

المعوّضة الأكثر نجاعة هي مفهوم «الإسناد إلى صنف». إنّ عدد الأفراد الذين ينطبق عليهم مسند ما متغيّر شديد التّغيّر بحسب طبيعة المسند المعنيّ. يجب فقط أن يكون هذا العدد كافياً حتّى يظهر الإسناد بما هو خاصّيّة للصّنف بأكمله. هكذا كان لاختراع الإطار ما يكفي من النّتائج لتطال مجموع البشر (حتّى لو كان الاختراع يعود إلى واحد فقط).

لكنّ صعوبةً تبقى قائمة: تصلح هذه الآليّة أيضاً للجمع، من دون اعتبار الجنسيّ. يبرز ذلك جليّاً في المثال الذي أصبح شهيراً لـ ن. برتن ـ روبرتس (N. Burton-Roberts)، Les nuages cachent la lune [السحب تُغشّي القمر]: يتعلّق الأمر بمجموعة محدّدة من السّحُب تبدو كمّاً غير مميّز بعضه عن بعض، فما يصلح لأحد العناصر يصلح من دون إشكال للمجموع.

غير أنّ ما يميّز الجمع المألوف عن الجمع الجنسيّ هو أنّ الجنسيّة تعمل من خلال الإسناد إلى صنف مُفتَرَض، مفتوح، أي متوقَّع من خلال العوالم الممكنة. فـ Les hommes inventèrent la roue حقّ بالنّسبة إلى النّاس في تلك الفترة والنّاس اليوم، والنّاس الذين سيأتون وحتّى النّاس الذين كان يمكن أن يولدوا لكنّهم لم يولدوا. إنّ صنف البشر يقع في مجموعة العوالم الممكنة، سواء أكانت كامنة أم مصطنعة.

ب) يمكّن اللّسان، بواسطة الجنسيّ المفرد le من الإحالة على ذوات متصوّريّة تُقدَّم باعتبارها كائنة، وهي ليست سوى الأشياء التي تحدّدها المدلولات:

(1) Le chien est carnivore [الكلب آكل لحوم]

(2) Le train est plus commode que l'avion sur des distances moyennes.

[القطار أنسب من الطائرة في المسافات المتوسطة]

(3) La gomme a cet avantage sur le Tipp-Ex de ...

[الصّمغ/ الممحاة تمتاز على «التّيب إكس»]

(4) La licorne n'existe pas. [الحصان ذو القرن لا وجود له]

(5) L'animal qui se sent mourir a tendance à...

[الحيوان الذي يحسّ بالموت يميل إلى...].

لقد قُدّمت تصوّرات مختلفة حول هذا النّمط من الجنسيّ. إنّ تصوّر «النّوع» مناسب لـ (1) لكنّه أقلّ مناسبة بكثير بالنّسبة إلى «الاصطناعيّة» (2) و«الاصطناعية» (3)، وأقلّ من ذلك بالنّسبة إلى المتخيّل (4) أو الاستحالات (*le cercle carré...* الدّائرة المربّعة...)، ولا يناسب إطلاقاً الذّوات الموصوفة بالأشكال «اسم + موصول تحديديّ». ذلك أنّه لو كان l'animal qui se sent mourir نوعاً لكانت لنا أنواع بعدد مختلف الموصولات التي يمكن أن تحدّ من إحالة animal، وهو ما يعني عدداً لانهائيّاً.

الأفضل إذن أن نقبل بأنّ مدلول المجموعة الاسميّة الجنسيّة هو الذي يحدّد ذاتاً متصوّريّة من حيث هي موقع الإسناد. صحيح أنّه يكون خطأ تماماً أن نعتبر أنّنا نتحدّث عن متصوّر أو مدلول. فبالطّبع (وهي ملاحظة قديمة قدم البحث في الدّلالة)، ليس المتصوّر أو المدلول كلب هو اللّاحم النّابح. فاللّاحم هو الذّات المحدّدة في مستوى المتصوّر بمدلول الكلمة كلب والمقدّم بما هو ذات من العالم.

يرتكز افتراض الإسقاط على العالم، ومعالجة الذّات المحدّدة متصوّريّاً باعتبارها كائنة أو، إذا أردنا، تصوّر الجنسيّ باعتباره ذاتاً متصوّريّة، على مجموعة كاملة من المعمولات نسعى هنا إلى تلخيصها:

- لا تقبل أسماء الأعلام، المجرّدة من الإفادة، هذا الضّرب من الجنسيّة؛ إذ نقبل:

[الفاطمات [جمع فاطمة] من النّاس اللّطاف]

Les Jeanne sont des êtres doux

لكنّنا لا نقبل

La Jeanne est un être doux [الفاطمة إنسانة لطيفة][19]

ـ أمّا الأسماء المجرّدة، وهي المختصّة بتعيين الذّوات المتصوّريّة (الشّجاعة، الحكمة، البياض...)، فلا تظهر سوى في الجنسيّ «المتصوّريّ»:

Le courage est une grande vertu (Les, Un).

[الشّجاعة فضيلة كبرى (شجاعة، الشجاعات)]

ـ تُستعمَل الأسماء الاصطناعيّة (القطار، الممحاة) بيسر في هذا النّمط من الجنسيّ عندما توضع الذّوات التي تعيّنها في تقابل مع ذوات أخرى، أي عندما تقابل خصائص ما إحاليّاً خصائص أخرى (اللّفظان (2) و(3) المذكوران أعلاه).

ـ يمنح الجنسيّ «المتصوّريّ» الخصائص المؤكّدة سمة تكاد تكون تعريفيّة. وتنتمي هذه الخصائص إلى الذّات المتصوّريّة التي يستحضرها الجنسيّ. ولهذا النّمط من الجنسيّ أيضاً سمة كُتُبيّة أكثر من غيره (*Le chat est nyctalope*/ Les chats voient clair la nuit [القط أخفش/ القطط تبصر بوضوح ليلاً])، كما أنّه يقترب من الاستقصاء (حيث نقبل *Les femmes sont bavardes* [النساء ثرثارات] الذي يمكن أن يكون حقّاً حتّى ولو وجدت

---

(19) انـظـر : Georges Kleiber, «Le Générique: Un article intensionnel?» dans: Eugène Faucher, Frédéric Hartweg et Jean Janitza, éds., *Sens et être: Mélanges en l'honneur de Jean- Marie Zemb*, collection diagonales (Nancy: Presses universitaires de Nancy, 1989), p. 123.

يدحض ج. كليبر، هذه الحجّة. «إذا كان صحيحاً أنّ Le Gilbert est un être sage [الجابر إنسان لطيف] أغرب من نظيره في الجمع Les Gilbert sont des êtres sages [الجوابر من النّاس اللّطاف]، فليس ذلك ضرورة لأنّ le إفاديّ. فنحن ننتظر على العكس، ونحن نلتفت إلى المسند لا إلى الاسم العلم، أنّ الغلبة ستكون لـ le إذا كان إفاديّاً. فلو كان المسند يميّز تحديداً عن خصائص في المرجع، أي أنه إجمالاً يكوّن إفادته، فلم لا تكون لنا أداة التّعريف الإفاديّة؟». يبدو لي هذا التّحليل غريباً، فأداة التّعريف تتعلّق بالاسم لا بالمسند. وعندما تكون إفاديّة، فإنّها تأخذ إفادة الاسم بما هو اسم. لكنّ هذه الإفادة فارغة، ومن ثمّ أتى اللاّتلاؤم الذي نلاحظه.

استثناءات كثيرة، لكننا نقبل بصعوبة *La femme est bavarde [المرأة ثرثارة]).

تدعم هذه الحجج بقوّة الطّرح «المتصوّري» للجنسيّ بـ le. إلّا أنّ كليبر يقدّم حججاً مضادّة مختلفة[20]، علينا أن نبيّن هنا أنّها غير فاسدة:

ـ حجّة الضّدّ لأظرُف الإكمام شبه الكونيّة:

[القندس يبني عموماً/ عادة/ عادياً/ طبيعياً سدوداً]

Le castor construit généralement/ habituellement/ ordinairement/ normalement des barrages

[النّحلة تنتج العسل طبيعيّاً]

Normalement, l'abeille produit du miel.

تكون الإجابة سهلة نوعاً ما: للذّات المتصوّريّة المعنيّة خاصّيّة مُقولبة كما هو شأن المدلول اللّسانيّ. فتماماً كما يعمل un، في المثال un mouton a quatre pattes [الخروف له أربع قوائم]، في مجموعة مُقولبة من الخرفان يستأصل منها عشوائيّاً أحد العناصر، تعرّف أداة التّعريف «الإفاديّة» le ذات ضبابيّة الحدود، ذات خصائص متفاصلة أو تكاد، أي قولَب. فلا غرابة إذن في أن ننسب إليها خصائص نقول تصريحاً إنّها ليست مثبتة كونيّاً. ما عدا ذلك، يمكن ألّا يُستجاب للخاصّيّة المعنيّة إلّا جزئيّاً (L'abeille a parfois tendance à... [النّحلة تنزع عادة إلى ....])، أو ألّا يكون ذلك أبداً (L'abeille ne produit pas de miel en hiver [النّحلة لا تنتج العسل شتاء]). ولا يمنعنا ذلك من الحديث إفاديّاً عن ذات محدّدة.

ـ حجّة الضّدّ لـ«مسانيد النّوع»:

[الأسود تكثر في تلك الجهة] *Le lion abonde dans cette région*

[الوشق في طريق الانقراض] *Le lynx est en voie de disparition*

---

(20) انظر: المصدر نفسه، ص 122 ـ125.

[القندس انقرض من جبال الفوج]

Le castor n'existe plus dans les Vosges

ليس الموجود بكثرة في المنطقة أو السائر نحو الانقراض الأسد من حيث هو ذات، بل الأفراد المكوّنون للنّوع «أسد». فالمسانيد المعنيّة هي بالفعل مسانيد إحاليّة.

ليس يسيراً رفض هذه الحجّة. فصحيح أنّ مثل هذه المسانيد جارٍ بصفة خاصّة على الأنواع الطّبيعيّة، وإن كان مقبولاً أيضاً :

L'avion à hélice est en passe de disparaître.

[الطائرة ذات المروحة توشك أن تنقرض].

نحن نقرّب بين هذه اللّفيظات واللّفيظ التالي :

La liberté n'existe pas [الحرّية لا وجود لها]

حيث نقول عن ذات متصوّريّة إنّها فحسب ذات متصوّريّة، ولا شيء غير ذلك، دونما وجود غير الوجود المتصوّريّ. إنّ المكوّن الاسميّ يفترض مسبقاً وجود الذّات المتصوّريّة فقط؛ فالمسند يؤكّد اللّاوجود الإحالي للأفراد في عالم ما هو كائن.

يمكن أن نتصوّر أنّ المسند، عوض أن يكون مسند وجود أو لاوجود، يتعلّق أيضاً بالكمّ الإحالي للذوات المعنيّة؛ كذلك بالنّسبة إلى الأسد الموجود بكثرة أو السّائر نحو الانقراض. ولا يشكّك ذلك في فرضيّة الذّات المتصوّريّة.

- حجّة الضّدّ لـ«المسانيد الحقبيّة» épisodiques :

L'homme inventa la roue [الإنسان اخترع العجلة]

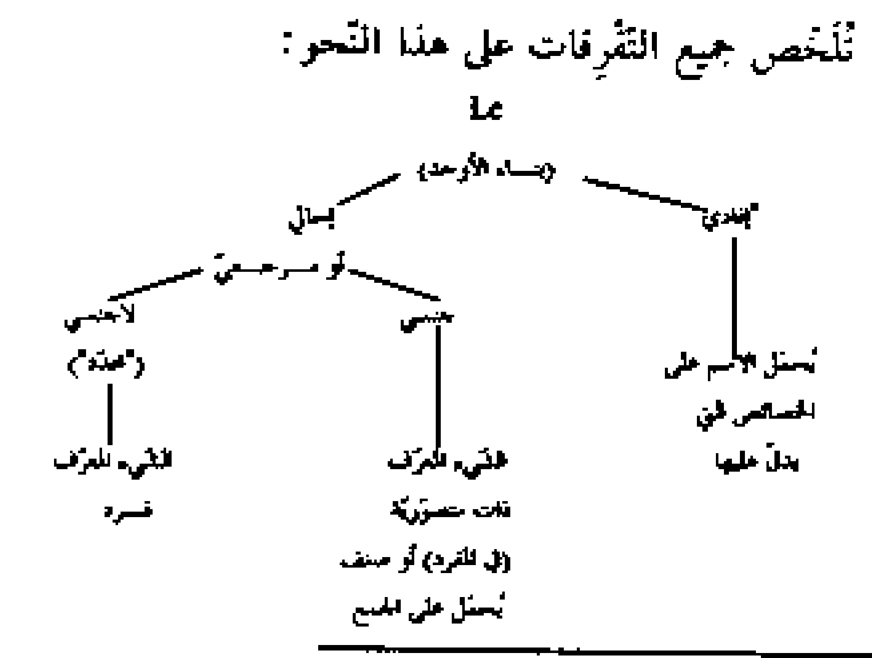
L'homme a mis le pied sur la lune en 1969

[الإنسان وطئت قدمه القمر سنة 1969].

نلاحظ أنّ الأمر لا يتعلّق بأيّ مسند كان. ففي : *En 1969, Pierre*

construisit un moulin à vent dans le Jardin du Luxembourg [في سنة 1969، صنع بيار طاحونة هوائية في حديقة اللّوكسمبورغ]، يكون من العسير تعويض *Pierre* بـ *L'homme* (الإنسان). فالمسانيد الحقيقيّة الوحيدة المقبولة مع الجنسي «الإفادي» هي التي تصف حدثاً تاريخيّاً قابلاً لأن يُحوّل إلى خاصّيّة دائمة: الإنسان هو الذي اخترع الإطار وهو الذي وطئت قدمه القمر في 1969. هنا أيضاً تصمد فرضيّة الذّات المتصوّرة أمام حجّة الضّدّ المفترضة[21].

تُلخص جميع التّفرقات على هذا النّحو:



(21) غير مجدٍ إذن البحث عن فرضيّة منافسة. لنلاحظ رغم ذلك أنّ فرضيّة ج. كليبر ليست غير موافقة للتّصوّر «الإفادي». انظر ص 94 من: Georges Kleiber, «Le Générique: Un Massif?,» *Langages*, vol. 94 (1989).

فبالنّسبة إلى ج. كليبر، «الفكرة الأساسيّة هي أنّ استعمال le الجنسي مع اسم متعدّ ينتج عنه تقديم مرجع متناسق لم يعد يتكوّن من تواردات قابلة للتّفريق في ما بينها وتختلف بعضها عن بعض (...). مع Les castors الجنسيّ تتم الإحالة على صنف من الأفراد المتفاصلين يمكن التّفريق بينهم. فتأثير Le castor الجنسيّ إبطال قابليّة التّفريق الشّخصي لهذا الصّنف لتقديم المجموع بمظهر التّناسق، حيث يمّحي الاختلاف بين التّواردات الفرديّة». إنّ هذا التّناسق المفترض هو تناسق الذّات المتصوّرة. فحتّى وإن كانت أداة التّعريف الجنسيّة le كُتليّة، لا شيء يفرض التّخلّي عن الفرضيّة التي ندافع عنها هاهنا. ونحن نلاحظ أنّ ج. كليبر يعود باستمرار في تعليقاته الضّافية على أمثلة متنوّعة إلى «السّمات»؛ أي إلى تمثّل الخصائص. انظر المصدر المذكور، ص 102، 103، و104.

3. في إحالة التبعيضي المضاعفة

أبرزنا مرّات عدّة التّشابه القائم بين التّبعيضي والنّكرة[22]. فبالفعل تشترك أداتا التّعريف تانك ـ في أكثر تواردهما ـ في الدّلالة على عدم التّحديد:

(1) J'ai rapporté un disque [جلبت اسطوانة]

(2) J'ai rapporté du papier [جلبت ورقاً]

للمخاطَب كامل الحقّ في أن يسألني:

(3) Quel disque? [أية اسطوانة ؟]

(4) Qu'est-ce que tu as rapporté comme papier?

[ماذا جلبت كورق؟]

أو Quel genre de papier? [أي نوع من الورق؟].

فاللّفيظان (1) و(2) لا يمكّنانه في أيّ حال من الأحوال من أن يحدّد بنفسه بأي شيء يتعلّق الأمر تحديداً (إلّا إذا كان المتكلّم يتعمّد عدم التّحديد[23]. في هذه الحالة النكرة والتّبعيضي يقابلان إجمالاً المعرّف.

إذا كان تقارب التّبعيضيّ والنّكرة لا جدالَ فيه، ألا يكون غريباً برغم ذلك أنّه مشكّل صرفيّاً انطلاقاً من أداة التّعريف المعرّفة؟ لقد وَفّق

---

(22) انظر مثلاً: Gustave Guillaume, *Le Problème de l'article et sa solution dans la langue française* (Paris: Hachette, 1919), p. 60.

(«تتموقع [أدوات التّعريف du، de la، de] بعملها في نفس مستوى أداة التّعريف «un»)، انظر: غريفيس (الفقرة 307: «يمكن ربط أداة التّعريف التّبعيضية، باعتماد الشّكل، بأداة التّعريف المعرفة، وباعتماد المعنى بأداة التّعريف النّكرة. نحن نعتبره ضرباً من أدوات التّعريف النّكرة»)، انظر ص 319: («إنّ التّشابه بين أداة التّعريف un وdu جليّ») في: Marc Wilmet, «Sur «de» inverseur,» *Travaux de linguistique et de littérature*, vol. 12 (1974).

(23) في هذه الحالة، يجب أن نؤخذ الظّاهرة في الاعتبار في المركّبة التّداولية.

غ. غيوم بين الصّرف والمعق بواسطة «القلب»، وهي فكرة أخذها وعمّقها م. ويلمات[24]. إنّ الفرضيّة التي نداقع عنها هنا ـ وهي قريبة من فرضيّة القلب ـ هي أنّ التّبعيضي موضوع عمليّات تفترض شيئاً هو المنطلق وآخر هو المآل، وهو ما يبرّر الحدْسَ بطبيعته الثّنائيّة. بعبارة أخرى، يتميّز التّبعيضي بإحاليّة مضاعفة: واحدة للشّيء المنطلَق الذي يقع عليه التّبعيض، وواحدة للشّيء المآل الذي ينتج عن التّبعيض المجرى. إنّ الأولى من طبيعة المعرّف، أمّا الثّانية فمن طبيعة النّكرة.

أ/ الشّيء المنطلق أو محلّ التّبعيض: إذا كان النّكرة un يفترض مسبقاً وجود صنف من الأشياء المتفاصلة عليها يُجرى بالخصوص اقتلاع عنصر، فإنّ التّبعيضي du يفترض مسبقاً وجود شيء كُتَلي (ملموس أو مجرّد) نستخرج منه قسماً. هكذا يفترض *J'ai acheté du vin* (اشتريت خمراً) وجود شيء مسترسل، كُتلي، لامنعدّ يسمّى «خمراً vin». وتفسّر سمةُ اللّامنعدّ عدمَ وجود صيغة الجمع بالنّسبة إلى التّبعيضي[25]. إنّ الشّيء الكُتَلي لا تكون أقسامه مختلفة الطّبع عن الكلّ (معيار المجموعة الصّغرى)؛ فقسم من الرّمل هو أيضاً رمل (في حين أنّ قسماً من قرص لم يعد قرصاً). على صعيد آخر (معيار الإضافة)، إضافة الرّمل إلى الرّمل تعطينا رملاً (في حين أنّ إضافة قرص إلى قرص تعطينا حتماً قرصين). ينبّه كثير من النّحويّين إلى أنّ سمة المتفاصل (منعدّ) أو الكُتَلي (لامنعدّ) ـ برغم الاستعدادات القبليّة الممكنة ـ ليست سنخيّة في الأشياء، لكنّ النّكرة يعامل الأشياء بما هي أشياء متفاصلة، والتّبعيضي يعاملها بما هي أشياء كُتَليّة.

إنّ النّكرة تصوغ الواقع بمظهر المتعدّ، أمّا التّبعيضي فيصوغه بمظهر المسترسل، من ثمّ الأمثلة من نوع *vendre du disque* [بيع (ال) اسطوانات]*

---

(24) انظر: Wilmet, Ibid.

(25) إنّ العلاقة بالكُتَليّ تفسّر عدم وجود الجمع، فإذا قلنا الجمع قلنا قابل للعدّ. أمّا أمثلة التّبعيضي الجمع التي نحتجّ بها أحياناً فهي تفسّر تاريخيّاً بجمع النّكرة. هكذا تكون des épinards (= des feuilles d'épinards) [سبانخ (= «أوراق سبانخ»)]، des rillettes (= des morceaux de porc ou rilles) [رِيَات (= «قطع مفرومة من لحم الخنزير»)].

أو *ça, c'est de la voiture!* [هذه سيارة [حقاً] .] حتّى الكائنات الحيّة لا تُقصَى من ذلك (*lyncher du gréviste*) [رجم (ال) مضربين][*]، إلّا أنّ تشيينها لا يكون أبداً دونما حفاف شديد الاستنقاص[26].

إلّا أنّ الشيء الكُتَليّ المنطلق قابل للتنوّع من حيث الإحاليّة. وفي ما يلي سنسعى إلى أن نبيّن أنّ هذا التنوّع هو تنوّع المعرفة، التي سنجد لها مرّة أخرى استعمالاً «إفادياً»، واستعمالاً إحالياً جنسياً، واستعمالا إحالياً لاجنسياً (أو استعمالاً محدّداً).

α/ الاستعمال «الإفادي»: يصعب أن يكون *Je prends du poids* [سمنت/ ازددت وزناً] جواباً عن السّؤال: *Qu'est-ce que tu prends?* [ماذا ازددت؟]. فالمركّب *prendre du poids* [سمن [=ازداد وزناً]] يشتغل كوحدة يفقد فيها الاسم الكثير من استقلاليّته. وليس من المستحسن أن نقول *?C'est du poids que je prends* [إنّه من الوزن ازداد]. تصلح ملاحظات شبيهة لـ *prendre de l'âge, du retard, du repos, du recul* . . . [تباعاً: تقدّمت به السّن، تأخّر، أخذ [نصيباً] من الرّاحة، اتّخذ مسافة فاصلة بينه وبين. . .] ويبعدنا الاستعمالُ المجازيّ أكثر عن الاستعمال الإحاليّ (*reprendre du poil de la bête* [استعاد قوّته]).

في بعض الأحيان يكون التّمييز بين المعرّف والتّبعيضي صعباً. فلِمَ نقبل، مثلاً، *avoir la grippe* [أصابته النّزلة][**]، و*avoir la diarrhée* [أصابه الإسهال][**]، ولا نقبل *avoir de la conjonctivité* [أصابه الرّمد][**]،

(*) ليس في الفصحى مقابل دقيق للتّركيب الفرنسي. لكن الدّارجة التّونسية مثلاً تستعمل الحرف «في» للتّعبير عمّا يقابل المثال المعنيّ (المترجم).

(26) «Et les usagers? Exaspérés, scandalisés, prêts à lyncher du gréviste si l'on en croit les titres (...) de certains quotidiens» (*Le Point*, 12 décembre 1977, 78).

ذكره شيفاليه ص 124 من: S. Chevallier, «Recherches sur l'article partitif en français contemporain».

إلّا أنّ الحفاف ليس بالضّرورة مستنقصاً: انظر مثال Lève-toi et marche [قُمْ وسِرْ] ذكره مارك ويلمات (Marc Wilmet) في مقاله الصادرة في *Mélanges Valin* (ص 419).

(**) في هذه الأمثلة العربية تستعمل التّعريف والتّنكير من دون اختلاف (المترجم).

و avoir de l'asthme [أصابه الرّبو][*]؟ ربّما تصحب التّبعيضي فكرة غير واضحة المعالم عن الإكمام (يكون الالتهاب متفاوت الحدّة، وتكون النّوبات متفاوتة التّقارب)[27].

إنّ الثّابت هو أنّه إذا وجد الاستعمال «الإفادي» بالنّسبة إلى المعرّف، فهو موجود أيضاً بالنّسبة إلى التّبعيضي. إنّ فكرة التّبعيضي، بمجرّد التّفكير فيها، تجرى على شيء متمثّل إفادياً، أي خارج منظور مرجعيّ حقيقة.

ه/ الاستعمال المرجعيّ الجنسيّ: لكنّ التّبعيضي في أغلب هذه الاستعمالات ينطلق من الاستعمال المرجعيّ الجنسيّ لأداة التّعريف المعرّفة[28].

عندما أقول *Je bois de l'eau* [أشرب ماء]، فأنا أفترض قبليّاً ـ لا أكثر ـ وجود الشّيء الكُتَلي *eau*، كتلةً متخيَّلةً يحيل عليها تُلفاظي لإجراء التّبعيض الذي يتطلّبه الخطاب. فأنا لا أشرب كلّ الماء الموجود على الأرض، بل أشرب بعضاً من الماء.

كذلك الأمر بالنّسبة إلى الأشياء المجرّدة؛ ففي *Il y faut du courage* [يتطلّب شجاعة]، ليس المعنيّ ما يسمّى في الوجود «courage»، بل قسم، جزء من هذا الشّيء الذي لا شكل له، والذي تحيل عليه أداة التّعريف المعرّفة باعتباره كلّاً.

(*) نفس الملاحظة (المترجمان).

(27) هل يفضّل التبعيضي الأسماء التي تعيّن الأمراض المزمنة؟ ليس ذلك مستحيلاً. بهذا يمكن إذن تفسير النّوبات التّورية.

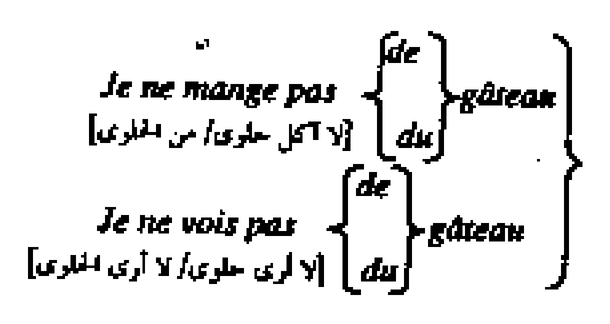
(28) وقع تأكيد ذلك مرّات عدّة، ولا سيّما من قبل م. غروس (M. Gross). على النّحو نفسه، يكون le المضمّن في التّبعيضي عند دامورات وبيشون (Damourette et Pichon) (الفقرة 348) أداة التعريف عامّ» (notoriété générale)، أي أنّ الاسم يعيّن النّوع «في تمام عموميّته».

*/ الاستعمال المرجعيّ المحدّد: إذا كانت الأغلبية العظمى من تواردات التّبعيضي تتعلّق بالاستعمال الجنسيّ لأداة التّعريف فإنّ فكرة التّبعيض لا تقصى ـ رغم ذلك ـ من الاستعمال اللّاجنسي، أي الاستعمال المرجعيّ المحدّد. وقد تمّ وصف هذه الاستعمالات خاصّة من قبل ل. كيفرمان (L. Kupferman)[29]. يمكن للسّؤال *Tu veux du gâteau* [هل تريد حلوى؟] أن يعني *«veux-tu du gâteau qui se trouve là» devant nos yeux?* [«هل تريد شيئاً من هذه الحلوى التي أمامنا؟»]، في هذه الحالة يمكن تعويض de بـ de ce، وهو ما يبيّن بما فيه الكفاية أنّ أداة التّعريف تحمَل على معناها المرجعيّ المحدّد، حيث يكون الشّيء المنطلق شيئاً معيّناً قابلاً للتّشخيص. في هذا التّأويل، لا ينتج عن النّفي الانتقال من du إلى de: *Tu ne veux pas du gâteau?* [ألا تريد من الحلوى ؟] (= *«qui est là, sous nos yeux»* [التي أمامنا]). لكنّ ذلك قرينة أيضاً على أنّنا لسنا حقيقةً بإزاء أداة التّعريف التّبعيضية[30]. إنّ فكرة التّبعيض يحملها الفعل أكثر ممّا يحملها المحدّد القبليّ. وإنّ صنفاً محدوداً من الأفعال فقط قادر على ذلك، هو الذي يقبل على حدّ سّواء البناء المباشر والبناء غير المباشر: *vouloir qqc/ vouloir de qqc.* ؛ *manger qqc./manger de qqc.* ؛ *boire qqc./boire de qqc.* ؛ *prendre qqc./prendre de qqc.* ... [تباعاً: أراد شيئاً/ أراد من الشّيء، أكل شيئاً/ أكل من الشّيء، شرب شيئاً/ شرب من الشّيء، أخذ شيئاً/ أخذ من الشّيء...] تُقصى من ذلك تماماً أفعال مثل *apporter* [أتى بـ] أو *montrer* [أرى] أو *voir* [رأى]. ومن ثمّ التّنافر الملاحَظ من قبل ل. كيفرمان[31]:

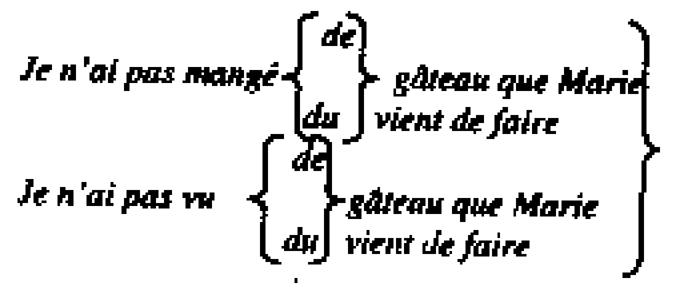
(29) L. Kupferman, «L'Article partitif existe-t-il?» *Français moderne*, vol. 47 (1979).

(30) يلاحَظ أيضاً أنّ التّبعيضي في هذه الأمثلة ليس متنافراً مع الجمع: Reprenez des fraises (=«من هذه الموجودة أمامنا»).

(31) انظر ص 15 من: Kupferman, Ibid., p. 15.



حيث تناسب *de* الاستعمال التبعيضي لـلمنطلق المفـتِيّ وتناسب *du* الاستعمال التبعيضي للمنطلق المحدّد



حيث يفرض *gâteau que Marie vient de faire* قراءة محدّدة

[لم آكل حلوى/ من الحلوى التي أعدّتها مريم الآن]
[لم أر حلوى التي أعدّتها مريم الآن]

تلك هي تنويعات إحاليّة الشّيء المنطلق المحدّد. علينا الآن أن نبيّن في ما تتمثّل الحركة التّبعيضية، وفي ما تتمثّل القرابة بين الأشياء المآل والنّكرة.

ملاحظة: عندما لا يكون الشّيء المنطلق في الواقع محلّ أيّ تجزئة، فإنّنا نجد التّأثيرات المعهودة للمعرّف:

ـ استعمال «إفادي»: *prendre l'eau*؛ [تشرُّب الماء].

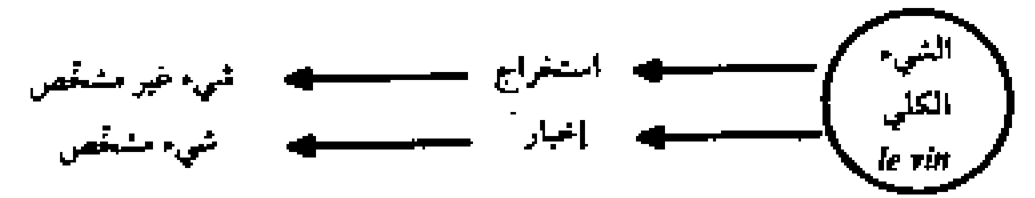
ـ استعمال جنسيّ: *l'eau bout à 100°C*؛ [الماء يغلي عند المئة درجة].

ـ استعمال محدّد: *l'eau que j'ai mise sur la table*؛ [الماء الذي وضعته على الطّاولة].

ب/ الحركة التّبعيضية: تجري هذه الحركة على الشّيء المنطلق، وهي تشبه من جميع النّواحي العمليّات المحدّدة أعلاه بالنّسبة إلى النّكرة.

α/ الاستخراج والإخبار: هكذا نجد التّقابل بين الاقتلاع والإخبار تماماً من جهة التّبعيضي؛ ففي *J'ai acheté du vin* [اشتريت خمراً]، نجد أنّ كميّة الخمر المشتراة مستخرجة من الشّيء المتخيّل *le vin*؛ يتمثّل الاختلاف الوحيد عن النّكرة في أنّ هذا الشّيء ليس صنفاً من العناصر

المتفاصلة، بل هو شيء متناسق لا شكل له ولا منعدّ. في *Ceci est du vin* [هذه خمر]، يخبَر عن الشّيء *le vin* ـ بالمعنى الجنسيّ لهذا المركّب ـ شيء مشخّص تمام التّشخيص *(ceci)*.



يمكن أيضاً أن يوافق الإخبار استعمالاً للتّبعيضي، لكنّ ذلك بالتّأكيد نادر جدّاً. يمثّل لذلك بجملة مثل: *Le châteauneuf-du-pape est du vin de Provence* [[الخمر المسمّاة] شاطونوف ـ دو ـ بابا من خمور [جهة] بروفانس]. في هذه الجملة تكون أداة التّعريف *un* أفضل بكثير. فبالفعل يدرج الإخبار في «الشّيء المتواصل» *vin de Provence* تقابلاً بين الـ *châteauneuf-du-pape* والخمور الأخرى. أمّا التّبعيضي فيشتغل جيّداً بعد *Le chateâuneuf-du-pape, c'est du vin de Provence: c'est* [[الخمر المسمّاة] شاطونوف ـ دو ـ بابا هي من [جهة] بروفانس]؛ لكنّ هذا الاستعمال يعني الإخبار عن *(ce)x* بالشّيء *vin de Provence*، ونصل بذلك إلى النّمط *Ceci est du vin* [هذه خمر][32].

(32) «Le Mou, c'est de la bonne viande qui n'abîme pas les dents».
[«الطّريّ، لحم جيّد لا يضرّ الأسنان»]، انظر: Lépidis, *La Main rouge*, p. 36.
مـذكـور في ص 142 مـن: Chevallier, «Recherches sur l'article partitif en français contemporain.»
لنلاحظ أنّ الفعل être ليس له البتّة طبع الضّرورة. إذ يمكن لوظيفة البدل خصوصاً أن تعوّضه بصفة طبيعيّة. يذكر شيفاليه في المصدر المذكور، ص 265 مثالاً بارزاً عن الإخبار، في حين أنّ التّركيبة تبتعد ابتعاداً كبيراً عن الصّيغة الإخباريّة: «Claude a passé toute la soirée d'hier à faire des maquettes de son prochain album. Une dizaine de chansons essayées si j'ose dire et au moins six adoptées (...). Bref, de vingt heures à quatre heures du matin, du *bon travail* a été fait.). (=«ce qui a été fait est du bon travail»).
[«كلود أمضى كامل مساء أمس في إعداد تصميم ألبومه القادم، حوالى عشر أغان جُرّبت إن أمكن القول أو على الأقلّ ستّ أقرّت (...). باختصار، من الثامنة مساء إلى الرابعة صباحاً، عمل جيّد تمّ إنجازه، (= «ما تمّ إنجازه هو من العمل الجيّد»)] (*Podium*, décembre 1977, p. 20).

β/ عمليّات الاستخراج: إنّ جميع أنماط الاقتلاع الخاصّة بالنّكرة نجدها في عمليّات الاستخراج التي يجريها التّبعيضي.

ـ عمليّة الاقتلاع عمليّة عشوائيّة.

● النّكرة: *En mangeant du gâteau, on risque de grossir. Quémander du travail, c'est humiliant*. [تباعاً: الأكل من الحلوى قد يُسمن، طلب الشّغل مُهين] إنّ أيّ حلوى وأيّ عمل يمكّن من تأكيد الزّعم. إلّا أنّنا نقترب من المنعدّ من حيث إنّ أيّ عمل يُقترح عنصر من صنف الأعمال الممكنة. في ما عدا ذلك يكون التّبعيضي أصعب. فلِمَ نتزعج من عمليّة الاقتلاع إذا كان ما نقوله ينطبق على الشّيء مأخوذاً ككلّ؟ نحن نقبل بصعوبة *Du vin réjouit le cœur de l'homme*. [شيء من الخمر يشرح صدر الإنسان] أو، إن أردنا الأقلّ تكلّفاً *Du vin apporte la gaieté* [شيء من الخمر يبعث السّرور [في النّفس]]. فما هو حقّ بالنّسبة إلى الجزء هو حقّ حتماً بالنّسبة إلى الكلّ، بموجب تعريف الكُتَلي: هكذا تزعج عمليّة الاقتلاع لانعدام الإعلاميّة.

● الكامن: نستخرج من الشّيء الكُتَلي كمّيّة تُحال على العوالم لا على عالم ما هو كائن ع.° كذلك الأمر في الجملة الأمريّة أو في حقل فعل قصديّ أو أيضاً فعل لأفعالي ذي هيئة قوليّة (= d'attitude propositionnelle):

Achète du papier! [اشترِ ورقاً]

Il faut du papier. [يلزمنا ورق]

Je crois qu'il a acheté du papier. [أظنّ أنّه اشترى ورقاً]

ـ عمليّة الاقتلاع ليست عمليّة عشوائيّة: إنّ الدّم المذكور في الجملة *Du sang tachait sa veste*[33] [كان شيء من الدّم عالقاً بسترته] شيء معيّن،

(33) نجد أمثلة كثيرة عن du في المركّبات الاسميّة الواقعة فاعلاً. انظر ص 215 ـ216 وص 240 من: Chevallier, Ibid.

وذلك بالرّغم من أنّ الأمر لا يتعلّق به بدءاً وأنّ بقعة النّم هذه غير مشخّصة أصلاً.

B / الدّلولة الضّبابيّة

1. الاسترسال المرجعيّ في أدوات التّعريف

أ/ مختلف العمليّات التي تخضع لها أدوات التّعريف *un* والتي اجتهدنا أعلاه في التّمييز بينها قدر الإمكان، تشكلّ ضرباً من الاسترسال. فالحدود ضبابيّة بين النّكرة والكامن، وبين الكامن والنّكرة.

لنقارن بين الجمل التّالية:

(a) Un contrat est un acte de prudence (pour faire écho à Paul Morand: « le contrat est un acte de méfiance... »).

[إبرام عقد عملية حذر (تعقيباً على قول Paul Morand : «إبرام العقد عملية ريبة...»)]

(b) Aux yeux de Pierre, dans un cas comme celui-ci, *un* contrat est un acte de prudence. [في نظر زيد، في حالة كهذه، إبرام عقد عملية حذر].

(c) Aux yeux de Pierre, dans un cas comme celui-ci, *un* contrat est tout à fait nécessaire. [في نظر زيد، في حالة كهذه، إبرام عقد ضروريّ للغاية].

(d) Pierre estime que, dans un cas comme celui-ci, *un* contrat est tout à fait nécessaire. [في تقدير زيد، في حالة كهذه، يجب إبرام عقد].

(e) Pierre estime que, dans un cas comme celui-ci, il faut établir *un* contrat. [في تقدير زيد، أن من الواجب إبرام عقد].

(f) Pierre estime qu'il faut établir *un* contrat. [زيد يريد إبرام عقد].

(g) Pierre veut faire établir *un* contrat. [زيد يريد إبرام عقد].

إذا كان (a) نكرة تماماً ـ ومن دون ريب (b) برغم الحدود المفروضة على محيط الخطاب، وإذا كان (f) وخاصّة (g) كامناً تماماً تقريباً، فما القول بالنّسبة إلى (c) و(d) و(e)؟ تنحو الجملة (d) منحى النّكرة إذا ما أوّلناها بـ (c)، ومنحى الكامن إذا ما أوّلناها بـ (e). بانتقالنا من (a) إلى (g) قلّصنا

تدريجيّاً من المحيط وأدرجنا أفعالاً قصديّة وعوّضنا الخبر بشيء: إنّ نتيجة هذه التّحويرات المتتالية أنّنا نقاد من دون أن نشعر من النّكرة إلى الكامن.

إنّ الجملة *Paul a épousé une Portugaise* [زيد تزوّج برتغاليّة] الّتي علّقنا عليها أعلاه[34] بواسطة القراءة غير المحدّدة المخصوصة وغير المخصوصة (المخاطَب يعرف هذه البرتغاليّة أو لا يعرفها) لا تقصي أيضاً قراءة تقرّبها من الكامن، إذ يكفي أن ندرجها كالتالي:

Paul a enfin réalisé son rêve : Il a épousé une Portugaise

[زيد حقّق أخيراً حلمه: تزوّج برتغالية].

وهو ما يفترض أنّه كان يرغب منذ زمن طويل في التّزوّج ببرتغاليّة (من دون أن تكون له معرفة بأيّة برتغاليّة).

ب/ الاسترسال يظهر أكثر في المعرّف: هل علينا الإقرار بأنّ الاستعمال «الإفاديّ» نادراً ما يفرض نفسه من دون إمكانيّة الاعتراض؟ هنا يكمن كلّ إشكال العبارة الفعليّة. إذا كانت الطّبيعة المتكلّسة لأدوات التّعريف والاختيارات الّتي ذكّرنا بها أعلاه تصنّف النّمط *prendre la fuite* [فرّ]، بما يكفي من الوضوح، في صفّ «الإفاديّ»، فماذا نفعل بـ *il fume la pipe* [يدخّن الغليون]؟ لا شيء يمنعنا من تمثيل الشّيء «pipe» في المعنى المعهود («il a l'habitude de fumer la pipe» [«من عادته أن يدخّن الغليون»]) وبالخصوص بالمعنى الحينيّ («il est en train de fumer la pipe» [«هو بصدد تدخين الغليون»]). لكنّ *fumer la pipe* تناظر في الوقت ذاته وحدة معنويّة، وكان من الممكن أن تترجَم بفعل ما بسيط (لِمَ لا *pipailler* أو *pipasser*؟ [غلين أو وتغلين]). إنّ الدّرجة الصّفر وحدها هي الّتي تترجم «الإفاديّة» من دون أيّ تردّد. إلّا أنّنا نعرف أنّ الاختيار بين الصّفر وما لا يبدو دائماً بوضوح: لماذا *avoir peur* في حين (عامّي) *avoir la trouille* [خاف]؟

---

(34) انظر ص 229 من هذا الكتاب.

إنّ المسافة كبيرة ـ خارج الاستعمال «الإفادي» ـ بين *l'homme est mortel* [الإنسان فان] و*l'homme entra* [الرّجل دخل]. في المثال الأوّل، يصلح ما يُقال بالنّسبة إلى ذات وأساسه اقتضاء (être homme, c'est être mortel [أن يكون إنساناً هو أن يكون فانياً])؛ أمّا في الثّاني، فينطبق المسند على فرد، بغضّ الطّرف عن كلّ علاقة اقتضائيّة. إلّا أنّ أضرباً عديدة من الإمكانيّات البينيّة تأخذ موقعها بين هذين الاستعمالين الأقصيين.

لتبيين ذلك سنستعمل، بالإضافة إلى التّقابل:

«الإسناد على ذات/ الإسناد على مفرد»

المقابلتين التّاليتين:

ـ «الإسناد التّعييني» (أي المختار بين أسانيد أخرى ممكنة): *Le directeur se promène dans la forêt* [المدير يتجوّل في الغابة] (= *Le diercteur* إحدى الطّرق لتعيين السّيّد لفرنسوا Lefrançois)/ «إسناد تشخيصي» (أي الوحيدة الممكنة): *le directeur se promène dans la forêt* (لا أعرف الشّخص المعنيّ إلّا بما هو مدير).

ـ «الإسناد الانتقائي» و«الإسناد غير الانتقائي» (الإسناد الانتقائي يعني أنّ ما قيل يصلح فحسب لـ x من حيث هو قابل للوصف بـ Px *Vous connaissez le député-maire. J'ai de l'estime pour* **le** *député, mais fort peu pour* **le** *maire*). [تعرفون النّائب ـ شيخ المدينة. أقدّر النّائب ولكنّني أقلّ تقديراً لشيخ المدينة].

بالتّأليف بين هذه المعايير، نحصل على أغاليطيّة ذات تنوّع مخصوص إلى حدّ كبير يجعلها، من دون شكّ، تحمل في ذاتها بذور تفتّتها.

● **القراءة «الاقتضائيّة» أو «الخبريّة»**[35]: هي محلّ علاقة اقتضائيّة،

---

(35) بالمعنى المحدّد من قبل دونلان، انظر: Keith Donnellan: «Reference and definite descriptions,» *Philosophical Review*, vol. 75 (1966), and «Speaking of nothing,» *Philosophical Review*, vol. 83 (1974).

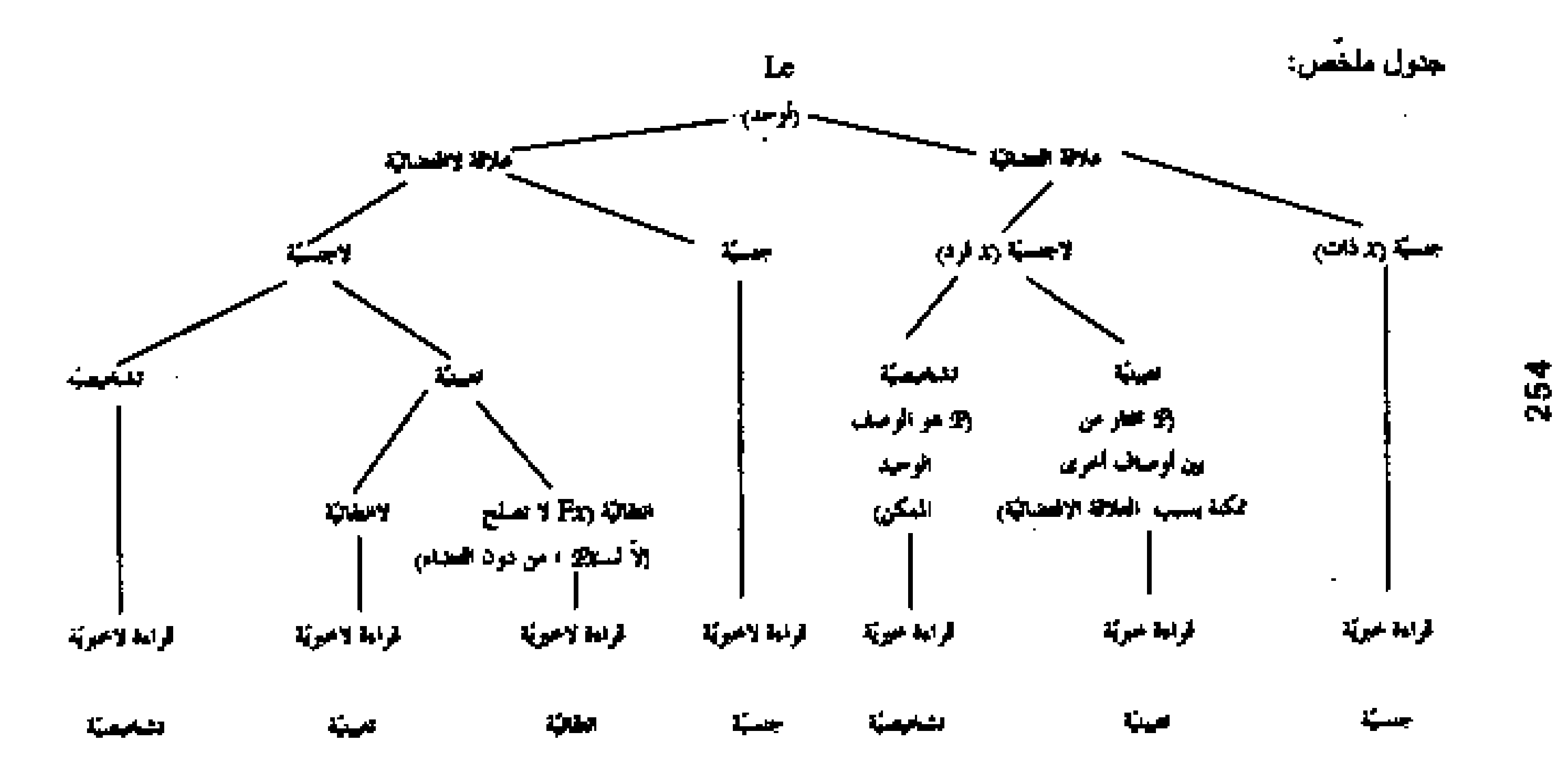
حيث تقتضي مجموعة الخصائص التي يتضمّنها المركّب الاسمي مجموعة الخصائص التي يدلّ عليها الفعل.

α/ القراءة الخبريّة الجنسيّة: تقع على ذات متصوّريّة (*l'homme est mortel* [الإنسان فانٍ]) أو فرد تكون مرجعيّته في العوالم الممكنة (*Le président de la République signe les arrêtés de nomination des professeurs d'Université : «Le président de la République en tant que tel et quel qu'il soit»; «il a, entre autres, pour charge de...»* [رئيس الجمهورية يوقع قرارات تعيين أساتذة الجامعة «رئيس الجمهورية بصفته تلك ومهما يكن شخصه». «ومن صلاحياته، أن...»]).

β/ القراءة الخبريّة اللّاجنسية:

ـ تعيينيّة: تقع على الفرد x، المعيَّن بـ $\mathcal{P}x$، ولكن يمكن أن يعيّن كذلك بـ x، $x''\mathcal{P}'\mathcal{P}$... ويرجع اختيار $\mathcal{P}$ إلى العلاقة الاقتضائية التّحتيّة فحسب.

جدول ملخّص:



Le
(الوحيد)
جنسيّة (x ذات)
لاجنسيّة (x فرد)
تعيينيّة
(P مختار من
بين أوصاف أخرى
ممكنة بسبب العلاقة الانحصاريّة)
تشخيصيّة
(P هو الوصف
الوحيد
الممكن)
جنسيّة
لاجنسيّة
تعيينيّة
تشخيصيّة
إطلاقيّة (Px لا تصلح
لاإطلاقيّة
قراءة خبريّة
قراءة خبريّة
قراءة خبريّة
قراءة لاخبريّة
قراءة لاخبريّة
قراءة لاخبريّة
قراءة لاخبريّة
جنسيّة
تعيينيّة
تشخيصيّة
جنسيّة
إطلاقيّة
تعيينيّة
تشخيصيّة

أمثلة:

Le Président signe les arrêtés [الرّئيس يوقع قرارات التّعيين] («هو بصدد توقيعها؛ هو السّيّد برنابي تروسيك (Barnabé Troussec)؛ وإذ قلت «*Le Président*»، فلأنّ دور الرّئيس أن يوقّع قرارات التّسمية؛ هو يوقّعها بصفته تلك»).

L'auteur du Lac est génial [مؤلّف البحيرة عبقريّ] (هو لامارتين (Lamartine)، لكنني أريد أن أقول إنّ مؤلف البحيرة عبقري بصفته مؤلف البحيرة، أمّا مؤلف *Jocelyn*، فيمكن أن لا يكون كذلك).

ـ **تشخيصيّة**: تقع على x مشخّص بـ $\mathcal{P}$ ولا يمكن أن يكون مشخّصاً بأسانيد مختلفة بسبب غياب تعريف مغاير. بقي أنّ الجملة محلّ علاقة اقتضائيّة.

أمثلة:

Le Président signe les arrêtés de nomination [الرّئيس يوقع قرارات التّعيين] («هو بصدد التوقيع، لا أعرف من هو هذا الرئيس. فأنا لا أعرفه إلا بصفته رئيساً. لكنني أعرف أنّ من صلاحيات الرّئيس توقيع قرارات التّعيين»).

L'auteur du Rolant est génial [مؤلّف *Rolant* عبقري] («هذا المؤلف غير معروف. المؤكد أنه عبقري بصفته مؤلف *Rolant*»).

L'assassin de Smith est fou [قاتل عليّ مجنون] («لم يُعتقل ولا نعرف من هو، ولكن أياً يكن، فهو مجنون، بصفته قاتل علي»).

● **قراءة «لااقتضائيّة» (أو «لاإخباريّة»)**: لا تفترض أيّ اقتضاء.

α/ القراءة اللّااقتضائيّة الجنسيّة (تقع على ذات):

مثال:

Le légume cultivé par Parmentier renferme dans ses parties vertes un

alcaloïde dangereux [البقل الذي زرعه Parmentier تحوي أجزاؤه الخضراء قلويداً خطيراً]. إنّ التّعبير المركّب المختار لتعيين البطاطا جنسيّاً لا يحمل أي إسناد يقتضي «وجود قلويد خطير».

β/ القراءة اللّااقتضائيّة اللّاجنسيّة (تقع على فرد):

- تعيينيّة (𝒫 وصف ضمن أوصاف أخرى ممكنة):

● **انتقائيّة** (يُختار 𝒫 لأنّ Fx لا يكون حقّاً إلّا بالنّسبة إلى 𝒫x، ولكن من دون أن يوجد اقتضاء، أي تعميم ممكن).

مثال:

J'ai de l'estime pour le député, mais fort peu pour le maire [إنّي أقدّر النّائب ولكني أقل تقديراً لشيخ المدينة] (لا تتأتّى قلّة تقدير شيخ المدينة من أيّ علاقة اقتضائيّة؛ فيوجد فعلاً رؤساء بلديّات أكنّ لهم تقديراً كبيراً؛ برغم ذلك، لا يصحّ المسند إلّا بالنّسبة إلى x من حيث هو نائب).

● **لاانتقائيّة** (اختيار 𝒫 من بين مجموع الأوصاف الممكنة متفاوت الاعتباطيّة، وذلك مثلاً لتفادي تكرار ما).

أمثلة:

L'auteur du Lac est génial (= «Lamartine est génial»).

[مؤلّف البحيرة عبقري (« Lamartine عبقري»)]

L'assassin de Smith est fou (= «Paul, mon voisin, est fou»).

[قاتل علي مجنون (= «زيد، جاري مجنون»]

Le directeur se promène dans la forêt (= «M. Lefrançois...»).

[المدير يتجوّل في الغابة (= «السيد لفرنسوا»...)]

- تشخيصيّة (الوصف الوحيد الممكن هو P):

أمثلة :

L'assassin de Smith est fou [قاتل عليّ مجنون] (قاتل علي اعتُقل، أنا لا أعرفه ولا أستطيع تعيينه إلّا بصفته قاتل علي).

Le directeur se promène dans la forêt [المدير يتجوّل في الغابة] (لا أعرف الشّخص المعني إلّا لأنّني أعرف عنه أنّه مدير المعهد).

إنّ وفرة الجمل الملتبسة تحمل على الاعتقاد أنّ الفويرات ضعيفة بين استعمال وآخر. وفي الواقع، يعود الحكم إلى المعرفة بالمحيطات. فنحن نعرف مؤلّف *Le lac*؛ وليس ذلك شأن مؤلّف *Rolans* . من ثمّ العدول في التّأويل في القراءة الإخباريّة (تعيينيّة مرّة، تشخيصيّة أخرى). فإذا كان مدير المعهد يتجوّل في الغابة، فلا شيء يحمل على الاعتقاد أنّه يقوم بذلك بصفته تلك (قراءة لاخبريّة). لكن إذا كان يتجوّل في ساحة المعهد؟ هل يفعل ذلك بصفته مديراً ليراقب التّلاميذ؟ أم هو يقوم بذلك ببساطة ليتحرّك قليلاً؟ كيف لنا أن نعرف ما هو المقصود في ذهن المتكلّم؟ والحاصل أنّه يمكن ألّا يكون السّببان متساويين. أفلا يمكن أن يكون يتجوّل بصفته مديراً ثلاثة أرباع السّاعة والرّبع الباقي للتّجوّل؟ نفهم كيف تكتسب الجملة حينئذ عدداً لانهائيّاً من القراءات، حيث إنّ النّسبة ذاتها متغيّرة لانهائيّاً.

لنقرّ بأنّ حصر كلّ ذلك صعب. فالأغاطيّة الحاصلة شديدة التّعقيد بما لا يسمح بأن تكون لها قاعدة لسانيّة. فكثرة وجهات النّظر الممكنة تجعل من الوهم أن نسعى إلى تطبيق تصنيفات صارمة. بين تأثير معنى أ، وآخر مجاور له، أ₂، يمكن دائماً أن نصوغ مثالاً بينيّاً أ₃ أو أ₄ يتوسّط أ، وأ₂، وكذلك الأمر بين أ، وأ₃، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية له.

والواقع أنّ محتوى أداة التّعريف ـ كما حدس ذلك غ. غيوم منذ ما يقارب نصف القرن ـ يشكّل حَراكيّة من غير الحكمة تقطيعها تقطيعاً صارماً. وهي تضمّ ـ على أقصى تقدير ـ نقاط قطيعة، وهي التي يسعى

التحليل إلى توضيحها. إلّا أنّ الواقع غير ذلك، بل هو يكمن في الاسترسال الذي يقود من نقطة إلى أخرى.

ملاحظة: إنّ العلاقة الاقتضائية ـ وهي نموذج الاستعمال الإخباري ـ تسمح بتقريب هذا الاستعمال من الاستعمال النّكرة لـ *un* (حيث تبرّز العمليّة ⓘ كذلك باقتضاء).

2. بناء مجموعة ضبابية: النّكرة *tout*[36]

أخيراً، يمكن أن تنتج الضّبابيّة عن بناء مجموعات «تقديريّة»، مبهمة بطبعها. كذلك الأمر في النّكرة *tout*.

أ/ افتراض حول مضمون *tout*:

∝/ صنف المرجعيّة والتّوزيعيّة الاستقصائيّة

ـ صنف المرجعيّة:

ملاحظة: سيركّز الاهتمام في كلّ هذا التّحليل على *tout* مستعملةً من دون أداة تعريف، أي بمعنى الجنسيّة لا الشّموليّة (*tous les* «عناصر مجموعة، من دون استثناء»؛ *tout le* «من دون استثناء أيّ جزء»). يجب تقريب *tout ce qui/ que* من المعنى الثّاني.

يفترض *tout*، مثل *un* و*n'importe quel* و*chaque* صنفاً للمرجعيّة يجب ألّا يكون مقتصراً على عنصر واحد، أي أنّه يفترض امتداداً إلى عناصر أخرى أو أصناف فرعيّة.

● هو متنافر مع اسم مصنّف فرعيّاً بالسّمة + مسترسل: *Tout vin réjouit le cœur de l'homme* [* كل خمر تشرح صدر الإنسان] (جملة مقبولة إلى حدّ ما اذا دلّت خمر على « نوع من الخمر»، «بلدي»، في هذه الحالة

---

(36) تشتمل هذه الفقرة على الأساسيّ من: Georges Kleiber et Robert Martin, «La Quantification universelle en français,» *Semantikos*, vol. 2, no. 1 (1977).

يكون الواقع المعيّن منعدماً).

● هو متنافر مع التّفضيل (علامة توحّد): *Le vin est la boisson la plus saine* [الخمر هي المشروب الأسلم] (لا كلّ مشروب).

● لا يمكن أن نصوغ مركّباً اسمياً يحتوي على *tout* (أو *chaque*) بـ «d'ailleurs, il n'en existe pas»:

Tout / *Chaque* } *x...., d'ailleurs il n'en existe pas*

[كلّ x ....، وعلى كل لا وجود له].

ـ التوزيعيّة الاستقصائيّة: لا يحمل *tout* فكرة «الانتقاء العشوائي» مثل *n'importe quel* [أيّ]، بل فكرة «الاستقصاء» و«التّعديد الاستقصائي»:

Vous pouvez m'appeler à toute heure du jour et de la nuit/... à n'importe quelle... [يمكنك طلبي في كلّ وقت من النّهار أو من اللّيل / .... في أيّ ...].

ينتج عن ذلك أنّ الاستبدال يصبح مستحيلاً إذا ما استُعمل *n'importe quel* [أيّ] بمعنى الكُمون:

Appelez-moi à n'importe quelle heure (à toute heure).

[اطلُبني في أيّ وقت (في كل وقت)][*]

Je réussirai, par n'importe quel moyen (tout).

[سأنجح بأيّ الطّرق (بكلّ)].

إنّ نفي *n'importe quel* هو نفي «الانتقاء العشوائي»، أمّا نفي *tout*

(*) ممكن في العربيّة بخلاف الفرنسية (المترجمان).

فهو نفي «الاستقصاء»:

Ce ne sera pas par n'importe quel moyen (« pas par un moyen quelconque »)

[لن يكون بأيّ طريقة] («لا بطريقة ما»)

Toute vérité n'est pas bonne à dire («certaines le sont; pas toutes»)

[ليست كلّ حقيقة تقال] («بعضها يقال لا جميعها»).

في ذلك تقترب *tout* من *chaque*. فـ *tout* و *chaque* يدلّ كلاهما على التوزيعيّة الاستقصائيّة، وهي عمليّة تتمثّل في استعراض عناصر صنف المرجعيّة الواحد تلو الآخر.

من هنا تأتي استحالة الاستبدال بضمير توحّد أو بضمير «تبعيضي» (مثل *en*):

J'accepterai un compromis ⟶ J'en accepterai un

J'en accepterai tout

J'en accepterai chaque

[أقبل حلاًّ وسطاً ⟵ أقبل من [الحلول الوسطى] واحداً

أقبل من [الحلول الوسطى] جميعها]

أقبل [من الحلول الوسطى] كل واحد]

J'accepterai { chaque / toute } solution ⟶ Je l'acceptera

أقبل { كل / أي } حلّ ⟵ أقبله

من هنا أيضاً جاءت استحالة الإضمار بـ *lequel* [أيّ]:

Prends une pince. Laquelle? N'importe laquelle.

[خذ كمّاشة. أيّ الكمّاشات؟ أيّاً منها]

ولكن لا نقول:

[خذ كلّ كمّاشة. أيّها؟]. Prends chaque pince. Laquelle?

يفسّر ذلك أخيراً أنّه يستحيل إتباع هذا أو ذاك بـ *n'importe lequel*.

فالخلل في:

Chaque homme, n'importe lequel, aime qu'on le flatte.

Tout homme, n'importe lequel, aime qu'on le flatte.

[كل شخص ـ أيّ شخص، يحبّ الإطراء](*).

يأتي من التنافر بين السّمة «توزيعي استقصائي» لـ *chaque* **و** *tout* **وسمة «توزيعي عشوائي» لـ** *n'importe quel* (في حين أنّنا نقبل: *Tout homme, quel qu'il soit...* [كلّ شخص ـ أيّاً كان]).

β/ المجموعة المبنيّة قبليّاً والمجموعة التّقديريّة. فكرة الضّبابيّة: **إلّا أنّ اختلافاً جوهريّاً يفرّق بين** *tout* **و** *chaque*. ففي حين يفترض *chaque* قبليّاً المجموعة التي يجري عليها الاقتلاع الاستقصائي، تكون المجموعة التي يفترضها *tout* مجموعة تقديريّة، وبالتّالي ملازمة للضّبابيّة.

ـ يمكن دائماً إعادة صياغة *Tout* + اسم بتعديل يقع بدلاً:

Toute soumission est humiliante = « la soumission résignée, la soumission craintive, la soumission désabusée... ».

[كلّ خضوع مهين= «خضوع الاستسلام، خضوع الخوف، خضوع الخيبة...»].

(*) المثال العربي صالح للمثالين الفرنسيين، لأن «كلّ» لها وظيفة التوزيع والشّمول معاً (المترجمان).

ـ يكون ذلك أيضاً بـ «toute forme de» ، «toute espèce de...» :
«toute forme de soumission est humiliante» [كلّ أنواع الخضوع مهينة].

إنّ الاستبدال بين le/ tout يصبح مستحيلاً بمجرّد ألّا يكون لنا داع لإجراء هذه التّجزئة إلى أصناف فرعيّة: En Espagne, le divorce est interdit [في إسبانيا الطّلاق ممنوع] (تفترض tout أنّنا نتصوّر طلاقاً بالتّراضي، وآخر بسبب اختلاف الطّبائع وثالثاً لتنافر أخلاقيّ، إلخ!).

يعني ذلك أنّ tout تؤكّد تنوّع P التي تحوّر $\mathscr{P}x$. فالعناصر x، $\forall x$ ، $x\in$ $\mathscr{P}x$ قابلة للوصف، فعلاً، بأسانيد متغيّرة:

$P_1x_h, P_2x_i, P_3x_j,... P_nx_k,...$

لنسمّ π مجموعة هذه الأسانيد المتغيّرة: $P\in\pi$، إذا $\diamond P(\mathscr{P}x)$.

تعني tout أنّه:

$$\forall P\in\pi, P(Px) \Longrightarrow F[P(\mathscr{P}x)].$$

بعبارة أخرى، علينا أن نأخذ صنف الـ x استقصائيّاً، مهما كانت تغيّرات P. فهذه التّغيّرات لا تحوّر انتماء x إلى الصّنف X المعرّفة بـ Px. إنّ الصّنف X صنف لامُقولَب: إذ تنتمي إليها جميع الـ x، حتّى الأكثر شذوذاً.

بهذا المعنى يأخذ tout في الاعتبار ضبابيّة المضامين اللّسانيّة. لنقارن:

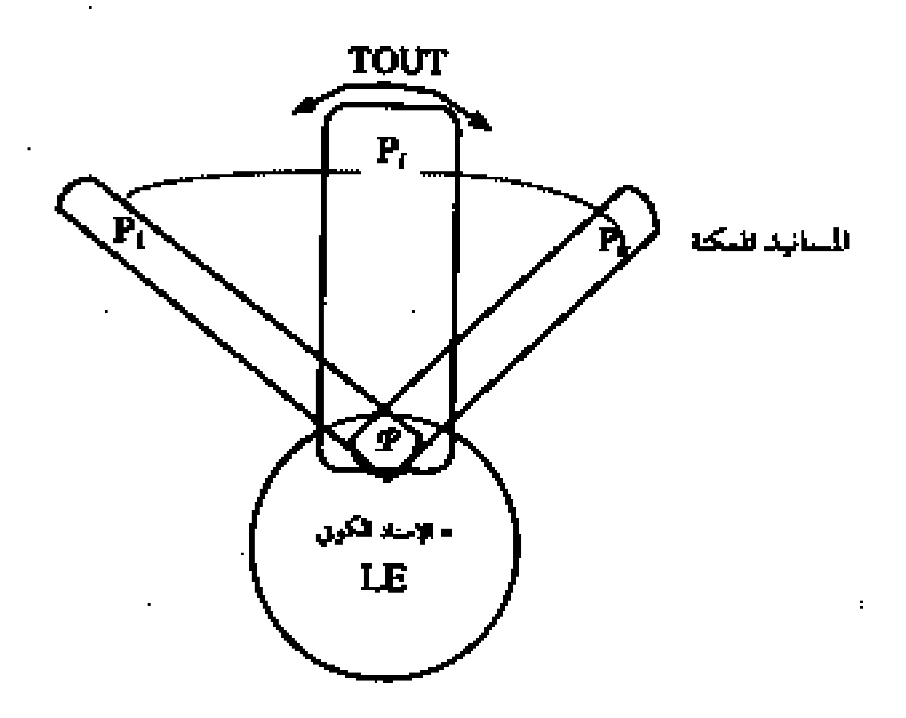
a / J'ai perdu le contact avec lui [فقدت الاتّصال به]

b / J'ai perdu tout contact avec lui [فقدت كلّ اتّصال به]

a/ «ما يسمّى حقيقة contact بالمعنى التّامّ للّفظ؛ فيمكن مثلاً أن يتواصل اعتراضه لي في الطّريق، لكن لم تعد لي معه علاقة حقيقيّة تطابق التّعريف الدّقيق لـ contact».

b/ كلّ ما يمكن أن يسمّى contact (اتّصال)، مهما كانت الأنواع،

ومهما كانت الأسانيد الثانويّة التي يمكن أن نجريها على P. ويمكن أن نفهم contact بطريقة أقلّ حصراً بكثير، وكذلك أكثر ضبابيّة بكثير، أي:



بعبارة أخرى، مع *tout*، يشكلّ صنف x المعرّفة بـ *P* (أي مجموعة الأشياء التي يمكن أن نقول إنها *P*) مجموعة ضبابيّة، حيث يكون الإسناد *Px* متفاوت المناسبة؛ يدعو *tout* إلى أخذ المجموعة في كامل امتدادها.

يمكن أن يؤكّد هذا التّحليل من خلال الاسميّ (*tout le dégoûte*) [كلّ شيء يُقرّزه]) حيث يكون *P* فارغاً، بينما قد تتّخذ المجموعة x إحالة لانهائيّة. يعيّن *tout* حينئذ المجموعة النكرة للكائنات والأشياء الممكنة.

ب/ التّبعات. التقابل مع *chaque* [كلّ]:

oc/ بالطّبع، يمكن لهذا المسار على مجموعة الأسانيد الممكنة x ـ وهي مجموعة ضبابيّة من طبيعة تقديريّة ـ أن ينتهي إلى الخواء.

- ذلك أنّه يمكن تماماً للصّنف X، $\forall x \in X$، $\mathscr{P}x..U$ ألّا يحتوي إطلاقاً على أيّ x:

Tout retard sera sanctionné [كلّ تأخير يُعاقَب عليه]: في وضعيّة خطابيّة ما، نتصوّر إمكانيّة التّأخير، لكن يُحتمل جدّاً ألّا يقع ذلك (ألّا يكون هناك متأخرون).

على النّحو نفسه، يمكن أن يكون فارغاً الصّنف 'X، $\forall x \in X'$، $P(\mathscr{P}x)$، إلّا إذا كان مدى *tout* يقع على عناصر x من الصّنف "X، $\forall x \in X''$، $P'[(\mathscr{P}x)]$:

Tout employé démissionnaire sera...remplacé dans les 24 h

[كلّ أجير مستقيل . . . يعوَّض خلال 24 ساعة].

(في وضعيّة ما، لا يكون الصنف «employés» فارغاً؛ في حين يكون الصنف «employés démissionnaires» كذلك).

Tout employé démissionnaire qui omettra de...sera...

[كلّ أجير مستقيل، يغفل عن . . . يُ. . . . .]

(ليس الصنف «employés démissionnaires» فارغاً؛ في حين يمكن أن يكون الصنف «employés démissionnaires qui omettront de...» كذلك).

إنّ الفراغ الممكن للصنفين 'X و"X، . . . المعرّفين على النّحو التّالي:

$X' : \forall x \in X', P(\mathscr{P}x)$

$X'' : \forall x \in X'', P''[P(\mathscr{P}x)]$

X'''...X''

يفتتر تجاذباً ما مع العناصر السّلبيّة والمساعدات الصّيغيّة والزّمن الشّرطي، وهو ما لا يوجد بالنّسبة إلى *chaque* الذي يفترض مسبقاً ألّا تكون الأصناف X، 'X، "X... فارغة:

- العناصر السّلبيّة:

[كلّ خطر زال...]	*tout* danger écarté...
[حرصاً على تجنّب كل فضيحة...]	soucieux d'éviter *tout* éclat...
[خال من كل امتداد...]	*dépourvu* de *tout* prolongement...
[متحرّر من كل ارتباط...]	*libre* de *toute* attache...
[أبعد ما يكون عن كلّ اتّصال...]	aussi loin que possible de *tout* contact...
[ما ينزع عنه كل صفة سريّة...]	qui lui enlevait *tout* caractère clandestin...
[ما يستبعد كلّ مقاومة...]	qui *exclut toute* résistance...
[قتلت في نفسي كلّ طموح]	J'ai *tué* en moi *toute* ambition

- **المساعدات الصّيغيّة:**

...une pure distraction, comme il *peut* en arriver à *tout* homme énervé...

[... مجرّد غفلة، ممّا يمكن أن يحدث لكلّ شخص متوتّر].

- **الزّمن الشّرطي:**

... *toute* velléité de résistance *disparaîtrait*...

[...كلّ محاولة مقاومة تنعدم...]

أكثر من ذلك: مع *tout* من الضّروريّ أن يكون فراغ 'X، "X، ... ممكناً. ينتج عن ذلك أنّ من العسير استعمال *tout* مع عدد من أزمنة الماضي، ولاسيّما الماضي البسيط والماضي المركّب:

J'accepterai { *toute* / *chaque* } *solution*

[سأقبل كلّ حلّ]

لكن:

J'ai accepté { *toute* / *chaque* } *solution.*

[قبلت كلّ حلّ][*]

{ *Chaque* / *Tout* } *suspect a été longuement interrogé...*

[كل مظنون فيه تم استنطاقه مطوّلاً][*]

يعود ذلك إلى كون المسند الذي يضمّ مثل هذا الدّرج النّحويّ يقصي كلّ إمكانيّات اللّاوجود بالنّسبة إلى المعمول. فلا يمكن أن أكون قد وافقت على تنازل ما من دون أن يكون موجوداً.

ـ يكون *tout* مستحيلاً في كلّ مرّة يمكن فيها استبدال الصّرفم *chaque* بـ *chacun des* (بحيث تُقصى إمكانيّة اللّاوجود):

chaque ami m'apportera des cadeaux (chacun des...

chacun de mes...)

[كلّ صديق يأتيني بهدايا (كلّ واحد من [الأصدقاء]).

(*) هذا ممكن في العربيّة (المترجمان).

(كلّ واحد من [أصدقائي])
Tout ami m'apportera des cadeaux[*]

Tu vas examiner chaque solution (chacune des...)

[انظر في كلّ حلّ (في كلّ حلّ من الحلول)]
Tu vas examiner toute solution

وهكذا فإنّ الزّوج كلّ من/ كل واحد... لا يقابل دائماً كل *tout* [في الفرنسيّة]..

- يقبل *chaque* [كلّ من] التّعداد الصّريح، ولا يقبل ذلك *tout*:
Chaque élève, à savoir Pierre, Paul...a une récompense

[كلّ من التّلاميذ، محمد، علي، ... له الحقّ في جائزة]

Tout élève... [كلّ تلميذ...]

نتيجة مهمّة: يقود «قانون إعلاميّة» الخطاب إلى أن نؤوّل حصريّاً الصّنف المفترض بـ tout ويستحيل أن يكون فارغاً:
Chaque élève doit travailler pour réussir

[كلّ تلميذ [من التّلاميذ] عليه أن يجتهد كي ينجح]

(= كلّ تلميذ في القسم) أفضل من (= كلّ تلميذ، أيّاً كان...).

ثمّ ربّما وُجد ضرب من الاحتراز تجاه لفيظات من نمط *Chaque homme est mortel* [كلّ إنسان [من النّاس] فانٍ]، وهي لفيظات ليست لادالّة البتّة *(Chaque homme porte la forme entière de l'humaine condition...* [كلّ إنسان يحمل كامل المنزلة البشريّة]).

β/ للضّبابيّة المرتبطة بالنّكرة *tout* نتيجة أخرى تتمثّل في «التّوزيعيّة

(*) هذا ممكن أيضاً في العربيّة (المترجان).

الاختلافيّة» التي تدلّ عليها، حيث تكون توزيعيّة *chaque* «توحيديّة».

نقصد بالتّوزيعيّة الاستقصائيّة الاختلافيّة قدرة *tout* على أن تجوب استقصائياً جميع x في X، بالنّظر إليها من زاوية تنوّعها. إنّ *tout* يتصوّر إمكانيّة أسانيد ثانويّة جمعناها أعلاه في الصّنف التّقديريّ x، مع نفي تأثيرها في حقيقة التّأكيد. من هنا مأتى المعنى الإضرابي للّفيظات مثل *Tout homme est mortel* [كلّ إنسان فانٍ]= (كلّ إنسان، أيّاً كان، فانٍ).

وفي حين يتّجه *tout* نحو الاختلاف بين العناصر المكوّنة لصنف المرجعيّة، يتوجّه *chaque* نحو الهويّة. فهو يقوم بجرد العناصر المتفاصلة لصنف مرجعيّة ما، الواحد تلو الآخر، معتبراً أنها متشابهة. إنّ *chaque* يضع في المحلّ الأوّل السّمة المشتركة، أمّا *tout* فيعتبر أوّلاً الاختلافات الممكنة.

باختصار، يعني *tout* وجود الصنف x بحيث:

$\forall P \in x, P(\mathscr{P}x) \Rightarrow F[(\mathscr{P}x)];$

ولا يعني *chaque* أكثر من:

$\forall x \in X, (\mathscr{P}x) \Rightarrow F(\mathscr{P}x).$

إنّ هذا التّحليل يتأكّد باختلاف الاشتغال بين *tout* و*chaque* في الجمل التّحليليّة من نمط: *Les singes sont des mammifères* [القردة ضرعيّات]. فيمكن أن نقول *tout singe est un mammifère* [كلّ قرد ضرعي] (حيث يحيل *tout* ـ الصّنف d ـ على مختلف أنواع القردة)؛ لكنّنا نقبل بصعوبة أكبر بكثير *Chaque singe est un mammifère* [كلّ واحد من القردة ضرعي] (التي تعامل ـ فحسب ـ القردة من حيث هي «وحدات متفاصلة» من منظور المشابهة بينها). للسّبب نفسه يكون قولٌ ذاتٌ مثل *Tout singe est un singe* [كلّ قرد قرد] أقلَّ هُجْنةً من *Chaque singe est un singe* [كلّ واحد من القردة قرد].

على العكس من ذلك، يمكن لـ *chaque* خاصّة، بطبيعته التّفاصليّة،

أن يرد في لفيظات ذات علاقة إسناديّة ثنائيّة:

[لكلّ يوم أتعابه]	*A chaque jour suffit sa peine.*
[لكلّ سنّ متعتها]	*A chaque âge ses plaisirs.*
[كلّ واحد من التّلاميذ تسلّم دفتره...]	*Chaque élève a récupéré son livret...*

وهو يعني كذلك بسهولة فكرة التّتابع:

[كلّ لحظة تقرّبني منك]	*Chaque instant me rapproche de toi...*

ربّما تتمثّل توزيعيّة *chaque* في إفراغ «صندوق» نسحب منه العناصر المتفاصلة تباعاً، في حين يسمح *tout* بأن نعيد إلى الصّندوق العنصر الذي سحبناه، بحيث يمكن أن يتواصل السّحب بما لانهاية له من دون أن يتم دحض الإسناد أبداً. إنّ هذا استعارة ونحن نعرف كم هي الاستعارات خادعة...

III ـ الاستعارة والدّلولة الضّبابيّة[37]

إنّ الاستعارة ـ شأنها شأن المفاهيم الورلسانيّة الأخرى ـ لا توافق أشياء يمكن تحديدها بدقّة. إلّا أنّ هذا لا يعني البتّة أنّ التّقاليد البلاغيّة لم تفلح في ترتيب أحداث متجانسة نسبيّاً تحت هذا اللّفاظ، وأنّ أيّ تعريف للاستعارة يجب أن يتلاءم معه. إلّا أنّ الاستعارة، بكلّ دقّة، لا توجد قبل التّعريف الذي يعطى لها، بل هي نتاج لبناء لساني. إذ لا يكفي أن نقول ما هي الاستعارة، بل يجب تدقيق ما نعني بذلك داخل رؤية معيّنة. فعدد الرؤى المرتبطة بالاستعارة يساوي عدد النّظريّات اللّسانيّة[38].

---

(37) هنا نصّ مداخلة في ندوة حول الاستعارة (Métaphore et sémantisme flou, université de Strasbourg II, centre de philologie romane, 1981).

لقد أفاد هذا التحليل من النّقاش الذي نظّم بعد المداخلة.

(38) «إنّ للاستعارة تاريخاً، أي أنّه تغيّر وتبدّل وشوّه باستمرار» انظر ص 8 من: Jean Molino, Françoise Soublin et Jacques Tamine, «Présentation: Problèmes de la métaphore,» *Langages*, vol. 54 (1979).

يضاف إلى ذلك أنّ الاستعارة يمكن دراستها حسب مقاربات مختلفة لكلّ منها فائدتها. ففي السّنين القليلة الماضية، حصل تقدّم ملموس خاصّة في مجال التّحليل التّركيبي[39]. إلّا أنّنا نبقى مشدوهين أمام العدد الضّئيل للصّفات الخاصّة بالاستعارة، وهذه الحدود قد حدّدت بجلاء في سوبلان ـ تامين (Soublin Tamine)[40]. إنّ التّقاليد البلاغيّة تؤكّد من جهتها الآليات المنطقيّة، إلّا أنّه يجب الاعتراف بأنّ المفاهيم العاديّة للحقّ والباطل لا تكفي لذلك. فكم من مرّة قيل إنّ الاستعارة تحتوي في ذاتها على تناقض منطقي؛ زيد ليس أسداً حتّى يوم كانت له الشّجاعة نفسها. الإنسان ليس ذئباً حتّى ولو أنّه ذئب للإنسان من وجهة نظر معيّنة. هكذا يبدو أنّ الاستعارة تمثّل بالنّسبة إلى المنطق تحدّياً شبيهاً بـ «الفضيحة»[41] إذ هي مجال «للإسناد المتناقض»[42] و«للتّحديد «اللّامنطقي»»[43] ولـ«عدم الموافقة»[44] «للرّابط السرّي، البعيد كلّ البعد على المنطق» كما كان يقول بول كلوديل (Paul Claudel)[45]، ومجال «اللّامنطق»

---

(39) انظر بالنّسبة إلى الفرنسيّة خاصّة ف. سوبلان (F. Soublin)، إ. تامبا ـ ماكز (I. Tamba-Mecz) وج. تامين (J. Tamine)، وهي دراسات مستوحاة من أبحاث بروك ـ روز (Brooke-Rose) حول الشّعر الانكليزي.

(40) Françoise Soublin et Jacques Tamine, «Limites de la caractérisation syntaxique des métaphores,» dans: Mario Borillo et Jacques Virbel, éds., *Analyse et validation dans l'étude des données textuelles,* [table ronde du centre national de la recherche scientifique, 11-13 décembre 1974, Aix en provence] (Paris: Editions du C. N. R. S., 1977).

(41) انظر ص 106 من: Groupe Mu (Liège, Belgique), *Rhétorique générale*, langue et langage (Paris: Larousse, 1970).

(42) Harald Weinrich, *Sprache in Texten* (Stuttgart: Klett, 1976), p. 308.

(43) Fernand Hallyn, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*, histoire des idées et critique littéraire; 150 (Genève: Droz, 1975), p. 15.

(44) Georges Lüdi, *Die Metapher als Funktion der Aktualisierung* (Bern: Francke, 1973).

(45) Pierre Caminade, *Image et métaphore*, collection études supérieures; 36 (Paris: Bordas, 1970), p. 137.

و«اللامعقول»[46]، هذا «النقع القوي»[47]، هذا «الكذب الذي يمثّله المجاز»[48] و«ظاهرة الانحراف هذه»[49]. وباختصار فإنّ الحديث عن الاستعارة بمنطق الحقّ والباطل يبدو نوعاً من الانتحار.

إنّ الوسائل المتصوّرية في المنطق الحديث قد تحسّنت كثيراً. أفلا تكون علوم المنطق المتعدّدة القيمة قادرة على تغيير الرّؤية بما فيه الكفاية حيث أخفقت المناطق الثّنائية؟ إنّ هدفي يتمثّل في إبراز أنّ الدّلاليّة الضّبابيّة تسمح باستشراف حلول لا تكون ـ كما يخشى مولينو وسوبلان وتامين (Soublin - Molino - Tamine)[50] ـ إعادة «التّحاليل القديمة جدّاً تحت مظهر جديد». إنّ المفهوم المركزي الذي سنلجأ إليه هو مفهوم التّكافؤ التّقريبي. إلّا أنّه لا يمكن الوصول إليه إلّا عبر المفهوم القديم للمشابهة.

A ـ من المشابهة إلى التّكافؤ

1 ـ الاستعارة والمشابهة

إذا قبلنا بأنّ الاستعارة تُبنَى على أساس المشابهة والقياس، وجب

---

(46) Claudine Normand, *Métaphore et concept* (Bruxelles: Editions complexes; Paris: Presses universitaires de France, 1976), p. 8.

(47) Michel Murat, «Le Langage poétique dans «le rivage des syrtes» de Julien Gracq,» (Thèse d'état, université de Paris, 1981), p. 214.

(48) Albert Henry, *Métonymie et métaphore*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques (Paris: Klincksieck, 1971), p. 65.

(49) Paul Ricoeur, *La Métaphore vive*, l'ordre philosophique (Paris: Editions du seuil, 1975), p. 251.

(50) انظر: Jean Molino, Françoise Soublin et Jacques Tamine, «Sur l'utilisation des modèles rhétoriques dans la description des textes,» *Informatique et science humaine*, vols. 40-41 (1975), p. 86.

إنّ فكرة الضبابيّة ليست غريبة على الحراكيّة القيوميّة التي يلجأ إليها م. بارينت (M. Parent) في تأويله للاستعارة. لقد حبّذت هنا وزلغويّة أقلّ بعداً عن المفاهيم المنطقيّة. لكنّ المقاربتين غير متناقضتين.

تقريبها من التّشبيه. إلّا انّه قد تمّ ـ بطريقة غير قابلة للّطعن[51] ـ تبيين أنّ بوناً شاسعاً يفصل بين التّشبيه والاستعارة، وأنّ محاولة اشتقاق الواحد من الآخر ما هي إلّا مجازفة. فالفرق بين الاثنين ينحصر منطقيّاً في أن التّشبيه يعود إلى منطق الحقّ والباطل في حين أنّ الاستعارة لا تخضع لذلك. فقولنا إنّ ذاك الإنسان مثل الذّئب ـ أي أنه شبيه بالذّئب أو يمكن تشبيهه بالذّئب من هذه الزّاوية أو تلك في مجال الشّراسة أو أيّة صفة أخرى ـ هو في الحقيقة لفيظ يفسّر حسب مقابلة الحقّ بالباطل؛ والدّليل على ذلك أنّه يمكن الاعتراض على التّشبيه. يمكنني فعلاً الردّ بأنّني لا أرى أيّ وجه شبه بين الذّئب والإنسان، وبالتّالي فإنّ الإنسان يشبه الذّئب هو لفيظ باطل. إنّ التّشبيه يبرز اقتضاءً مشتركاً كما في المثال التّالي:

ذئب ⇐ صفة الشّراسة

و

إنسان ⇐ صفة الشّراسة

إذا كانت إ مجموعة المسانيد التي إذا طبّقت على الشّيء س، فإنّها تسمح بالقول إنّ س إنسان. وإذا كانت ذ مجموعة المسانيد الخاصّة بالشّيء ذئب وكان ش المسند «صفة الشّراسة»، فإنّه يمكن استخلاص ما يلي:

$$\begin{cases} \text{إ س} \Rightarrow \text{ش س} \\ \text{ذ س} \Rightarrow \text{ش س} \end{cases}$$

يكون الإنسان شبيه بالذّئب باطلاً إذا كان إ س وذ س لا يملكان في محيط المتكلّم أيّ اقتضاء مشترك خارج اقتضاءات علاقة الفصيلة بالجنس.

---

(51) انظر بالخصوص: Henry, *Métonymie et métaphore*, pp. 117-118, et Michel Le Guern, *Sémantique de la métaphore et de la métonymie*, langue et langage (Paris: Larousse, [1973]), pp. 54-57.

الأمر يختلف تماماً في الاستعارة. فالإنسان ذئب هو في جميع الحالات لفيظ متناقض أو، إذا أردنا، باطل تحليلياً. الإنسان ليس هو ذلك «الثديّ الآكل اللاّحم الذي لا يختلف عن الكلب الكبير إلّا بخطمه المبب وأذنيه المستقيمتين وذيله الكثيف المتدلّي» الذي يصفه ر ص. إنّ ت. تودوروف (T. Todorov)[52] بأنه يبوّب على حقّ الاستعارة ضمن «الشّواذّ الدّلاليّة». إنّ التماثل بين الإنسان والذّئب لا يمكن إلّا أن يكون إفراطاً، وبالتّالي تكون الاستعارة بالطّبع مجالاً للخطإ أو على الأقلّ لعدم إمكانيّة التّقرير؛ لذا فإنّ من العبث تطبيق المعايير العاديّة للحقّ والباطل عليْها.

هكذا يصبح جليّاً أنّ الفرق بين التّشبيه والاستعارة شاسع من وجهة نظر المنْطق. ففي التّشبيه «تحافظ الكلمات على معناها الأصلي»[53]. إنّ التّشبيه «عمليّة فكريّة تحافظ على الألفاظ المشبّهة كما هي»[54]، ولا يقع فيها المساس بأيّ شكل بثنائيّة المتصوّرات. «فكلّما وقع تشبيه تجد مواجهة بين مفهومين وهي مواجهة لا تمّحي وتفرض كما هي على الجميع»[55]. إنّ هذه الثنائيّة بالضّبط هي التي تحافظ على اللّفيظ في مجال الحقّ والباطل. وإنّنا نعلم أنّ اعتبار الاستعارة مشابهة مختصرة يعود إلى البلاغيّين، وبالخصوص إلى كانتيليان (Quintilien) (الاستعارة هي مشابهة مختصرة)[56]، وليس البتّة إلى أرسطو الذي رفض أن يمارس الاختصار نفسه. بالإضافة إلى ذلك فإنّنا، حتّى في صورة احترام المنطق، نعلم أنّ التّركيبة لا تسمح بعمليات الحذف كما ينصّ مبدأ الاستراداديّة التّوليديّة إلّا في نطاق محدود جدّاً[57].

---

(52) Tzvetan Todorov, *Littérature et signification*, langue et langage (Paris: Larousse, 1967), p. 107.

(53) Le Guern, Ibid., p. 56

(54) Ricoeur, *La Métaphore vive*, p. 257.

(55) Henry, *Métonymie et métaphore*, p. 59.

(56) *Institutio oratoria*, 8, 6, 8.

(57) انظر مجاضة: Françoise Soublin, «Sur une règle rhétorique d'effacement,» *Langue française*, vol. 11 (1971).

إذن يبقى التّقابل بين الصّورتين، وهو ما قام به د. بوفيرو (D. Bouverot)[58] بكلّ إفادة، وما يجِ عليّ أؤكّد في ما يلي وجهين مهمين فحسب.

تستغلّ الاستعارة، مثل التّشبيه، اللّاتماثل بين الموضوع والمفترض. فنحن عندما نقول إنّ الإنسان شرس مثل الذّئب نفترض أنّ الذّئب شرس، ونضع فكرة أنّ الإنسان شرس مثل الذّئب بالطّريقة نفسها وبالدّرجة نفسها. فالاستفهام (هل الإنسان شرس مثل الذّئب؟) لا يشكّك البتّة في أنّ الذّئب شرس. طبيعيٌ أنّ الاقتضاء [ذ س ⇐ ش س] يمكن أن يُعتَرَضَ عليه. إلّا أنّ المخاطب يعتبر ما قيل عبثاً. لنفترض النّاس شرسين مثل الثّيران. أراكم تقولون: لكنّ الثّيران غير شرسة. إنّ هذا الكلام لعبث! هكذا فإنّ هذا اللّفظ ليست له قيمة حقّ خارج محيط المتلفّظ به[59].

الأمر نفسه بالنّسبة إلى الاستعارة. لا شكّ في أنّ الصّفة المشتركة يمكن أن تبقى ضمنيّة، وهو ما لا يمنع من أنّها تكون من زاوية المشبّه مفترضة. هل أن الإنسان حقيقة ذئب للإنسان؟ لا تمسّ بأيّ شكل من الأشكال الخاصيّة المسندة إلى الذّئب التي تؤسّس العلاقة الاستعاريّة وإن كان ذلك ضمنيّاً، لذا يمكن استخلاص ما يلي بالنّسبة إلى الاستعارة والتّشبيه:

المفترض: [ذ س ⇐ ش س]

الموضوع: [إ س ⇐ ش س]

على أيّة حال، إنّ اللّاتماثل الافتراضي يصحّ في التّشبيه بكلّ ما للكلمة من معنى، إذ نعلم أنّ الضّيغم مثلاً له استعمالات تقترب كثيراً من

---

(58) Danielle Bouverot, «Le Vocabulaire de la critique d'art (Arts musicaux et plastiques) de 1830 à 1850,» (Thèse d'état, université de Paris III, [1973]).

(59) انظر سابقاً ص 56-58 من هذا الكتاب.

استعمالات حروف العطف. ففي قولنا الخشب، مثله مثل الورق، قابل للالتهاب، أقوم بتقريب الشيئين خشب وورق وبنعتهما بالدّرجة نفسها بـ «القابليّة للالتهاب». لا يوجد أيّ تقابل بين المفترض والموضوع؛ ففي صيغة النفي ينقلب المسند في كلتا الحالتين (إنّ الخشب، مثله مثل الورق، لا يصمد أمام النار). وهكذا نلاحظ أنّ تشبيه العطف لا يؤدّي بأيّة صفة إلى الاستعارة[60]. باختصار فإنّ عدم التناظر الافتراضي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتّشبيه الحقيقي، مثله في ذلك مثل الاستعارة.

من الاستنتاجات العاديّة أنّ التّشبيه (أو الاستعارة) لا يمكن أن يكون أبداً تناظريّاً بالمعنى الرّياضي للكلمة، إذ أنه لا يخطر ببال أحد أن يقول عندما يرى ذئاباً ينهش بعضها بعضاً إنّ الذئب إنسان للذئب، إن لم يكن ذلك القول سخرية، ويكون مبالغة في العبث اعتبار أنّ هذا اللّفيظ متكافئ مع اللّفيظ السّابق.

وبدقّة أكثر فإنّه ينتج عن اللاّتماثل الافتراضي أنّ الابتكار لا يكون من جهة المشبّه به، إذ أنّ الصفة المرتبطة به تعتبر عاديّة ومشتركة بين المتكلّم والمخاطب، وفي بعض الأحيان بين جميع المتكلّمين المحتملين. وفي هذه الحالة يمكن استخلاص ما يلي مثلما هو الشأن بالنّسبة إلى مثل الذئب:

[∀ متكلّم، ∀ س، ذ س ⇐ ش س].

وهو ما يعني أنّ ش س، في صورة الحديث عن الذّئب، هو قول تحليليّ. وفي كلّ الحالات إنّ هذه الخاصيّة تعتبر جزءاً من المخزون الثقافي المشترك اجتماعيّاً.

إنّ قوّة التّشبيه والاستعارة تتأتّى من تمدّد هذه الخاصيّة إلى حدّ شمول

(60) لقد لوحظ هذا بدقة، ص 113 في: Groupe Mu, *Rhétorique générale*.

المشبّه (الإنسان على سبيل المثال)، وهو قد يمكن للمخاطب أن يرفضه من دون أن يصرّح مع ذلك بأنّ ما قيل عبث. المتكلّم وحده يؤكّد أن ∀ س، [إ س ⇐ ش س] لمحيط كونيّ، لكنّه لا ينتمي بالضرورة إلى كلّ محيط:

[متكلّم م، ∀ س، إ س⇐ ش س].

إنّ هذا يضفي على الاستعارة صفة حافّة على الأقل خارج الصّورة المتكلّسة: لا تُتَحَمّل الخاصيّة من ناحية المشبّه به إلّا من قبل المتكلّم على نحوٍ يجعل طبيعتها تقديريّة بما أنّها لا تنتمي إلى المخزون الثقافي المشترك.

ونلاحظ أنّ الأشكال الاستعاريّة تكاد لا توجد في صيغة الاستفهام. والسّبب في ذلك أنّ التمدد الاستعاري من فعل المتكلّم الذي من الصعب أن لا يتحمّله. إنّ المتكلّم يسعى إلى الحصول على الموافقة على تقريب لا يُقصي الاعتراض عليه تماماً. فلكي توجد صورة يجب أن لا يوجد الشّبه في الأشياء (صوفية تشبه أمّها ليست صورة) بل يكمن في الطريقة التي تُرى بها الأشياء التي هي بالضّرورة ذاتيّة (صوفية تشبه برج بيزا). إنّ ما تسمّيه المدرسة البلاغيّة «إحكام» [الصّورة] ما هو ربّما إلّا قبول أكبر عدد ممكن للتّقريب المعمول به.

ويتأتّى لاتماثل آخر من تمركز الوظيفة المرجعيّة في المشبه به الذي يحيل بالضرورة على شيء من المحيط (فرداً: زيد هو أسد، أو كياناً: الإنسان ذئب لأخيه الإنسان)، وليس الأمر كذلك بالنّسبة إلى المشبّه الذي يفيد فقط خاصيّة أو مجموعة خاصيات. فحتّى في مثال صوفية تشبه برج بيزا ـ حيث يبدو أن عنصري التّشبيه يحيلان على مرجعيّته ـ فإنّ العنصر الثاني مستعمل في الحقيقة تعبيراً عن الخاصّية (أو الخاصّيّات) الأنماطيّة التي يوحي بها. ففي استعارة المركّب بفعل الكينونة(*) تمسّ الوظيفة المرجعيّة

(*) وهو ما يوافق التّركيب الاسمي في العربيّة (المترجان).

المبتدأ، وفي الاستعارة الغيابيّة يتحمّل اللّفظ الاستعاري تعويضاً، بالوظيفة المرجعيّة التي تعود أصلاً إلى لفظ المشبّه به: انقضّ اللّيث (حيث يعيّن اللّيث زيداً).

ولنلاحظ في النّهاية أنّ منطق الحقّ والباطل يصحّ أيضاً في حالة التّناسب، وهي أيضاً قابلة بالطّبع للاعتراض[61]. لكن حيث يقرّب الشّبه قياسيّاً أشياء محدّدة على أساس مجموعة من الخاصّيات، فإنّ التّناسب يعمّ العلاقات بين الأشياء. لنأخذ مثال إ. جانتيوم (Y. Gentilhomme)[62]

---

(61) يرى أرسطو أنّ وراء كلّ استعارة تناسباً إلّا أنّ رابعة التناسب لها في بعض الأحيان صفة مفتعلة. انظر: Aristote, *Poétique*, 1457 b.

إنّ بعضاً من الاستعارة الاسمية يتأتّى فعليّاً من التناسب أكثر ممّا يتأتّى من المشابهة، وهو ما يضع التكافؤ سطحيّاً بين لفظ وعلاقة (إنّ الشيخوخة مساء الحياة)؛ فاللّفظ الرّابع (النّهار) يسمح وحده بإعادة الإضمار المشترك («نهاية ...»)، إلّا أنّ هذا التحليل لا يحافظ في حالات أخرى على القيمة نفسها، من هنا تتأتّى بدون شكّ فكرة أفلاطون ـ أنّ القياس الأساسي ثلاثة ألفاظ، انظر: Platon, *Timée*, 31 b-32.

وهو ما ينطبق على المثال التالي: دغل شفتيك المشتعل، انظر ص 91 من: Henry, *Métonymie et métaphore*.

حيث إنّ اللون الأحمر القاني هو الخاصية المشتركة بين الدّغل المشتعل والشّفتين.

لا لبس، الدغل المشتعل يعني الحمرة القانية.

إلّا أنّ شفتيك لهما كذلك حمرة قانية.

إذن فإنّ شفتيك دغل يشتعل.

يجب إذن اللّجوء إلى التّماثل بين عنصرين من العناصر الأربعة قصد المحافظة على فرضيّة رابعة التناسب انظر: ص96 ـ 97، ملحوظة رقم 33 من: Albert Henry, *Métonymie et métaphore* (Bruxelles: Palais des académies, [1984]):

$$\frac{\text{دغل محترق}}{\text{احمرار}} = \frac{\text{الشفتان}}{\text{احمرار}}$$

ومهما يكن من أمر، فإنّ في الاستعارة أكثر من تناسب؛ لأنّ هذا الأخير مثله مثل التّشبيه يخضع، على عكس الأوّل، لمنطق الحقّ والباطل.

(62) Y. Gentilhomme, «La Proportion langagière,» dans: *Modèles logiques et niveaux d'analyse linguistique: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 7-9 novembre 1974*, recherches linguistiques; 2, actes publiés par Jean David et Robert Martin (Metz: Centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz; Paris: Klincksieck, 1976), p. 69.

التّالي المستخرج من ملاحظات وأمثال رياضيّة لـ ج. جيرودو (J. Giraudoux): **يكون العدو على القدمين بالنّسبة إلى الرّياضات الأخرى بمثابة الهندسة بالنّسبة إلى العلوم الأخرى.** ثمّ التعبير عن قياس بين علاقتين: علاقة الهندسة بالعلوم الأخرى وعلاقة العدو على الأقدام بالرّياضات الأخرى. أما جيرودو فلا يذكر ما يقرّب بينهما. أنّنا نتصوّر مثلاً إيراد تفسير كالتالي: **هو يمثل أساس الرياضات الأخرى.** لنسمّ هذا المسند مس أب وع العلاقة بين الهندسة والعلوم الأخرى وغ العلاقة بين العدو على الأقدام والرياضات الأخرى، هكذا نحصل على:

∀متكلّم، ع أب⇐ مس أب

متكلّم م، غ أب ⇐ مس أب

متكلّم م، غ أب ≡ ع أب

لنلاحظ أنّنا نجد مع ذلك **اللاّتماثل** الافتراضي نفسه؛ ع أب تصحّ بالنّسبة إلى كلّ متكلّم وهي مفترضة. أمّا غ أب فهي على العكس تقدّم على أنّها ابتكار المتكلّم. ويكفي أن يكون لـ ع وغ الدرجة نفسها من البداهة كي يغادر التّناسب مجال الاستعارة، كما هو الشّأن في المثال التّالي[63]: تكون 4 بالنسبة إلى 16 بمثابة 9 بالنسبة لـ 81 لأنّ العدد الثاني مربع العدد الأوّل. إنّ المسند «يكون مربع..» لا يكفي هنا: علاقة 9 بـ 81 («81 هي مربع 9») وعلاقة 4 بـ 16 («16 هو مربع 4») هما الحقيقة نفسها، ولا يحملان أيّ تشنّج (ضغط) أو لاتماثل. إلاّ أنّه حين تكتب في نجم فسير[64] **من كنّا نسمّيه لويس - لويس، هذا الاسم الذي يلائم بدانته مثل**

(63) انظر: المصدر نفسه، ص 90.

(64) Colette, *L'Etoile vesper*, p. 62.

ورد في: Irène Tamba-Mecz, «Le Sens figuré dans les œuvres en prose du XXe siècle,» (Thèse d'état, université de Paris-Sorbonne, 1977), p. 460.

ربطة عنق من تول (tulle) يحملها كركدن، فإنّ العلاقة الثانية ـ رغم كونها ساخرة وبيّنة ـ لها بلا جدال صفة المفترض، وهكذا يمكن للصورة أن تبرز.
وبما أنّ الاستعارة والتّشبيه يرتكز كلاهما على القياس فإنّهما يشتركان في اللّاتماثل الافتراضيّ والمرجعيّ. بيد أنّ منطقهما يختلف. مقابلة الحقّ بالباطل تصحّ للواحد دون الآخر، وذلك لأنّ الاستعارة تؤكّد تكافؤاً لا وجود له بأيّ شكل من الأشكال في التّشبيه.

2 ـ الاستعارة والتكافؤ

من صفات الاستعارة الأنماطيّة المكانة التي تعود لفعل الكينونة فيه، وذلك على الأقلّ في **الاستعارة الاسميّة**، وهو الذي سنُعنى به أوّلاً. لكنّ للتكافؤ في الاستعارة **الفعليّة والنّعتيّة** دوراً شبيهاً كما سنبرز من بعد.

أ ـ التكافؤ الاسمي

بقدر ما يكون اختصار الجملة التّشبيهيّة قابلاً للنّقد، يبدو اختصار الجملة الخبريّة بالنسبة إلى الاستعارة الغيابية مؤكّداً. إنّ الاستعارة تتأتّى من تماثليّة. انطلاقاً من قياس بين مفهومين (أو إن أردنا: انطلاقاً من اقتضاء اقتراني لصفة مشتركة)، نستنتج تماثلاً. إنّها لطريقةٌ غيرُ منطقيّة. وإذا شئنا ثمّة تماثل تبعيضي برغم البنية الخبريّة أكيد. ولكنْ برغم ذلك يكون هذا التّماثل موضوعاً باعتبار الاقتضاء المشترك. فإذا رمزنا للتّماثل بالشّكل التّالي≡، تكون لمثال الذئب الصّيغة التالية:

[∀متكلّم، ∀ س، ذ س ⇐ ش س]
[متكلّم م، ∀ س، إ س ⇐ ش س]
―――――――――――――
متكلّم م، ∀ س، إ س≡ ذ س

تتأتّى جميع التركيبات الاستعاريّة من الشّكل **اسم 1 (فعل الكينونة)**

اسم 2: البدل الاستعاري والنّداء [65] والتّركيب الإضافي [66] والمركّب «اسم + صفة علائقيّة» [67] والأسماء المركّبة [68] وحتّى استعارة To make [جعل] لـ ش. بروك ـ روز (Ch. Brooke-Rose) يمكن أن تعاد صيغته بالشّكل التالي:

كان يريد بطلاً ورمزاً

أن يجعل من [قصر] اللّوفر (Louvre) كابيتولاً (Capitole) [= مركز السلطة]) (ف. هيغو V. Hugo) [69]

= «كان يريد أن يجعل الأمر بشكل يصير فيه اللّوفر كابيتولاً».

واستعارة الجزء التي عرّفها لودي (Lüdi) [70] ـ من نوع **بنفسج ذو منقار أزرق** ـ تماثل بين جزء شيء وجزء شيء آخر (البنفسج له شيء هو (مثل) منقار أزرق؛ هذا الشّيء من البنفسج [71] هو منقار أزرق).

---

(65) «كفى! كفى! يا جيفة! أغلق أشداقك» انظر: Céline, *Mort*, p. 147, et Tamba-Mecz, Ibid., p. 155.

(66) «... قصد الإفلات من سيل تصوّراته» انظر: Barrès, *Colline inspirée*, p. 45, et M. Parent, «Les Images dans «la colline inspirée» de Barrès,» *Travaux de linguistique et de littérature*, vol. 1 (1963), p. 206.

(67) رقبة عاجيّة في: Hallyn, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*.

(68) امرأة زهرة، امرأة لبوة، امرأة طفل...

(69) Il voulait, héros et symbole, faire du Louvre un Capitole (V. Hugo).

إنّ مثال ف. هيغو (V. Hugo) مأخوذ من موليتو ص 27 من: Molino, Soublin et Tamine, «Présentation: Problèmes de la métaphore.»

انظر: «[الحديث عن أشجار] كان جيشهم الصغير في عزّ العمر يحيط بالكنيسة بواسطة جذوعه المتزاحمة، ويجعل منها نوعاً من الدرع ضدّ الريح» في: Barrès, Ibid., p. 112, et Parent, «Les Images dans «la colline inspirée» de Barrès,» p. 204.

(70) انظر ص 217 وما يليها من: Lüdi, *Die Metapher als Funktion der Aktualisierung*.

(71) «عندما أساء استعمال قواه، وبهذا الخطأ وهذا التصدّع الرّوحي اخترقته أمرّ المشاعر التي لا تنسى أبداً». انظر: Barrès, Ibid., p. 230, et Parent, Ibid., p. 206.

إنّ الأهمّية القصوى للإسناد بواسطة فعل الكينونة قد دفعتْ بمؤلّفي **البلاغة العامّة** إلى معالجة الاستعارة بوصفها كناية مزدوجة ثنائيّة. ويمكن تصوّر ذلك برغم الاعتراض الذي يثيره مثل هذا التّأويل، على شرط تحديد الكناية المزدوجة في علاقة الجنس بالصّنف وعلاقة الصّنف بالجنس[72]. إنّ الاقتضاء الثنائي [ذ س ⇐ ش س] و[إ س ⇐ ش س] يمكن فعلاً أن يترجم إلى انتماء ذ س وإ س إلى القسم الاستيعابي للكائنات الشّرسة. وطالما أظهرت العادات البلاغيّة التقارب الموجود في البنية التّعريفيّة: **الإنسان هو شخص عاقل؛ الإنسان هو ذئب بالنّسبة إلى الإنسان**. وتسمّى الاستعارة في بعض الأحيان «الصّورة التّعريفيّة» (Antonius Sebastianus Minturnus Luis de Granada)[73]. يعتبر هـ. كنراد (H. Konrad) أيضاً أنّ عنصري الاستعارة الاسميّة «صنفان مرتبطان بتمثّل جنس»[74]. ويضيف ب. ريكور (P. Ricœur) «أنّ الاستعارة تشتغل... مثل نوع من التّصنيف»[75].

إلّا أنّ فرضيّة الكناية المزدوجة الثنائيّة تواجه على الأقلّ صعوبتين:

1 ـ أنّ الجنس الاستعاري (مثلاً: «الكائنات الشّرسة») جنس

---

(72) إذا سمّيت الكرسيّ مقعداً فإنّي ألجأ إلى كناية مزدوجة تعميميّة. وعلى العكس، فعندما أستعمل كلمة دقيقة لتعيين فترة قصيرة من الزّمن (دقيقة من فضلك!)، فإنّي ألجأ إلى كناية مزدوجة تخصيصيّة. ويعبّر عن الأولى قاموسيّاً اتّساعاً وعن الثانية تخصيصاً. وهكذا فإنّ الكناية المزدوجة تكون مرتبطة بالمعنى الدّقيق (موقف شبيه في: M. Goslar, «Métonymie et méthodologie,» *Revue de linguistique romane*, vol. 40 (1976); Soublin et Tamine, «Limites de la caractérisation syntaxique des métaphores,» p. 180, et Nabuo Sato, «Synecdoque, un trope suspect,» *Revue d'esthétique*, [vols. 1-2] (1979), pp. 116-127.

وتبعد هذه الآلية كثيراً عن آلية الكناية التي تتمثّل في نوع من الإحالة بين السّيمات العلويّة (الجنس الآني) والسّيم النّوعي (الفارق النّوعي). انظر ص 94ـ97 من هذا الكتاب.

(73) انظر: Hallyn, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*, p. 55 et 77, no. 9.

(74) Hedwig Konrad, *Etude sur la métaphore* (Paris: [Lavergne], 1939), p. 91.

(75) انظر: Ricoeur, *La Métaphore vive*, p. 138.

مبنيّ، إلّا أنّ الجنس المزدوج الكناية هو جنس مسبق البناء. إنّ الجنس المقارب في التعريف يمثّل فعلاً نوعاً من أكبر الجوامع المشتركة لصنفين أو مجموعة أصناف، إلّا أنّ الجنس المبني في الطريقة الاستعاريّة يكمن في خاصيّة منعزلة يمكن بالإضافة إلى ذلك الاعتراض عليها في ناحية المقارن مثلما ذكرنا آنفاً. فإذا كانت الشراسة تنتمي إلى قُوْلَب الذّئب، فإنّ مدّها لتشمل الإنسان لا يكون بديهيّاً بالضرورة. وهكذا فإنّنا نقع من جديد على المفهوم الديناميكي «يُرى/ يُعتبر مثل» (voir comme) الذي يرتكز عليه تعريف ب. ريكور: الإنسان يعتبر/ يرى مثل الذّئب. التّمطط الاستعاري هو مجال للاكتشاف؛ ففيه تكمن كلّ مفاجأة اللّقية[76]. إنّ هذه الخاصيّة البنائيّة للمعنى الاستعاري[77] وهذا «الخلق الفكري الخالص» مثلما أمكن للشاعر ريفيردي (Reverdy)[78] قوله يبعداننا كثيراً على الكناية المزدوجة[79].

2 ـ أكثر من ذلك، يكون داخل الجنس المبني هكذا صنفان متماثلان. الإنسان يقال مماثلاً للذّئب. إنّ مثل هذا التّكافؤ غريب قدر الإمكان عن الكناية المزدوجة.

---

(76) انظر: المصدر نفسه، ص 270.

(77) انظر: المصدر نفسه، ص 125.

(78) انظر أيضاً ص 59: «بما أنّ الاستعارة متأتّية من ردّ فعل حسّاس، فإنّها حدس جديد ينطلق من المخيّلة ليصل إلى المخيّلة» في: Henry, *Métonymie et métaphore*.
وهكذا يصبح موليتو محقّاً في حديثه عن «فعل استعاري» في: Molino, Soublin et Tamine, «Présentation: Problèmes de la métaphore,» p. 30.

(79) كما يحدثنا عن تقاطع بسيط للسّبب نفسه في: Groupe Mu, *Rhétorique générale*, p. 207.

فبقدر ما تتأكّد خاصيّة Tertium commune «من ناحية المشبه به» (حيث التقارب أيضاً مع المغالاة: إذا كانت الشراسة نموذجيّة إلى هذه الدّرجة عند الذّئب، فإنّ الذّئب كائن شرس بصفة خاصّة. أن يكون كائناً شرساً مثل الذئب، فهذا يعني أنّه شرس جدّاً)، يمكن أن تكون هذه الخاصيّة من ناحية المشبه مجرّد نوع من انعكاس المشبه به على المشبّه.

إنّ مثالاً بسيطاً للفاظين لهما الجنس المقارب نفسه يشكل حجّة مضادّة، مثل السنديان (chêne) والسّندر (bouleau)، فالجنس المقارب **شجرة** لا يسمح بأيّ شكل من الأشكال بالتوصّل إلى استعارة. فليس لأنّ السندر شجرة ولأن السنديان كذلك أسمّي السّندر «سندياناً» والسنديان «سندراً». لا يحصل هذا إلّا عند الهفوة أو الخطأ أو الكذب[60]. لكن لنفترض أنّي أريد القول إنّ هذا السندر الذي هو أمامي عظيم إلى درجة أنّ قامته توازي قامة السنديان، عندها يمكن للاستعارة أن تبرز: **هذا السندر سنديان!** إذا برزت الاستعارة فهذا لم يحدث البتّة بسبب الجنس المقارب **شجرة**، بل بسبب الجنس المبني الذي يمكن معارضته لأنّه يعني السندر و«الأشجار ذوات القامات الكبيرة».

وبدرجة أقلّ إنّ تأكيد التكافؤ لا يمثل مفتاح العمليّة الاستعاريّة، وهو يؤدّي بالطّبع إلى فكرة التّطابق التّقريبي، بالإضافة إلى أنّ التقارب مع البنية الخبريّة يجب أن يوجّه في مجالات خارج الاستعارة الاسميّة، مثلما هو الحال في الاستعارة في الفعل وفي الصفة.

ب ـ الاستعارة في الفعل وفي الصّفة

إنّ فكرة التكافؤ تأخذ الحيّز نفسه في استعارة الفعل والصّفة؛ والدّليل على ذلك أبسط مثال ممكن: **زيد يزأر**. إن «فعل» زيد و«زئير» أيّ س، ينتمي إلى قسم الكائنات القادرة على **الزئير** (أي ينتمي إلى القسم الذي يمكن إسناده إلى زأر)، لهما جامع مشترك يتمثّل في أنّهما يقتضيان صياحاً قويّاً بصفة خاصّة. لنمثّل هذا المسند بـ ص، والزّئير بـ ز وفعل زيد بـ ف. نحصل على:

ز س ⇐ ص س

ف س ⇐ ص س

(60) تامبا ـ فاين (Tamba-Veyne)، ص 82.

حيث التكافؤ التالي:

ف س ≡ ز س

إلّا أنّ الآليّة تتعقّد بسبب أنّ س ينتمي إلى قسم X المتكوّن من جميع ما يمكن إسناده إلى زأر، وهو يشكّل مجموعة من الأسانيد النّموذجيّة لقسم X (وفي هذه الحالة إسناد «(هو) أسد») بشكل يكون فيه ص س في الواقع مقتضى بإسناد من الدرجة الثانية: ≡ ⇐

ز [(أ) س] ⇐ ص س

حيث أ هو إسناد «(هو) أسد»، ممّا يؤدّي إلى التكافؤ التالي:

ف (زيد) ≡ ز [(أ) س].

من هنا كذلك يأتي هذا التّبيان الممكن: **زيد يزأر مثل أسد يقع استفزازه** حيث **أسد يقع استفزازه** الذي ينتمي إلى قسم ما يمكن إسناده إلى زأر، يملأ المتغيّر س ويصبح قياسيّاً مماثلاً لزيد[81].

وإجمالاً فإنّ الأسانيد من الدّرجة الثّانية في استعارة الفعل والصفة هي التي تؤدّي إلى الاقتضاء المشترك[82]، لكنّ الآلية لا يتمّ

---

(81) لنلاحظ أنّ زيداً يزأر يمكن أن تتقبّل أيضاً تأويلاً غير استعاري: «زيد يحاكي الأسد في زئيره». إنّ فكرة الإبداعيّة توجد فيه، لكنّها ليست متأتّية من المتكلّم بل من مبدأ اللفيظ، أي زيد. إنّ النشاط القيامي ليس في آليات اللسان، بل في الأحداث التي يصفها اللسان، بالإضافة إلى أنّ هذا التأويل لا يكون ممكناً إلّا إذا كان مبدأ اللفيظ كائناً حيّاً.

(82) نحن لا نقول إذن (مثلما يفعل ذلك مثلاً هالين (Hallyn) رابطاً مع تقليد يعود على الأقل إلى جوفروي دي فانسوف (Geoffroi de Vinsauf)، انظر: Hallyn, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*. p. 151).

«إن الفعل أو الصفة ليسا استعاريّين بالنسبة إلى كلمة من القسم النّحوي نفسه بل بالنّسبة إلى اسم مماثل ضمنيّاً لآخر». وفي الواقع ليس الجمال هو المماثل للزّهرة، بل الجمال الذي يمرّ إلى الزهرة التي تذبل أو بصفة أدقّ «مرور» الجمال وذبول الزّهرة. إنّ الاقتضاء المشترك محمول أوّلياً على الفعل (حيث التّسمية «إسناد فعلي») إلّا أنّ الفعل لا يمكن فصمه عن المفاعلات، وبالتحديد الفاعل، وهكذا فإنّ الكلّ الإسنادي يوجد في مصدر الانتقال الاستعاري.

مسّها بالأساس تبعاً لذلك[83].

ويتطبق التّحليل نفسه على الفعل المتعدّي أو الفعل مزدوج التّعدي: **حشا القصّة بالاستشهادات[84] تقتضي «وضع شيء ما في شيء آخر مع الإكثار من ذلك»؛ والأمر نفسه بالنسبة إلى حشا الدجاجة (بالفسطل أو** بأيّ شيء آخر). إنّ الفعل حشا ملائم عن طريق الصّورة المتكلّسة (Catachrèse) بسبب هذا الاقتضاء المشترك. وبتعبير آخر فإنّ المسند حشا **الفراخ** (أو أي نوع آخر من اللّحم) بـ. . . **يعتبر في الاستعارة متكافئاً مع أوجد في أوجد (بكثرة) الاستشهادات في. . .[85]**.

لذا فإنّ تأويل الاستعارة بواسطة إسناد تكافؤ يتأكّد في جميع

---

(83) يمكن أن تعترض في إسناد الفعل على التمييز الحاصل آنفاً (انظر: ص 104 من هذا الكتاب) من أجل التبسيط بين التداثل الدّاخلي والتداثل الخارجي. إنّ هذه المقابلة لا معنى لها إلّا في الكتابة وفي الكتابة المزدوجة. انظر ص 96 من: Bouverot, «Le Vocabulaire de la critique d'art (Arts musicaux et plastiques) de 1830 à 1850».

يرجع الاستعارة (الفعليّة) إلى «عدم تميّز المسند» والكتابة إلى «عدم تميّز الفاعل»، عائداً هكذا إلى التقليد القديم الذي يعتبر أنّ «الاستعارة يمكن أن تنتمي إلى جميع الأقسام التركيبية، وأنّ الصور البلاغية الأخرى اسمية فقط» انظر ص181 من: Soublin et Tamine, «Limites de la caractérisation syntaxique des métaphores».

إلّا أنني عندما أقول إنّي أرتعش عوض «إنّي أشعر بالبرد»، فأنا أستعمل النتيجة عوض السبب، وهذه الكتابة تمسّ فعلاً المسند الفعلي لا الفاعل.

(84) Jean Paul Boons, «Métaphore et baisse de la redondance,» *Langue française*, vol. 11 (1971), p. 15.

(85) عندما يكون الفعل متعدّياً، فإنّ الإسناد من الدرجة الثانية يعني في حالة الفعل والفاعل (1) وفي حالة أخرى الفعل والمفعول (2) وفي حالة ثالثة الاثنين (3). انظر: Michel Murat, «Le Langage poétique dans «Le Rivage des syrtes» de Julien Gracq,» p. 400, 407, et 414.

يورد أمثلة ممتازة مستخرجة من ضفاف الشواطئ (*Rivage des Syrtes*):

1) مراقب عليه يتكسّر الظل (ص 160)؛

2) فانا سا تخفّف جميع لذّاتي (ص 54)؛

3) كانت دقات ساعة الحائط تخدش بدقات خفيفة هذا الصمت الأملس (ص 310).

الحالات. إنّ اقتضاء مشترك يقود إلى تصوّر تطابق خاصّيات معبّر عنها بأسماء أو تطابق علاقات بين المفاعلات المعبّر عنه بأفعال، لكنّ هذا التّطابق لا يكون أبداً إلّا تقريبيّاً. هناك نوع من المبالغة في وضع هذا التّطابق. وبصفة واعية أو غير واعية فإنّ المتكلّم يقبل جزءاً من الخطأ[86]. وسنحاول الآن إبراز كون هذا يجدّ بواسطة دلاليّة الضبابيّة.

B ـ الاستعارة والتّكافؤ التّقريبي

لقد تمّ مرات عدّة تقريب الاستعارة من شَبَه المقايسة[87].

النّاس فانون

سقراط فان

سقراط إنسان

ولنقارن:

الذّئب شرس

الإنسان شرس (بالنّسبة إلى الإنسان)

الإنسان ذئب (بالنّسبة إلى الإنسان).

إلّا أنّ هذا التّأويل ـ بما أنّه يرتكز على منطق الحقّ والباطل ـ يحرّف الواقع. ففي حين أنّنا نزعم ضمنيّاً، كلّما أكّدنا شيئاً، أنّ ذلك الشّيء حقّ، يكون من الغريب أن اللّسان يقبل داخله عمليات يُبرز خطأها مجرّدُ تفكير بسيط. إنّ التناقض يبهر في جميع المجالات، واللّسان، الذي هو ليس سوى «التّفكير العام» (غ. غيوم)، يقبل ذلك بدون أدنى

(86) انظر: الهامش رقم 41 إلى الهامش رقم 49 من هذا الفصل.

(87) Dumarsais, *Oeuvres complètes*, vol. V, p. 288, et Françoise Soublin, «13 - 30 - 3» *Langages*, vol. 54 (1979), p. 59.

مقاومة؟ إنّ اللّغة العاديّة تزخر بالاستعارات الأكثر أو الأقلّ مُعْجَمَةً، مجمّدة في صور متكلّسة، لكنّها دائمة الحضور. تكون اللّغة، بما أنّها «حيويّاً استعاريّة»[88]، المجال الأمثل للتّناقض؟ ولِمَ لا تكون كذلك للمحال؟

في الواقع، كلّ شيء يقود إلى الاعتقاد أنّ منطق الحقّ والباطل يفقد هنا فاعليته. إن منطق اللّغة ليس دائماً منطق الحقّ والباطل، بل منطق «الأكثر والأقلّ حقّاً» (±ح). إنّ اللّغة مجال التّواصل والضّبابيّة. فالاستعارة يبدو أنّها تجد التّأويل الأفضل في منطقة الضّبابيّة. وكي يقع القبول بذلك، سنحاول إبراز أنّه بواسطة الاستعمال الانتقائي يحلّ التكافؤ التّقريبي الذي يميّز الاستعارة:

1. الاستعمال الانتقائي

إنّ القول بأنّ الإنسان ذئب هو أن ننتقي من بين الأسانيد الخاصّة بالذّئب الإسناد الذي يوافق أيضاً المسند إنسان[89] وأن نحذف الأسانيد الأخرى وقتيّاً. إلّا أنّ الانتقائيّة أبعد من أنّ تكون الشّرط الكافي للخلق الاستعاري. والدّليل على ذلك القول الذّات (**المرأة امرأة!**)، حيث الحاجة بالخصوص إلى دَلْوَلَة التّناقض المتضاربة (**المرأة لبؤة**) أو بالتّدقيق التّنافر المنطقي (**س امرأة وس لبؤة** قولان متنافران). إنّ المماثلة الاستعاريّة لا تقع بين الشّيء ومثيله مثلما هو الشأن في القول الذّات بل بين الشّيء ومخالفه. فبقولنا لصوفية مشية لبؤة، لا نريد بأيّ شكل من الأشكال أن نوحي بأنّ صوفية تمشي على أربع قوائم! فالمماثلة الاستعاريّة

---

(88) مستشهداً ريكور بـ Shelley في: Ricœur, *La Métaphore vive*, p. 104.

(89) إنّ العديد من المؤلّفين قد رأوا بوضوح هذه الآلية لكن من دون تقريبها من «الاستعمال الانتقائي». فهكذا منذ «. كنراد وب. ريكور: «إنّ الاستعارة تتمثّل في «نسيان» وفي حذف - وبصفة أدق غضّ الطرف عن...» - العديد من الصّفات التي يوحي بها إلينا اللفظ المستعار في استعماله العادي. وهكذا فإنّ تسمية صفتّ بـ «بعبوس» [= ذيل في الدّارجة التونسيّة مثلما هو الشأن في الفرنسيّة] تعني أنّنا «لا نعير اهتماماً لجميع الصفات المتصوّرة ما عدا الشّكل الطويل». انظر: Konrad, *Etude sur la métaphore*, et Ricœur, Ibid.

لا تتوافق فحسب مع التّنافر، بل تقتضيه.

وبقدر ما يكون البون شاسعاً بين الألفاظ المتماثلة أو، إذا شئنا، بين «مجالات التجربة» التي ترتبط بها، تكون العمليّة الاستعاريّة سهلة. ففي «الأكثر أو الأقلّ حقّاً» الاستعاري يتغلّب الأقلّ على الأكثر إلى حدّ كبير. فعند قولنا إنّ **صوفية رجل**، لا أشعر بأنّني صُغْتُ فعلاً استعارة؛ ذلك لأن المقابلة التضاديّة رجل/ امرأة تفترض عدداً كبيراً من الخصوصيات المشتركة. عندها يكون تمثيل الواحد بالآخر، مهما تَكُنْ حدّة التنافر بينهما، لا تحمل في ذاتها القوّة الاستعاريّة نفسها. ربّما يظهر التقريب، مثلما يشير هـ فاينريش (H. Weinrich)[90]، بقدر فداحة التّنافر الحاصل على أرض الصّفات المشتركة، أكثر جرأة. وبالمقابل ما هو الشّيء المشترك بين قطرة الماء التي تُفيض الكأس و الكلمة التّعيسة التي أثارت غضب زيد؟ يبدو أنّها أضيفت إلى الكثير من القطرات التي لم يكن لها أيّ تأثير. هناك فرق كبير بين الملموس والمجرّد، فرق كبير إلى حدّ أنّ لا أحد يمكن أن يشك في ذلك، وأن الاستعارة تشتغل هنا بدون صعوبة[91].

ففي **صوفية لبوة** لا يكفي أنّ كلمة **لبوة** تُفهَمُ حسب إفادتها، ولا يكفي أنّ انتقاءً سيميّاً[92] يحصل فيها ويرمي في الإبهام بجزء من الأسانيد

---

(90) Weinrich, *Sprache in Texten*, p. 308.

(91) إنّها بالخصوص حالة استعارة الفعل والصّفة، حيث يكفي تغيير التّصنيف الفرعي الاتفاقي ليؤمّن التحوّل الاستعاري. مثال آخر لإبراز أنّ قرب الجنس المقارب يغطّي العمليّة الاستعاريّة: لو أنّي أقول عند تسلّم رسالة من زيد أو عمر: «إنّه بعض من زولا»، لا يكفي التناقض الفعلي لخلق استعارة.

(92) انظر: Le Guern, *Sémantique de la métaphore et de la métonymie*, p. 41, et 115. وهو يذكر «الانتقاء السّيمي الحاصل من جرّاء الآلية الاستعاريّة»، وهو تأويل مثيل لـ ريكور: انظر ص 271: «ما هو حرفي لا يتماشى مع ما هو إسنادي»؛ ص 312: «تشنّجاً» ينشأ هكذا بين «التأويل الحرفي والتأويل الإسنادي...»، بين «التطابق والاختلاف» في: Ricœur, *La Métaphore vive*.

يتحدّث هـ ميشونيك عن «مصفاة» وهو مفهوم قريب من مفهوم الانتقائية في: Henri Meschonnic, *Pour la poétique*, le chemin (Paris: Gallimard, 1970), p. 133.

التي تجعل اللّبوة لبؤة. إلّا أنّ الاختفاء السّيمي يسمح بتجاوز التّنافر الذي تحمله الاستعارة بالضّرورة في ذاتها، مستفيداً من «الحق التبميفي» الذي تُخلَق هكذا، يسمح بتجاوز التنافر الذي تحمله الاستعارة بالضّرورة في ذاتها.

إنّ هذه الانتقائيّة وهذا التّناقض اللّذين يصطحباتها يفتران في الاستعمال الاستعاري تواتر ما يسمّيه ج. لاكوف (G. Lakoff) *hedges*: **إنّها حقيقة لبؤة**. فعندما نشعر بالحاجة إلى قول إنّ شيئاً هو فعلاً شيء آخر، فذلك يعني في الواقع أنّ التماثل قابل للاعتراض. إنّ التأكيد يفيد التقريب. **إنّها جريمة حقّاً**، يعني أنّه لا يمكن تسمية هذا **بالجريمة** إلّا بواسطة مغالاة لغويّة. وكذلك الشّأن بالنّسبة إلى كلّ استعارة حيث توجد مغالاة؛ مغالاة تلطّف العمليّةُ الانتقائيةُ نتائجَها.

إنّ الاستعارة الحقيقيّة لا تكون إلّا خارج التّقريب الذي يتأتّى من مصدرين: الانتقاء الضّمني وضبابيّة المجال الذي يحصل فيه الانتقاء.

2. الانتقائية والتّضمين

إنّ نتيجة الانتقائيّة تبقى إجمالاً ضمنيّة في الاستعارة؛ إنّها أوّل مصدر للتقريبيّة. إنّها واضحة في الفكرة المأثورة لباسكال (Pascal): إنّ الإنسان قصب، الأضعف في الطبيعة، لكنّه قصب مفكّر (**قصب ⇐ ضعيف؛ الشّيء نفسه بالنّسبة إلى إنسان**). لكنّ هذا استثناء. فقولنا إنّ ذاك الرّجل أسد يوحي بأنّ له على الأقلّ إحدى الخصوصيّات المميّزة للأسد. لكن ما هي؟ إنّ التّقليد يؤوّل عامّة هذا المثال بالمسند «شجاع». ولكنْ في سوبلان[93]، فلم يُختار اختيار «شرس»؟ ولِمَ لا «شهم»؟[94]. إنّ القول إنّ فلاناً له نفس من فولاذ يوحي بأنّه غير حسّاس وصلب أو، ولِمَ لا؟ غير قابل للنفاذ، وبالتالي غير

---

(93) Soublin, «13 - 30 - 3,» p. 59.

(94) Hallyn, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*, p. 56.

قابل للفهم. «هنري الرّابع ... هذا الأبله»، كما قال أحد الواعظين عند تأبينه[95]: هل لهنري الرّابع براءة أبله أو فضيلته أو الاثنتان؟

إنّ الاستعارة تترك مجال التأويلات مفتوحاً. وما لا شكّ فيه أنّ تلقّيها يكون متغيّراً بين فرد وآخر[96]. ومن فوائد دراسة ف. هالين (F. Hallyn) أنّها تبرز في الشعر البازوكي تعدّد المشبه به، وبالعكس تعدّد المشبّه لنفس المشبّه به[97]. إنّ هذه القدرة اللامتناهية للقياس الاستعاري تفسّر الدّور الذي تلعبه الاستعارة في استراتيجيّة التواصل: «عوض أن يقول المتكلّم مباشرة وبصدق ما يريد قوله، فإنّه يعبّر بصفة غير مباشرة، ويريد إيفاد أكثر ما يقول أو شيئاً مخالفاً لما يقول»[98].

إنّ الانتقائيّة الضّمنيّة هي من جهة أخرى مصدر الاستعارة المسترسلة أو الاستعارة المتواصلة. وقد وصف أ. هنري (A.Henry) بوضوح هذه الآلية[99] ويمكن أن نلخص ذلك في لغة منطق المسانيد كما يلي:

ب س ⇐ ش س

كـ س ⇐ ش س

إذن:

كـ س ⇐ ب س

---

(95) انظر: «Répertoire des signifiants»، ص 112 في: Jacques Hennequin, *Les Oraisons funèbres d'Henri IV: Les Thèmes et la rhétorique* (Lille: Service de reproduction des thèses de l'université; Paris: Klincksieck, 1978).

(96) Molino, Soublin et Tamine, «Présentation: Problèmes de la métaphore,» p. 33.

(97) Edmond Huguet, *Le Langage figuré au 16ème siècle*, études de philologie française (Paris: Librairie Hachette, 1933).

انظر ص 101: «لكن لننظر في الاستعارة من حيث الأشياء التي يمكن أن تمدّنا بها ومن حيث عدد الأشياء التي يمكن أن نطبّقها عليها: كم من أصناف جديدة ستمنحنا لنميّز بينها من زاوية هذا الترابط المزدوج؟» في: Pierre Fontanier, *Les Figures du discours* (Paris: Flammarion, 1968).

(98) Molino, Soublin et Tamine, Ibid., p. 7.

(99) Henry, *Métonymie et métaphore*, pp. 121-124.

إلّا أنّ:

ب س ⇐ شْ س

إذن:

كـ س ⇐ شْ س

ذاك الرّجل أسد لأنّ له الشجاعة نفسها. لكنّ الأسد هو أيضاً حيوان شرس (شْ س). إذن إنّ لهذا الرجل شيئاً من شراسة الأسد. ففي مثال مارسيل بروست (Marcel Proust) الذي يستشهد به أ. هنري[100]، تُستَغَلّ استعارة الكوميديا الغزليّة في جميع الأسانيد المتلائمة مع القول: فيها تردّ المرأة المحبوبة «الجواب»، وتلعب «دوراً» حسب «سيناريو» و«مفاجآت» تحافظ على شكل نهائي.

إنّ الاستعارة المتواصلة ليست شيئاً آخر سوى تفكير قياسي مبنيّ على نمط ضمني. ويتمثّل هذا التفكير في خلق «خطاب مواز للخطاب الرئيسي» كي «تستخرج منه بعض الخصوصيات وتُربَط استدلالاً بالخطاب الرّئيسي»[101]. وفي ميافيل (Miéville) مثال جيّد[102]. يظهر التّحليل[103]

---

(100) انظر: المصدر نفسه، ص 124.

(101) Denis Mieville, éd., «Séquences analogiques types et fonctions,» dans: [Jean Blaise Grize [et al.]], *Discours et analogies: LAD II [logique, argumentation et organisation du discours]*, travaux du centre de recherches sémiologiques; 30 (Neuchâtel: Centre de recherches sémiologiques [de l'] université de Neuchâtel, 1977), p. 1.

(102) انظر: المصدر نفسه، ص 35. إنّه مستخرج من الصّحيفة اليوميّة (في لوزان) 24 ساعة (*24 Heures*): «إنّ وجود 1,2 مليون أجنبي على أرضنا له مفعول الخدّر، ينسينا الأوجاع التي تنخرنا... نعرف بسبب الخدّر نوعاً من النشوة بما أنّ كلّ شيء يشتغل ظاهريّاً على أحسن ما يرام ولا نتفطّن إلى أنّنا طوّرنا تبعيّتنا له: لقد أصبحنا تابعين تماماً لليد العاملة الأجنبيّة. إنّ ردّ جميع الأوساط المعنيّة على مبادرة 20 تشرين الأول/أكتوبر تؤكد ذلك. نلاحظ أنّنا نريد بانتظام الكمّيّة: إنّ عدد الأجانب في ازدياد، وهذه العمليّة ستؤدّي حتماً، إلى اغلال شخصيتنا، وفي النهاية إلى فقدان كياننا».

(103) استعملها قرايز (Grize) بشكل أقلّ فظاظة، انظر: Jean Blaise Grize, «Le Discours analogique,» dans: *Représentation des connaissances et raisonnement dans les sciences de l'homme: colloque de Saint-Maximin, IRIA-LISH [institut de recherche en informatique et en automatique - laboratoire d'informatique pour les sciences de l'homme], 17-19 septembre 1979*, textes recueillis par Mario Borillo (Rocquencourt: INRIA, 1979), p.431.

أنّ للمخدّر 3 خصائص:

إنّه يحدث نوعاً من النّشوة.

إنّه يتطلّب تزايداً متواصلاً.

إنّه يصيب الشّخصيّة بالانحلال.

إلّا أنّ الخاصيتين الأوليين حسب صاحب الاستشهاد هما بدون منازع خاصيتان لليد العاملة الأجنبية. والأحداث تدعم ذلك[104]، وبالتالي «انحلال شخصيتنا» آت لا محالة مثلما يؤدّي المخدّر حتميّاً إلى انحلال شخصيتنا.

نحن في غنى عن القول إنّ هذا التفكير كاذب، إذ إنّ خاصية مستخرجة من «الخطاب الأصغر» تنقل إلى «الخطاب الأكبر» باستدلال غير شرعي تماماً. فبالنسبة إلى كانت (Kant)[105]، إذا «كان الاستقراء يوسّع من خاصيّات شيء لتشمل أكبر عدد ممكن من الأشياء...، فإنّ القياس يوسعها لتشمل عدداً كبيراً من خاصيات الشّيء نفسه». إنّه توسّع حدسي بحت، حيث لا يجد المنطق حظّه. يبقى أنّ التفكير القياسي ـ مهما كانت رداءته ـ يحظى بمكانة مهمّة في الخطاب العلمي، وبصفة أهمّ في الخطاب البيداغوجي. واللّسانيات لا تشذّ على القاعدة. ك. نورمان (C. Normand)[106] يظهر الدّور الذي تلعبه الاستعارة في الحياة، الجاذبيّة التي تمّ ربطها بـ «التقارب الطبيعي» والمحافظة على عمود الزئبق التي فُسّرت بـ «كره الفراغ» والعمليات البيولوجيّة بـ «القوى الحيويّة»، جميعها كانت

(104) «كلّ شيء يشتغل ظاهريّاً على ما يرام!! «نلاحظ أنّ عدد الأجانب في ازدياد».

(105) Robert Blanché, *Le Raisonnement*, bibliothèque de philosophie contemporaine (Paris: Presses universitaires de France, 1973), p. 181.

(106) انظر ص 70 وما يتبع من: Normand, *Métaphore et concept*.

لها التأثيرات التي نعلم. إنّ اللّغة العلميّة ـ مثلها مثل اللّغة العاديّة ـ لا يمكنها قطعاً اقتصاد الاستعارات. بيد أنّه يجب فيها، أكثر من أيّ مجال آخر، الضّغط على التّفكير القياسي والسّيطرة عليه وشذبه بدون تحفّظ[107]. فإذا كان ±ح كامناً في جوهر اللّغة العاديّة، فإنّ التّمشّي العلمي يتحمّله بصعوبة. من هنا يتأتّى مدى قيمة الموقف الشّكلاني الذي عرفت اللّسانيات أيضاً كيف تستمد منه المنافع الأولى.

إنّ التّفكير القياسي والاستعارة المتواصلة وعدم ثبات التّأويل تمثّل النّتائج الأكثر وضوحاً للانتقائيّة الضّمنيّة.

3. ضبابيّة مجال الانتقائيّة

لكنّ التقريبيّة تأتي أيضاً من مصدر آخر. لقد ذكرنا أنّ الاقتضاء المشترك (Le tertium comparationis) له من ناحية المشبه صفة البداهة (واقعيّة أو مفترضة) التي لا تكون كذلك البتّة من ناحية المشبه به. إنّ الذّئب شرس فعلاً إلّا أنّه من الجرأة إسناد هذه الشّراسة للإنسان.

بيد أنّ مجال الأسانيد لشيء معيّن مجال لانهائي. وهذا يسوقنا حتماً إلى لانهائيّة القياسات الممكنة. وبالإضافة إلى ذلك فإنّه من ناحية المشبّه ذاته ـ يكون مجال الاقتضاء الأوّلي ـ رغم قوليّته مبدئيّاً ـ مجالاً شاسعاً جدّاً. إنّ «الحقّ بالنّسبة إلى كلّ متكلّم وكلّ س محض خيال. ولنتذكر استرسال المعدّلات الحاصلة في اختبارات الاستعمال[108]. إنّه يعكس المجالات

---

(107) انظر: المصدر نفسه، ص 54. إنّ المناهج القياسية تتدخّل أيضاً في بناء المتوالات: يبنى التفكير في المتوال نفسه، وتقاس بعد ذلك الموافقة مع الواقع. لكن الفرق كبير مع التفكير القياسي حيث تُعكس خاصيات «الخطاب الأصغر» على «الخطاب الأكبر»، في حين أنّ المتوال يتغيّر تحت ضغط الواقع، لا العكس!

(108) انظر ص 77 ـ 80 من هذا الكتاب، انظر أيضاً: [J. C. Kratz, «La Notion de sème: Essai d'approche à travers les tests d'usage,» (Mémoire de maîtrise, université de Metz, 1978)]. =

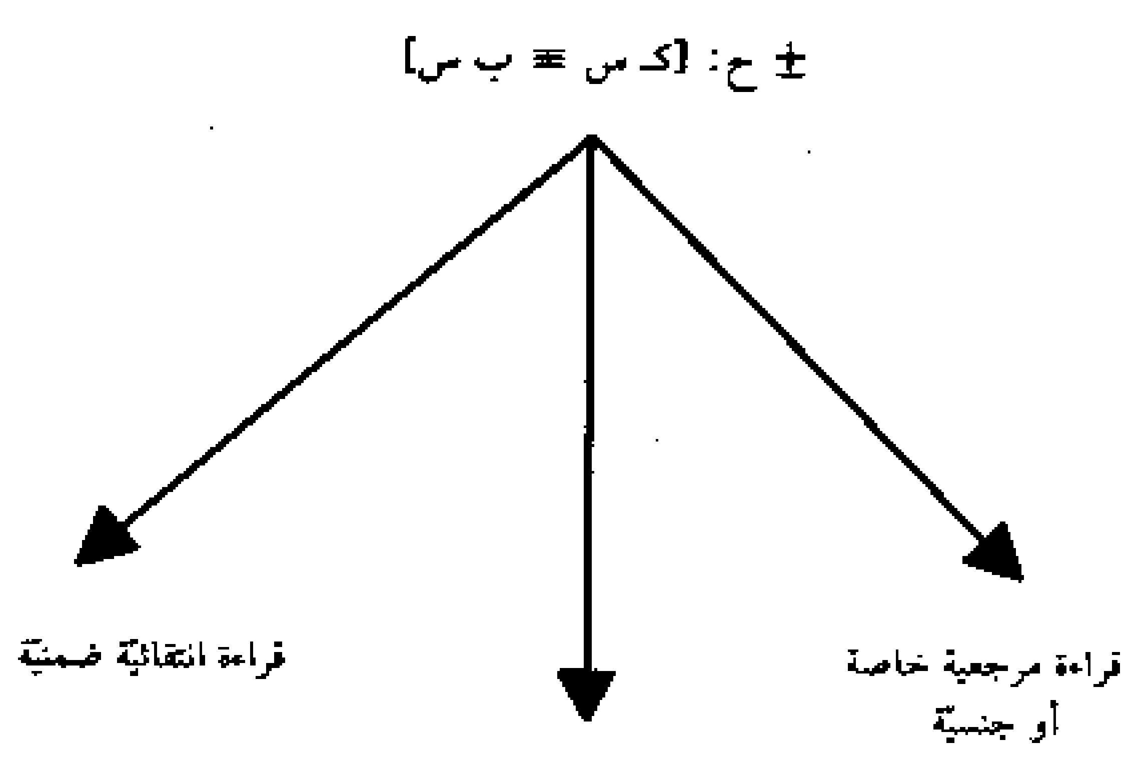
السيميّة، ويوضّح أيضاً عدم تلاؤم المقابلة الواضحة بين الحق و الباطل. إنّنا نتزلق من دون أن نشعر من قيمة إلى أخرى. إنّ اللّغة هي المجال الأمثل لـ ±ح.

هكذا نفهم اللاّمحدودية التّقديريّة للآليّة الاستعاريّة. إنّ المجال الذي يمارَس فيه الاقتضاء الاستعاري هو مجال مفتوح ذو حدود ضبابيّة. فبرغم اللاّتناظر الافتراضي الملاحظ سابقاً، فإنّ الاقتضاء الاقترانيّ لـ *Tertium compartionis* يمارس في ميدان ذي حدود نكرة.

إنّ العمليّة الاستعاريّة تكمن إذن في وضع تكافؤ بين مسندين بطريقة تقريبيّة ±ح وبواسطة اقتضاء مشترك لكن لاتناظري. ويمكن أن يرسم هذا بالشكل التالي (ب وك مسندان عاديان لهما صفة اسميّة أو لا و«≡» دليل التّماثل التّقريبيّة:

■ وتسوق بعنوان التّسجيل الإضافي المعدّلات (< 0,5) الحاصلة بالنّسبة إلى كلمة villa (بترتيب تنازلي):

	X	ضارب التغيّر
بناء مريح	0,815	0,246
ذات مظهر مقبول	0,762	0,339
مبنيّة بنوع من الهاجس الجمالي	0,732	0,356
محاطة ببستان	0,729	0,367
مسيّجة	0,589	0,538
تستعمل مسكناً ثانوياً	0,551	0,537
ذات بناء حديث	0,546	0,557
موجودة في الريف	0,542	0,508
موجودة على ساحل البحر	0,536	0,520



تماثل ± ح حاصل انطلاقاً من الاقتضاء المزدوج:

∀ مع المفترض: ∀س، ب س ⇐ ش س

حيث ش س ∈ شـ س، مجموعة ضبابيّة من الاقتضاءات الممكنة انطلاقاً من ب س.

مع متكلّم موضوع: ∀ س، كـ س ⇐ ش س

حيث ش س ∈ شَ س، مجموعة ضبابيّة من الاقتضاءات الممكنة انطلاقاً من كـ س

ملاحظة: الشّكل الغيابي: بحكم التّماثل الأكثر أو الأقلّ حقاً [كـ س≡ ب س]، فإنّ اللّفاظة التي محتواها هو كـ س تأخذ مكان اللّفاظ الذي محتواه ب س، وس يحتفظ بوظائفه المرجعيّة السّابقة.

إنّ «الإبهام» في اللّغة الطّبيعيّة يكون هو الحقّ أكثر ممّا يكون في أيّ

مجال آخر»[109]. إنّ م. لي غوارن (M. Le Guern) لعلى حقّ عندما يعتقد أنّ «اللّغة ليست لها هذه الشّفافيّة التي يمكن أن تسمح بأن نجعل منها مجرّد منطق»[110]. إلّا أنّ نقده لا يصحّ إلّا بالنّسبة إلى المنطق الكلاسيكي ذي القيمتين. وفعلاً، لا شيء ممّا سبق يسمح بالتّفاؤل بشكلنة مرضية. إلّا أنّ المناطق المتعدّدة القيمة موجودة وتتطوّر، فوارد أن تسمح يوماً بمعالجة إبهام الاستعارة بواسطة وسائل غير مبهمة.

---

(109) Ernest Renan, *L'Avenir de la science*, p. 18, et D. Kayser, «Vers une modélisation du raisonnement «approximatif»,» dans: *Représentation des connaissances et raisonnement dans les sciences de l'homme: colloque de Saint-Maxim, IRIA-LISH [institut de recherche en informatique et en automatique - laboratoire d'informatique pour les sciences de l'homme], 17 -19 septembre 1979*, p. 441.

(110) ص 63 من: Michel Le Guern, *Sémantique de la métaphore et de la métonymie*, langue et langage (Paris: Larousse, [1973]).

يضيف المؤلّف: «لو كانت مجرّد وسيلة اتّصال منطقيّة، لما أمكن أن تكون هناك استعارة».

الفصل الخامس

من الدّلاليّة إلى التّداوليّة،

حقيقة الكون

لقد تمّ منذ الصّفحات الأولى[1] التّمييز بين:

ـ المركّبة الجمليّة التي هي مجال شروط الحقيقة، حيث تحدّد قابليّة الجمل في ذاتها ومعناها وعلاقات الحقيقة التي توحّد بينها.

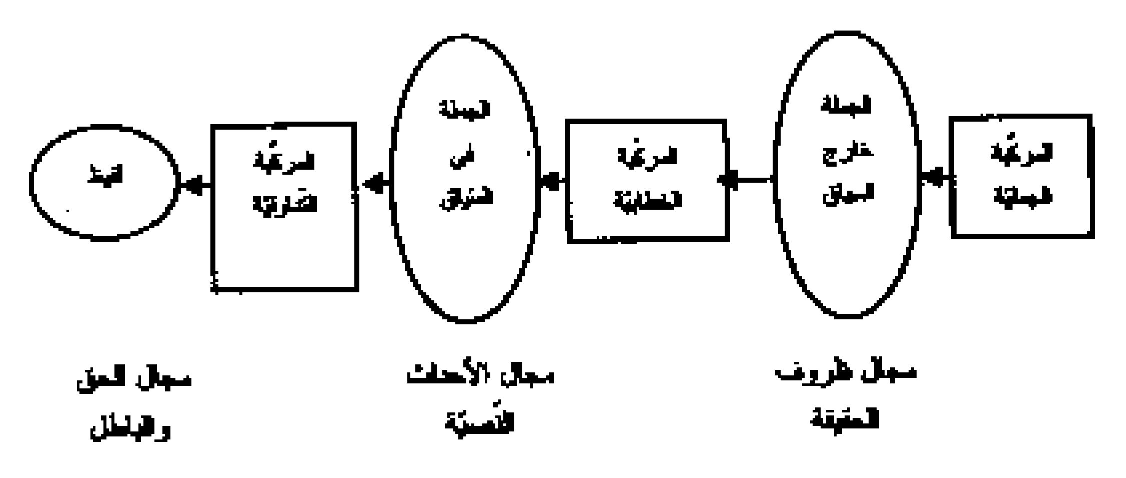
ـ المركّبة الخطابيّة، حيث تنصهر الجملة في تماسك النّصّ.

ـ المركّبة التّداوليّة، وهي مجال الحقّ والباطل، حيث الجملةُ التي أصبحت لفظاً، تؤوّل في الوضع التّلفّظي.

إنّ المركّبة الخطابيّة التي تتموضع بين المركّبة الجمليّة والمركّبة التّداوليّة تأخذ الجملة خارج السّياق، وتدمجها في الخطاب:

---

(1) انظر ص 29 من هذا الكتاب.



وإجمالاً فإنّ المركّبة الخطابيّة يجب أن تكون قادرة على تفسير هذا الحدث البسيط المتمثّل في أنّ جملة تكون في الآن نفسه تامّة البناء مقبولة نحويّاً ودلاليّاً. ومع ذلك يمكن أن تكون غير مناسبة في هذا السّياق أو ذاك. وهكذا فإنّ جملة مثل[2]وفي النّهاية أوقف بمدينة ليون في نصّ يبدأ هكذا :

«لقد تطلّب إيقاف قاتل الوزير من ميغريه (Maigret) الكثير من الوقت، ظنّ بادئ الأمر في كلّ شيء... ثمّ بحث من جهة... ثمّ بعد العديد من المفاجآت توصّل في النهاية إلى العثور على أثر هذا المجرم الشّنيع».

(أ) وفي النّهاية أوقفه بمدينة ليون.

(ب) وفي النّهاية أُوقِفَ بمدينة ليون.

(ب) تبدو غريبة بعض الشّيء، وذلك لأنّه طوال النّص كانت وجهة نظر ميغريه هي المتوخّاة، لذا فإنّ التحوّل المفاجئ الذي تحدثه (ب) يجب أن يبرّر بشكل أو بآخر، مثلاً بواسطة اسم الإشارة:

(ج) **وفي النّهاية أوقف** هذا الشّخص بمدينة ليون.

---

(2) مثال من وحي : Y. Haraki, «Structure communicative et ordre des mots: Etude théorique et analyse de l'ancien français.» (Thèse du 3e cycle inédite, Paris-Sorbonne, 1981).

إنّ الجمل لا تقتصر على أن تكون أقلّ أو أكثر موافقة لنحو اللّسان ولمتطلّبات البناء الدّلالي، فهي تتلاءم بأكثر أو أقل انسجاماً مع السّياق الذي ترد فيه. لذا وجب إتمام مفهوم **القابليّة** (النّحويّة والدّلاليّة) بمفهوم **التماسك**: يحدّد التماسك تلاؤم جملة جيّدة البناء مع السّياق. إنّ النّص يكون مستجيباً لمتطلّبات التّماسك إذا كانت الجمل التي يحويها مقبولة من حيث هي تتابعات ممكنة للسّياق السّابق.

إنّ المثال الذي أوردناه يهمّ السرد، ولا يصعب إيجاد أمثلة أخرى من الحوار. فهذه الجملة ذات القابليّة الجيّدة:

صوفية، زيد يريد أن يتزوّجها

لا يمكن أن تكون جواباً عن هذا السّؤال:

من يريد زيد أن يتزوّج؟

إنّ تماسك الحوار يعترض على ذلك.

والحاصل أنّ التّماسك النّصّي[3] الخاص بالمركّبة الخطابيّة يكتمل في المركّبة التّداوليّة بمتطلّبات التّناسق[4] الذي يُدخِل في الاعتبار السّياق بالمفهوم العام للكلمة، أي الوضع غير اللّساني والمعارف الحاصلة من الكون. إنّ السّؤال التّالي يقبل مثلاً الإجابات (1) و(2) و(3). إلّا أنّه في صورة تماسك متعادل (في جامعة السوربون ـ قام بدرس؛ أتى على مزلج ذي بكرات ـ أتى في بالمترو)، يبدو التّناسق أفضل في (2) مقارنة بـ (1) وأفضل بكثير (برغم أنّه يبدو أنّ هناك غياب ربط دلالي) في (3) مقارنة بـ (2):

لماذا يأتي الأستاذ عبّاد الشّمس إلى السوربون على مزلج ذي بكرات؟

---

(3) انظر خصوصاً: Michel Charolles, «Introduction aux problèmes de la cohérence des textes,» *Langue française*, vol. 38 (1978).

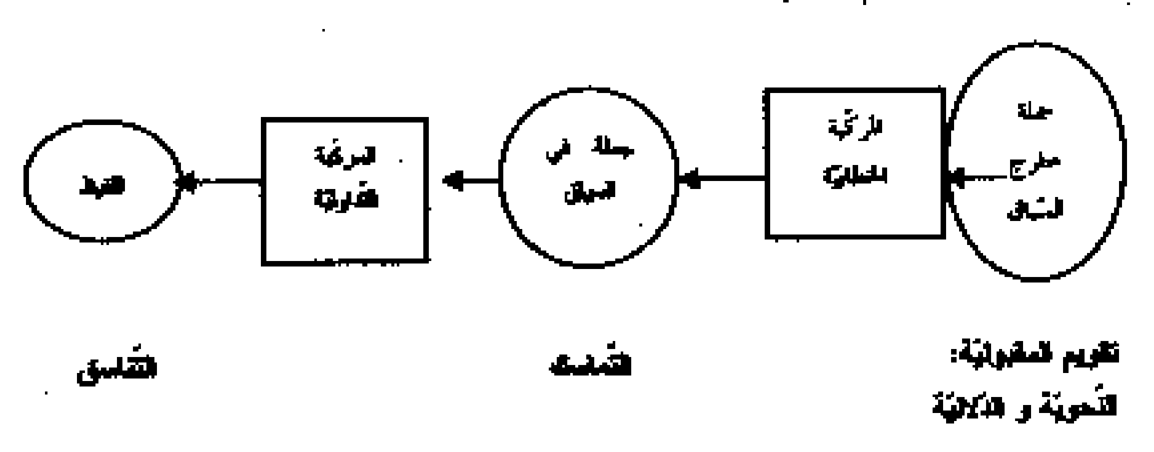
(4) هناك قول مماثل في ص 31 ـ 32 من: D. Slakta, «L'Ordre du texte,» *Etudes de linguistique appliqué*, vol. 19 (1975).

لأنّ له درساً.

لأنّ المترو في إضراب.

لأنّه مجنون.

وبقدر ما يكون مستحيلاً ضبط حدّ دقيق بين المحتويات الدّلاليّة ومعارف الكون تكون المقابلة بين التّماسك والتّناسق جزئيّاً وهميّة. بيد أنّنا نقبل إجمالاً الرّسم التّالي:



إنّ المركّبة الخطابيّة باعتبارها مجالاً للحركيّة الإيصاليّة (مدرسة براغ Prague) و«اللوظيفة النصيّة» (هاليداي M. A. K. Halliday) تُجري حسابَ تلاؤم الجملة مع سياقها، وهي تنتمي بهذا المعنى إلى الدّلالة. إنّ التّماسك النّصّي يعتمد على معايير مثل الإيزوتوبيا والتّرداد والاشتراك الافتراضي التي تمارس وظائفها داخل النّصّ نفسه بعيداً عن كلّ تغيير في الوضع.

لا شيء من هذا بالنّسبة إلى المركّبة التّداوليّة التي تختص فعلاً بإتمام الحساب الدّلالي للمعطيات التي ليست لسانيّة فقط. إنّ هذه المركّبة تأويليّة لأنّها تهدف إلى أن تأخذ في الاعتبار جميعَ ما يساهم في الوضع التّلفظيّ في بلورة الدّلالة: القوانين غير اللّسانيّة (الحركات، الإيمائية...) والمعلومات المتعلّقة بالمقام أو بصفة أعمّ معارف الكون والنّيات التي يخفيها الخطاب والتّضمين الأكثر أو الأقل وضوحاً الذي يسعى إلى التّخفّي أو بالعكس إلى النّفاذ بكلّ مُراءاة.

إنّ من نافلة القول أنّ التّداوليّة بهذا المفهوم ليست الوحيدة الممكنة، وأنّها تستطيع أن تشمل في مجالات أخرى أشياء جدّ مختلفة. فمنذ الفلسفة التّحليليّة لأكسفورد (Oxford)، كلّ شكل من التّداولية يخصّص شأناً فاصلاً على الدّوام (طبقاً للتّأثيل اليوناني لكلمة *pragmatique*: التّداوليّة) لمفهوم **حدث لغوي**. فاللّفيظ يعالج باعتباره نتيجة **لحدث تلفّظي**: ليس هناك منطوق من غير نُطق، سواء أكان هذا النّطق ملموساً فيزيائياً (مثل الإنتاج الخطّي أو الشّفاهي) أم لا (مثل الحديث الدّاخلي). وباعتباره **نطقاً** فإنّ الحديث **فعل**، وتسعى الفلسفة التّحليليّة إلى دمج هذا المعطى البسيط في النّظريّة اللّسانيّة.

إنّ مفهوم **حدث** (من *pragma*) سيكون كذلك في مركز عرضنا. لكن سنبيّن أنّها باعتبارها متّسعة تُصحَبُ بظواهر ولو جزئياً من المفيد أن تجد مكانها في المركّبة الدّلاليّة (الجُمَليّة بالأساس).

وبين معايير التّماسك، نجد **التّيم** الذي يلعب دوراً متميّزاً سنخصّص له النّصف الأوّل من الفصل للتّدليل على المركّبة الخطابيّة، ثمّ سنعالج المركّبة التّداوليّة مدافعين عن تصوّر منحصر تماماً في مجال اللّفيظ.

I ـ المركّبة الخطابيّة: التّيم وتيّمة اللّفيظ[5]

إنّ مفهوم التّيم لا يتأتّى من دون صعوبة. تشهد على ذلك كثافة ما كُتِب في شأنه. فلئن فُرِض واقعاً لا نزاع فيه في جميع الحالات التي ينتمي فيها إلى قيود نحويّة (مثل اليابانيّة التي نلاحظ فيها اشتغال حرف التّيم wa) فإنّه يبدو في موضع آخر عديمَ الأهمّية أمام مفهوم الفاعل. وفعلاً فقد

---

(5) هذه صيغة معدّلة لمقالة نشرت في أشغال لسانيّة بجامعة قاند (Gand): Robert Martin, «Thème et thématisation de l'énoncé,» *Travaux de linguistique*, vol. 8 (1981).

انظر الهامش رقم (6) ص 19 من النسخة المترجمة: Robert Martin, *Pour une logique du sens*, linguistique nouvelle, 2e édition revue et augmentée (Paris: Presses universitaires de France, 1992).

أهملته التّقاليد النّحويّة إهمالاً كلّياً تقريباً. بيد أنّ أعمال «مدرسة براغ Prague» والمنظور الوظيفي» الذي طوّرته، المنقول ولو جزئيّاً من طرف بعض اللّسانيين الأمريكيين أو الإنكليز مثل م. أ. ك هاليداي قد أدّت إلى الاقتناع بأنّ المقابلة بين التّيم والرّيم تنتمي إلى الكلّيات اللّسانيّة.

داخل هذا النّقاش الثّري، أطمح فقط إلى موضعة مفهوم التّيم في المنوال الدّلالي المنطقي الذي يجسّده هذا الكتاب. إلّا أنّ هذا المسعى يفرض طرح قضيّة أساسيّة تحمل مختلف أجزائها العناوين التّالية:

- التّيم وافتراض التّيم.
- التّيم والفاعل.
- التّيم، التّيممة والتّركيز.
- التّيم وبنية المجموعة في المنوال.

ويتمثل كلّ المجهود في تدقيق التّعريفات بأحسن صفة ممكنة، وترتيبها الواحدة بالنّسبة إلى الأخرى بشكل يمكّن من موضعتها في مجموعة نريد أن تكون متناسقة.

A/ التّيم وافتراض التّيم

يعرّف التّيم (التّيم أو «الصّدر») عادة بالمقابلة مع الرّيم (أو «العَقْب») بصفته «ما يُتحدّث عنه» أو «دعامة الإعلام»، أو بتعبير نفس - لساني «مجموعة العناصر التي تنتمي بعد عند الحديث إلى مجال الوعي». ويمثل التّيم من هذه الوجهة لا «المعلوم» بل «المعطى». فإذا قلت: **لقد اعترضني زيد هذا الصّباح**. فمن البديهي أنّ زيداً معلوم لديّ، إلّا أنّه ينتمي إلى الرّيم (الذي هو في الواقع أنّ زيداً اعترضني) وأنّ «المعطى» هو **أنا هذا الصّباح**.

إنّ مثل هذه التّعريفات، برغم فائدتها، تترك جانباً الوسائل الموجودة في النّص التي تسمح بتمييز التّيم عن الرّيم جملةً جملةً.

إنّ الفرضيّة التي سندافع عنها هنا تتمثّل في أنّ الافتراضات هي عموماً من فصيلتين نسميهما تباعاً «الافتراض المحلّي» و«الافتراض الإجمالي»، وفي أن ما نسمّيه عادة تيْماً ليس شيئاً آخر سوى الافتراض المحلّي.

1 ـ الافتراض المحلّي والافتراض الإجمالي

وبالفعل، ترتكز الافتراضات على نوعين من الاستدلال:

ـ الاستدلال بالمعنى الضيّق، أي **الاستدلال الاقتضائي الضّامّ**، وإن أردنا الاستدلال الذي يرتكز على «رُتَبِيّة الكينونة».

ـ الاستدلال غير الاقتضائي المرتبط بأحداث الأسبقيّة الوجوديّة أو الزّمانيّة فقط.

إنّ الافتراض الأوّل يُجسّد في المثال التّالي:

هو موزّع البريد هذا الذي مرّ السّاعة ⟵ شخص ما مرّ السّاعة.

إنّ الاقتضاء **س هو موزّع بريد** ⇐ **س هو أحد** (= س هو كائن حيّ بشري) هو مصدر هذا الافتراض.

وهناك آليّة مشابهة بالنّسبة إلى **متى لحق زيد بصوفية؟** التي تفترض **زيد لحق بصوفية (في وقت محدّد)**، فـ **متى** تحمل محتوى «**في وقت محدّد**».

الافتراض الثّاني يرتكز على أحداث أسبقيّة لا على أحداث ضمّ:

زيد لحق بصوفية ⟵ يوجد شخص يدعى زيداً وآخر يدعى صوفية المتكلّم يعتقد أنّ المخاطب قادر على التّعرّف عليهما.

زيد بقي في باريس ⟵ زيد كان في باريس.

نسمّي النّوع الأوّل «**عمليّاً**»، ويتمّ التعرّف عليه بواسطة الاستفهام الجزئي أو نفي المكوّن (**من؟، ما؟، متى؟، أين؟** ...).

ونسمّي الثّاني «إجماليّاً»، ويتمُّ التّعرّف عليه بواسطة الاستفهام الكلّي أو نفي الجملة:

زيد بقي في باريس		
هل بقي زيد في باريس؟	}	كان زيد في باريس.
لم يبق زيد في باريس		

2 ـ التّيم والافتراض المحلّي

إنّ التّيم يُخلَط بالافتراض المحلّي الذي يكون سياقيّاً أو صيغميّاً.

أ ـ الافتراض المحلّي السّياقي

لننظر في الجملة التّالية:

زيد لحق بصوفية هذا الصّباح.

تقتضي هذه الجملة جملاً أخرى، حيث يعوّض بواسطة استدلال اقتضائي (ضامّ) هذا الجزء أو ذاك من مكوّناتها بمتغيّر يفترض قسماً من الممكنات، ويعبّر عنه لسانيّاً بمجهول:

(أ1) زيد لحق بصوفية في وقت ما (متى؟).

(أ2) زيد لحق بفلان هذا الصّباح (من؟).

(أ3) فلان لحق بصوفية هذا الصّباح (من؟).

(أ4) زيد قام بشيء ما (ماذا؟).

(أ5) زيد قام بشيء ما هذا الصّباح (ماذا؟).

(أ6) لقد جدّ شيء ما هذا الصّباح (ماذا؟).

(أ7) لقد جدّ شيء ما (ماذا؟).

إنّ الاستفهام الجزئي لا يرمي إلى شيء آخر سوى إشباع إحدى المتغيّرات، فبحسب السّياق تكون الجملة ج جواباً عن أسئلة مثل:

(1ب) متى لحق زيد بصوفية؟ هذا الصّباح (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(2ب) بمن لحق زيد هذا الصّباح؟ بصوفية (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(3ب) من لحق بصوفية هذا الصّباح؟ زيد[6] (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(4ب) ماذا فعل زيد؟ لحق بصوفية هذا الصّباح (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(5ب) ماذا فعل زيد هذا الصّباح؟ لحق بصوفية (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(6ب) ماذا جدّ هذا الصّباح؟ زيد لحق بصوفية (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(7ب) ماذا جدّ؟ زيد لحق بصوفية هذا الصّباح.

إنّ الجملة ج تملأ متغيّراً زمنيّاً (**متى ؟**) في الإجابة عن (1ب)، ومتغيّراً مفعوليّاً (من؟) في الإجابة عن (2ب) أو (3ب) ومتغيّراً إسناديّاً (ماذا فعل. . .؟ ماذا جدّ. . .؟) في الإجابة عن (4ب) و(5ب) و(6ب) و(7ب). إنّها توفّر لجميع هذه الأسئلة جواباً ملائماً لأنّها **دلاليّاً** (أي أيّاً كان المتكلّم ومهما كان الوضع) **تقتضي جملاً نكرات (1أ) إلى (7أ)**.

لذا نقول، خارج السّياق، إنّ ج تكون ملتبسة تيميّاً وبالعكس في

---

(6) تأويل يقترب من «السّؤال ـ الصّدى» أو السؤال الورلساني (صاحب السؤال لم يفهم من هو المعني).

سياق محدّد س تجيب بالضرورة عن أحد الأسئلة فقط (1ب) إلى (7ب). عندها تصبح سياقياً الجملة المقتضاة المقابلة افتراضاً. إذا افترضنا أنّ ج تجيب عن (2ب) فإنّ (2أ) مقتضاة دلالياً بـ ج - والتي هي كذلك أيضاً بـ (2ب) - تبدو بذلك افتراضاً لـ ج. وبعبارة أخرى يتمثّل الافتراض المحلّي السّياقي في انتقاء أحد الاقتضاءات التي تحملها الجملة كي يجعل منه افتراضاً في سياق محدّد.

ويكون ذلك حسب الرّسم التالي:

$$ج \Rightarrow \left\{ \begin{array}{c} إ1 \\ إ2 \\ . \\ . \\ . \\ إن \end{array} \right\}$$

في س، إم = افتراض ج

أي ج ⟵ إم

إذا كانت ج جواباً لـ (2ب) تكون صوفية ريْم الجملة و(2أ) التيْم في الجملة.

لنمثّل العلاقة لحق بـ ل والمعمول زيد بـ أ والمعمول صوفية بـ ب ومفعول الزّمان هذا الصّباح بـ ز، ولنضع علامة في مكان الرّيْم حسب ما يمثله ج جواباً لأحد الأسئلة (1ب) إلى (7ب). نحصل هكذا على الجدول التّالي حيث الأسطر الثّلاثة الأولى تناسب ريْم المعمول (بمعنى أنّ المسند ل غريب عنها والأسطر الأخرى ريْم المسند):

	ز	أ)	ل	ب)	
(1)	x				رُتمات المحمولات
(2)				x	
(3)		x			
(4)	x		x	x	رُتمات المسانيد
(5)			x	x	
(6)		x	x	x	
(7)	x	x	x	x	

إنّ الأسئلة (1ب) إلى (7ب) لا تستوفي مجال الإمكانيات:

وهكذا فإنّ لكلّ لفظ يمكن أن يوجد تأويلاً تفارقياً؛ مثال: السّطر الأوّل: **هل زيد لحق بصوفية مساء الأمس؟ لا، هذا الصّباح** (= لا، زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

يمكن أن يوافق السّطر (7ب) أسئلة مختلفة مثل: **لماذا أنت غاضب؟** أو **ما هو الشيء الذي لم يعجبك؟**

يمكن أن نتصوّر حلّاً تامناً حيث ل فقط (احتمالاً مع ز) يكون تيْمياً، والسّؤال يكون من نوع **ماذا يجدّ بين زيد و صوفية؟**

إنّ الجدول أعلاه لا يمثل إذن سوى أغاطية لا تدّعي أنّها تستوفي جميع المتغيّرات. الأساس هو فكرة أن بعض الافتراضات ذات طبيعة «عمليّة» مرتبطة بالمجموعة الممكنة للاستفهامات الجزئيّة التي يمكن أن تكون الجملة جواباً لها.

ب ـ الافتراض الحقّي الصّيغمي:

متى لحق زيد بصوفيّة؟ تفترض بواسطة محتوى متى أنّ زيداً لحق بصوفية. في هذه الحالة لا يوجد شيء «سياقي» والافتراض محمول بالصّيغم متى.

وكذلك **زيد هو الذي لحق بصوفية** تفترض بواسطة محتوى **هو... الذي** أنّ أحداً لحق بصوفية.

هذه الأشكال صيغميّة لا قياسيّة، وتنتمي مع ذلك إلى الافتراض «المحلّي». ونطابق أيضاً هذه الافتراضات بالتّيم.

3 - التّيم والأجزاء التّيميّة

إنّ معالجة التّيم بواسطة الافتراض المحلّي لا يقصي بأيّ شكل من الأشكال التّمييز داخل ج بين أجزاء تيْميّة وأجزاء ريمية. وفعلاً فإنّ الرّيم يمسّ بين الأجزاء تلك التي يحدث فيها إشباع المتغيّر. وبالمقابل يمكن أن نسمّي تيْماً الأجزاء الأخرى من ج. وفي الواقع يتمُّ التّعرّف في الشّفاهي على الأجزاء الرّيميّة بواسطة تنغيم خاصّ يسمّى «نهائيّاً» أو «ختاميّاً» /خ خ/، هو تنازلي في التأكيد وتصاعدي في الاستفهام. والأجزاء التّيميّة تتميّز بتنغيم تواصلي/ خ ت/ (تصاعدي في التأكيد) على يسار الرّيم وبتنغيم عرضيّ/ عر/[7] (متواصل) على يمين الرّيم. وهكذا فإنّه بالنسبة إلى ج جواباً عن (2ب) **بمن لحق زيد هذا الصّباح؟**، نحصل على:

ج ⟵ ق

ق: زيد لحق بأحد هذا الصّباح.

ج: زيد لحق/ خ ت/ بصوفية/ خ خ/ هذا الصّباح/ عر/

---

(7) نستعمل هنا رموز: Mario Rossi [et al.], *L'Intonation: De L'acoustique à la sémantique*, études linguistiques; 25 (Paris: Klincksieck, [1980]).
جميع الملاحظات حول التّنغيم مستوحاة من هذا المرجع الأساسي.



وباختصار، وبالمعنى الدّقيق للكلمة، فإنّ التّيم في جملة هو، من بين اقتضاءاتها، ما يسمح الاستفهام الجزئي بتعيينه باعتباره افتراضياً عمليّاً. وبالمعنى الاشتقاقي يكون التّيم ما يعيّن الأجزاء المشتركة لهذا الافتراض وللجملة ذاتها.

ملاحظة 1: إنّ المكانة الافتراضيّة للتّيم (افتراض عمليّ)، أي انتماءه إلى الاستفهام الجزئي الذي من المفروض أن تجيب عنه الجملة، ينتج عنه أنّ المركّبات الاسميّة يفترض أن تكون قابلة للتحديد. وهكذا فإنّ الفكرة (من نوع **رجل دخل**) تظهر دائماً جزءاً رَيْميّاً. ويستحيل تيمَمَة المركّب الذي تتقدّمه الفكرة (**سيارة قديمة، إني رأيتها عند البائع**). إنّ صفة قابليّة التّحديد تبدو هكذا شرطاً ضروريّاً للتّيمَمَة. ولا نتعرّض هنا للصّعوبات الخاصّة بالقول العامّ (**سيّارة جديدة، من مصلحتنا أن نعالجها بـ ...**).

إنّ ضرباً مثل **أحد أصدقائك سيذهب إلى أين في عيد الميلاد** (حيث **أحد أصدقائك** تيْمي) يندر أن يكون غير سؤال ـ صدى (أي سؤال من نوع ورلساني): المتكلّم لم يفهم ممّا قيل الجزء الذي يهمّ المكان[6].

(*) هذا التّنغيم خاصّ بالفرنسيّة (المترجمان).

(6) هل يمكن للاستفهام الجزئي أن يقع في الآن نفسه على متغيّرين؟ الأمثلة من نوع من يفعل ماذا؟ يمكن أن تشجع على التفكير في ذلك. إلاّ أنّه لا يبدو أنّ من وماذا تشكّلان معاً مجهولين فعليين. المجهول هو على الأصحّ التقابل التوزيعي (بين مجموعة «المفاعلات» ومجموعة المهام). مدّني بهذه الملاحظة ميشيل غالميش (Michel Galmiche).

ملاحظة 2: وفضلاً عن ذلك يمكن أن يكون الافتراض موضوعياً إعلامياً (**زيد بقي في باريس** يمكن تماماً أن نعلم المخاطب أنّ زيداً كان في باريس والسّنة السابقة، **في اليابان، زيد**... إنّ زيداً كان العام السابق في اليابان) سواء أكان الافتراض محلياً (تيمياً) أم إجمالياً، يُقدَّم فقط باعتباره غير إعلامي، ويخضع لا غير لمبدأ «الرّتبيّة الإعلامية»[9].

B ـ التّيْم والفاعل

يبدو أنّنا بعيدون كلّ البعد عن مفهوم الفاعل. إلّا أنّ الفاعل كثيراً ما يعرّف بوصفه «ما يتحدّث عنه». ومن ناحية أخرى لا يقابل مفهوم التّيم عند بعض المؤلّفين، مثل ج ـ م. زمب (J. –M. Zemb)، بأيّ شكل من الأشكال التّعريف الذي تمّ تقديمه. التّيم والفاعل يوجدان في علاقة قرابة ليس من السّهل توضيحها.

فبالرّغم من كثافة التّأليف، لم يحظ مفهوم الفاعل بعدُ فعلاً بتعريف مقبول عالمياً. وعلى الأقلّ تمّ تطوّر محسوس بتمييز المستويات بوضوح. ولقد حاولت من جانبي أيضاً بعد آخرين أن أدلي بدلوي في **الاستدلال والتّضاد والصّوغ**[10] لكنّي لم أحتفظ في هذا الكتاب إلّا بثلاثة مستويات، ويبدو لي الآن أنّ إضافة رابع شيءٌ ضروريّ. إنّها فرصة لتفكير جديد في الموضوع. ونقترح العناوين التّالية:

ـ الفاعل المنطقي.

ـ الفاعل النّحوي.

ـ الفاعل الدّلالي.

---

(9) Robert Martin, *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 39 (Paris: C. Klincksieck, 1976), pp. 20-21.

(10) انظر: المصدر نفسه، ص 148 ـ 156.

ـ الفاعل التّيمي .

1 ـ الفاعل المنطقي

إنّ أوّل شيء يجب اعتباره في نظريّة الفاعل (وقد أهملتها سابقاً) هو العلاقة بين المفهوم المنطقي للمحمول، وبصفة أدقّ التّماثل الذي يمكن أن نقوم به في المستوى المنطقي بين المحمول والفاعل.

لنذكّر أنّ اللّغة، حتّى الاصطناعيّة والمُسَلّمة منها، لا توجد من غير أن تحتفظ داخلها بعناصر تسمح لها بالتّمفصل مع ما هو غير اللّغة ذاتها. وفعلاً فإنّ اللّغة الطبيعيّة لها خاصيّة متمثّلة في أنّها تسمح بفضل انعكاسيّتها بأن تتحدّث عن نفسها، وهكذا تكون اللّغة إذن موضوعاً للّغة: لكنّ مفهوم موضوع اللّغة، يبقى حتّى في هذه الحالة القصوى وثيق الارتباط بتصوّرها.

إنّ إشكال منطق المسانيد مثل ف س أو ع ي ز لها إذن كفاعل أي كمحمولات، س، ي وز. إنّ المحمول لا يعدو أن يكون المرجعيّة إلى الكون المجرّدة قدر الإمكان، وهو دليل تناقض اللّغة مع العالم وإمكانيّة ترسيخ ما هو مقول في ما يخصّ العالم.

إنّ الألسن الطبيعيّة بعيدة كلّ البعد عن أن تبرز دائماً بدليل مفهومَ المحمول المجرّد هذا. إلّا أنّ كلّ لسان يفترض، في إطار مقاربة دلاليّة منطقيّة، أن يخصّص مكاناً لمفهوم «الفاعل المنطقي». إذا قلت: **موزّع البريد قد مرّ** فإنّي أتحدّث إذن عن كائن من الكون (بالمعنى الأكثر عموميّة)، أو عن شيء من العالم إذا أردنا، نقول إنّه موزّع بريد، أي أنّه كائن حيّ له عقل ويلعب دوراً محدّداً في التّنظيم الاجتماعي وهو الذي نؤكّد أنّه قد مرّ. **موزّع البريد** (ف) وقد مرّ (ع) هما إسنادان معقّدان حول س:

ع (ف س)

ونعتبر أنّ س الذي ليس له معنى في ذاته ويتمثّل سبب وجوده الوحيد في المرجعيّة إلى الكون هو الفاعل المنطقي لـ ف، وكذلك للإسناد

من الدّرجة الثّانية إلى ع لـ ف س. وهكذا فإنّ الفاعل بهذا المفهوم ليس شيئاً آخر سوى مجال التّعيين. ويمثّل المعمول بقدر التّجريد الممكن واقع الكون تجاه دلالة اللّسان. إنّ التّعيين يمفصل المدلولات مع أشياء العالم. **الواقع** لا ينبغي أخذه هنا بالمفهوم الكائني للوجود، إذ يمكن أن يكون الأمر متعلّقاً بكائنات خياليّة بحتة (**القارن**) أو متصوّرية (**المجموعة الفارغة**). إلّا أنّ اللّغة تفترض دائماً شيئاً آخر غير نفسها.

يمكن إذن أن نضع التّكافؤ:

الفاعل المنطقي = المعمول = مجال التّعيين

(الذي يمكن أن نضيف إليه التّطابق مع التّيْم بالمعنى الذي يعطيه هذه اللّفاظة ج. ـ م. زمب[11]، وربما مع onoma بالمعنى الأفلاطوني).

إنّ هذا المفهوم للفاعل المنطقي المُفرّغ بصفة خارقة للعادة يمكن أن يجد في الألسن وَسْمة بيّنة، وهو ما يحدث في الفرنسيّة ـ وهذا من مزايا ج. موانيه الذي أبرز ذلك: إنّ هذه الوَسْمة هي/ المشتركة بين اللّاضمير *il* وأداة التّعريف *le / la /* les[*].

ماذا يمكن أن يمثّل *il* في *il pleut* [إنّها تمطر] أو *il lui est arrivé un accident* [لقد وقع له حادث]؟ هذا الشّكل، كما نعلم، ليست لَهُ قابليّة الاستبدال مع أيّ مركّب اسمي؛ هو دليل فارغ مثلما أمكن قولُه؟ لكن ما هو دليل لا يكون له وجود إلّا بالفراغ؟ ج. موانيه يرى فيه وَسْمة «ضمير الكون»، أي الفاعل بالمعنى الأكثر تجريداً، وهو مجال لترسيخ الإسناد. إنّ هذا الـ *il* ليس له بالمفهوم الحقيقي دلالة، بل هو فقط أثر لعمليّة التّعيين.

---

(11) انظر مثلاً ص 341: «التّيْم... المعيّن لما تتحدّث عنه والرّيْم المفيد لما تقوله عنه» أو ص 345: «إنّ التّمفصل الأساسي لكلّ قول بين تيْم معيّن وبين ريْم مفيد ...» في: Jean-Marie Zemb, «La Fallacieuse équipollence du «sujet» et du «thème».» *Français moderne*, vol. 46, no. 4 (1978).

(*) بالطّبع في اللّسان الفرنسي (المترجمان).

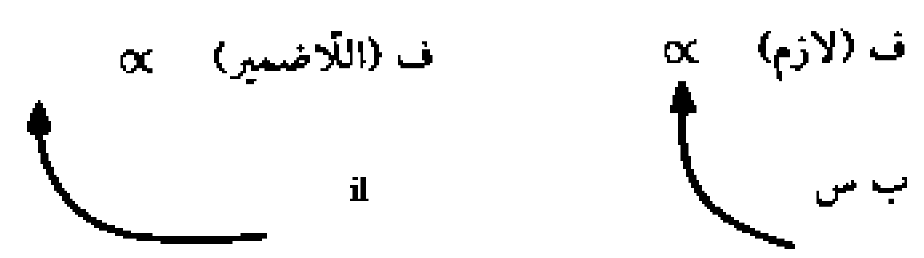
وإنّنا لنجد دوراً شبيهاً لأداة التّعريف التي تحيل على شيء من العالم (المفروض أنه قابل للتّحديد -le- أوْ لا un). ويُعتبر التّعميم منه الاستعمال الأكثر تجريداً والمتمثّل في انعكاس محتوى المحمول بالدّلائل على الكون باعتباره موضوع إسناد. ففي *Le silence est d'or* [السّكوت من ذهب] السّكوت من ذهب، تفيد le أنّ المعقّد من الخصوصيات silence معتبر كذات متصوّرية. وهذه الذّات ليست شيئاً آخر سوى مَوْضَعَة المدلول اللّساني الذي أصبح بحكم موضعته قابلاً للتّفكيك وإعادة البناء التي يريدها المتكلّم. إنّ الحرّية ليست هي نفسها بالنّسبة إلى سارتر (Sartre) وكلوديل (Claudel)؛ الأمر المشترك بينهما هو مدلول كلمة حرّية الذي هو في ذاته مبهم، وإنّ تفكير الفيلسوف يتمثّل في تعديله وإثرائه، وفي بعض الأحيان في تشويهه.

إنّ غياب الأداة ـ أو في درجة أقلّ، ثباتها (prendre la fuite) [لاذ بالفرار]) ـ هو علامة الاستعمال الإفادي للاسم في الفرنسيّة. والوظيفة التّعيينيّة يؤدّيها الفاعل النّحوي لـ prendre la fuite أو avoir peur [شعر بالخوف]. هذه الوظيفة ـ لنلاحظ ذلك ـ لا يمسّها النّفي؛ فحتّى شكل مثل rien ne lui fait plaisir [لا شيء يفرحه] يحيل بـ rien على جميع أشياء العالم التي يمكن أن نفكّر في أنّها تسعده. إنّ كلّ لفيظ، حتّى منفيّاً، يحمل في ذاته ثنائيّة لسان العالم.

2 ـ الفاعل النّحوي

يجب مقابلة الفاعل المنطقي بـ الفاعل النّحوي. وهذا الأخير يعرّف على مستويين: على مستوى عميق إنّه مرتبط بمفهوم الفعل والفعل مسند من درجة ثانية، أي أن معمولاته لا تقوم بوظيفتها التّعيينيّة إلّا بصفة غير مباشرة. إنّ le facteur vient de passer (موزّع البريد مرّ لتوّه) تحتوي على مسند فعل (vient de passer) الذي يحمل مكاناً قابلاً للإشباع بواسطة مسند اسم معموله القائم بالإشباع مجال للتّعيين. فعل اللّاضمير وحده يملأ بواسطة المعمول في ذاته الذي هو اللّاضمير المكانَ القابلَ للإشباع الذي

يحتويه فعل اللّاضمير بوصفه فعلاً. ويمكن أن نرسم بيانيّاً الفعل اللّازم وفعل اللّاضمير بالشّكل التّالي:



حيث يشكل ف المسند الفعليّ و∝ مكاناً قابلاً للإشباع وب س محتوى الاسم.

إنّ الفعل المتعدّي والفعل ذا التّركيب الثّنائي أو الثّلاثي (ترجم نصّاً من لسان إلى لسان آخر) هما مسندان لهما عدة أماكن، وهما أيضاً مسندان موجّهان؛ فـ زيد يستجوب مريم ليس له معنى مريم تستجوب زيداً نفسه.

نسمّي فاعلاً نحويّاً المعمول الذي يملأ المكان الأوّل للمسند الذي هو الفعل (أو المكان الوحيد) القابل للإشباع. وهكذا تكون j(e) وl(e) في J'ai rencontré le facteur [التقيت بموزّع البريد]، وسمَتيْ الفاعلين المنطقيّين، وتكون je في الآن نفسه وَسْمةَ الفاعل النّحوي. وإنّ التّعرّف السّطحي على الفاعل النّحوي يختلف بالطّبع حسب الألسن، لكنّ تعريفه مرتبط كونيّاً بمفهوم المسند ذي المكان القابل للإشباع (أي الفعل الذي وجوده ليس بالضّرورة كونيّاً).

وفي مستوى سطحي أكثر، فإنّ الفاعل النّحوي يعيّن أول معمول للمسند الفعلي الذي أمكن تغيير اتجاهه بواسطة عمليات تصديريّة[12]. ففي الفرنسيّة هذه العمليّات هي على الأقل ثلاث:

ـ اختيار توجّه محدّد بالنّسبة إلى الأفعال المتناظرة (apprendre qqc. à

(12) التّصدير هو انتقاء الفاعل النّحوي.

[عَلِمَ شيئاً ما من فلان/ أعلَم فلاناً بشيء qqn/ apprendre qqc. par qqn)
ما].

ـ اختيار صيغة المعلوم أو المجهول أو الضّمير أو اللّاضمير[13].

ـ اختيار (ممكن) تركيب الفعليّة Il fait chanter Pierre / Il fait)
chanter le piano) [حمل زيداً على الغناء/ جعل البيانو يصدر لحناً]، أو
الحسّية J'entends les oiseaux chanter [أسمع العصافير تغرّد]. ومثلما هو
الشّأن في صيغة الفعل، فإنّ المساعدات الفعليّة والحسّية تغيّر انتقاء الفاعل
النّحوي. إنّ الفاعل النّحوي ليس شيئاً آخر سوى الفاعل العميق
للمساعد.

3 ـ الفاعل الدّلالي

في مرحلة التّصدير، يتمّ إسقاط المعمولات الفعليّة على المجموع
المتناهي للحالات العميقة. عندئذ يختلط مفهوم الفاعل (الدّلالي) مع مفهوم
الحالة العميقة فاعل. ففي ... Pierre apprend à Sophie que [أعلم زيد
صوفيّة أنّ...]، يتقاطع الفاعل الدّلالي والفاعل النّحوي، وفي Sophie
apprend par Pierre que... [علمت صوفيّة من زيد أنّ...] فإنّ الفاعل
الدّلالي يعبّر عنه نحويّاً بـ «مفعول العامل»، وفي Il fait chanter le piano
[جعل البيانو يصدر لحناً] فإنّ الفاعل النّحوي يتلاقى أيضاً مع العامل
وpiano يشتغل كمفعول الوسيلة بينما في Il fait chanter Pierre [حمل زيداً
على الغناء] يبرز نوع من «مفعول الوسيلة الحي» (Pierre).

4 ـ الفاعل التّيمي

لقد اقترحنا في ما سبق تعريفاً له هو: الفاعل التّيمي لجملة ج هو

(13) انظر بالنّسبة إلى اللّاضمير: Robert Martin, «La Tournure impersonnelle: Essai d'une interprétation sémantico-logique,» dans: Höfler Manfred, Henri Vernay and Lothar Wolf, eds., *Festschrift Kurt Baldinger zum 60. Geburtstag: 17 November 1979*, 2 vols. (Tübingen: Niemeyer, 1979).

مجموع الأجزاء المشتركة في ج وفي افتراضها المحلّي. ويتحدّد الفاعل التيمي بالسّياق الأسبق.

C ـ التّيم والتّيمة والتّركيز

1 ـ التّيمة القويّة والتّيمة الضّعيفة. التّصدير

الصّدر والتّيم هما عادة مترادفان؛ الأوّل يظهر في الكتابات الأمريكيّة، والثّاني في الأعمال البراقية (pragois) والأوروبيّة بعامّة. وندخل عليها هنا فرقاً بتسميتنا **تصديراً** انتقاء **الفاعل النّحوي** وتيْمَمةً بناء التّيم (أو إذا شئنا الفاعل التّيمي).

إنّ هاتين العمليّتين مع ذلك جدّ مرتبطتين. فهكذا في لسان مثل اليابانيّة حيث للتّيْمَمَة صفة نحويّة، لا توجد صيغة اللّاضمير والمجهول يستغلّ في المعنى الضيّق، أي في التّعبير عن الفعل المتلقّى، وبالعكس، في المكان الذي لا يكون للتّيم فيه صفة مقيّدة، يكون التّصدير مستغلاً بصفة مكثّفة في بناء التّيم، وكذا في الفرنسيّة حيث يكون الفاعل في أغلبيّة الجمل تيمياً.

ويحدث التّصدير خصوصاً في ما يمكن أن يسمّى «تيْمَمة قويّة». فعندما يؤمّن التواصل التّيمي بواسطة التّنغيم التّواصليّ /خ ت/ لا غير، نقول إنّ هناك تيْمة ضعيفة. وتتمثّل التّيمة القويّة في:

أ ـ تغيير التّيم بالنّسبة إلى الجمل السّابقة (في الفرنسيّة باستعمال الإشارة و/ أو المبني للمجهول، انظر سابقاً مثال ميغريه Maigret).

ب ـ الرّبط بعنصر ثمّ الاستغناء عنه مؤقّتاً (في الفرنسيّة بالخلع يساراً المُدعَّم أحياناً بوسائل خاصّة ... quant à Pierre, il a [أمّا زيد، فإنّه...]).

« Maintenant, les enfants, allez vous amuser. Nicolas, emmène Louisette dans ta chambre et montre-lui tes beaux jouets »

[الآن يا أطفال اذهبوا للّعب. نيكولا، خذ لويزات إلى غرفتك وأرِها لعبك الجميلة].

(بعد خمسة عشر سطراً حيث لم يعد الحديث يتعلّق باللّعب):

[إذن، هذه اللّعب، هلّا أرَيْتَني إيّاها؟][14] «Alors, ces jouets, tu me les montres?»

ج ـ تأكيد التّيم المختار عندما يعتبر المتكلّم أنّ لبساً قد حصل في الفرنسيّة بالخلع يميناً):

Pierre, les gendarmes l'ont arrêté ce matin. Il est fort inquiet, Pierre.

[زيد، أوقفته الشّرطةُ هذا الصّباح، إنّه شديد القلق، زيد].

(هذا النّوع يسمح هكذا بإعادة التّيم نفسه من جملة إلى أخرى، وهو مستحيل مع الخلع يساراً[15] بحكم وظيفته الخاصّة).

---

(14) *Le Petit Nicolas*, p. 83; cité par Y. Haruki, «Structure communicative et ordre des mots, étude théorique et analyse de l'ancien français,» p. 81.

(15) Les gendarmes l'ont arrêté ce matin, Pierre. Pierre, il est fort inquiet.

[لقد أوقفته الشّرطةُ هذا الصّباح، زيد ـ زيد، إنّه شديد القلق].

ملاحظات جيّدة حول هذا الموضوع في: Francis Corblin, «Sur le rapport phrase-texte. Un Exemple l'emphase,» *Français moderne*, [vol. 47], no. 1 (1979).

وبالمقابل فإنّ الاستعمالة المسجّلة في هيرشبولر (Hirschbühler) لا تبدو مرتبطة رغم الظّاهر بأحداث خلع:

[هل تأتي للتّجوّل بالدّرّاجة؟] Tu viens faire un tour à bicyclette?

Oh, tu sais, moi, la bicyclette, je n'aime pas me fatiguer (mais pas: Oh, tu sais, moi je n'aime pas me fatiguer, la bicyclette).

[آه، أتعلم، أنا، الدّرّاجة، لا أنا لا أحبّ أن أتعب (لكن ليس: آه، أتعلم، أنا لا أحبّ أن أتعب، الدّرّاجة].

انظر ص 17 من: P. Hirschbühler, «La Dislocation à gauche comme construction basique en français,» dans: Christian Rohrer et Nicolas Ruwet, éds., *Actes du colloque franco-allemand de grammaire transformationnelle: [tenu à l'Institut Goethe, Paris]*, linguistische arbeiten; 13-14, 2 vols. (Tübingen: M. Niemeyer, 1974), vol. 1.

وفي الحقيقة، توجد علاقة إسناديّة بين moi (أو je و la bicyclette) يحطمها قلب bicyclette.

ملاحظة 1: إنّ قلب الفاعل يمكن أن يُعتبر كطريقة تيْمية: إنّ الفاعل المقلوب ينتمي بالضرورة إلى الرّيم.

ملاحظة 2: ليس من السّهل اكتشاف وحدة المنطقة المخلوعة يساراً. يوجد فيها فعلاً:

التّيم القوي (بمعنى ما تمّ قوله).

المعطيات الزّمانيّة والمكانيّة (Ce matin, Pierre...= هذا الصّباح، زيد...).

أظرُف الجملة وأظرُف التلفّظ.

ويضاف إلى ذلك ـ وهي الصّعوبة (لأنّ ما يسبق هو إجماليّاً من طبيعة التّيم) ـ تصدُّرات مفعولات الظّرفيّة غير المكانيّة والزّمانيّة؛ البعض منها ذو طبيعة افتراضيّة (puisque..., comme... = لمّا كان...، حيث (إنّ)...) إلّا أنّ البعض الآخر ليس كذلك، ومثاله مفعول الطّريقة (Avec une patience digne d'éloge, Pierre a attendu Sophie pendant plus de 2 heures [بصبر جدير بالتّمجيد، انتظر زيد صوفيّة أكثرَ من ساعتين]). إنّ مثل هذه المفعولات لها ربّما من الأمور المشتركة ما يُضيف إلى الأسانيد نوعاً من التّأويل، لكنّها لا تمثّل في ذاتها إسناداً بصفتها تلك؛ (من ذلك استحالة Avec un bouquet de fleurs, Pierre a attendu [بباقة ورد، انتظر زيد] حيث Avec un bouquet de fleurs يمثل أكثر من تعليق[16]. إنّ المنطقة المخلوعة يساراً تكون هكذا منطقة التّيم القوي أو الرّيم الضّعيف، وهو تعليق على الرّيم الحقيقي.

والملاحظ أنّ نوع Pierre, je l'ai vu, oui [زيد، لقد رأيته، أجل] (وليس Pierre et Sophie) يؤوّل كخلعٍ يميناً. والعنصر التّيمي فيه هو Pierre والباقي يوسَم بـ /عر/.

(16) ملاحظة تعود إلى فريديريك نيف (F. Nef).

2 ـ التّيمة والتّركيز

يشمل التّركيز في الفرنسيّة ظاهرتين متقاربتين:

أ ـ التّركيز التّفارقي: يتمثّل في انتقاء عنصر في قسم المتغيّرات ومقابلته بآخر (ينتمي إلى محيط مختلف: سواء اعتقد المتكلّم سابقاً أنّه متميّز أم اعتبره أحد آخر هكذا أم أمكن له أن يعتبره هكذا)؛ ففي الفرنسيّة مثلما هو الحال في العديد من الألسن يُوسم بنبرة التّأكيد/ !/ :

Pierre a rejoint Sophie /!/ ce matin (pas Marie ou Sylvie)

زيد لحق بصوفيّة/ ! / هذا الصّباح (ليس بمريم أو بسلوى).

يمسّ التّركيز التّفارقي على السّواء الرّيم (مثلما هو الحال في المثال السّابق) أو التّيم:

التّيم الضّعيف (خاصّة عندما يعيد تيماً مركّزاً تفارقيّاً)

Et que devient le frère / !/ de Ludovic?

Le frère/ !/ de Ludovic a repris le cabinet du Dr X;

وماذا أصبح أخوه/ !/ أخو زيد؟

أخو/ !/ زيد أخذ عيادة الدّكتور س.

التّيم القويّ (خاصّة في الإعادة الضّميريّة التّقابليّة):

Les gendarmes, eux / !/, ils repartent à la recherche de...

ب ـ التّركيز التّعييني: يتمثّل في تعيين العنصر الوحيد أو مجموعة العناصر التي يمكن أن تتلاءم مع المسند *C'est Pierre que j'ai vu* **هو زيد الذي رأيته**. ويحمل هذا التّركيز هكذا افتراضاً مركزيّاً[17] لا يوجد في

---

(17) في ما يخصّ عدد العناصر التي يطبّق عليها المسند انظر: H. Nolke, «Quelques réflexions sur la structure sémantique des phrases clivées en français moderne,» *Modèles linguistiques*, vol. 5 (1983).

التّركيز التفارقي البسيط. والدّليل على ذلك هو تتابع الأسئلة والأجوبة كما في ما يلي (حيث التّركيز التعييني يكون مبعداً):

هل زيد وعمرو اللّذان نجحا؟ (هما مترشّحان للبكالوريا)

- Pierre et Paul ont-ils réussi? (Ils sont l'un et l'autre candidat au baccalauréat);

زيد نعم، لقد نجح، لا عمرو (هو زيد الذي نجح لا عمرو)

- Pierre, oui, il a réussi; mais pas Paul/ (C'est Pierre qui a réussi, mais pas Paul).

لكن:

هل هو زيد وعمر اللّذان نجحا؟ (افتراض حول عدد النّاجحين).

- C'est Pierre et Paul qui ont réussi? (présupposition sur le nombre de ceux qui ont réussi);

لا، هما زيد وعلي (افتراض محتفظ به)

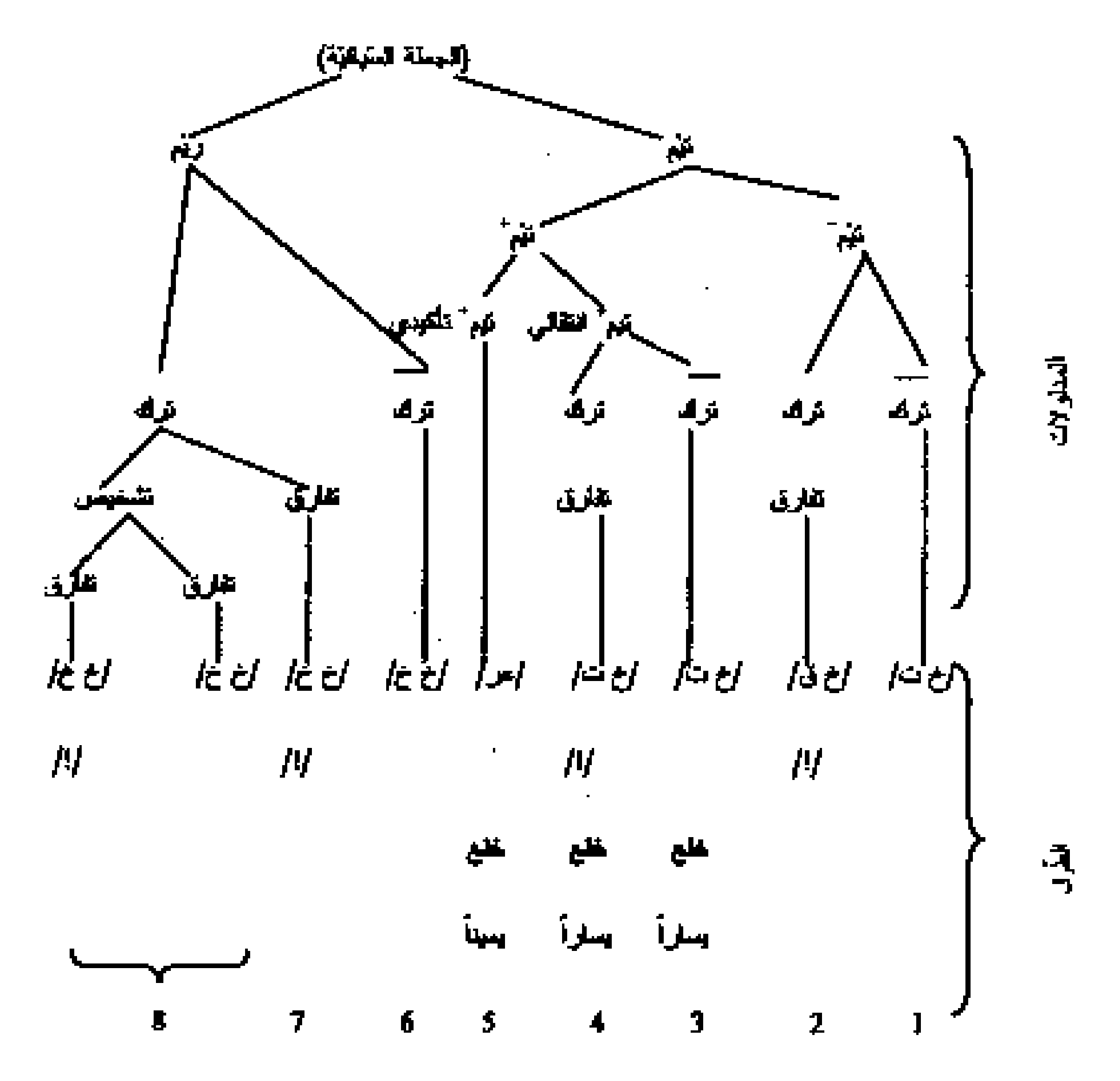
- Non, c'est Pierre et Jacques (présupposition maintenue).

إنّ هذا النّوع من التّركيز لا يتلاءم إلّا مع الرّتم[18]. ويمكن أن يختلط فيه مع التركيز التّفارقي مثلما هو الشّأن في المثال السّابق حيث *Jacques* موسوم بـ نبرة **التّأكيد**.

إنّ الرّسم التّالي يلخّص مجموع المعطيات التي ذكرناها:

---

(18) يمكن أن تبدو الأشكال c'est ainsi que p أو C'est alors que p مركّزة على عناصر إسنادية. وفي الحقيقة هذا غير صحيح. ففي C'est ainsi que p، p هي نتيجة متوقّعة ممّا هو سابق أو تمثيل، وفي C'est alors que p، p تنتمي إلى مرد أكثر أو أقلّ أسطورية معروف مسبقاً. لذا فإنّ p فعلاً بوصفها افتراضاً هي التي تشكّل التّيم.



أمثلة :

(لقد نجح زيد)	1 Paul /CT/ a réussi /CC/
(ماذا أصبح أخو زيد إذن؟)	2 Que devient donc le frère /!/ de Paul?
(أخو زيد نجح)	Le frère de /! / de Paul /CT/ a réussi /CC/
(زيد، لقد نجح)	3 Paul /CT/, il a réussi
(زيد، أمّا هو فقد نجح)	4 Paul, lui /! / il a réussi /CC/
(لقد نجح، زيد)	5 Il a réussi /CC/, Paul /IN/
(انظر 1)	6 Cf. 1

7 { Paul /!/ /CC/ a réussi /IN/	(زيد نجح)
Paul /!/ /CC/, il a réussi /IN/	(زيد، لقد نجح)
Paul a réussi /!/ /CC/	(نجح زيد)

8 { C'est Paul /CC/ qui a réussi /IN/

C'est Pierre /!/ et Paul /CC/ qui ont réussi /IN/ (et pas Jacques et Paul)

(عمرو و زيد اللّذان نجحا (لا عليّ وزيد)).

D / التّيم والبناء العامّ للمنوال

إنّ من صعوبات نظريّة التّيم ما يتأتّى من تنوّع المناهج الدالّة عليه. البعض يمكن أن يدمج مؤخّراً مثل التقييم والأحداث الموقعيّة، أما البعض الآخر فيعالج بصعوبة بوصفه فوق تجزيئي أو تحويلي. وبدون أن نذكر الألسن «ذات التّيم» مثل اليابانيّة والصّينيّة والكوريّة لنفكّرْ فقط في دلالة المجهول التّيمي أو اللّاضمير.

يبقى أنّ أحداثاً تيميّة تابعة للسّياق يتمُّ التّعرّف عليها حدساً باعتبارها أحداثاً سطحيّة أكثر من غيرها. إنّ جملة مثل *Pierre a rejoint Sophie ce matin* **[زيد لحق بصوفية هذا الصّباح]** تربط بين زيد وصوفية علاقة غير متغيّرة في جميع التّأويلات التّيميّة، التي تقبلها هذه الجملة: إنّ شروط حقيقتها لا تتأثّر بالتّيمة، لذا فإنّنا نميل إلى الاعتقاد أنّ غياب التغيّر هذا يتجذّر بعمق في الجملة أكثر من المقابلة تيم/ ريم[19] غير الثّابتة السّياقيّة الملتبسة في غالب الأحيان.

وننطلق هنا من الفرضيّة القائلة بأنّ الأحداث التّيميّة هي أحداث سطحيّة أو تتأتّى من استغلال سطحي لأحداث أكثر عمقاً.

---

(19) ن. شومسكي (N. Chomsky) يضع «العلاقة الأساسيّة الفاعل مسنده في البنية العميقة، ويعتبر العلاقة صَدْر ـ عَقَب «علاقة نحويّة أساسيّة في البنية السطحيّة» في:

Noam Chomsky, *Aspects*, p. 163.

1 ـ الأحداث السّطحيّة

أ ـ التّنغيم:

عندما يَفصل التنغيم متأخراً بين التّيْم والرّيْم بواسطة الافتراق / خ ت/ ـ/ عر/ ~ / خ خ/ فإنّه يدخل على بنى سبق أن تشكّلت إلى حدّ كبير. إنّ التّنغيم «التّيْمي» يؤوّل الشّكل (م = أ ع ب)، ويتموضع بين التّنغيم «المعدّل» (تأويل المعدّل م[20] مثلاً تأكيداً أو استفهاماً أو أمراً)، والتّنغيم «التّعبيري» (إظهار المفاجأة أو الضّجر أو الشّكّ...)، وهو أكثر سطحيّة ويرتبط تداوليّاً بالوضع.

ب ـ التّحويل بالحركة

لقد ذكرنا دور الخلع يميناً وشمالاً. وتفتح هذه الحركات على أشكال قارّة منطقيّاً، وليس لها من وظيفة سوى أنّها تجعل المعنى «خطيّاً». ويمكن أن تظهر أيضاً داخل الرّيْم رتبيّة تتمثّل في الفرنسيّة في وضع المركّب الأكثر إعلاماً في النّهاية (في الغالب يختلط مع المركّب الأكثر طولاً).

2 ـ الأحداث الأكثر عمقاً

أ ـ الأحرف التّيْميّة

في الأنحاء التّوليديّة تولّد عن البحث في «مصادر» *wa* في اليابانيّة العديد من النّقاشات: هل يجب أن تولّد البنى العميقة *wa* كعنصر مُتَيْمِم؟ إنّ هذا الحلّ غير ملائم لأنّه يعالج بالطّريقة نفسها الأحداث الجمليّة والأحداث الخطابيّة. فلو رفضنا توليد العناصر التّيْميّة في الأساس لوصلنا مثلاً إلى معالجة *wa* كنوع من الإضافة (خصوصاً في الجمل الثّنائيّة الفاعل): وفعلاً فإنّه كثيراً ما يحتوي دلاليّاً التّيْم الفاعل. ويبدو أنّ *wa* تعمل عموماً كمعدّل مكانيّ وزمانيّ تارة ومفهوميّ طوراً. وهذا التّحديد يستغلّ في ما بعد خطابيّاً واسماً للتّيْم.

ب ـ أحداث التّصدير والتّركيز

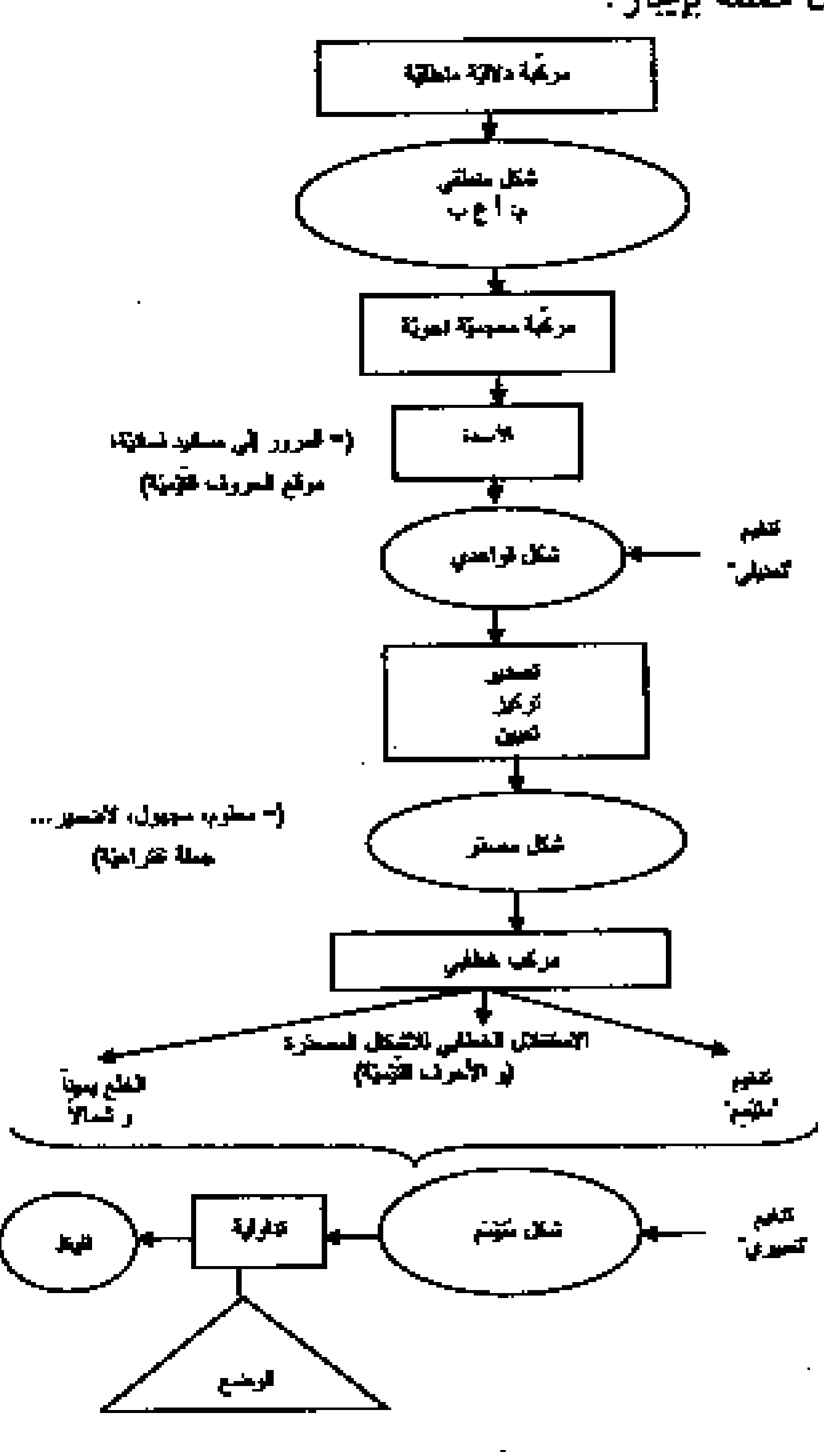
إنّ تحليلاً كهذا يصلح للاستغلال الخطابي لأحداث التّصدير

---

(20) انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب.

والتّركيز التعييني. إنّ هذا الأخير يعيّن في البنية العميقة (نسبيّاً) من بين العناصر العنصر أ والعناصر التي يطبّق عليها المسند. وخطابياً يبدو التّعيين الدّلالي بعد ذلك مثل إحدى السمات المتميّزة في التّركيز.

والرّسم البياني التالي يموضع المركّبة الخطابيّة والآليات التي تشغّلها في مجموع المنوال ممثلة بإيجاز:



II ـ المركّبة التّداوليّة[21]

ما هي التّداولية؟ وما هو نوع الظّواهر التي تسعى التّداولية إلى وصفها؟ وما هو تميّز المتصوّرات التي تستعملها؟ هذه بعض التّساؤلات التي أصبحت كثيرة الصعوبة بوصفها، جرّاء التعدّد الحالي للمنشورات، وخاصّة كذلك جرّاء التّردّد الحتميّ في البدايات: إنّ التّداولية بوصفها مجالاً حديثاً نسبيّاً، لا يمكن أن توجد من دون تعثّرات ومن دون أوهام أو تناقضات.

ستتوقّف هنا عند المفهوم المركزي **للحدث اللّغوي**:

أ ـ إنّه يسمح أوّلاً بحصول الافتراق الدّقيق بين **الجملة** (ذات تقديريّة بحتة) **واللّفيظ** (النّتيجة الفعليّة لحدث التلفّظ).

ب ـ وستسعى في فترة لاحقة تداوليّة الجملة (أي التّداولية بالمعنى الأعمّ) إلى استعمال مفهوم **التّحقيقي** illocutoire.

ج ـ وبأكثر تعقيداً، ستقود تداوليّة اللّفيظ إلى التّمييز بين **التّأويل** وإعادة **التّأويل**.

د ـ ومن بعد (إعادة) **التّأويل** التّكلّمي و(إعادة) التّأويل التّحقيقي.

هـ ـ وفي النّهاية نتساءل عن **تكهّنيّة** الأحداث التّداوليّة، وهي شرط الصّفة العلميّة الذي لا نقاش فيه.

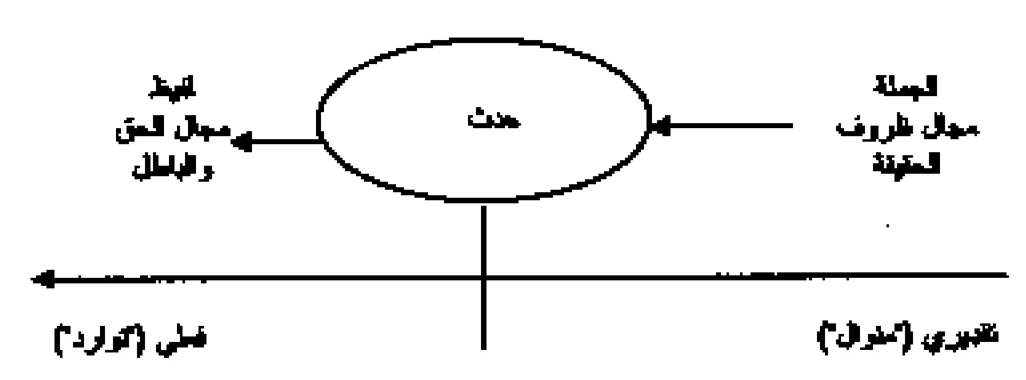
A / الجملة واللّفيظ: «التّداولية» التّحقيقيّة والتّداوليّة الخطابيّة

إنّ **اللّفيظ** وحده، بوصفه حدثاً فعليّاً للتّلفّظ، له واقع فعلي، وهو الوحيد الذي ينتمي إلى الخطاب، وهو الوحيد الذي له قيمة حق. إنّ

(21) هذه صيغة منقّحة مزيدة من المشاركة في (Congrès des Romanistes à Palma de Majorque (1980))، انظر الهامش رقم (8) ص 19 من: Martin, *Pour une logique du sens*.

الجملة رأسي يؤلمني ليست بصفتها تلك حقاً أو باطلاً. إنها لا تصبح هكذا إلّا إذا تمّ تلفظها فعلياً من قِبَل زيد أو عمرو.

يبقى أنّ اللّفيظ ـ بوصفه مُتَحمَّلاً من قبل هذا المتكلّم أو ذاك ـ ينقل محتوى ثابتاً وهو معناه. ويعرّف المعنى باعتباره مجموع الشّروط المتوقّعة التي يجب أن تكون متوفّرة كي يقال عن لفيظ إنّه حق، وتكون الجملة التّجريد الشّكلي والدّلالي الثّابت من خلال العديد من إنجازاتها الخطابيّة. ويرغم أنّ مفهوم الجملة مجرّد أو تقديري تماماً، أي إعادة بناء بحتة يقوم بها اللّساني، فإنّه ليس أقلّ ضرورة: لا يوجد لفيظ متكافئ بالضبط مع آخر. وبما أنّ اللّفيظ مرتبط طبيعيّاً بوضع الخطاب، فإنّه يتغيّر بتغيّر الأوضاع ذاتها. إذا قالت لي صفيّة في السّاعة الثّامنة إنّ رأسها يوجعها، فإنّ نطقها ليس هو على ما كان عليه في السّاعة الثامنة إلّا ربعاً، حتّى من ناحية تأكيد الإعادة. ولمّا كان المتكلّم نفسه لا ينجز أبداً لفيظيْن متماثلين في اللّحظة نفسها، فإنّه لا يوجد بكلّ دقّة لفيظان متكافئان تماماً. ومع ذلك فإنّ كلّ متكلّم يشعر بوجود ثبات، وهو ما يبرّر تجريبيّاً اللّجوء إلى مفهوم الجملة. وهو ما يمكن أن نمثله بالشّكل التّالي:

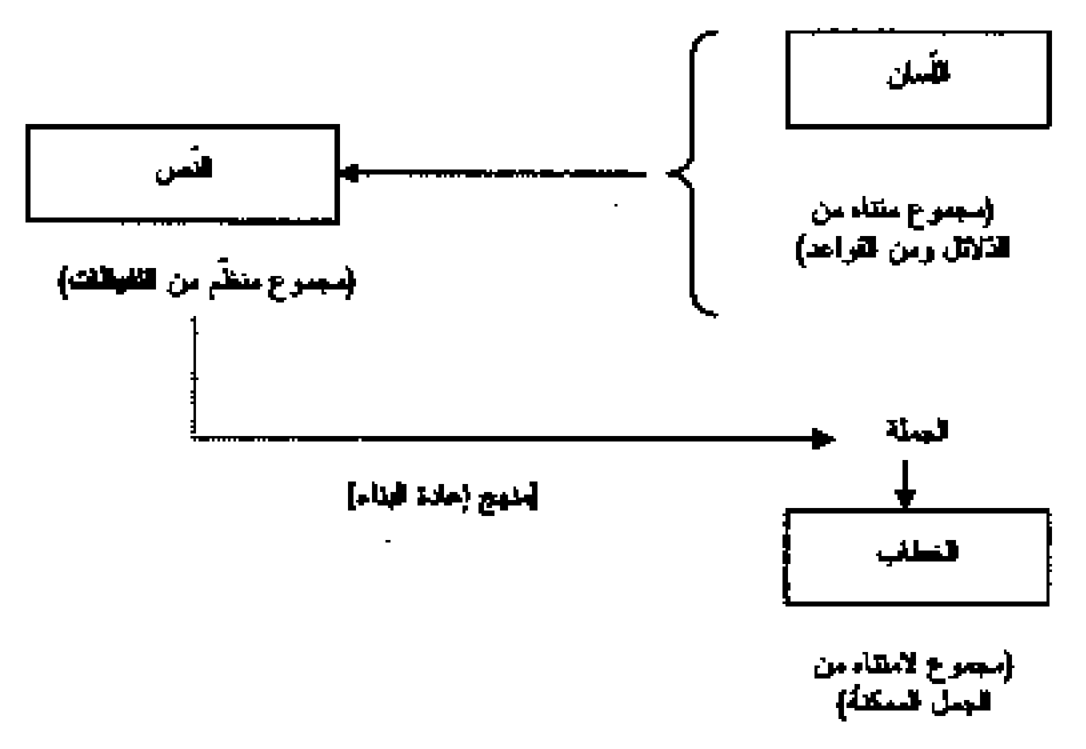


لنُعِدْ القول إنّ مفهوم الحقيقة يجب أن لا يتمّ تصوّره على أساس أنّه التلاؤم مع معطيات الكون. وفي الواقع إنّ اللّفيظ التّأكيدي يقدّم فقط على أنّه حقّ. المتكلّم يعرضه بصفته تلك، ويسعى إلى فرضه كحقّ. وليس مهماً بالنّسبة إلى اللّسانيّ أن يخطئ المتكلّم، أو أن يعتقد حقّاً ما هو في الواقع باطل. لا يهمّه أن يكذب المتكلّم أو يقدّم حقّاً ما يعلم أنّه خاطئ. إن

حقيقة اللّفيظ هي حقيقة نسبيّة واللّفيظ ينتمي إلى «محيط» المتكلّم.

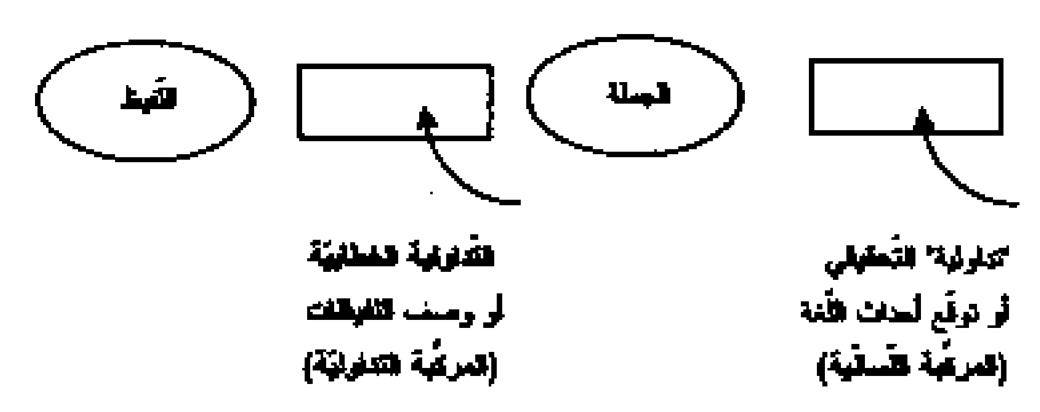
إنّ المجال المتميّز بالنّسبة إلى التّداولية هو مجال اللّفيظ. أمّا الجملة التي هي النّتيجة المجرّدة لقواعد اللّسان وتعامليّة الدّلائل التي يحتويها اللّسان فيتم وصفها بواسطة مكوّنات لسانيّة بحتة مستقلّة عن وضع الخطاب، وتشكّل المعطى الأوّلي الذي تشتغل عليه المركّبة التّداوليّة.

ملاحظة: إنّ الزّوج **جملة/ لفيظ** لا يشتمل البتّة على المقابلة **لسان/** خطاب. إذا كان **اللّسان** يُتصوّر باعتباره مجموعة محدّدة من الدّلائل ومن القواعد **والخطاب** باعتباره مجموعة غير محدّدة من الجمل الممكنة، فإنّ **اللّفيظات**، وهي الواقع الوحيد الذي يمكن معاينته، تقابل في الآن نفسه، داخل تناسق **النّص واللّسان والخطاب**. أمّا الجملة كواقع فرضي بحت فإنّها تبدو نتيجةً لإعادة بناء اللّساني:



إنّ تداوليّة اللّفيظ أو التّداولية الخطابيّة لا تشمل مع ذلك كلّ المجال الذي يهتمّ به التّداوليون. إنّ اللّسان ينقل دلائل وعمليات هي ليست شيئاً آخر سوى توقّع اللفيظ بصفته حدثاً: إنّ الشّكل التّأكيديّ أو الشّكل

الاستفهامي مثلاً هما توقّع حدث التّأكيد أو حدث الاستفهام. وهكذا يتوضّح مجال «تداولية» التّحقيقي التي سنحاول تعريفها أوّلاً حتّى وإن كنّا في النّهاية سندمجها في الدلاليّة.



B/ مظاهر من التّحقيقي

التّحقيقي يمكن أن يُتصوّر في شكل مظهرين:

باعتباره توقّع أحداث اللّغة في اللّسان، وهو ما يربطه بـ **انعكاسيّة** الدّلائل.

باعتباره توقّعَ **الإشباع المرجعي**.

1 ـ الانعكاسيّة

أ ـ إنّ مفهوم الانعكاسيّة يعود على الأقل إلى ل. فيتغنشتاين (L. Wittgenstein)، وعليه أُسّست النّظريّة التّحقيقيّة للدّليل الذي ينقسم إلى مظهرين:

إسقاطيّته: إنّ كلّ دليل يحيل على شيء ليس هو؛ إنّه دليل شيء.

انعكاسيّته: يُظهر الدّليلُ بذاته أنّه دليل. إنّ كلمة **طاولة** تَظهر كدليل، وتَبرز بصفتها تلك إلى كلّ متكلّم قادر على التّعرّف عليها. إنّ **انعكاسيّة** الدليل هي مكانته باعتباره موضوع وعي.

إنّ الإسقاطيّة تجد نفسها معلّقة في القراءة الورلسانيّ، أو هي أحسن

من ذلك موجّهة نحو الدّليل ذاته بواسطة الانعكاسيّة وحدها (**طاولة لها خمسة أحرف**).

ملاحظة: ـ **أفضل بثّة على مرجعيّة**: إنّ الدّليل يمكن فعلاً أن يخلق موضوعه الخاصّ به، وأن يسقط خارج ذاته محتواه الخاصّ به، مثلما هو الشّأن بالنّسبة إلى اللّفاظات المجرّدة. إنّ الذّات المتصوّرية «شجاعة» تأتي من مؤضعة معنى **شجاعة** ومن **إسقاطه الذي** يقبل بعد ذلك، بحكم هذا، جميع عمليّات إعادة البناء التي يريدها المتكلّم[22].

ب ـ **والجملة** باعتبارها دليلاً هي أيضاً في الوقت نفسه بثيّة وانعكاسيّة. إنّها بثيّة بما تعنيه، وهي انعكاسيّة بما هي هي وبما تُريه بذاتها. إن الجملة **رأسي يولمني** لا تعني التّأكيد، إنّها التّأكيد **.هل عاد؟** لا تعني الاستفهام؛ هي استفهام.

ونسمّي **إنجازيّةً** انعكاسيّةَ الجملة، أي ما هي، الحدث الذي تمثّله. إنّ الإنجازيّة يمكن تبيانها بواسطة **أقول إنّ**: **أقول إنّ رأسي يولمني ـ القول** يحيل إذن على الحدث ذاته الذي يشكّله، أي على الحدث الذي يتمثّل في القول «أقول». إنّ الفعل قال هو أحسن فعل انعكاسي ـ أو إن شئنا «إنجازي». وتُعَدّ كذلك إنجازيّةً جميعُ الأفعال التي يمكن على الأقل أن تعوّض في واحدة من فهاماتها بواسطة الفعل قال: وَعَدَ، هو قول «أعِد...»؛ يكفي فعلاً أن أقول **أعِدُكَ بـ** كي أعِدَ، في حين أنّه لا يكفي أبداً أن أقول **أقوم بغسل الأواني** كي أكون قد غسلتها: وعد إنجازي وغسل **الأواني** ليس كذلك.

ج ـ تتدخّل الانعكاسيّة كذلك في توقّع **«الفضاء التلفّظي»**، وهو مجموعة من الإحداثيات تمتدّ في الحدث التلفّظي. وهكذا فإنّ اللفاظة **أنا** تعرّف بـ «الشّخص الذي يقول «أنا»»، وهو تعريف انعكاسي بالأساس

(22) انظر: ص 238 من هذا الكتاب.

يحيل بواسطة إنجازيّة قال على تلفّظه الخاصّ. والمنهج نفسه بالنّسبة إلى هنا: «في المكان الذي فيه يقول الشّخص «هنا»»، أو إلى الآن: «في لحظة الزّمن التي فيها يقال «الآن»».

وهكذا تكون انعكاسيّة الأشكال محدّدة في توقّع اللّفيظ كحدث. إنّ صيغماً مثل أنا الذي يحيل انعكاسيّاً على القول الذي يتضمّنه، يحمل في ذاته تقديريّة القول وتوقّع الحدث التّلفّظي، ويلعب هكذا بين عناصر أخرى دور العنصر التّحقيقي.

2 ـ الإشباع المرجعي

إنّ أدوات التّعريف وأسماء الإشارة وضمائر النّسبة هي في اللّسان توقّع الإشباع المرجعي الذي يحدث فعليّاً في اللّفيظ. أمّا في مستوى الجملة فإنّ أشياء العالم ليس لها في ذاتها أيّة أهمّية تذكر: نقول فقط إنّ المعمول س هو شيء قابل للتّحديد أو ليس كذلك. إنّ العلاقة الفعليّة بالأشياء، أي محتوى الوضع، هي فعل اللفيظ. «أنا»، أيّاً يكن الشّخص الذي يقول «أنا»، فإنه يحيل على ما يقوله لا أكثر، ولا يهمّ أن يكون هذا الشّخص زيداً أو عمراً. لنفترض أنّ حوريّة فاتنة ـ لماذا لا نحلم؟ ـ تحملني إلى إحدى الجزر السّحريّة، وأنّي أبلغ حدّ القول متعجّباً إنّها السّعادة هنا! يؤوّل هنا بوضوح برغم أني في الواقع ليست لي أيّة فكرة عن المكان الذي أوجد فيه.

لنقرّ إذن بأنّنا لم نهجر مجال الدّلاليّة إذا شئنا أن نقبل بأنّ الدّلاليّة هي توقّع المعنى وظروف الحقيقة: المعنى التكلّمي (معنى البنية) والمعنى التّحقيقي (معنى الانعكاسيّة والإشباع المرجعي). إنّ «تداولية التّحقيقي» ليست في الواقع سوى تستّر اصطلاحي. فلماذا لا نقتصر على «دلاليّة التّحقيقي»؟ والتّداولية الحقيقيّة هي في مكان آخر، هي من جهة اللّفيظ.

ملاحظة: يجب أن نتّخذ هنا موقفاً من التّداولية التّحقيقيّة ـ أو

«المندمجة» ـ في الحجاج[23]. يبرز هذا المفهوم مثلاً عند أ. ديكرو (O. Ducrot) باعتباره بدايات النّظريّة التّداوليّة. وهكذا فإنّ كلمة **حتّى** قد يكون لها دور إفادة أنّ القول الذي يحتوي عليها يشكل الحجّة الأقوى في مصلحة أحد الاستنتاجات. **زيد قدّم حتّى استقالته** قد يكون حجّة مثلاً بالنّسبة إلى الاستنتاج أن «زيداً شديد الاضطراب».

إنّ في هذا التّصوّر فائدة وأهمّيّة لا تحتاجان إلى برهان. إلّا أنّ المبادئ التي يُبنى عليها بعيدة كلّ البعد عن المبادئ التي يدافع عنها هنا. إنّ مفهوم الحجاج ينتمي في المنوال الموصوف إلى تداوليّة اللّفيظ، وهو فيه نتيجة آليات دلاليّة منطقيّة جدّ متنوّعة.

ـ دلاليّة الإكمام: **إنّه لا يحصل على 200 دينار** تفيد أنّه يحصل على أقلّ من ذلك (على الأقل في قراءة غير جدليّة للنّفي) لا على أكثر، لذا تكون حجّة بالنسبة إلى «**إنّه لا يحصل على الكثير**» أو «لا حظّ له في الحياة...». لكنّ هذا يتأتّى، مثلما ذكر بذلك غ. فوكونييه (G. Fouconnier)[24]، إلى آليّات الاقتضاء لا غير:

الحصول على 300 دينار ⇐ الحصول على 200 دينار

ج ك

(لا 400 أو 500) و هو ما يؤدّي لمجرّد استبدال الموقع إلى:

(~ك ⇐ ~ج).

دلاليّة بعض الكلمات النّحويّة وحَراكته: **كاد** في الإيجابي يكون لها

---

(23) للحصول على عرض مفصّل، انظر مساهمتنا في: Robert Martin, «Argumentation et sémantique des mondes possibles,» *Revue internationale de philosophie*, vol. 155 (1985), pp. 302-321.

(24) Gilles Fauconnier, «Remarques sur la théorie des phénomènes scalaires,» *Semantikos*, vol. 1, no. 3 (1976), pp. 13-36.

اتّجاه سلبي (حيث الاستنتاجات السلبيّة التي تنزع إلى استخلاصها من اللّفيظات التي تحتويها):

كاد أن لا يحصل على المعدّل؛ هذا شيء رديء.

تقريباً في السّلبي يكون لها اتّجاه إيجابي (حيث النزوع بالعكس إلى الاستنتاجات الإيجابيّة):

لقد حصل على المعدّل تقريباً؛ هذا شيء إيجابي.

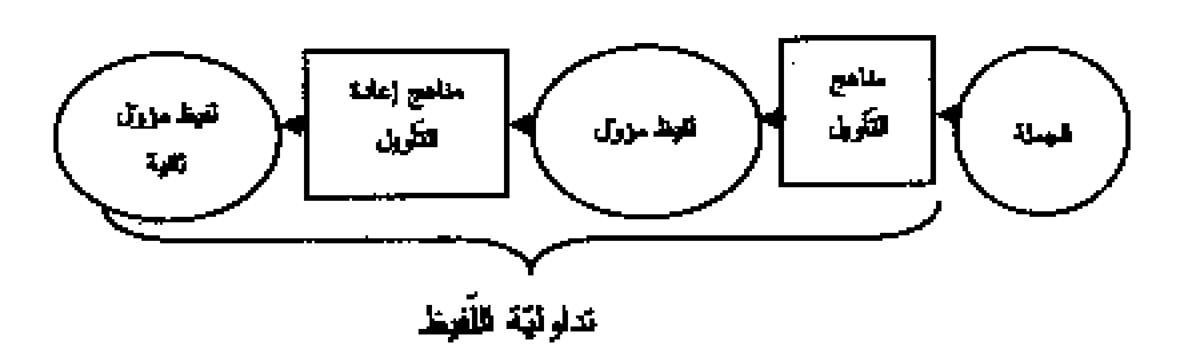
ـ دلاليّة العوالم المصطنعة: حتّى تحمل تحتيّاً عالم مرتقبات. وهكذا فإنّ زيد قدّم حتّى استقالته تفيد أنْ لا شيء يبعث على الاعتقاد أنّ زيداً قد يستقيل. وبالتّالي تظهر استقالة زيد ذات أهمّية كبرى، ونستخرج منها بسهولة حُجّةً لاستنتاجِ الوضعُ وحده يسمح بتدقيقه.

C/ تاويل اللّفيظ وإعادة تاويله

إنّ الأطروحة المركزيّة التي سندافع عنها هي أنّ **تداوليّة اللّفيظ** هي في الآن نفسه:

مجال يفرض فيه اللّفيظ **تأويلاً**، أي نظام تصوّرات ومجموع معتقدات وقناعات وإيديولوجيا إذا شئنا.

مجال فيه تَفرِض التصوّراتُ والمفاهيمُ التي نحملها عن الكون **إعادة تأويل** للّفيظ وهو ما نمثله هكذا:



تداوليّة اللّفيظ

1ـ وهكذا فإنّ اللفيظ لقد تزوّجا برغم أنّه ليس لهما أطفال ينزع إلى فرض فكرة أنّه لا يحصل الزّواج ما لم يكن هناك أطفال. إنّ صَيْغم المقابلة برغم تحمل عالماً مصطنعاً عَ من المرتقبات يوحي مثل هذا الاستنتاج.

الملاحظة نفسها تصلح للمثال التّالي:

(أ) يبقى برغم رجوع صوفية

(ب) لم يبق برغم رجوع صوفية } افتراض: رجوع صوفية.

(أ) عَ= عودة صوفية كان يمكن أن تجعله لا يبقى.

(ب) عَ= عودة صوفية كان يمكن أن تجعله يبقى.

وفي الحاصل فإنّ تداوليّة التّأويل تتمثّل في تبيان المحتويات الافتراضية ومحتوى «المرتقبات». فهي تنتمي إلى الدّلاليّة باعتبارها آليات افتراضاً و«مرتقبات»، وتنتمي إلى التّداولية باعتبارها محتويات.

2 ـ إنّ المنهج معاكس في إعادة التّأويل. لنفترض أنّ لصاحبنا زيد القناعة اليسارية القائلة بأنّ الزّواج هو دليل البرجزة الأكثر مقتاً. وبرغم ذلك فإنّ زيداً قبل بذلك وتزوّج. عندها يفيد اللّفيظ زيد تزوّج عندما يكون متلفّظاً بازدراء: «لقد تبرجز هذا البائس». وهذه صوغة مرتبطة بالطّبع بالوضع. وهي دلالة جديدة تضاف إلى المعنى التّقديري للجملة. لقد وقعت إعادة تأويل اللّفيظ.

وباختصار فإنّ اللّفيظ من ناحية يفرض باعتباره مجال الحقّ والباطل كحق الموضوعَ وكمكتسب (أي باعتبار أنه لا ينتمي إلى ما يفترض المتكلّم أن المخاطب يعتقده باطلاً) الافتراضات و«المرتقبات»، إنّ اللّفيظ يحمل التّصوّرات التحتيّة التي ينزع إلى إبرازها، ويتمثّل المنهج التّداولي أوّلاً في تبيانها.

من جهة أخرى تفرض التّصوّرات إعادة تأويل اللّفيظ. وإنّ وضع الخطاب وحده يسمح للمخاطب بمنح الخطاب دلالته الفعليّة.

هاتان هما مرحلتا الآلية التداولية.

D/ إعادة التأويل التكلّمية وإعادة التأويل التّحقيقي: الدّلالة والمقاميّة

إنّ هاتيْن المرحلتين تعمل كلّ واحدة منهما على مستويين. فالتّمييز في الجملة بين **المعنى التّكلّمي** الذي تحمله و**الحدث التّحقيقي** الذي تمثل توقعَه يجعل طبيعيّاً التّساؤلَ عن معرفة ما إذا كانت هذه المقابلة في اللّفظ متميّزة كذلك في التّأويل وفي إعادة التّأويل في آن. وسنحاول إبراز أن الأمر كذلك.

1 ـ التّأويل التّكلّمي والحدث التّحقيقي

إنّ الجملة **أحسّ بألم هنا** ليس لها بالطبع التّأويل نفسه حسب كوْن المتكلّم يشير إلى أسفل الظّهر كي نشفق على النّسا الذي يعذبه، أو يفتح فمه عند طبيب الأسنان مشيراً إلى ضرس العقل الذي لم يكفّ عنْ تعذيبه. وفي كلتا الحالتين **هنا** هو صيغم التّشخيص المكانيّ؛ إنّه يعني، لا أكثر، أنّ المكان المشار إليه (والمدقّق مثلاً بواسطة إشارة) يعتقد أنه قابل للتّشخيص. إنّه حدوثي. لكنّ التّأويلات متنوّعة بتنوّع الوضعيات ذاتها، وعددها بالتّالي لانهائيّ.

إذا كان التّأويل التّكلّمي يتمثّل في تبيان مجموعة الأقوال الموضوعة أو المفترضة أو المفروضة (أقوال عوالم المرتقبات) فإنّ التّأويل التّحقيقي يتمثل في إشباع العناصر الحدوثية.

2 ـ إعادة التّأويل التّكلّمي والتّحقيقيّة

لنفترض أنّ صوفية كلّما ادّعتْ أنّ رأسها يؤلمها عبّرتْ في الحقيقة عن قلق كبير لا أكثر: يكون لـ **رأسي يؤلمني** عندما تتلفظ بها دلالة «إنّي قلقة».

ولنفترض أنّ لها حقّ النوم في غرفة والديها كلّما عانتْ من مثل هذه الآلام التي هي آلام حقيقيّة أو لا، لا يهمّ ذلك. إنّ اللّفظ **رأسي**

يؤلمني يتّخذ قيمة أمر بعدما كان تأكيداً باعتباره جملة: سيكون حدثاً أمريّاً يهدف إلى الحصول على ترخيص استثنائيّ.

إذن يمكن التّمييز بين:

إعادة تأويل **معنى تكلّمي**: تؤدّي إلى ما نسمّيه **دلالة**.

إعادة تأويل **الحدث التّحقيقي**: تؤدّي إلى ما نسمّيه **المقاميّة** أو **الأحداث المشتقّة**.

إنّ التّأثيرات المقاميّة يمكنها هي أيضاً أن تكون كثيرة التّنوّع. ولننظر في الجملة البسيطة ج: **سأعود**. هي تحقيقيّاً تأكيد. لكن كم من إعادة تأويل ممكنة! لنتصوّر نهاية زيارة: ج تكون وعداً؛ أو حريفاً يتوجّه إلى صاحب المطعم: ج تكون ثناء؛ أو شرطيّاً يسمح لصاحب سيارة تتوقّف بصفة غير قانونيّة بأن يبقى دقيقتين فتكون ج تحذيراً، وتكون تهديداً في فم مالك لم يتسلّم مرّة أخرى معلوم الكراء. لنتصوّر كذلك جنديّاً يذهب إلى الجبهة فتكون ج مجرّد مواساة، أو كذلك عاشقاً فاقداً للأمل قد أُبْعد بلطف حازم: «وداعاً إلى الأبد، إلى الأبد! آه سيّدتي، ألا تعتقدين في ذاتك كم أن هذه الكلمة القاسية مريعة عندما يكون الإنسان محبّاً؟» إنّ **سأعود** التي تلي بصفة جدّ طبيعيّة تكون لها حدّة لغة الوجد. إنّه اعتراف؛ اعتراف بالقدر.

في جميع هذه الأمثلة، ما يتغيّر هو إعادة التّأويل الإنجازي للحدث اللّغوي. إنّ ج تؤوّل تحقيقيّاً حسب الوضع.

يجب أن نؤكّد بشدّة أنّ اللّفيظ يتقبّل تأويلات مُعادة: المتقبّل هُوَ الذي يتحمّل ذلك، والمتكلّم لا ينتج بالضّبط سوى المحتوى الخاصّ بالجملة بشكل يُمكّنه دائماً من أن ينكر إذا بدت له إعادة تأويل المتقبّل مبالَغاً فيها، ومن أن يحتج («لكن لم أرِد أبداً قول هذا!»).

نقبل بسهولة أن يكون لـ **رأسي يؤلمني** عدد من الدّلالات والنتائج المقاميّة مساوٍ لعدد الوضعيّات المختلفة التي يمكن أن نتصوّرها، أي عدد

لانهائي. من هنا يطرح على التّداوليّة مشكل حاسم: مشكل التّكهّنيّة. «ماضي بولمي هي»، مهما يكن الوضع، صوّغة لـ **رأسي بولمي**، يتم الحصول عليها بواسطة الاختلاف الحفافي. كذلك الأمر بالنّسبة إلى كلّ متكلّم مهما كان الوضع.

لكن **أنا قلق**؟ معطيات الوضع وحدها تسمح بضبط تكافؤ هشّ عرضي مع **رأسي بولمي**.

E/ التّداوليّة والتّكهّنيّة

لنُعد القول أن «تداوليّة» الجملة ليست سوى توقّع اللّفيظ باعتباره حدثاً، وهي تدمج كمكوّن أساسي للنّظريّة الدّلاليّة ذاتها. وهي أساساً قابلة للتّوقّع، وما هي إلّا طريقة بين طرق تسمية مظاهر الدّلاليّة. إنّ الصّعوبات في مكان آخر، أي في جهة اللّفيظ.

كذلك الأمر بالنّسبة إلى تداوليّة التّأويل: فعلاً إنّ تبيان المفترضات و«المرتقبات» يتم حسب قواعد مرتقبة، إلّا انّها تصطحب بتعميمات تحتيّة غير بديهيّة. وهكذا فإنّ الارتقاب الذي توحي به **تزوّجا** برغم **أنّه ليس لهما أطفال** يتأتّى من تعميم من المستبعد أن يكون دائماً ممكناً، وهو مرتبط في الحقيقة بمعارف غير لسانيّة.

لنمثّل:

ليس لهما أطفال بـ [~ أ[ما]]

و

تزوّجا بـ [زم]

وهم تحمل دلاليّاً:

عَ [~أم ~ ⇐ زم]

(حيث «⇐» تفيد إجماليّاً محتوى إذا.

ونستخرج من ذلك تداوليّاً ما يلي:

ع [~ أ_{جهول} ⇐ ~ ز_{جهول}]

إنّ هذا التمطّط ممكن فقط، وليس ضروريّاً البتّة.

ففي مثال عودة صوفية (بقي برغم عودة صوفية) يكون تمطّط شبيه به محالاً (رجوع أحد يجعلنا لا نبقى).

نلاحظ إذن أنّه منذ مرحلة التأويل لا يكون الاختيار الضروري بين التأويل الحصري والتأويل التعميمي قابلاً للتوقّع بالآليات اللّسانيّة وحدها.

أمّا التأويل الحدوثيّ (التحقيقي) فإنّه يفترض ـ كي يوصف وصفاً بيّناً ـ تحديدَ عناصر الوضع، وترجمتها في لغة تتلاءم مع القواعد الدلاليّة. لنأخذ هنا مثالَ ف. ريكاناتي (F. Récanati)[25] معدّلاً بعضَ الشيء. لنفترض أنّني أجد نفسي في مدخل حديقة وأنّني أريد مقابلة الحدائقي. أراه غير بعيد عن السّياج ويقربه كلب. أسأله عما إذا كان كلبه شرساً. يؤكّد لي: «لا بالتأكيد». أدخل والكلب يرتمي عليّ ويمزّق بشناعة سروالي. احتجّ بقوّة. لكنّ الحدائقي يقول إنّه ليس كلبه الذي اعتقد أنّني أتحدّث عنه. هو حيوان صغير وديع لا يفعل أبداً مثل هذا. إنّه لسوء نيّة فظيع! إنّ ضمير الملكيّة، اعتماداً على قوّته التشخيصيّة لا يمكن أن يحيل في الوضع الذي وصفناه إلّا على الكلب الذي يوجد قرب الحدائقيّ فقط. نشعر بأنّه لم يتم احترام قاعدة مرجعيّة بسيطة. لكن كيف تتم صياغتها إذا لم تكن معطيات الكون مأخوذة في الاعتبار؟ إنّ الوجود الفعلي

---

(25) François Récanati, *La Transparence et l'énonciation: Pour introduire à la pragmatique*, l'ordre philosophique (Paris: Editions du seuil, 1979), p. 194.

للكلب أساسيّ هنا لوصف المعنى ولرفع لبس الضّمير. هذا الوصف ليس إذن ممكناً إذا ترجمت معطيات الوضع إلى لغة ملائمة للوصف الدّلالي. وهكذا نلاحظ الصّعوبة الكبيرة التي تظهر.

لنقم بخطوة أخرى في هذه الحديقة التّداولية المفخّخة لنصل إلى حدّ إعادة التّأويل. هذه المرّة القسطُ غير المتوقّع يصبح عظيماً. ويمكن منطقيّاً أن نتساءل عما إذا كانت التّداولية شيئاً آخر غير فضاء الوهم. لماذا تفيد **رأسي يؤلمني** «أنا قلق» عوض «هذا المشكل صعب» أو «لقد شربت كأساً أكثر من اللّازم»؟ كلّ هذا يبدو متقلّباً للغاية، ولا يخضع تبعاً لذلك لأيّ وصف علميّ. إلّا أنّ الجواب ليس مع ذلك سلبيّاً تماماً.

1 ـ إنّ تداولية إعادة التّأويل في الواقع هي على الأقل جزئيّاً ممكنة كلسانيّات **النّص**. فالنّص يبيّن على الأقلّ جزءاً من معطيات الوضع. وفي النّص تصبح موضوعياً العناصر اللّازمة لإعادة التّأويل قابلة للتحديد. يضاف إلى ذلك أن بعض أنواع التواصل جدّ مقولبة، ويمكن تبعاً لذلك للحلقة التّأويليّة أن تكون أسهل. ولنفكّر في قولبات الوضع[26] التي تمثل العلاقة المتفاوتة التّقنين بين التّاجر والحريف وبين بائع التّذاكر والمسافر وحتّى بين الطّبيب والمريض؛ يقع التّفاهم في ومضة عين. إن «سيّدي، من فضلك» التي تتوجّه بها إليّ الخبّازةُ لا يمكن أن تُؤوّل بصفة مخالفة للاستفسار عن البضاعة التي أريد أن أحصل عليها. وهكذا فإنّ معارفنا للكون ومعطيات الوضع تصبح جزئياً قابلة للدّمج في «حساب المعنى» إمّا لأنّ النّص يبيّنها أو لأنّ الوضع له صفة مقنّنة اجتماعيّاً.

2 ـ ومن ناحية أخرى فإنّ اللّفظ يصاحب بتنغيمات خاصّة وربّما بحركات. وهكذا ترتبط إعادة التّأويل بسيميائية فوق تجزيئية وورلسانية

---

(26) Blanche-Noëlle Grunig, «Plusieurs pragmatiques,» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine*, *Vincennes*, vol. 25 (1981), p. 111.

تتقبّل بالتأكيد وصفاً علمياً. إنّ الجملة نفسها يمكن أن تقال بلهجة خانقة أو لهجة لامبالية أو لهجة فرحة. التّنغيم والإيماء يلعبان دوراً مهمّاً في صحّة تأويل ما يقال.

3 ـ يوجد أكثر من ذلك: إنّ إعادة التّأويل تُدْخل **قواعد خطابيّة** ممكنة التوقّع بصفتها تلك، يسميها هـ. ب. غريس (H. P. Grice) «المسلمات الحواريّة» أو «شروط التّعاون». لن نقول شيئاً هنا عن مسلّمة الجودة: إنّ افتراض الصّدق يتدخل منذ التّأويل. كلّ لفيظ يسعى إلى فرض ما يؤكّد كحق. إلّا أنّ «شروط النّجاح» الأخرى تطبّق جميعاً في إعادة التّأويل.

ـ **مسلّمة الكمّ**: إنّ كلّ لفيظ هو مبدئيّاً **إعلامي** (لا تتكلّم كي لا تقول شيئاً). هذه المسلّمة لها مظهران: أوّلاً **قانون شموليّة اللّغة** (الإعلام هو مبدئيّاً أقصى). أن أقول إنّني أضعت مفتاح القبو فإنّ مخاطبي يمكن أن يستنتج بكلّ معقولية أنّني لم أضع جميع مفاتيحي، بما في ذلك مفتاح الباب الرّئيسيّ ومفتاح الشّقة ومفتاح صندوق البريد ومفتاح المستودع... **وقانون إفادة الإعلام** بعد ذلك: في محطّة نانسي يقع الإعلان عن قطار ستراسبورغ ـ باريس في بعض الأحيان كما يلي: «قطار كليبر 60 الآتي من ستراسبورغ المتوجّه إلى باريس، ينطلق من الرّصيف 1 في التّاسعة والرّبع. هذا القطار يكون له التّركيب التّالي عند الوصول: «في رأس القطار، العربات رقم ...، في الوسط...». عند الوصول؟ توضيح غريب. هل يعني هذا أنّ شركة السّكك الحديد الفرنسيّة تعطي نفسها حقّ إبدال تركيب القطار في نانسي؟ نزع عربات مشغولة بشكل غير كافٍ أو غير ملائم؟ وبعد أخذ الإرشادات لدى رئيس المحطة كانت الإجابة: إنّ العامل الذي يقوم هكذا بإعلانه قد أتانا إلى نانسي بعد 15 سنة من العمل في محطّة مرسيليا، وهي محطّة مسدودة مثلما يعلم ذلك الجميع. ذيل القطار يصبح الرّأس والرّأس ذيلاً. لكن في نانسي؟ الإعلان يحدث العديد من إعادة التّأويلات، حيث يصبّ المسافر الحائر جزءه. هو قانون التّميّز الذي

يؤدّي، في وضعيّة، إلى إعادة التأويلات التداولية هذه.

يحكى[27] أنّ باشلار (Bachelard) عندما كان يمتحن في شفهي شهادة الإبستيمولوجيا قد طرح يوماً السّؤال التّالي: «أين تبزغ الشّمس؟». فدهش الطّالب!

«تبزغ الشّمس شرقاً...

فردّ الممتحن مقطّباً: بإمكانك أن تكوّن جملاً تامّة. في النّصف الشّماليّ...

في النّصف الشّماليّ تبزغ الشّمس شرقاً.

وفي النّصف الجنوبيّ؟

في النّصف الجنوبيّ، تبزغ الشّمس ...غرباً.

فأضاف باشلار كي يربك المسكين: وفي الخطّ الاستوائي؟»

إنّ الفخّ يتأتّى من قانون إفادة الإعلام الذي تمّ في هذه الحالة تجاوزه بكلّ مكر.

والحاصل أنّ مسلّمة الكمّ تؤدّي إلى استراتيجيات مداراةٍ لا تنتهي. سيّدة من معارفي عبّرت لي ذات يوم عن فخرها الآن ببنت حائزة على البكالوريا، وأضافت باحتشام: «وحازت عليها بالملاحظة التي أرادتها». ولم أتجرّأ، أنا الخجول الميؤوس منه، أن أسألها أيّة ملاحظة تعني. ولن أكون متعجّباً إذا كانت الملاحظة «متوسطاً»، باعتبارهم متواضعين في العائلة...

- مسلّمة العلاقة: إنّ اللّفت باهظ الثّمن .لقد عادت صوفية. إنّه

---

(27) Jean-Marie Zemb, colloque de Metz sur la modalité (novembre 1981).

لقاء عجيب بين هذين اللّفيظين! تفرض مسلّمة العلاقة، من أجل التّناسق النّصّي، أن نكتشف لهما علاقة. إنّ صوفيّة كانت تبحث عن اللّفت، ورجعت فأعلمتنا أنّ هذه الخضرة اللّذيذة للأسف باهظة الثمن.

ـ **مسلّمة التّمثيلية** (أو إذا شئنا: البيّنيّة): إنّ لكلّ لفيظ تأويلاً. من هنا يتأتّى أنّ الأفكار الخضراء التي تنام بغضب، أو الصّمت الفقري الذي يزعج الشّراعات الحلال تجد متكلّمين يقبلونها ويترجمونها في لغة واضحة. إنّ الفراغ الدّلالي ليس حالة مسموحاً بها.

كنت يوماً أقوم بعرض في جامعة أجنبية عنّي حول مفهوم **القابليّة**، وقد رسمت على السّبورة عدّة لفيظات نحويّة لكنّها في نظري غير قابلة للتأويل. لكن في كلّ مرّة كان يقدّم لي تأويل ممكن. وبعد لأي كتبت جملة عاديّة ومثل تانيار (Tesnière) عوّضت كلّ كلمة بالكلمة التي تليها أبجديّاً مع احترام المقولة النّحويّة. وكانت النّتيجة مُحالاً رهيباً، وكان انتصاري ماحقاً! لكن بعد لحظات رفع أحدهم إصبعه قائلاً مع ابتسامة لن أنساها مدى حياتي: «لكن بلى... لكن بلى... هذا يعني أنّك مجنون!».

4 ـ إنّ التكهّنية تؤمّن أيضاً جزئيّاً ـ وهذا أساسي ـ بالاستغلال التّداولي لبعض عناصر المعجم. وفعلاً تتم إحالتنا هكذا إلى ميدان الدّلاليّة. يبقى رغم ذلك أنّ التّأويل وإعادة التّأويل يكتسبان على الأقل جزئيّاً صفة قابليّة الحساب.

إنّ هذه العناصر هي إجمالاً نوعان:

ـ أظرُف التّلفّظ التي يجدر أن يضاف إليها بعض حروف التّعجّب، مثال: إذن eh bien.

ـ القوارن التّداوليّة.

أ ـ بين ظروف التلفّظ، البعض ينصّ على بعض من «شروط التعاون» والبعض الآخر على بعض أنواع العلاقات التّلفظيّة.

٥٠ ـ التلفّظ وشروط التّعاون:

ـ شرط الجودة (صدق القول وحقيقته ومشروعيّته):

صراحةً
بكلّ صدق
بكلّ جدّ
حقّاً
إذا أمكن القول
إذا سمحت
ما لم أكن مخطئاً

إنّ زيداً قد بالغ كثيراً.

ـ شرط الكمّ (تميّز، «ملاءمة»، تبرير القول):
بما أنني أراك، فإنّ زيداً يبدو مرهقاً.
لقد نشر الكتاب، إذا كان هذا يهمّك.
ما اسمه إذن؟

(إذن توحي أنّ الإعلام المذكور كان معلوماً وأنّه نُسي لحظةً، أيْ أنّ لها رغم هذا النّسيان نوعاً من الواقع في محيط المتكلّم منذ اللّحظة التي يطرح فيها السّؤال)[28].

إنّ ظرفاً مثل الآن في «استعمالاته التّداولية» يعني تميّز القول في الوقت المحدّد الذي يحدث فيه الخطاب، مثلما هو الشّأن في الأمثلة التّالية التي تفسّر في نيف (Nef)[29]. إنّ المتكلّم عندما يضع نوعاً من المسافة بينه

---

(28) انظر déjà في ر ل ف.

(29) Frederic Nef, «Maintenant$_1$ et maintenant$_2$: Sémantisme et pragmatique de «maintenant» temporel et non Temporel,» dans: Jean David et Robert Martin, éds., *La Notion d'aspect: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 18-20 mai 1978*, recherches linguistiques; 5 (Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1980), pp. 157-158, et 159.

وبين ما قاله يتصوّر في النّقطة التي وصل إليها (الآن) اقتضاء ممكناً، لكنّه لا يثبت (أو يمكن التّشكيك فيه) أو يقبل اعتراضاً أو أيّ رأي آخر متصوَّر:

هذا الشّخص قد أثرى بسرعة مذهلة. هل هو الآن غير شريف؟

ج= هذا الشّخص قد أثرى بسرعة مذهلة.
ك= إنّه غير شريف.

إنّ المتكلّم يؤكّد ج ويقبل ترجيحاً (أي باعتبار الانتماء إلى العوالم المرتقبة) أن (ج ⇐ ك). إلّا أنّ السّؤال الذي يطرحه يضع حقيقة ك موضع شكّ (ويوجّه نحو ~ ك): إنّه إذن متميّز جدّاً بما أنّه يعتبر اقتضاءً محتملاً غير ثابت. لذا:

مح: ج
ع*: (ج ⇐ ك)
———
؟ ك

ـ لَوْ عاد لكنت سعيداً. الآن، مع الأسف، لن يعود.

في مثل هذا السّياق، الشّكل لَوْ ج، ك يعني الممكن. إلّا أنّ هذا «المرتقب» يجد نفسه منفيّاً. لذا:

مح: (إذا ج، ك)
ع*: ((إذا ج ⇐ ك) ◊ ج)
———
~ ج

أعتقد أنّ البنات الصّغيرات خطرات، لكن ما أقوله أنا الآن هو لك.

إنّ الاقتضاء في هذه المرّة ذو طبيعة مغايرة، إنّه مقامي. المخاطب يمكن أن يعتقد أنّ المتكلّم يجد بعض المصلحة في قول ج. لكن ك تعدّل مثل هذا التّأويل.

إنّ شكلاً مثل eh bien له وظيفة تبيان تميّز ما يقال، وهو يوحي أنّ الوضع يبرّر تماماً حدث التلفّظ[30] الذي يكون:

تأكيداً: لقد عرفت بالتأكيد زيداً! إذن إنّه توفّي.

استفهاماً: في النّهاية ها أنت هنا! إذن ماذا استطعت أن تفعل!

أمراً: هل ترى قطك؟ إذن! أسرع بإمساكه.

تعجباً: كيف؟ تجد هذا جيلاً إذن! أكاد لا أصدّق.

إنجازًا: نعلم أنّ هذا المال كنت تريد أن تحتفظ به لنا إذن! نحن نتخلّى عنه ...[31].

β ـ أنماط العلاقات التلفّظيّة:

بعض الظروف تحصر محيط الخطاب (فيما بيننا، حسب رأيي، سياسيّاً...). إنّ التعجّب التلفّظي إيه، إيه مثلاً[32] تفيد أنّ المتكلّم يبني تواطؤاً العلم مع المخاطب: لم تعد في سنّ الجنون، أليس كذلك، يا سيّد بوقار؟

ـ إيه، إيه! أنا لا أقول هذا[33].

ب ـ القوارن التّداوليّة:

α ـ إنّها تقرن الجملة التي تبتدئها عند التلفّظ بالجملة السّابقة، مثلما هو الشّأن بالنّسبة إلى القارن. لكن عندما يستعمل للاعتراض لا على ما قيل بل على القول ذاته أي:

---

(30) انظر مقالة «eh bien» في ر ل ف.

(31) Georges Duhamel, *Le Jardin des bêtes sauvages*, p. 168.

(32) انظر مقالة «Eh»، II E في ر ل ف.

(33) Gustave Flaubert, *Bouvard et Pécuchet*, p. 108

حقّ القول: قال: ربّما لك حق. لكن لا تتدخّل إلّا في ما يعنيك[34].

ضرورة القول:

● Fanny (مخاطبة موزّع البريد): ليس لديك شيء لي أنا؟ فاني كابانيس؟

● موزّع البريد: آه، إنّي أعرفك، سيّدتي! ليس لدي شيء لك[35].

● ـ العلاقة مع ما سبق:

● هل ـــ...

● لكن عمّ تتحدّث؟[36].

β ـ إنّها تقرن بصفة بيّنة الجملة بالوضع. وهو ما يحدث لـ لكن عندما تستعمل لمعارضة موقف المتكلّم (**لقد قلت لأمّي إنّني ذاهبة إلى داركم ...لكن إلى ما تنظر هكذا؟**)[37]، أو عندما يقدّم ما هو غير قابل للتوقّع في الوضع الذي نحن فيه (**لكن ماذا يجدّ إذن؟ لكن هو أنت!**).

إنّ تداوليّة **اللّفيظ** ـ التّداولية الوحيدة التي تستحقّ فعلاً هذا الاسم ـ ليست إذن غريبة تماماً عن التّكهّنيّة. يبقى أنّ الميدان مفعم بالصّعاب إلى حدّ أنّ العديد من اللّسانيين يحبّذون الاكتفاء ـ على الأكثر ـ بلسانيّة النّص. لكن يجب الاعتراف بأنّ الجملة ما هي إلّا تجريد، وأنّ اللّفيظ وحده هو الموجود في تنوّع تأويلاته اللّامتناهية. من هنا تفرض المركّبة التّداوليّة نفسها بنفسها، والمجال التّداولي يلاحق بلا هوادة تفكير اللّساني، برغم أنّه لا يستهويه.

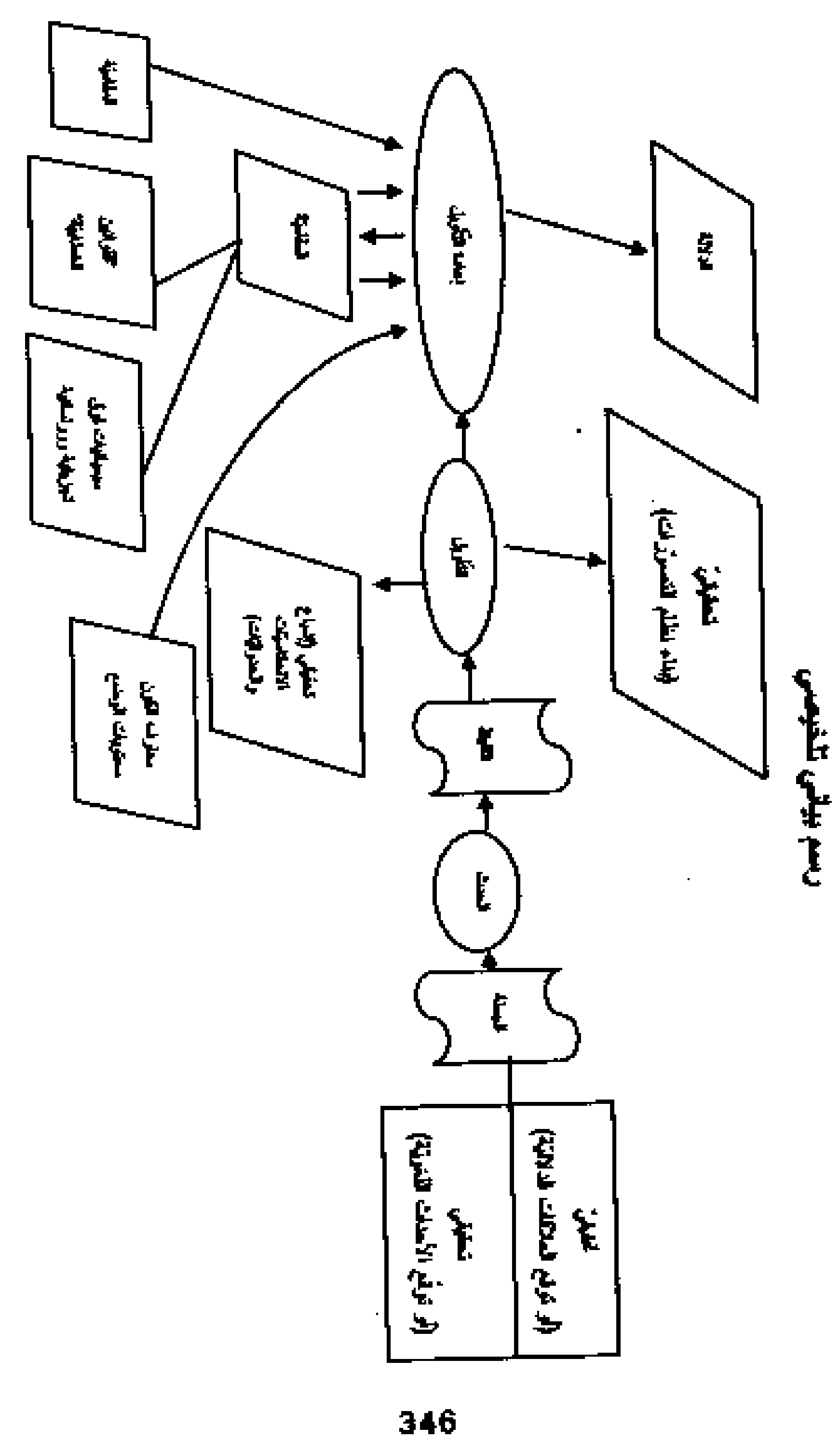
---

(34) Blaise Cendrars, *Bourlinguer*, p. 172

(35) Marcel Pagnol, *Fanny*, 1, p. 10.

(36) Jean-Paul Sartre, *Les Mains sales*, V, p. 3.

(37) Georges Feydeau, *La Dame de chez Maxim*, p. 66.



الفصل السادس

من حقيقة الكون
إلى الحقائق المفارقيّة

لقد قابلنا في الفصل السّابق، في مستوى المركّبة التّداوليّة (أي اللّفظ وليس الجملة) بين إعادة التّأويل التّكلّمي وإعادة التّأويل التّحقيقي: أحدهما يتعلّق بالمحتوى والآخر بأحداث اللّغة.

إنّ هذه المقابلة ـ برغم أهمّيتها ـ لا تشمل مع ذلك جميع الظّواهر المعنيّة، فهي لا تسمح خصوصاً بمعالجة إعادة التّأويل السّاخر معالجة صحيحة. وإعادة التأويل هذه ليست تكلّميّة (بمعنى أنّ اللّفظ السّاخر لا يغيّر المحتويات، لكنه يعكس فقط قيمة الحقيقة: شيء عظيم!) وليست تحقيقيّة (الحدث الحاصل لا يتم تحريفه: التّأكيد يبقى تأكيداً والسّؤال يبقى سؤالاً...).

ولدمج أحداث من هذا القبيل في إعادة التّأويل يجب العودة إلى التّمييز السّابق الذّكر بين الإسناد والتّعديل[1]. إنّ الإسناد يؤوّل بواسطة النّتائج الدّلاليّة التي يتسبّب فيها، والتعديل بواسطة تحمّل المسؤوليّة التي

(1) انظر ص 123 من هذا الكتاب.

يحدّدها، أي التّسجيل في محيطات المعتقد وفي العوالم الممكنة التي تحتويها هذه المحيطات.

إنّ أحداث اللّغة مظهر من التّعديل؛ إذ يمكن وصفها على الأقلّ جزئيّاً في شكل تسجيل في العوالم الممكنة. ووجهة النّظر هذه لن نتوسّع فيها هنا؛ لقد قمنا بذلك في **اللّغة والمعتقد**[2]. لنذكر فقط على سبيل المثال ـ معتمدين في ذلك بكلّ حرّية على ج. هينتيكا (J. Hintikka) ـ أنّه يمكن أن نتصوّر الجملة الاستفهاميّة ج؟ باعتبار أنها تعني أن ج باطل على الأقلّ في عالم ممكن، وأنّ المتكلّم يسعى نحو حالة من محيطه المعتقدي حيث تكون لـ ج في عوالم ع° ما هو موجود إمّا قيمة «حقّ» أو قيمة «باطل». إنّ مثل هذه الصّيغة تسمح خصوصاً بفهم التّقارب المعروف بين السّؤال والنّفي.

فإذا أردنا القبول بفائدة مثل هذه المعالجة فإنّ أحداث إعادة التّأويل تنتظم هكذا:

ـ أنّ الإسناد هو ابتداء إعادة تأويل تكلّميّة، أي إعادة تأويل المحتويات.

ـ أنّ التعديل هو في الأصل نوعان من إعادة التّأويل:

- إعادة تأويل الحقيقة، أي إعادة تأويل أحداث اللّغة.
- إعادة تأويل حقائقي، أي إعادة تأويل الوظيفة المرجعيّة وقيمة تحقيقه.

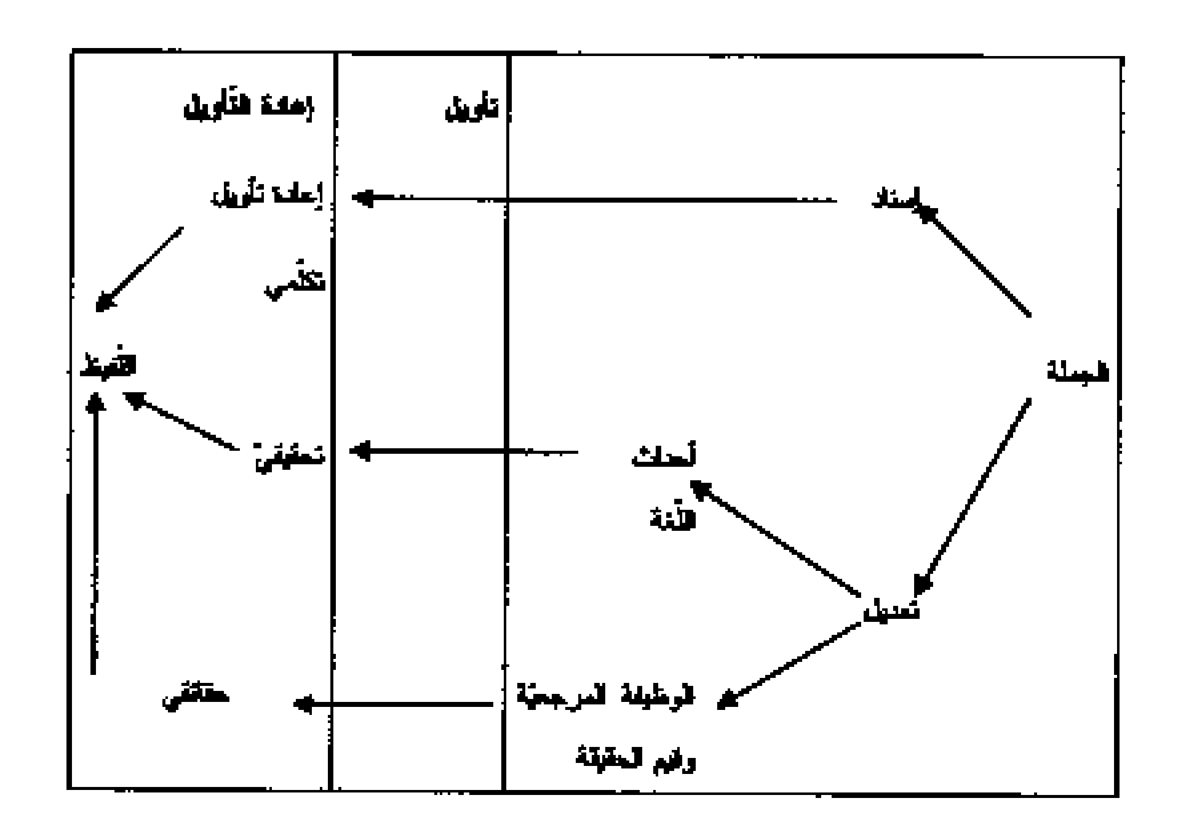
إنّ إعادة التّأويل الحقائقي تحتوي خصوصاً على اللّفيظات السّاخرة. إنّ القول شيء عظيم! هو إيحاء، بواسطة البَوْن الحاصل بين ما قيل وما هو موجود، بقلب وضعي ـ قلب تداوليّ إذا شئنا ـ لقيمة الحقيقة. هكذا

(2) Robert Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique*, philosophie et langage (Bruxelles: P. Mardaga, 1987), pp. 24-25.

تتولّد، من وراء حقيقة الكون (**شيء عظيم هو باطل**) **حقيقة مفارقة (شيء عظيم هو حقّ)** نريد في هذا الفصل الأخير التّعرّض إلى بعض نتائجها.

مثالان سنتمّ معالجتهما بالتّفصيل إلى حدّ ما: مثال اللّفيظات السّاخرة ومثال اللّفيظات الخياليّة. وسنبيّن أنّ في هذه الحالة أو تلك نُصلح إعادةُ التّأويل الحقائقي تداوليّاً كيانَ الحقيقة، أي تسجّله في محيطات معتقديّة.

إنّ البيان التّالي يلخّص التّمييزات التي كنّا بصدد القيام بها:



1 ـ الحقيقة المُفارَقيّة واللّفيظ السّاخر

لقد أفضى اللّفيظ السّاخر إلى تأويلات متنوّعة:

1 ـ إنّه يعالج تقليديّاً بواسطة الصّور المجازيّة: السّخرية هي الصّورة التي تسمح للمتكلّم، من أجل التهكّم، أن يفيد المعنى المجازيّ «~ ج»

تحت المعنى الحرفي «ج» الذي يتلفّظ به. «إنّ السّخرية تتمثّل في قول عكس ما نعتقد أو ما نريد أن نوحي به وذلك بالتّهكّم المازح أو الجادّ»[3].

إنّ هذا التّصوّر لا يخلو من العراقيل.

ـ هذا التّصوّر لا يأخذ بعين الاعتبار حالات، مؤكّدٌ أنها لاغطيّة لكنّها مع ذلك موجودة، حيث تُصاحب السّخرية لفيظات لا يعتبرها المتكلّم بأيّ شكل من الأشكال باطلة؛ مثال ذلك:

أصدقاؤنا يكونون دائماً هنا حين يحتاجون إلينا.

لنفترض أن هذا يكون حقًّا بالنّسبة إلى الأصدقاء المعنيّين. إننا نتوقّع على الأقل شيئاً آخر: عادة، ما يكون الأصدقاء هنا عندما نحتاج إليهم. إنّ هذا اللّفيظ يتأتّى من قلب ساخر، لكن المتكلّم لم يسع بأيّ شكل من الأشكال إلى أن يوحي أنّ هذا اللّفيظ باطل.

ـ إنّ مفهوم المعنى المجازي لا يسمح بصفته تلك بالتميز المذكور سابقاً بين إعادة تأويل المحتويات وإعادة تأويل كيانات الحقيقة. إنّ المعنى المجازي هو معنى مخالف للمعنى الحرفي. فالحقيقة، في هذه الحالة، هي وحدها المعنيّة بالأمر لا أيّ نوع من تنقّل المحتوى.

إنّ قلب المعنى الحرفي إلى معنى مجازيّ يكون مبرّراً، تقليديّاً، بفعل التهكّم الذي يسعى المتكلّم إلى أن يحدثه. لكننا لا نرى بالضبط كيف يتمّ الرّبط بين الشّيئين. كيف يمكن لقلب المعنى، الذي يكون المتكلّم قادراً على استمادته، أن يؤول إلى التهكّم الذي يعتمد بالعكس على تواطؤ ضروري بين أطراف التلفّظ؟ إنّ مكوّني القلب والتّهكّم اللّذين يُعتمد عليهما تقليديّاً في السّخرية يحملان عيب عدم الرّبط بينهما.

2 ـ هـ. ب. غريس (H. P. Grice) يربط السّخرية بالمسلّمات

---

(3) Pierre Fontanier, *Les Figures du discours* (Paris: Flammarion, [1968]), p. 145.

التّعاونيّة وبالتّدقيق بمسلّمة الجودة(4). ففي السّخرية لا تُحترَم هذه المسلّمة على الأقل ظاهريّاً، وعلامات القلب قويّة من ناحية أخرى بدرجة تكفي لأن تعاد الحقيقة.

إنّ المؤلّف الأخير لـ ن. غروبن (N. Groeben) وب. شيلز (B. Scheele)(5) يوضّح بإطناب هذه الأطروحة التي يساهم في التّقليل منها.

3 ـ وقد استغل د. سبربر (D. Sperber) ود. ويلسون (D. Wilson) كما ينبغي مفهوم الإشارة، وإنّ مقالة *Poétique*، 1978، قد فُسّرت، عدة مرات، خاصّة من قبل أ. باراندونار (A. Berrendonner)(6) الذي أثراها بإضافة معبّرة باستعمال مفاهيم حجّة وحجاج، وكذلك ب. بازير (B. Basire)(7) مؤخّراً.

يمثّل هذا التّصوّر فوائد لا جدال فيها. ونحيل على أعمال ندوة عقدت بـ Anvers(8) في شباط/فبراير 1990 للاطلاع على عرض نقدي. وفضلاً عن ذلك فإنّ المؤلّفين ذاتهم قد استخرجوا نقاط ضعف تصوّرهم(9).

4 ـ لقد عوّضوها أخيراً بمقاربة صيغت بواسطة مفهوم التّميّز،

---

(4) H. P. Grice, 1979, p. 67.

(5) Norbert Groeben [et al.], *Produktion und Rezeption von Ironie*, 2 vols., Tübinger Beiträge zur linguistic; 263, 279 (Tübingen: Gunter Narr, 1984-1985).

(6) Alain Berrendonner, «De l'ironie ou La métacommunication, l'argumentation et les normes,» dans: *Eléments de pragmatique linguistique*, propositions (Paris: Editions de minuit, [1981]).

(7) B. Basire, «Ironie et métalangage,» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*, vol. 32 (1985).

(8) أعمال لم تصدر بعد.

(9) Dan Sperber and Deirdre Wilson, «On Verbal Irony,» *UCL Working Papers in Linguistics*, vol. 1 (1989).

ومحاولتهم هذه جديرة بعرض مفصّل. لكنّ هذا يقودنا إلى القيام بجولة واسعة. إنّ النّقد الأساسي يهمّ التّطويع الأقصى لمفهوم التّميز، وبالتّالي ضعف قدرته التّفسيرية[10].

سنكتفي هنا بأن نبيّن أنّ تصوّراً دلالياً منطقياً مؤسّساً على العوالم الممكنة ومحيطات المعتقد يأتي ببديل غير خال من الإفادة.

هناك نوعان من اللّفيظات السّاخرة التي يجب التّمييز بينها منذ البداية:

اللّفيظات التي يعتبر فيها المتكلّم باطلاً ما يقدّمه على أساس أنّه حقّ، وهي الحالة العاديّة جدّاً التي يجسّدها نوع **كم الطّقس جميل!** عندما يقال حين يهطل المطر.

اللّفيظات التي يكون فيها المتكلّم ساخراً وفي الآن نفسه يقول حقّاً، وهي نوع **أصدقاؤنا دائماً هنا عندما يحتاجون إلينا** الذي ذكرناه سابقاً.

1 ـ المتكلّم يقول «ج» لكن يظنّ أنّه يقنع أو يريد الإقناع بـ«~ ج».

هناك كذلك نوعان يجب التّمييز بينهما:

أ ـ ج (أو قول قريب ج*، هو ذاته في تناقض مع ~ج) ينتمي إلى أحد العوالم المصطنعة للمرتقبات. المتكلّم ذاته كان يمكن أن يتوقّع ج أو يرجو ج أو يتمنّى ج؛ ج لم يتحقّق لكنّ المتكلّم مصرّ على الاعتقاد أنّ تصوّر ج ليس مخالفاً للصّواب. إنّ نيّة التهكّم تهدف إلى ما يجعل ج غير موجود.

---

(10) انظر سابقاً استعمال مفهوم الأهمّية لتعريف التّقريبية (الفصل الرابع من هذا الكتاب).

أمثلة:

(أصطدم بشيء حادّ) **شيء جميل!**

كم هو بشوش هذا السيّد! (كان يمكن أن نتوقّع على الأقلّ شيئاً آخر).

ودود مثل باب سجن!

لقد تخلّى عنها. هكذا يكون الاعتراف بالجميل!

أ: **ماهذا الودّ؟ منك أنت!**

ب: **لا أسعى إلى أن أكون كذلك!** (ردّ يهدف إلى نزع السّخرية: «توقّعك لم يكن مبرّراً البتّة»).

ب ـ ج ينتمي إلى أحد العوالم المصطنعة التي تعكس رأي شخص مختلف عن رأي المتكلّم ذاته. ونيّة السّخرية تستهدف من (يـ)تقول/ قال(ت)/ أو (يـ)تعتقد/ اعتقد(ت) أنّ ج.

أمثلة:

(تحت المطر) **معك حقّ: إنّه طقس جميل!**

إنّه «آسف»، تعتقد ذلك! (إنّه هو الذي يقول ذلك...).

إنّها اللّحظة السّانحة! يتعلّق الأمر فعلاً بهذا! (إنّ الآخر هو الذي أخطأ في الفرصة أو في الموضوع...).

(فوق بارجة يابانيّة، سنة 1941، تريد أن تذهب من نيويورك إلى لوس أنجلس عن طريق قناة بَنَما) لقد وُجّهنا إلى الرّأس. إنّ القناة في حالة إصلاح ـ على الأقل بالنّسبة إلى البوارج اليابانيّة[11].

---

(11) [مثال مستوحى من العدد 9 من غروبن ـ شيل (Groeben-Scheele)].

نحن نعطي العالم أجمع أسلحة: تلك هي مساهمتنا في السّلم. إنّ ضعف بلد غير مسلّح بما فيه الكفاية يمثّل استفزازاً[12].

العالم المصطنع يمكن أن يوافق الرّأي الشائع أو المتخيّل هكذا:
(دورين Dorine) **كلّا، يجب أن تطيع البنت أباها/ حتّى ولو اختارَ لها قرداً زوجاً**[13].

ملاحظة: في جميع الحالات، برغم قول المتكلّم «ج»، هناك علامات سياقيّة أو وضعيّة أو فوق تقطيعيّة («لهجة ساخرة») أو إشاريّة أو غيرها تفرض انتماء ج إلى عوالم مصطنعة. ويمكن أيضاً أن تكون ج لا مقبوليّة لها بحكم نتائجها.

أ ـ ج غير مقبولة بحكم الاقتضاءات أو الافتراضات التي تحملها.

ـ (متوجّهاً إلى أحد يغلق الباب في وجهي) **شكراً!** (إنجازي يوحي أنّ المتقبّل يجب أن يُشكَرَ؛ هذا الرّأي منسوب وهميّاً إلى المتقبّل، لكنّه بالطّبع اصطناعيّ في محيط المتكلّم).

ـ **طبعاً، لا تتحرّج، واصل!** (نصيحة ساخرة: إنّ الاقتضاء أنّ المتقبّل، يمكنه أن يفعل ما يفعل المنسوب إلى معتقداته لا يمكن أن يقبله المتكلّم ذاته).

ـ أ: **أصحاب البنوك سرّاق!**

ـ ب: **حقّاً؟ لم أكن أعتقد أنّ هذا الأمر عام** (ب يريد القول إنّ هناك بعض الشّيء من التعميم المحال من دون فائدة؛ ولفيظه يقتضي «الآن، أعتقد ذلك»؛ وهو في الواقع لا يعتقد ذلك).

ـ (افتراض ساخر: الاصطناعيّة الافتراضيّة هي بالضّرورة

---

(12) [مثال مستوحى من العدد 34 من غروبن ـ شيل (Groeben-Scheele)].

(13) [Molière], pp. 654-655.

اصطناعيّة شخص آخر) إلينا وهي مينوفا العصور الحديثة كانت تحكم أكاديميّة رومانيا.

ب ـ ج لا مقبوليّة لها بحكم نتائجها الحجاجيّة.

ـ (المتكلّم يتحدّث عن زيارة يعانيها مرّتين أو ثلاثاً في السّنة): **إنّه شخص خفيف الظلّ لا يبقى أبداً أكثر من ستّة أو ثمانية أسابيع.** (يبدو أنّه يجب استنتاج أنّ الشّخص المعني ليس مزعجاً؛ لكن الحجّة بالطّبع تأخذ في الواقع الوجهة المعاكسة).

ـ (بعد خطاب انتخابي أدّى إلى تصفيق حادّ): **صحيح إنّها لقدرة عجيبة! أن تقول مثل هذا العدد من الحماقات في مثل هذا الوقت الوجيز!** (هذا ليس بالضّبط حجّة تبرّر حماس الجمهور).

ـ سوزي أتت لزيارة مبيت ميش العائلي كي تسجّل فيه ربّما ابن أخيها. وبما أنّها وجدت السّاحة صغيرة جدّاً فإنّها أخذت تستمع إلى تفسيرات توباز: **أفهم أنّ السّاحة يمكن أن تبدو لك صغيرة لكنّها في الحقيقة تصبح أكبر بفضل نظام محكم. لقد لاحظ السّيّد ميش أنّ تلميذاً يجري يحتاج أكثر مساحة من تلميذ لا يتحرّك. لذا فإنّه حرّم جميع الألعاب التي تتطلب تنقّلات سريعة. وهكذا أصبحت السّاحة أكثر اتّساعاً....**

سوزي: **وانطلاقاً من المبدأ نفسه يمكن أن نتوصّل إلى وضع أكبر عدد ممكن من البلم في بوقال صغير**[14].

ج ـ ج لا مقبوليّة لها بحكم التّرقبات التي تستقرئها.

ـ (أقول لشخص قد نهض متأخراً). **قد نهضت بعد!** (بعد تحتّ على الاعتقاد أنّني كنت أتوقّع أنّ المخاطب سينهض (مرّة أخرى) متأخراً. هذا

---

(14) Marcel Pagnol, *Topaze*, I, p. 8.

انظر كذلك المثال المفيد جدّاً المستخرج من: Crime de «L'Orient express» في: Basire, «Ironie et métalangage,» p. 140.

الترقب يجب بالطبع إعادة تأويله في الاتجاه المعاكس).

ـ آه! **أنت مسيحي وتتفعل هكذا!** (استغراب متصنّع: إنّ الترّقب الذي يستقرئه التعجّب يجب أن يعكس).

ـ أبداً! لا يمكن أن يقوم بأيّ اختلاس برغم أنّه يعرف شخصياً وزير الميزانية (برغم أنّ ج، ~ ك يستقرئ أنه يمكن أن نعتقد أنّه إذا ج، فإنّه ك؛ المتكلّم لا يلتزم بمثل هذا التصوّر للاستقامة؛ إنّ عوالم المرتقبات التي يستقرئها اللّفيظ تُعتبر في الواقع عوالم مصطنعة لأيّ متكلّم آخر).

2 ـ المتكلّم يقول (ج) ويعتقد (ج)

أ ـ نوع: أصدقاؤنا هم دائماً هنا عندما يحتاجون إلينا.

إنّ المتكلّم يحمل على الاعتقاد أنّه كان يمكن أن يتوقّع أيّ شيء آخر: إنّ أصدقاءنا يكونون دائماً هنا عندما نكون في حاجة إليهم. إنّ هذا القول التحتي (**أصدقاؤنا يكونون دائماً هنا عندما نكون في حاجة إليهم**) له صفة مصطنعة. إنّه يوافق ما يجب أن يكون. والسّخرية تستهدف الذين يعملون على أن لا يحصل ذلك. هذا اللّفيظ السّاخر يستهدف الذين يعكسون ارتقاباً جدّ مشروع.

ب ـ إنّ اللّفيظ السّاخر ج، عوض أن يعكس ارتقاب المتكلّم يمكن أن يموقع أيضاً في المصطنع ترقّب شخص آخر. إنّه رأي الآخر الذي يصبح إذن هدف السّخرية.

هناك فيلم تلفزيوني بوليسي عنوانه الكمّاشة قد حكم عليه ناقد هكذا[15]:

لنقل ذلك منذ البداية، إنّ الذي يكمُشُك أكثر في ذلك هو السّأم...

---

(15) *Télé -Z* (13-19 janvier 1990), XIX.

إنّ الرّأي المعكوس (والمتهكّم) هو المتمثّل في الاعتقاد أنّ الكمّاشة التي تشدّ شخصيّات الفلم لا يمكن أن تشدّ المتفرّج لاحقاً.

توجد حالة خاصّة، هي الحالة التي لا يكون فيها الرّأي موضوع التهكّم شيئاً آخر سوى الرّأي الشّائع، لكن المتكلّم يبتعد عنه. إنّ صديقي زيداً لا يحبّ حفلات رأس السّنة. جميع أفراد عائلة زوجته تستقرّ عنده أسبوعين؛ إنّها الزّحمة والثّرثرة المتواصلة والشّراهة، وبكلمةٍ واحدة: الفوضى. لكنّ زيداً، بفلسفته، يكتفي بالقول إنّها **محَن آخر السّنة**. نراهن على أنّ في كلامه بعضاً من السّخرية تجاه الدّخلاء. وهذا لا يمنع من أنّ لفيظه مع ذلك حقّ تماماً. إنّها محَن يخرج منها مرهقاً. إلّا أنّ المتعارف عليه هو أنّ نهاية السّنة فترة «احتفال».

لننظر كذلك في هذا الشّاهد لموباسان (Maupassant)[16]:

بارك جماعهما واعداً إيّاهما بالخصوبة، واعظاً إيّاهما بفضائل الزّواج.

بالنّسبة إلى الرّاوي يبقى الزّواج على ما هو عليه برغم المراسم جماعاً، والسّخرية تستهدف الذين يرون فيه شيئاً آخر، أي مؤسّسة مقدّسة.

الخبير هو الذي يخطئ أقلّ (وليس «الذي لا يخطئ» مثلما ننزع إلى الاعتقاد).

إذن السّخرية مرتبطة ارتباطاً شديداً بفكرة **الاصطناعيّة**. فتارة يوضع المتكلّم، عندما يقول «ج»، فعلاً ج في عالم اصطناعيّ، وطوراً يقبل ج لكنّ ج تكون قد عكست بعد قولاً اصطناعيّاً ج'.

إذا وافق العالمُ الاصطناعيّ ترقّبَ المتكلّم فإنّ اللّفيظ السّاخر يتهكّم من الشّيء أو الشّخص الذي يخيّب هذا التّرقّب. وإذا وافق العالم

---

(16) Guy de Maupassant: *Contes et nouvelles*, I, et *Le Père amable* (1886), p. 223, et «accouplement» dans: *Trésor de la langue française*.

الاصطناعي ترقّبَ شخص آخر، فإنّ هذا الأخير هو الذي يكون هدفاً للتهكّم.

في هذه الحالة أو تلك يعمل ما سمّيناه سابقاً «إعادة التّأويل الحقائقي».

II ـ مفارقة الخيال الرّوائي

إنّ مفارقة الخيال الرّوائي[17] يعبّر عنها ببساطة: إنّ التّأكيدات الحاصلة في الخيال هي، مثل جميع التأكيدات، مقدّمة على أساس أنّها حقّ، لكنّنا نعلم أنّها لا توافق أيّ شيء. وبرغم ذلك ليس لدينا شعور بأنّه تمّ خداعنا. نتحدّث فيه عن كائنات نحن واعون أنّها غير موجودة، لكن لا يدور بخلدنا البتّة أنّ هناك نوعاً من الخداع. وباختصار فإنّنا نقول في ذلك باطلاً دون سوء نيّة ظاهرة، ونؤكّد فيه ما ليس موجوداً من دون أيّ اشتباه بالكذب.

كي يقع تجاوز المفارقة وإزالة التّناقض، قُدّمت حلول متباينة: سنحاول أوّلاً تقييمها (أ)، ثمّ سندمج هذه المفاهيم مع مفهوم «الرّاوي العليم» (ب) مستعملين في ذلك مفاهيم العالم الممكن ومحيط المعتقد، أي في إطار منظور دلالي منطقيّ. وفي الختام نقيّم نتاج النّظريّة المقترحة (ج).

A/ بعض الطّرق المرتادة

إنّ العديد من الطّرق المختلفة قد تمّ ارتيادها، والمشكل يعود إلى العصور القديمة. وسنقتصر هنا على فحص بعض المقترحات الحديثة المؤلّفة لتقاليد طويلة ثريّة الآفاق. وبما أنّ من الصّعب تفادي جميع العقبات،

---

(17) نستعيد هنا أهمّ ما جاء في المقالة المنشورة في: Robert Martin, «Le Paradoxe de la fiction narrative. Essai de traitement sémantico-logique,» *Français moderne*, vol. 56 (1988).

سنرى كيف أنّ النقاش يبقى برغم ذلك مفتوحاً. إنّ التّصوّرات المقترحة هي عموماً ثلاثة: التّصوّر الأوّل بموضع الحقيقة داخل الخيال ذاته من دون اللّجوء إلى مرجعيّة خارجيّة، وهي الفرضيّة التي غالباً ما طوّرها أصحاب النّظريّات الأدبيّة (وسنقتصر على المقاربة المثاليّة لكايت همبرغر (Käte Hamburger))[18]. والتّصوّر الثّاني يستعمل مفهوم «التمثّل من دون عينيّة»، وهي التي يقترحها الفيلسوف منظّر الجماليّة نيلسون غودمان (Nelson Goodman)[19]. والثّالث يبلور مفهوم «الحدث التّحقيقي الذي يُتظاهر به» وهو تصوّر يرجع إلى الفلسفة التّحليليّة وبالتّدقيق إلى جون ر. سيرل (John R. Searle)[20].

1 ـ «الوظيفة الرّوائيّة» (كايت همبرغر Käte Hamburger)

ترى كايت همبرغر أن الخيال السرديّ لا يحتوي على قصّة حقيقيّة لأنّه مجال «الوظيفة الرّوائيّة» فقط، وهي التي لها خاصيّة تكوين ما تدّعي تمثيله بقدر ما يتطوّر النّصّ. هذا يعني أنّ حقيقة الخيال موجودة كلّياً في الخيال ذاته، وأنّ المرجعيّة تُخلَق طوال النّص، وأنّ الخيال يولّد حقيقته. «إنّ خياليّة (الشّيء الذي يُحكى)، أي عدم حقيقته، تعني أنّها لا توجد بمعزل عن حدث سردها الذي هو نتاجه. إنّ السّرد إذن وظيفة (الوظيفة السّرديّة) منتجة للقصّ، مستعملة من قِبَل الرّاوي مثلما يستعمل الرّسّام الألوان والرّيشة. وبتعبير آخر، فإنّ القاصّ ليس هو

---

(18) Käte Hamburger, *Logique des genres littéraires = Die Logik der Dichtung*, trad. de l'allemand par Pierre Cadiot; préface de Gérard Genette, poétique (Paris: Editions du seuil, 1986; [1957]).

(19) Nelson Goodman, *Languages of Art: An Approach to a Theory of Symbols*, 2nd edition (Indianapolis: Hackett, 1976).

(20) John R. Searle: *Sens et expression: Etudes de théorie des actes de langage = Expression and Meaning*, traduction et préface de Joëlle Proust (Paris: Editions de minuit, 1982), et *Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts* (Cambridge, Eng.; New York: Cambridge University Press, 1979).

فاعل التلفّظ، بل هو يحكي الأشخاص والأشياء»[21].

هكذا فإنّ دراسة الخيال تتمثّل في البحث عن «مناهج التّخييل». والواضح هو القدرة التي يعطيها المؤلّف نفسه كي يسبر وعي شخصياته وإنّ الأفعال التي تصف عمليّات داخليّة عديدة التّواتر: **فكّر، تأمّل، اعتقد، شعر، رجا**... يستحيل استعمالها هذه الأفعال بالشّكل نفسه خارج الخيال: الخيال «هو الفضاء الإدراكي الوحيد الذي يمكن أن يمثّل فيه كما هو، الأنا ـ المصدر (الذاتيّة) لشخص ثالث»[22]. وانطلاقاً من ذلك فإنّ الخطاب الحرّ غير المباشر يكون الدّليلَ القاطعَ على الخيال[23]. ويمكن أن يوجد فعلاً في مؤلّفات تاريخيّة: لكن بمجرّد أن يظهر يتمّ الابتعاد عن مجال التّاريخ الموضوعي للدّخول في المجال الرّوائي للتاريخ، حيث يعطي المؤلّف نفسه سلطة لا تعود إليه عادة.

ويضاف إلى الأفعال النّفسانيّة «أفعال الموقع». فجمل مثل هذه: **عند نهاية سنوات 1820 بينما كانت مدينة زوريخ مملوءةً منشآتٍ محصّنةً على طول محيطها، كان هناك رجل شابّ وسط المدينة بصدد الخروج من**

---

(21) Hamburger, *Logique des genres littéraires*, p. 126

(22) انظر: المصدر نفسه، ص 88.

(23) يمكن أن يوجد الخطاب الحر غير المباشر في أماكن أخرى. انظر هذا المقطع من إسحاق مالي: Isaac Malet, *L'Histoire*, t. 1, p. 199

حيث يتعلّق الأمر بـ La Grande Charte de 1215: «كان الملك قد التزم احترام الحقوق التّقليديّة للنّبلاء وللبورجوازيّة، وأرجع الأموال التي انتزعها والثّروات التي صادرها بصفة غير قانونيّة؛ وفي المستقبل لا يعتدي موظّفوه على حقوق مقطعيه Vassaux، وتصبح الضّرائب الإقطاعيّة مستقبلاً أقلّ وطأةً، والملك لن يستطيع إعادة الضّرائب الاستثنائيّة إلّا بعد قبول رعاياه». ويمكن أن نضيف إلى مناهج الخياليّة (جيلاس) «والنّمذجة الأمثلية» التي يتميّز بها الحوار القصصيّ الذي «يكشف وينظم بشكل أو بآخر الحوار الطّبيعيّ»، انظر ص 9 من: *Echanges sur la conversation*, sous la direction de Jacques Cosnier, Nadine Gelas, Catherine Kerbrat-Orecchioni (Paris: Editions du centre national de la recherche scientifique [CNRS], 1988).

فراشه ذات صباح صيفيّ مضيء»[24] لا مكان لها في نصوص تصف الواقع. ففي لفيظ يتعلّق بالواقع لا يتم استعمال «فعل الموقع» مثل خرج من فراشه إلّا عندما يكون هناك إحالة على لحظة من الزّمن منتهية لتوّها. على مدى بعيد مثلُ هذه الوضعيات يصعبُ بلوغُها الذّاكرةَ. هناك إذن علامة أخرى للخياليّة.

إنّ الوظيفيّة الرّوائيّة تبني حقيقةً حول أنا ـ مصدر خيالي وحول شخصيّات يتخيّلها المؤلّف ويُخرجها. هنا تأتي ـ على الأقلّ في بعض الألسن (مثل الألمانيّة) ـ إمكانية استعمال حدوثيّات خاصّة بالشّخصيات Morgen war es sonntag (حرفيّاً: «غداً، كان يوم الأحد»). إنّ مثل هذه الأشكال نادرة في الفرنسيّة، لكنّها ليست مقصيّة تماماً. وهكذا فإنّ ماضي التّكومة يستعمل بوتيرة هامّة مع الآن: *Maintenant on était dimanche* [= «الآن كنّا يوم أحد»]. وهي تخلق مجالاً تلفظياً جدّ متميّز يخلط الماضي وبعض العبارات الحدوثيّة التي تستعمل عادة في الحاضر. مثل هذا الفضاء ميزة من ميزات الخيال.

وفضلاً عن ذلك فإنّ أزمنة الماضي، حسب كايت همبرغر ليست أزمنة ماض فعليّة، وظيفتها الزّمنيّة تكون كأنّها معلّقة. فمن طبيعة الخيال أنّه «خارج عن الزّمن»[25]. إنّ لفيظات الخيال لا تجيب عن السؤال: «متى؟». فحتّى طوبيا المستقبل مثل *1984* لأورويل (Orwell) تكتب في الماضي؛ وهو ما يدلّ بما فيه الكفاية حسب المؤلّفة على أنّ الماضي ليس ماضياً، وهو علامة الخياليّة فقط.

وباختصار فإنّ الواقع الخياليّ «يوجد بذاته»[26]. وتبعاً لذلك فإنّ الحقيقة لا تعرّف بالتّطابق مع حالة من العالم. إنّها لا تستمدّ مصدرها إلّا من الخيال ذاته، وهي تتبلور بتقدّم بناء الخيال.

---

(24) Hamburger, *Logique des genres littéraires*, p. 96.

(25) انظر: المصدر نفسه، ص 93.

(26) انظر: المصدر نفسه، ص 126.

إنّ مثل هذا التّصوّر، برغم جاذبيّته، يستدعي مع ذلك تحفّظات هامّة. نلاحظ أوّلاً أنّ جميع «علامات الخياليّة» لا تفرض نفسها بالبداهة نفسها. وهكذا فإنّه يمكن أن نشكّ في أن تكون أزمنة الماضي قد أفرغت من محتواها، وإنّ هذا التفكير يبدو هنا مشوباً بنوع من الخلط. والمؤكّد أنّني عندما أتحدّث عن شخص أعلم أنّه شخص خياليّ أستعمل الحاضر (أو الماضي المركّب للتّعبير عن المنجز الماضي): إنّ جان بلواير (Jean Péloueyre)[27] رجل له «هيئة تعيسة» و«وجه خاو» و«شعر محلوق» (وليس كان)؛ يتزوّج Noémi d'Artiailh (وليس تزوّج)؛ يموت بمرض السّلّ (وليس مات). بمجرّد أن أذكر الكائن الخياليّ باعتباره كائناً خياليّاً، فإنّ الحاضر يفرض نفسه[*]. وبهذا المعنى فإنّ الواقع الخيالي خارج الزّمن، لكنّ المؤلّف لا يتحدّث عنه هكذا. بالنّسبة إليه، هو الذي يضع شخصياته على الرّكح، أزمنة الماضي هي فعليّاً أزمنة الماضي: وهي تستعمل بالضّبط لخلق إيهام بالواقع. ولا يوجد مجال يشهد مثل الرّواية الخياليّة درجة عالية من اللّعب بكلّ براعة على الأزمنة. ويجب ألّا نخلط بين الخيال الذي يمكّننا من معايشة ما يقع للشّخصيات وتفسيرات القارئ (أو النّاقد أو المؤلّف ذاته) الذي يعلم أنّ الخيال خيال والذي يبعدها عن الزّمن بَعديّاً[28]. هناك أكثر من ذلك، وما يصحّ على الزّمان يصحّ

---

(27) انظر: François Mauriac, *Le Baiser au lépreux*.

(*) إنّ التعبير عن الأزمنة في العربيّة لا يقع عن طريق تصريف الأفعال. لذلك لا يمكن مقابلته بنظام الفرنسيّة. لذا وجب في الأمثلة استعمال المضارع الذي يناسب inaccompli في الفرنسيّة مع إضافة ظرف يعني الحاضر (المترجمان).

(28) إنّ الاعتراض نفسه يصلح للتأويل الذي تقترحه آن ريبول ص 39 في:
Anne Reboul, «L'Interprétation des énoncés de fiction,» *Cahiers de linguistique française*, vol. 7 (1986).

فهي ترى أنّ «المتصوّر المعقّد الذي هو الشّخصيّة الخياليّة يحتوي على «مكوّن خيالي»، وهذا يصحّ فقط بالنّسبة إلى كائن الخيالي الذي لا يوضع على الرّكح.

على الباقي. الخيال يفرضه واقعاً. فإذا كانت النّظريّة صحيحة يجب عندما تذكر الشّخصيّة لأوّل مرّة أن يكون لدينا شعور بأنّنا نتحدّث لا عن الواقع بل عن الخيال؛ إذ ليس للشّخصيّة بعدُ أيّ وجود مَتين. لكنّ الأمر بالطّبع ليس كذلك: فتح جان بلواير عينيه وهو متمدد على فراشه. إنّها الجملة الأولى لـ *Baiser au lépreux* . كلّ شيء يحدث وكأنّ الشّخصيّة موجودة فعلاً. إنّ نظريّة «الخيال الرّوائي» لا تفي بالجوهريّ، أي بالإيهام بالواقع.

طبعاً، الخيالُ يولّد تناسقه الخاصّ: إذا وصف مؤلّفٌ شخصيّته بأنّها رجل قصير مكتنز لا يمكنه بعد مئة صفحة أن يجعل منه طويل القامة نحيفاً. إنّ قانون المتانة الخياليّة يعترض على ذلك. لكنّ الخيال لا يدّعي فقط التّناسق الداخلي. إنّ التّلفيظات حتّى إذا ما خلت من الإحالة على الواقع تُقدّم باعتبارها ذات إحالة عليه. فادّعاء أنّ المرجعيّة «داخليّة» هو القول بأنّ التّلفيظات فارغة مرجعيّاً. وليس هكذا تفرض التّلفيظات على القارئ. إنّ ما هو معروض يُعرَض باعتباره موجوداً، وما يقال يُقدّم باعتباره حقّاً؛ لذا فإنّ هناك حاجزاً لا يمكن التّغافل عنه.

2 ـ «التمثّل من دون عينيّة» (نيلسون غودمان Nelson Goodman)

في *Languages of Art* يقترح نيلسون غودمان حلاً ميزتُه الرّئيسيّة تتمثّل في أنّه يضع الخيال في إطار سيميائية عامّة. إنّ التقريب من فنّ الرّسم لا يمكن إلّا أن يغري. فإذا قام أحدهم برسم قطّي فإنّ هذه اللّوحة تحمل صورة لكائن موجود فعلاً؛ إنّها تمثّل قطّاً، وذلك بتعيين كائن من العالم الذي هو قطّي أنا. لكنّ الأمر ليس كذلك بالضّرورة؛ الرّسّام يمكنه أن يرسم صورة لقطّ من دون أن يكون له منوال. في هذه الحالة تمثّل الصّورة أو اللّوحة قطّاً من دون أن تعيّن قطّاً محدّداً من العالم. كما أنّه يمكن أن يقع رسم قارن أوْ سنتور أو مغارة علي بابا... هذه الصّور لا تمثّل بأيّ شكل التزاماً كائنيّاً. إنّ المسند «مثّل» ليس بالضّرورة مسنداً ذا مكانين أحدهما

يعمّره شيء من الواقع يكون ممثّلاً. كذلك يكون الأمر في الخيال في نظر نيلسون غودمان. فكائنات الخيال تمثّل فعلاً كائنات، لكنّها كائنات لا تعيّن شيئاً في الواقع.

حقيقة إنّ مثل هذا التّمغلط غير مقنع. فالرّسّام يعمل بالأشكال والألوان، إلّا أنّ الأشكال والألوان في ذاتها لا تعني شيئاً. بيد أنّه حالما تتشكّل الكلمات في لفيظ، فإن هذا الأخير يبرز باعتباره لفيظاً حقيقياً، أي أنه يتطابق مع واقع. إنّ وضع مالوزين على الرّكح أو كنديد أو جان بلواير هو اعتبارهم موجودة. كنديد كان قد قبّل الآنسة غونيغوند بكلّ حنان ليس مختلفاً عن جوني قبّل ناتالي بكلّ حنان.

إنّ الماضي التّأليفي يسجّل هذا الحدث وذاك في الزّمن، وإنّ القول إنّ كنديد غير موجود، أي شخصية خياليّة، هو معالجته بعديّاً ككائن خيالي. أعلم أنّه متأتٍ من خلق مؤلّف، لكن داخل القصّة ذاتها يكون من الخطأ التّعامل معه ككائن خيالي. إنّه يقدّم باعتباره موجوداً من دون أن يصدم القارئ بذلك. إنّ هذا هو الأمر الذي يبقى برغم كلّ شيء بدون شرح.

3 ـ «الأحداث التّحقيقيّة المتصنّعة» (جون ر. سيرل)

يرى جون سيرل أنّ المفارقة في الحقيقة الخياليّة تُحلّ بواسطة متصوّر «الحدث التّحقيقي المتصنّع»، فمؤلّف الخيال يتصنّع القيام بتأكيد. ويجب التّمييز مثلما يفسّر ذلك جون سيرل بين معنيين لـتصنّع: «في المعنى الأوّل يفيد تصنّع أنّنا شيء أو أنّنا نقوم بشيء لا نقوم به، وذلك شكل من المغالطة. لكن في المعنى الثّاني تصنّع القيام بالشّيء أو أنّه شيء يمثّل القيام بنشاط نلعب أثناءه دور كذا أو كذا بدون نيّة مغالطة. إذا لعبت دور نيكسون بهدف الدّخول إلى البيت الأبيض خلسة بحيث لا يراني البوليس السرّي، فإنّي أتصنّع بالمفهوم الأوّل؛ وأمّا إذا لعبت دور نيكسون أثناء اللّعب بالأحاجي اللّغويّة، فذلك هو المعنى الثّاني. إلّا أنّه في استعمال

الكلمات في الخيال هو المعنى الثاني المعنيّ بالأمر»[29]. والحدث المحقّق يتمثّل في «شبه إنجاز غير مغالط». إنّ ما يميّز الخيال من الكذب هو «مجموعة من الاصطلاحات التي تسمح بأن يلعب المؤلّف دور القيام بتأكيدات يعلم أنها ليست حقاً من دون أن تكون له نيّة المغالطة»[30]. وباختصار فإنّ التأكيدات الخياليّة «ليست جدّية» والالتزامات التّحقيقيّة العاديّة تجد نفسها في هذا التصوّر معلّقة.

نلاحظ أوّلاً أنّ الوصف المقترح يطبّق بصفة أفضل على الممثّل أكثر منه على المؤلّف. إنّ لفيظ الممثّل هو فعلاً لفيظ متصنّع؛ الممثل يلعب دور الشّخصيّة ونحن نعلم أنّه يلعب. يمدّه بصوته وبحركاته وبجسمه، فيوهم أنّه كائن ليس هو. تلفظّه بسبب ذلك تلفّظ متصنّع. لكن اللّجوء إلى «التصنّع» بهذا المعنى لا يصلح بالطّبع في حالة المؤلّف: نحن لا نشعر بأنّ المؤلّف عندما يؤكّد يقلّد أحداً آخر يؤكّد أو أنه يريد نوعاً ما، مثلما يفعل ذلك مومئ (أو مثلما أفعله أنا عندما ألعب دور نيكسون) أن يمثّل متلفّظاً. إنّ «تصنّعه» إذا كان موجوداً هو من طبيعة أخرى.

يستطيع ج. سيرل بلا شكّ أن يردّ بأنّه يمكن أن نتصنّع حدثاً دون أن نقلّد بالضّرورة الذي يقوم به، أي دون أن نومئ الذي من المفروض أن يقوم به. يمكن أن نتظاهر بالخروج أو بالسّقوط مغالطةً أو لعباً. المشكل يكمن في معرفة كيف نتصنّع التّأكيد. انطلاقاً من طابعه الإنجازي لا يوجد التّأكيد خارج الحدث الذي يوجده: القيام بتأكيد هو بالضّرورة القيام بذلك. فليس في هذا المعنى إذن يكون التأكيد متصنّعاً. إنّ ما هو متصنّع على أكثر تقدير هو تحمل مسؤوليّة ما قيل. لا أقول إنّ ج: أقوله دون أن أقوله، أي دون أن أتعهّد بصحّته. إلّا أنّه إذا كانت مثل هذه الآليات موجودة، فإنّها جدّ متنوّعة. نجدها في السّخرية، ونجدها كذلك في أشكال

---

(29) Searle, *Sens et expression: Etudes de théorie des actes de langage*, p. 108.

(30) انظر: المصدر نفسه، ص 111.

مثل **لا أقول إنّ ج**. ونتصوّرها أيضاً في الأقوال التي يكون من الصّعب أن تُنسب إلى المتكلّم ذاته: **أكذب**، **إنّي مخطئ**! إنّ الذي يقول هذا شخص آخر، وأنا لا أفعل سوى تكرار ذلك، لكنّني لا أضمن صحّة ذلك. عندها يبرز اعتراض محدّد: في هذه المجموعة من الآليات الممكنة كيف يتم تموضع الخيال؟ إنّ القول بأنّ التّأكيد الخياليّ هو تأكيد متصنّع قول غير كافٍ. فهو لا يكاد يتجاوز تعويض كلمة بأخرى ـ كأن نقول «إيهام» مكان «خيال». فلكي يصبح مفهوم التّصنّع مهمّاً، يجب أن نفسّر في ما يتمثّل التّصنّع الخيالي وفي ما يتميّز عن التّصنّع الذي تمثّله السّخرية. إنّ الحديث عن التصنّع لا أكثر هو ضرب من خلط مناهج نتصوّر أنّها متقاربة لكن نرى أيضاً بداهةً أنّه لا ينبغي أن تخلط. وباختصار إنّ مفهوم التصنّع، نظراً إلى عدم دقّته يبقى غير كافٍ. إنّ مفارقة الخيال تبقى كاملة.

B/ الفرضيّة الدّلاليّة المنطقيّة

إنّ الفرضيّة التي سنصوغها تمزج بين مفهوم محيط المعتقد ـ وبالتّدقيق مفهوم صورة محيط ـ ومفهوم تقليديّ في النّظريّة الأدبيّة، برغم أنّه كثيراً ما يناقش، وهو «الرّاوي العليم». سنرى أوّلاً أنّه يجب التّمييز بين نوعين من اللّاموجودات: بعضها ينتمي إلى المحيط الخاص بالمتكلّم والبعض الآخر إلى صورة محيط، وكائنات الخيال تنتمي إلى الصّنف الثّاني. وسنحاول بعد ذلك دحض مختلف الاعتراضات التي أمكن الاعتراض بها على مفهوم «الرّاوي العليم» وتدقيق العلاقة بين صور المحيط وآليّات الخيال.

1 ـ نوعان من اللّاموجودات

لنقارن ـ من زاوية الحقيقة ـ الجملة المعروضة سابقاً: قبّل كنديد بحنان الآنسة غينيغوند وجملة مثل هذه: **لو كان لنابليون بنت لكانت نسوانيّة** (féministe). في هذه الحالة وتلك نتحدّث عن لاموجودات: الآنسة غينيغوند، كنديد، بنت نابليون. لكنّ الفارق شاسع؛ بنت نابليون مقدّمة على أساس أنّها غير موجودة، مقدّمة بوضوح بصفتها تلك في المحيط المعتقدي للمتكلّم. عدم وجودها معترف به وهو موسوم لسانيّاً: إنّ شكل

اللّاواقع بموضع الكائن المعني في عوالم مصطنعة. ولا شيء من هذا القبيل بالنّسبة إلى كنديد والآنسة غينيغوند: هاتان الشّخصيتان مفروضتان باعتبارهما كائنين موجودين ويعالجان بصفتهما تلك. إنّ المسند قبّل يحنان لا يسمح بأيّ شكّ من هذه النّاحية: إنّ الفعل موضوع في وقت محدّد من الزّمن، وهو مقدّم على أساس أنّه قد تحقق ويقتضي بحكم ذلك وجود من أنجزه. إنّ الحكم بعدم الوجود ليس من فعل المتكلّم، فخطابه ينحو بالتّدقيق إلى العكس. وإذا أمكن لفكرة عدم الوجود أن تتولّد فذلك لأنّني، أنا الذي أسمع، أعلم أنّ هذه الشّخصيات غير موجودة. فكرة عدم الوجود تأتي فقط من مواجهة محيط معتقدي.

أ ـ اللّاموجودات المقدّمة بصفتها تلك

عندما ينتمي اللّاموجود إلى محيط المتكلّم، فإنّ مرجعيّة الشّيء المعنيّ تحدث إمّا في عالم مستقبليّ، وإمّا في عالم كامن، وإمّا في عالم مصطنع:

ـ العالم المستقبلي: **سيكون لهم أطفال كثيرون**: في ع° هؤلاء الأطفال لا وجود لهم. لهم وجود متصوّر فقط في عالم مستقبلي. وصحيح أنّ المستقبل النّحوي يسمح بذلك بكلّ قوّة التأكّد.

ـ العالم الكامن: **يريدون كثيراً من الأطفال**. هل لهم أطفال؟ لا شيء يفيد ذلك. لكنّ هذا على الأقلّ ممكن. في ع ° يتعلّق الأمر بلاموجودات وتُبنى المرجعيّة في عوالم كامنة.

ـ العالم الاصطناعي: **كان يمكن أن يريدا أطفالاً**. هذه المرّة المرجعيّة تحدث في عالم اصطناعي. هؤلاء الأطفال هم نهائياً لاموجودات. نتصوّر فقط أنّه كان يمكن أن يوجدوا.

في جميع هذه الحالات المتكلّم يتحدّث عن اللّاموجودات باعتبارها لاموجودات.

ملاحظة: وبالطبع تتعدّد اللّفيظات الملتبسة. لنفترض أنّ مريم في لحظة غضب تقول لزيد: **لتعلم، أنا لست زوجتك!** إنّ مثل هذا اللّفيظ

هو فعلاً متلائم مع وضع يكون فيه زيد متزوّجاً (ومريم تطلب من زيد أن لا يخلط بينها وبين زوجته). لكنّه متلائم كذلك مع وضع آخر حيث يكون زيد غير متزوّج البتّة، وفي هذه الحالة «امرأة زيد» تكون على الأكثر شيئاً يوضع في العوالم الممكنة. والأمر نفسه بالنّسبة إلى هذه الجملة: **أنا مقتنع بأنّها تصادق شابّاً التقت به على الشاطئ هذا الصّيف** لها قراءتان حسب أن الشّاب يتم أو لا يتم في مجال الافتراض (1ـ «أعلم أنّها التقت برجل على الشّاطئ» وأفترض أنّها تعاشره». 2 ـ «أفترض أنّها التقت بشابّ على الشّاطئ وأنّها تعاشره»). لكنّ تنوّع القراءات لا يهمّ تحليلنا. إنّ هذه اللّفيظات يمكن أن تؤخذ في معنى أنّ الكائنات المعنيّة غير موجودة. إنّ تأويل اللّاوجود لسانيّاً يتلاءم مع ما يُقال. والفرق شاسع مع حالات اللّفيظات التي تقدّم كائناتٍ غيرَ موجودة على أساس أنّها موجودة.

ب ـ اللّاوجود وصور محيط

وعلى العكس من ذلك، عندما يُؤكَّد أو يُفترَض وجود اللّاموجود يُفترَض اللّجوءُ إلى صور المحيط. لنعد لحظة إلى الجملة التي كثيراً ما فُسّرت **ملك فرنسا أقرَع**. في محيط المتكلّم يوجد ملك فرنسا بما أنّه يصفه بأنّه أقرع. يجب أن يكون افتراض الوجود متوفّراً فيها وإلّا فإنّها تصبح محالة. إنّ الحكم باللّاوجود لا يمكن أن ينتمي إلّا إلى محيط آخر. وهكذا بالنسبة إليّ أنا الذي يعلم أنّه لا وجود لملك في فرنسا فإنّ هذا اللّفيظ يحيل بالضّرورة على صورة محيط، أي صورة محيط المتكلّم الذي أنتجه. ففي محيطي الخاصّ ليس لهذا اللّفيظ المحال كيانُ حقيقة[31].

إنّ الأفعال التي تسمّى «مولّدة للمحيطات» تستعمل المنهج المرجعيّ

---

(31) نلاحظ أنّ هذا اللّفيظ لا يمكن أن يندمج في خطابي الخاص إلا عن طريق الخطاب المباشر. أمّا الخطاب غير المباشر فإنّه يفرض في محيط المتكلّم وجود ملك فرنسا.

نفسه .إنّه يتخيّل أنّ فرنسا لها ملك وأنّ هذا الملك أقرع... حلم بأن فرنسا لها ملك ...تخيّل، حلم، افترض... جميعها أفعال تولّد في خطابي الخاصّ صوراً متميّزة عن محيطي الحالي. ويمكن للمحيط المتمثّل في شكل صورة أن يكون محيط المتكلّم ذاته لكن في الماضي. إنّ هذا المحيط ليس محيطي الحالي.

2 ـ صور محيط وآليات الخيال. «الرّاوي العليم»

إنّ مفهوم صورة محيط يمكن أن توضّح آليات الخيال. المؤلّف الذي يخلق شخصياته ويعلم أكثر من أيّ كان أنّها غير موجودة لا يمكنه أن يضمن ما يقول دون خداع. في الواقع إنّ من يتكلّم في الخيال الرّوائي ليس هو الذي يتخيّل بل هو شخص يمثّله، أي الرّاوي الذي يتقدّم لا على أساس أنّه يتخيّل بل باعتبار أنه يعرف جيّداً من يذكرهم. الرّاوي يتعايش مع الشّخصيات وهو الذي يرى جان بلواير متمدداً على السّرير فاتحاً عينيْه. «إنّ الرّاوي في **الأب غوريو** (*Le Père Goriot*) ليس بالزاك (Balzac) حتّى ولو أنّه يعبّر هنا وهناك عنْ آراء هذا الأخير لأنّ الرّاوي ـ المؤلّف هو شخص «يعرف» فندق فوكير والتي تديره وحرفاءه، في حين أنّ بالزاك لا يفعل شيئاً آخر سوى أنّه يتصوّرهم»(32). إنّ المؤلّف لا يسعى إلى فرض ما يتصوّره على أساس أنّه واقع. إنّه يحيل الكلمة لراوٍ، أي على مجال صورة محيط حيث يتم تحمّل حقيقة ما يقال، وفي الوقت نفسه تختفي مفارقة الخيال.

لكنّ فرضيّة الرّاوي العليم لا تُقبَل دون بعض الصّعوبات، ويجب أن لا نغفل عن الاعتراضات التي أمكن التّعبير عنها. يمكن أن نظنّ أوّلاً أنّ علم هذه الشّخصيّة الخفيّة وحضورها في كلّ مكان يمكن أن يبدوا غير قابلين للتّصديق من قِبَل القارئ. صحيح أنّ هذا الرّاوي حاضر حتّى في المضجع، وهو ما يدعو إلى الدّهشة عندما نتأمّل ذلك، وصحيح كذلك أنّ

---

(32) Gérard Genette, *Figures*, III, p. 226.

لديه سلطةً عجيبةً تمكّنه من الوصول حتّى إلى قلب الشّخصيات. فكيف يمكنه أن يعلم بأدنى المشاعر وبالأفكار الخفيّة جدّاً؟ إنّ الحجّة ليست مع ذلك مُبطِلة. إنّها ذات المؤلّف الأخرى التي هي بالرّغم من ذلك تتبع المؤلّف الذي هو مبدع قبل كلّ شيء. لماذا لا يمكن للرّاوي الشّاهد أن تكون له معرفة أعمق من التي تمدّنا بها الحياة؟ يضع فيه المؤلّف قدرة على التّحليل وحدّة في الرّؤية لا تعرفها الحياة. أليس ذلك امتياز الإبداع الأدبي؟ نحن لا نرى أبداً سوى المظاهر والرّاوي يصل إلى جوهر الأشياء؛ إنّه امتياز فريد فعلاً، لكنّه متأتٍ من المؤلّف صاحب السّلطة المطلقة الذي نعلم أنّه المؤلّف، والذي لا نفكّر في أن نعترض على سلطته هذه.

لا شيء إذن يفرض أن نلجأ إلى فرضيّة «الوعي المتجدّد» المنافسة (التعبير لـ ش. إ. كيرودا (S. Y Kuroda)[33]) التي ترتكز على فكرة أنّه أثناء السّرد وجهةُ النّظرِ المعتمدة تكون لهذه الشّخصيّة أو تلك. ومن المؤكّد أنّ «مركز الأفق»[34] يتغيّر. وهكذا فإنّه في *Le Baiser au lépreux* كلّ شيء يُرى بعيني جان بلواير. إنّه هو الذي يشعر في لحمه بالفظاعة التي يوحيها إلى توامي. نراه يتفحّصها مثقلاً بالنّفور الذي لا تتمكّن في خضوعها من إخفائه. ففي نهاية الكتاب فقط عندما يغوص شيئاً فشيئاً في اللّاوعي إثرَ مرضه الصّدري تعوّض رؤيةُ توامي رؤيته.

لكنّ مفهوم «وجهة النّظر» المتميّزة بالتّأكيد لا تتعارض البتّة مع مفهوم الرّاوي. فما العجب في أن يتوخّى الرّاوي تباعاً وجهة نظر هذا أو ذاك؟ هذا ما يحدث لنا أيضاً في الحياة. عندما نروي ما جدّ فعلاً، فنحن قادرون تماماً على تصوّر أنفسنا «مكان» الأطراف الفاعلة.

---

(33) Shigeyuki Kuroda, *Aux quatre coins de la linguistique = Syntax and its Boundaries*, traduit de l'anglais par Cassian Braconnier et Joëlle Sampy; préface de Nicolas Ruwet, travaux linguistiques (Paris: Editions du seuil, 1979), p. 245.

(34) Genette, Ibid.

C / النّتائج

إذا أردنا القبول بأنّ اللّفيظ الخيالي ينتمي إلى صورة محيط الرّاوي الذي هو «نوع من الوسيط الذي يتطوّر مع الخيال الأدبي ذاته»[35] ويسمح للمؤلّف المبدع بقول ما يقول دون أن يتولّد عن ذلك شعور بالكذب، فإنّ نتائج هامّة تتأتّى من ذلك:

حضور الرّاوي يمكن أن يكون أكثر أو أقل وضوحاً.

صورة محيطه لها نفس بنية أي محيط معتقد، وهو ما يمكّن من توضيح عدد كبير من الظواهر.

يتأتّى عن هذه الصّورة رؤية معيّنة للواقع أكثر أو أقل بعداً عن الرّؤية التي تكون لدى القارئ أو حتّى لدى المؤلّف ذاته.

1 ـ حضور الرّاوي

يمكن أن يُقدّم الرّاوي بوضوح بصفته تلك. هكذا فوّض القسّ بريفو أمره «للرجل المتميّز» الذي هو المركيز لي رينونسور الذي تسبق الرّوايةَ ستّةُ مجلّدات من مذكّراته المقدَّمَة على أساس أنّها حقيقة. في مثل هذه الحالة يقول الرّاوي «أنا»: حضوره واضح لسانيّاً.

وفي أماكن أخرى يمكن أن تُمسح آثاره تماماً إلى درجة أنّنا نشعر مثل بنفينيست (Benveniste) بأن لا أحد يتكلّم. أو على الأقلّ فإنّنا لا نسأل في أيّة لحظة من يتكلّم ومتى وأين[36]. يبقى رغم ذلك أن اللّفيظات تأتي من شاهد لا يمكن خلطه بالمؤلّف الذي يتخيّل. وفضلاً عن ذلك فإنّ الوضع الأقصى الذي لا يظهر فيه شيء من الرّاوي لا يدوم أبداً. يكفي أن تكون

(35) استشهد به كيت فريدمان (Käte Friedmann) في: Hamburger, *Logique des genres littéraires*, p. 129.

(36) Genette, *Figures*, II, pp. 64-65.

هناك تعديلة ما أو تعليق بسيط جدّاً أو أحد التّشبيهات الأكثر احتشاماً حتّى يطلّ الرّاوي من جديد، بعد أن يكون قد نُسي لحظةً. هذا الرّاوي الذي نُسي لحظةً إنّ الرّاوي الخفيّ الحاضر رغم ذلك وصورةُ محيطه وحدها تفسخ المفارقة.

ملاحظة: لنلاحظ عرضاً أن الوظيفة المرجعيّة هي الوحيدة المعنية بالأمر لا القصد أو المعنى. إنّ الكلمات لها في أيّ لفيظ المعنى نفسه الذي تحمله عادة. وهذا الأمر صحيح إلى درجة أنّ قاموس اللّسان يمكن في الحالات القصوى أن يعتمد كلّياً على اللّفيظات الخياليّة (هكذا هو الشأن بالنّسبة إلى ر. ل. ف). والمحتويات القصديّة لا يَضيرها الاستعمال الخيالي. ويكون طرح الإشكال خطأً إذا ما وُضع في هذا المجال[37]. إنّ الفرق الوحيد يتمثّل في طرائق الحقائقيّة. فعندما يروي شاتوبريان (Chateaubriand) قصّة حياته في كومبورغ (Combourg) فإنّه يضمن ما يُقال، وعندما يروي موت آتالا (Atala) فإنّه يحيل الكلام على الرّاوي الذي يروي ما رأى.

2 ـ الخيال وبنية صورة المحيط

أ ـ إنّ محيط الرّاوي، مثل أيّ محيط معتقد، يتضمّن مجموعة من العوالم الممكنة. والرّاوي يمكن، بدون أن يثير الاستغراب، أن يقوم بافتراضات متنوّعة. وحتّى الصّدفة تجد مكانها المناسب. صدفة بالنّسبة إلى المؤلّف ذي السّلطة المطلقة؟ يكون في اعتقاد ذلك نوع من التّناقض. إذا أراد أن يلتقي كنديد بالآنسة غونيغوند، فإنّه يجعلهما يلتقيان. ولا يبدو الأمر صدفة إلّا للمشاهد ـ كما في الحياة ـ وينطبق ذلك على العوالم المصطنعة. وطبيعيٌّ أن يتساءل الرّاوي عمّا يكون قد حدث لكنديد لو لم

(37) مثلما يفعل ذلك في: Searle, *Sens et expression: Etudes de théorie des actes de langage*, p. 101, et 107.

يقبل الآنسة غونيفوند. أمّا المؤلّف فإنّه يمسك بالجواب: كان يحدث ما كان يريد أن يحدث، ولا يحدّ من ذلك إلّا تماسك الخيال.

وفي المناسبة نفسها يمكن أن نتصوّر أنّه يستحيل أن يُعالج الخيال بواسطة «العوالم الخياليّة»[38] (مجموعة فرعيّة من العوالم المصطنعة). كلّ شيء يعارض مثل هذه المقاربة، إذ الخيالُ ذاته يتضمّن عوالم ممكنة، كامنة أو مصطنعة.

ب ـ ولمّا كان المؤلّف يختفي وراء صورة محيط، فإنّ الاشتغال يشبه اشتغال الخطاب المباشر. إنّ عنوان «رواية» ذاته أو «قصة» وذكر «الكتاب الذي يقول» في القرون الوسطى، والعبارة المألوفة **كان يا ما كان في قديم الزّمان**: جميعها سمات للسرد الخيالي بمثابة المزدوجتين بالنّسبة إلى الخطاب المباشر. نعلم أنّ خطاب الآخر يمكن أن يفسح في المجال في خطابي أنا لـ«جُزيْرات نصّية»: **«سويديّته» تخونه أكثر من أيّ وقت مضى؛** إنّه زيد الذي يتحدّث عن مريم بصفتها سويدية. أعلم جيّداً أنّها فرنسيّة، لكنني أستطيع أن أعيد استعمال لفظ زيد في خطابي. كما يمكن أن تظهر كذلك في خطابي «جُزيْرات خياليّة». يمكنني أن أضع على الرّكح بصفة عابرة ميلوزين أو سيلفيد أو الأب نوال أو كنديد: **إذا قبلت ميلوزين أن تعيننا...**

ج ـ إنّ فرضيّة الصّورة تسمح أيضاً بأن نُميّز بوضوح بين الشخصيّة الخياليّة التي يضعها الراوي على الركح وشخصيّة الخيال التي تقع معالجتها في محيط مختلف (مثل محيط الناقد الأدبي) بصفتها من الخيال، والبوْن شاسع بين فرنسوا موررياك (François Mauriac) المؤلّف الذي يجعل تيريز دسكيرو (Thérèse Desqueyroux) في روايته تعمل وتعبّر وفرنسوا موررياك

---

(38) L. Dolezel, «Pour une typologie des mondes fictionnels,» dans: Hermann Parret et Hans-George Ruprecht, éds., *Exigences et perspectives de la sémiotique: Recueil d'hommages pour Algirdas Julien Greimas — Aims and prospects of Semiotics: Essays in Honor of Algirdas Julien Greimas*, 2 vols. ([Amsterdam; Philadelphia]: J. Benjamins Pub., 1985).

النّاقد الذي يتحدّث عن شخصيّته. بالنّسبة إلى الأوّل فإنّ دسكيرو موجودة، أمّا بالنّسبة إلى الآخر فهي شخصيّة روائيّة أي غير موجودة.

ويمكن أن نتصوّر العلاقة الممكنة بين الوضعيتين. ففي الأدب الأرتوري(*)، الشّخصيات نفسها باعتبارها بالطّبع شخصيّات خياليّة كانت توضع باستمرار على الرّكح في العديد من الآثار: لنسلو (Lancelot)، غوفان (Gauvain)، الملكة غنيافر (Gueniévre) والملك أرتور (Arthur) ذاته.

وهكذا فإنّ وضع الشّيء الخياليّ يولّد ثانويّاً حقيقة موضوعيّة في عالم ما هو. وما نقوله عن الشّخصيّة الخياليّة هو حقّ أو باطل. أن توجد حول الأب نوال (Père Noël) أقوال حقّة وأقوال باطلة، فهذا شيء واضح. مثال ذلك، وبالرّغم من أنّ هذا القول يعني الأب نوال، فإنّ القول الأب نوال يعيش في القطب الجنوبي باطل»[39]. توجد «قواميس للشّخصيّات» (مثل قاموس لافون - بومبياني ((Laffont-Bompiani)) و«موسوعات الأماكن الخياليّة»، وهي تمثّل أدباً كثير العلم والتّعقيد حول الكائنات الأسطوريّة. فبالنّسبة إلى القاموسي، سنتور هو «كائن أسطوري له صدر إنسان ووجهه ويداه وردف حصان» (ر ل ف). وفي الأسطورة ذاتها هو كائن وليس كائناً أسطوريّاً. بالنّسبة إلى القاموسي أو النّاقد أو مؤرّخ الأساطير يكون الكائن الخيالي كائناً خياليّاً باعتبار أنّ العالم المرجعي هو عالم الواقع. أمّا بالنّسبة إلى الرّاوي فهو كائن حقيقيّ. في الخيال تكون الأزمنة أزمنة الماضي، لكن عندما تقع مقاربة الخيال بصفته تلك فإنّ الشّخصيّات تتموقع خارج الزّمن، ونتحدّث عنها بالضّرورة في الحاضر. وعندما يظهر الماضي فإنّه يكون ماضي المبدعين لا ماضي الشّخصيات:

Là où l'Antigone de Sophocle était..., celle d'Anouilh est...

(*) نسبة إلى الملك أرتور (المترجمان).

(39) [Linsky, 1967, 36].

(حيث أنتيغون سوفوكل كانت... أنتيغون آنوي هي...).

د ـ إنّ فرضيّة صورة المحيط تسمح كذلك بالتّمييز في نصّ الخيال بين مختلف أنواع أنا. وبالطّبع يمكن للرّاوي أن يتخلّى عن الكلام لمصلحة الشّخصيّات. عندها تكون الحقيقة من مسؤوليّات الشّخصيّة ذاتها. ولنُشرْ عرضاً في المسرح إلى أنّ الشّخصيّات وحدها تعبّر، أما البيانات الرّكحيّة فما هي إلّا تعليمات يعطيها المؤلّف مباشرة للممثّلين. وهكذا فإنّ المسرح يحصر الخيال في شكله الأكثر شفافية[40]. في الرّواية، وبصفة مستقلّة عن أنا الشّخصيّات، يكون أنا الرّاوي متميّزاً شيئاً ما عن أنا المؤلّف. فعندما تكون التّقنية الرّوائيّة ذاتها مفسّرة فإنّ المؤلّف والرّاوي يختلطان للإعلان عن استطراد أو عَوْد إلى الوراء أو ذكر مشهد مواز. وتكون الأزمنة أزمنة الخطاب لا أزمنة الرّواية، والتّلفيظات المنجزة يمكن التّحقّق منها في النّص ذاته. وثمّة استطراد أو رجوع إلى الوراء إذا تمّ الكلام فعلاً عن شيء آخر أو إذا تمّ الرّجوع إلى الخلف.

هـ ـ أخيراً، يبدو أنّ الفرضيّة المقترحة تعطي مسانيد الوجود واللّاوجود مكانتها الحقيقيّة. إنّ هذه المسانيد يمكن أن تتموقع في محيط الرّاوي ذاته، وأن تشتغل مثلما تشتغل في أماكن أخرى. وهكذا فإنّ في إمكان الرّاوي أن يصرّح بأنّ الحقد لا يوجد، وهو ما يفيد القول إنه لا يوجد أشخاص حقودون، وإنّ الحقد ليس سوى ذات متصوريّة تقابل القصد من كلمة حقد، لكن لا يوجد أفراد يحقّقونه[41]. ويمكن للرّاوي أن

---

(40) ك. همبرغر (K. Hamburger) تجمع كذلك في جنس الخيال الرّواية من ناحية والمسرح من ناحية أخرى.

(41) يمكن أن يؤوّل كذلك جملة الحقد لا يوجد كما يلي: «لا يوجد سوى أشخاص حقودين لكن الحقد هو متصوّر، وفي هذا المعنى ليس له شكل الوجود ذاته». ويمكن أن يكون التأويل الثالث كما يلي: «إنّ متصوّر الحقد لا يوجد في ذاته. إنّه لا يوجد إلّا عن طريق القصد من كلمة حقد (تأويل إسمائي)».

يذكر متخيّلات مثلما أفعل أنا (الأب نوال، ميلوزي...) أو **لا إمكانيات** (الدّائرة المربّعة التي هي مجرّد كائن فكري يُستبعد أن يكون له وجود في الواقع). لكنّ قارئ كنديد وحده عند معالجته للخيال باعتباره خيالاً يمكنه أن يقول إنّ كنديد لا يوجد وإنّه لا يقابل الكائنَ المتصوّري الذي هو كنديد أيُّ كائن في الواقع، ويكون العالم المرجعي عندها العالَمَ الواقعيَّ مثلما أراه أنا، لا مثلما يراه الرّاوي.

3 ـ رؤية ذاتيّة للواقع

يبدو أنّ فرضيتنا تمكّن كذلك، بصفة أصحّ، من تموقع ما يسمّى «محيط الخيال» الذي ليس إلّا الرّؤيةَ الذّاتيّة للواقع التي يوجدها الرّاوي. إنّ الرّاوي لا يدّعي الحديث عن شيء آخر غير الواقع. يكفي أن يذكر (مثلما يفعل ذلك أحد شخصيّات Ionesco) «الدّكتوراه الشّاملة» حتّى يكون من المفروض أنّ هذه الدّكتوراه موجودة. لكنّ الواقع بالطّبع مثلما يتصوّره الرّاوي (أو مثلما تتصوّره شخصيّة) يمكن أن يكون كثير البعد عن الصّورة التي أحملها أنا عن الواقع.

إنّ المسافة دنيا في الرّواية «الواقعيّة» و«الطّبيعيّة» و«النّفسانيّة». فإذا كانت الكائنات خياليّة فإنّ الخلفيّة التّاريخيّة والاجتماعيّة هي خلفيّة الواقع، وبالخصوص فإنّ قوانين الطّبيعة والاشتغال الاجتماعي والمعطيات النّفسانيّة تكون محترمة بحذافيرها. إنّ الخيال الأدبي ـ لنُعِدْ ذلك ـ يوجد هذا الفصل الإضافي المتمثل في أن الرّاوي المزوّد بمنّة من قِبَل المؤلّف القدير يكون قادراً على رؤية ما لا نرى. إنّه ينفذ حتّى إلى أعماق الشّخصيات ويفكّك آليّات تفكيرها. ومن جهة أخرى فإنّه كلّما تُصُوِّرَت حياةُ كائن في شموليّتها فإنّها تأخذ فجأة «وجه القدر».

إنّ المسافة شاسعة في الأدب «العجيب»: في الواقع مثلما يتصوّره الرّاوي تكون قوانين العالم ذاتها غير محترمة. «إنّ المخزونات تتوفّر فجأة في الخزائن وعندما يأخذ الطّفل شيئاً من معجون الثّمار في إناء فإنّه يبقى على حاله وكأنّما الأشياء وجدت هكذا يوماً، ويجب أن تبقى هكذا إلى

الأبد»[42]. المؤلّف ذاته يمكنه أن يترك مسافة بينه وبين هذا الواقع الإضافي، وأن يتواطأ مع القارئ، ويشير إليه من وراء الرّاوي، ويسخر من هذه الرؤية الغريبة التي يزعم الرّاوي فرضها[43]. وعلى أقصى تقدير فإنّ الكلمات تتحمّل دلالات لا تحملها خارج الخيال. فعندما يجعل Ionesco إحدَى شخصياته تقول **إنّ خنزير الهند كان يتنفّس تحت الماء فإنّه** يمكن أن نفهم أن خنزير الهند عوض أن يستنشق الهواء فإنّه يستنشق الماء[44]. ويتغيّر هكذا معنى **تنفسه**. وفي الرّوايات الأرتوريّة (arthuriens) كلمة مغامرة لها معنى لا تعرفه في مواقع أخرى: يكون الفارس في حالة مغامرة عندما يهيم للبحث عن حدث عجيب يمكّنه من مواجهة الصعوبات، ويسمح له بفرض نفسه فارساً غير عاديّ.

إنّ فرضيّة الرّاوي القدير ـ ارتباطاً بمفهوم صورة المحيط ـ لها إذن فضل التّناسق. والفرق بينها وبين الكذب أو الخداع يفرض ذاته: الكاذب أو المخادع يسعى للخداع.

لا شيء شبيهاً بذلك في الخيال: الأقوال تعود إلى «صورة» الرّاوي، والآلية تنتمي إلى إعادة التّأويل الحقائقي. إنّ علامات الخياليّة مهما تكنْ دقّتها (وهو على أقصى تقدير الحدث الوحيد الذي يقدّمه الكتاب على أنّه رواية أو أقصوصة) تكفي لتشغيله.

---

(42) Jules Supervielle, *L'Enfant de la haute mer*, p. 10.

(43) إنّ مفهوم البعدويّة لا يمثل عنصراً مميّزاً للخيال الرّوائي. ويمكن هكذا أن نتصوّر أن *L'Apocalypse* لـ Saint Jean أو قصيدة مثل «La bouche d'ombre» لفكتور هيغو (Victor Hugo) يمكن أن تُتصوّر كآثار لشعراء أصحاب رؤى، لا يفي بها القارئ.

(44) [Eugène Ionesco], *Jacques ou la Soumission*, p. 115.



خاتمة

ينبغي عليَّ أن أجهدَ لاختتام كتاب يتناول مادّة «متموّجة متنوّعة» على هذا النحو، فليس فيه صفحة أو فقرة لا تتطلّب الإضافة والتّعمّق، وبدون شكّ التّغيير العميق. إنّ التّفكير الدّلالي قد دخل في فترة غليان شديد يستوجب تنقيحَ ما يُكتب باستمرار.

إنّ الإنشغال الأساسي هو الانشغال بدلاليّة الحقيقة. فهل يجب القول إنّ الدّلالية ذات المنحى المنطقي تبدو فقط شكلاً من الأشكال الممكنة للدّلاليّة اللّسانيّة؟ يبقى أنّ التّطوّرات التي تعرفها، سواء أكان ذلك في نهج مونتاغ (Montague) أم في نهج فريج (Frege) أو روسال (Russel) أو كوين (Quine)، تشكّل أحد التّيّارات الهامّة في اللّسانيات اليوم. إلّا أنّ الحقيقة تبتعد شيئاً فشيئاً عن التّصوّرات الكائنيّة التي تُعرَّف فيها بواسطة التّناسب فقط مع حالات الأشياء. وما يهمّ في نظر اللّساني هو من ناحية الحقيقة التي تتأتّى من تطبيق القواعد فقط، أي الحقيقة التّحليليّة، وهي تجريد له بالطّبع علاقات وطيدة مع حقيقة الأشياء، لكنها تجد مع ذلك تناسقها داخل اللّغة ذاتها. وما يهمّ من ناحية أخرى هو أنّ الحقيقة خارج اللّفيظات التّحليليّة تكون غير قابلة للفصل عن محيط معتقدي. إنّ قول شيء يعني زعمَ قول شيء حقّاً. فحتّى الكاذب يقدّم ما يقول على أنّه حقيقة، وذلك برغم قناعاته. إنّ الطّرائق التي يبتدعها اللّسان ليعلّق الحقيقة لا تضع موضع شكّ هذا المظهر الأساسي: إنّ الجملة الاستفهاميّة تتطلّب جواباً حقّاً في محيط متميّز عن المحيط الحالي للمتكلّم، والجملة الأمريّة تستدعي ردّ فعل يوصف، إذا وجد، بواسطة لفيظ حقّ

لفاظاته ليست سوى لفاظات اللّفيظ الأمري.

يبقى برغم ذلك أنّ جملة تأكيديّة تقدّم فقط على أساس أنّها حقّ. وهكذا تتولّد الفكرة التي ليست جديدة البتّة، لكنّها وضعت في هذا الكتاب بصفة مركزيّة تتمثّل في أنّ **حقيقة اللّغة الطّبيعيّة هي حقيقة نسبيّة**. إنّ ما يقال نسبيّ لا **إلى مجموعات العوالم الممكنة فحسب، بل كذلك إلى محيطات معتقد** وحتّى، تداوليّاً، **إلى وضعيّات خطاب**، لأنّ المعنى أقلّ أهمّية بالنّظر إلى الحقّ والباطل من تأويله في وضع ما. تضاف إلى ذلك عديد أوجه **الضّبابيّة** المتعددة التي عن طريقها يكون للدّلاليّة المنطقيّة علاقات بأشكال من اللّسانيات تبدو ظاهريّاً بعيدة كلّ البعد، نذكر منها بالخصوص الذّهنيّة النّظاميّة لغوستاف غيوم (Gustave Guillaume).

إنّ هذا التّقارب الذي يبدو غريباً لا يتمّ فعلاً دون مرتكزات. إنّنا لا نسعى إلى إخفاء البون الشّاسع في الورلغويات، وكذلك بشكل أكبر في طريقة البحث ذاتها. فحيثما تسعى الذّهناليّة(*) إلى كشف عمليّات الفكر ذاتها فإنّ المقاربة الدّلاليّة المنطقيّة تحافظ على خارجيّة تذكّر أكثر بالمفهوم التّوليدي **للملكة** الذي يتميّز مبدئياً عن أيّ واقع نفساني. وتتمثّل العمليّة في تصنّع آليات اللّغة دون ادّعاء وصف العمليّات الفعليّة أثناء الإنتاج أو الحلقنة. إنّها مقاربة غريبة جدّاً عن الفكر الغيومي! لكنّ الفكرة المتمثّلة في أنّ كلّ شيء في اللّغة حركة، وأنّ الإمساكات الممكنة في هذه الحركات لانهائية تبدو نظرة سبّاقة يمكن أن يعطيها الطّموح لدلاليّة منطقيّة قاعدةً قابلة للشّكلنة.

(*) «يُعيِّن المصطلح عند غوستاف غيوم (1883 ـ1960) دراسة الفكر في عمليّة اللّغة، وتحديداً عمليّات الفكر المولِّدة لأنظمة اللّغة والمحدّدة لشروط الوقائع الخطابيّة. ذهناليّة اللّغة هي الإطار النّظريّ للّسانيّات الغيوميّة». انظر: Franck Neveu, *Dictionnaire des sciences du langage* (Paris: A. Colin, 2004), p. 246.

(المترجمان).

نحن بعيدون عن هذا في هذا الكتاب. إنّ القول يبقى فيه بصفة كبيرة حدسياً ومفاهيم «الأكثر أو الأقل حقّاً» و«الذّاتياً حقّ» و«الإمكانياً حقّ» تقود ربّما إلى تفكير أكثر ثراء، لكن ليس لها بعدُ صرامةُ الهواجس الشكلانيّة. إنّ من المسالك الممكنة ما يكون مرتبطاً ربّما بالتّطور الحديث لجميع المناطق غير الرّتيبة. وعلى كلّ حال يجب أن يكون هناك تمفصل مع تركيبيّة فعليّة لم نتعرّض لها هنا إلّا نادراً. ويجب خصوصاً توفير تغطية أفضل لمجموع المجال اللّساني. إنّ النّقاط التي تمّ التّعرّض لها في هذا الكتاب ليست سوى أمثلة، وأتمنّى أن يغفر لي القارئ التّعرّض لمادّة شاسعة بدرجة لا يمكن معها معالجتها بالدقّة اللّازمة.



الثبت التعريفي(*)

إحالة: إحالة قِطّ هي مجموع الكائنات التي يمكن أن نقول إنّها قطط.

إفادة: هي المعنى إن شئنا، فإفادة قِطّ هي مجموع الخصائص التي تجعل القطّ قطّاً.

الأقوال التّقديريّة: إنّ قولاً ما يمكن أن لا يكون إلّا تقديريّاً. لنفترض أنّ ج هو قول يفهمه المتكلّم فهماً تامّاً، أي بشكل تكون فيه ظروف حقيقته يعرفها المتكلّم حقّ المعرفة. ولنفترض أيضاً التّساؤل التّالي: هل إنّ ج لم تخطر على باله في أيّ وقت من الأوقات: يمكن الجوابُ بأنّ القول ج الذي قد يكون المتكلّم قادراً على فهمه إذا ما ذُكِر أمامه رغم أنّه غريب عنه تماماً هو قول ينتمي دون ريب إلى محيطه التّقديري ولكنّه لا ينتمي إلى محيطه الفعليّ (14 يوليو (تموز) 2050 هو يوم ثلاثاء).

أقوال غير ملائمة: لنفترض أنّ قولاً ما ج يحتمل افتراضات خاطئة ـ حاليّاً، أي خاطئة في ع° وهو عالم الموجود. فإذا كان زيد لم يدخّن قَطّ، يستحيل عليّ قبول **زيد أقلع عن التّدخين**. فمثل هذا القول غير ملائم بالنّسبة إليّ. أكيد أنّي أفهمه لكنّه لا ينتمي إلى عالمي الفعليّ.

الأقوال المُحالَة: إنّ الأقوال المحالة أقوال تفرض تحليليّاً أقوالاً

(*) يتضمن هذا المعجم التعريفات الواردة في النصّ الأصلي (المترجمان).

باطلة. فقول ما ق هو تحليلياً باطل في أيّ محيط يكون فيه مفهوماً إذا كان باطلاً في جميع العوالم الممكنة.

الأقوال المختلّة: هي التي تتعلّق بما لا يوجد أو التي تحتوي على تردادیّات فارغة، أي لا تحيل على شيء.

التعريف المقولب: التعريف المقولب يهدف إلى التمثّل الفعلي. فهو يقدّم مجموعة من الخصوصيات أغنى من المجموعة النّوعيّة من الصّفات الضّروريّة والكافية كي يكون الشيء المسمّى تجريديّاً ما هو.

جملة تحليليّة: نسمّي علاقةً تحليليّة بين ق و ك علاقةً تكون حقّاً بالنّسبة إلى كلّ متكلّم وبصفة مستقلّة عن الوضع، أي هي حقّ في كلّ وقت وفي كلّ موضع. فهذه العلاقة مرتبطة بالمضامين التّعريفيّة.

الحقيقة: فحقيقة قولنا **عاد عليّ** يمكن تأكيدُها أو نقضها بالمواجهة مع ما هو كائن. فإذا كان عليّ في الواقع غائباً إلى حدّ الآن أكون عندئذ غلطت أو سعيت إلى المغالطة. أمّا إذا كان عليّ قد عاد فعلاً، يكون القول **عاد عليّ** لفظاً حقّاً.

سّياق لاشفّاف/ شفاف: إنّ المقابلة لاشفّاف/ شفّاف تفسّر بيُسر بفضل مفهوم المحيط. إنّ سياقاً ما يوصف بأنّه لاشفّاف عندما يسمح بقراءة لا يحافظ فيها تعويض التّعابير ذات المرجعيّة المشتركة على قيمة حقيقتها:

1) ـ أوديب كان يريد الزّواج من جوكاست.

2) ـ أوديب كان يريد الزّواج من أمّه.

(1) و(2) هما حقّ في محيط المتكلّم (الذي يعلم أنّ جوكاست هي أمّ أوديب) لكنّ (2) باطل في محيط أوديب (الذي يجهل أنّ جوكاست هي أمّه). ولمّا كان فعل النّيّة **كان يريد** يحيل على محيط أوديب، فإنّ (2) لا يمكن أن تقال مكانَ (1).

صور المحيط: نسمّي صورةً تمثّلَ محيط في الخطاب. فثمّة صورة محيط

ما أن يحيل المتكلّم معرفياً في خطابه على محيط معتقدي.

ضبابيّة: الجملة تكون موضع ضبابيّة إذا تضمّنت مسنداً ضبابيّاً أو أكثر، أي إنّ إفادته ليست قابلة للتّخصيص إلّا جزئيّاً، بحيث لا تكون الإحالة المقابلة محدّدة بصفة أحاديّة.

عالم ممكن: «العالم الممكن» هو مجموعٌ متماسك (غير متناقض) من الأقوال مرتبط بلحظة من زمن متفرّع. وهكذا:

◊ ج يعني «ج حقّ في أحد العوالم الممكنة على الأقلّ، أي في لحظة على الأقلّ من زمن متفرّع».

□ ج يعني «ج حقّ في جميع العوالم الممكنة أي في أيّ لحظة من زمن متفرّع».

إنّ الممكن يفترض، بتعبير آخر، الانتقال إلى فضاء له أكثر من بُعْد. ويمكن أن نؤوّل أيضاً ◊ ج و□ ج بالشّكل التّالي:

◊ ج: «ج حقّ في نقطة على الأقلّ من فضاء ذي بُعد فوق الواحد».

□ ج: «ج حقّ في أيّ نقطة من فضاء ذي بُعدين».

عوالم كامنة: هذه العوالم لا تحتوي على أيّ قول مناقض لأقوال ع°، أي العالم الذي يعتبره المتكلّم عالمَ ما هو موجود. وتَعرِض العوالم الممكنة كحقّ أو باطل ما يبدو في ع° على أنّه يمكن أن يكون كذلك. وهكذا فإنّ من الممكن أن تكون زيد قد عاد قد توحي بعالم يكون فيه زيد قد عاد قولاً حقّاً.

عوالم مصطنَعة: تحتوي هذه العوالم على ما لا يقلّ عن قول مناقض لأقوال ع°، فهي تقدّم كحقّ قولاً يُعتبَر في ع° باطلا. وهكذا فإنّ لو نجح زيد يُفهَم منها أنّ زيداً لم ينجح. فنجاح زيد مذكور في عالم مصطنع.

قول ذات: انظر جملة تحليليّة.

المحيط التّقديري: يكون المحيط التّقديري لمتكلّم ما في فترة زمنيّة محدّدة مجموعَ الأقوال القابلة للتّقرير من قِبَله، أي إنّ بإمكانه أن يدقّق ظروفَ حقيقتها.

محيط الخطاب: محيط الخطاب هو مجموع أقوالٍ فرعيّ متين يصحّ داخلَه ما يقال. ففي الجملة التّالية: الشّارع مظلم والدّكاكين مغلقة ولم يَبقَ إنس، قولنا لم يبق إنس يجب تأويله جنسيّاً في محيط خطاب متميّز بظلمة شارع ما دكاكينُه مغلقة.

المحيط الفعلي: يكون المحيط الفعليّ لمتكلّم في فترة زمنيّة محدّدة مجموعَ الأقوال التي ينسِب المتكلّمُ إليها فعلاً قيمةَ حقّ.

محيط معتقدي: نسمّي، في مقاربة أولى، «محيط معتقدي» أو «محيط» المجموع غيرَ المحدّد من الأقوال التي يعتبرها المتكلّم، في الوقت الذي يتكلّم فيه، حقّاً أو التي يريد أن يُعتمَد كذلك.

ثبت المصطلحات

إبداع	Création
إبداعيّة	Créativité
أبعديّة	Distanciation
إبلاغ	Communication
إبهام	Vague (le)
أثر	Trace
أثلة (أثل)	Etymon (s)
أحادي (المعنى)	Univoque
أحادي الدّلالة	Monosémique
إحالة	Datif/ Extension
إحالي	Extensionnel
إحاليّة	Extensité
احتمال الوجود	Présomption d'existence
احتمالي	Subjonctif
احتواء	Hypéronymie
أحجية لغويّة	Charade
إحداث	Néologie
إحداثيّات	Coordonnées (des)
إخبار	Attribution
إخباريّة/ إعلاميّة	Informativité
أخرَة (اليمين/ الشّمال)	Extraposition (à droite/ à gauche)

préposition	أداة
Interjection	أداة تعجّب
Article	أداة تعريف
Littérature fantastique	أدب العجيب
Infixation	إدخال
Nuancement	إدخال فويرقات
Insertion	إدراج
Perception	إدراك
Corrélatif	ارتباطي
Exposant	أسّ
Préfixation	إسباق
Antécédence	أسبقيّة
Commutation	استبدال
Impossibilia	استحالة
Inférence	استدلال
Continuum	استرسال
Métaphore	استعارة
Usage	استعمال
Interrogation rhétorique	استفهام بلاغي
Induction	استقراء
Exhaustivité	استقصاء
Exhaustif	استقصائي
Déduction	استنتاج
Incidence/ Projection	إسقاط
Projectivité	إسقاطيّة
Démonstratif	اسم الإشارة
Nominalisation	إسماء
Nominaliste	إسمائي
Nominal (le)	إسميّ

Prédication(s)	إسناد (أسانيد)
Prédication secondaire	إسناد ثانوي
Prédication générique	إسناد جنسيّ
Instanciation	أسنَدَة
Indicatif	إشاري
Saturation	إشباع
Saturer	أشبع
Dérivation	اشتقاق
Emission/ Siglaison	إصدار
Contrefactualité	إصطناع
Artefact	إصطناعي
Racine	أصل
Génitif	إضافة
Concessif	إضرابي
Gloser	أعاد صياغة
Reconstruction	إعادة بناء
Information	إعلام
Informatif	إعلامي
Etiquette	أعلومة (أعاليم)
Intension	إفادة
Intensionnel	إفادي
Intensionalité	إفادية
Présomption de sincérité	افتراض الصّدق
Présupposition	افتراض مسبق
Présupposé non rempli	افتراض مسبق لا أساس له
Hypothétique	افتراضيّ
Clivage	افتراع
Verbalisation	إفعال
Verbes symétriques	أفعال متناظرة

Verbes transformationnels	**أفعال تغييرية**
Factif/ Factitif	**أفعالي**
Implication	**اقتضاء**
Implicatif	**اقتضائي**
Extraction	**اقتلاع**
Le plus grand dénominateur commun	**أكبر مقام مشترك**
Enchâssement	**اكتناف**
Quantification	**إكمام**
Familier	**إلافي**
Saisie (une)	**التقاط**
Saisie précoce	**التقاط مبكّر**
Saisie tardive	**التقاط متأخّر**
Suffixation	**إلحاق**
Suffixal	**إلحاقي**
Déontique	**إلزامي**
Mécaniste	**آلوي**
Mécanique	**آلي**
Mécanisme	**آليّة (ـات)**
Impératif	**أمر**
Injonctif/ Jussif	**أمري**
Résurgence	**انبثاق**
Productivité lexicale	**إنتاجية معجمية**
Sélectif	**انتقائي**
Sélectivité	**انتقائيّة**
Performatif	**إنجازي**
Performativité	**إنجازيّة**
Enclise/ Hyponymie	**إنضواء**
Enclitique/ Hyponymique	**انضوائي**
Réflexif	**انعكاسي**

Réflexivité	انعكاسيّة
Typologie	أنماطيّة
Prototype	أنموذج
Synchronie	آنيّة
Singleton (s)	أوْحَد (أواحد)
Isotopie	إيزوطوبيا
Italianisme	إيطاليّة
Faux	باطل
Primitif	بدائي
Primitifs (les)	بدائيّات
Apposition	بدل
Variante (s)	بديل (بدائل)
Humain	بشري
Postériorité	بعديّة
Message	بلاغ
Rhétorique	بلاغة
Construction	بناء
Auxiliation	بناء مساعد
Structuraliste	بنيوي
Intervalles (s)	بوْن (أبوان)
Blanc	بياض
Blanc-typographique	بياض الطّباعة
Intelligible	بيّن
Intermédiaire	بيني
Satellite (s)	تابعة (توابع)
Effet de sens	تأثير معنوي
Etymologie	تأثيل
Etymologique	تأثيلي
Assertion	تأكيد/ زعم

Interprétatif	تأويلي
Permutation (syntaxique)	تبادل (تركيبي)
Ambiguïté	التباس
Subordination	تبعيّة
Partition (la)	تبعيض
Partitif	تبعيضي
Suite (minimale)	تتابعة (دنيا)
Complémentisation	تتميم
Juxtaposition	تجاور
Segmentation	تجزئة
Assemblage	تجميع
Hypocoristique	تحبُّبي
Sous-jacent	تحتي
Détermination	تحديد
Déterminatif	تحديدي
Illocutoire, Illocutionnaire	تحقيقي
Analycité	تحليليّة
Mutation	تحوّل
Conversion (des)	تحوّل/ تحوّلات
Transformation	تحويل
Neutralisation	تحييد
Actualisation	تحيين
Atténuation	تخفيف
Conjecture	تخمين
Fictionalité	تخيّليّة
Fictionnalisation	تخييل
Fictionnel	تخييلي
Polysémie	تدالّ
Polysémie lâche	تدالّ رَخو

Polysémique	تداليّ
Concaténation	ترابط
Superposition	تراكب
Ordination	ترتيب
Anaphore	ترداد
Anaphorique	تردادي
Anaphoriques (les)	تردادیّات
Postposition	تردّف
Ancrage	ترسيخ
Composition/ Tour	تركيب
Tournure attributive	تركيب إخباري
Tournure perceptive	تركيب الحسّيّة
Tournure factitive	تركيب الفاعليّة
Composé (le)	تركيبة (ـات)
Syntaxique	تركيبي
Syntaxe	تركيبيّة
Focalisation	تركيز
Concomitance/ Simultanéité	تزامن
Dénominatif	تسمياتي
Dénomination	تسمية
Arborescence	تشجير
Identification	تشخيص
Configuration (une/ des)	تشكّل/ تشكّلات
Formation	تشكيل
Antéposition	تصدّر
Topicalisation	تصدير
Conjugaison	تصريف
Sous-catégorisation	تصنيف فرعي
Catégorisation	تصنيفيّة

Conception	تصوّر
Conceptions ramifiées du temps	تصوّرات تفريعيّة للزّمن
Antonymie	تضادّ
Antonymique	تضادّي
Conflit homonymique	تضارب تماثلي
Identité	تطابق
Malléabilité	تطويع
Phraséologie	تعابيريّة
Combinatoire	تعاملي
Combinatoire (la)	تعامليّة
Expression	تعبير
Périphrase	تعبير مركّب
Synapsie	تعبيرة
Polyphonie	تعدّد أصوات
Enumération	تعديد
Modalité (la)	تعديل
Modalité (une)	تعديلة
Modal	تعديلي
Article zéro	تعريف صفر
Substitution	تعويض
Désignation	تعيين
Désignatif	تعييني
Contrastif	تفارقي (عالم)
Interaction	تفاعل
Discrimination	تفريق
Discriminatoire	تفريقي
Superlatif	تفضيل
Superlatif	تفضيلي
Raisonnement	تفكير

Déconstruction	تفكيك
Opposition	تقابُل
Virtualité	تقدير
Virtuel	تقديري
Approximation	تقريبيّة
Découpage	تقطيع
Evaluatifs (les)	تقويميّات
Equivalence	تكافؤ
Equivalence approchée	تكافؤ تقريبي
Itération	تكرار
Locutoire	تكلّمي
Prévisibilité	تكهّنيّة
Jonction	تلاحم
Télescopage	تَلاحُم
Litote/ Euphémisme	تلطيف
Similarité	تماثليّة
Cohésion	تماسك
Assimilation/ Représentation	تمثّل
Exemplification	تمثيل
Articulation	تمفصل
Pertinence	تميّز
Proportion	تناسب
Cohérence	تناسق
Correspondance	تناظر
Harmonique	تناغميّة
Incompatibilité	تنافر
Agencement	تنسيق
Occurrence	توارد
Connivence	تواطؤ

Unicité	توحّد
Distribution	توزيع
Distributivité	توزيعيّة
Distributivité différenciatrice	توزيعيّة اختلافيّة
Prédiction	توقّع
Prédictivité	توقّعيّة
Génération	توليد
Génératif	توليدي
Thème (s)	تِيم (ات)
Thématisation	تَيْمَمة
Thématisation faible	تَيْمَمة ضعيفة
Thématisation forte	تَيْمَمة قويّة
Thématique	تَيْمي
Thématiquement	تيميّـاً
Tiers exclu (le)	ثالث مرفوع
Bisémique	ثنائي الدّلالة
Bilingue (dict.)	ثنائيّ اللّسان (قاموس)
Bilinguisme	ثنائيّة اللّسان
Radical	جذر
Trait d'union	جرّة وصل
Inventaire (s)	جرد (جُرد)
Timbre (s)	جرس (أجراس)
Paradigme (s)	جريد (جرائد)
Paradigmatique	جريدي
Fragment/ Segment	جزء
Inanimé	جماد
Communauté	جماعة
Proposition finale	جملة قصر
Phrase analytique	جملة تحليليّة

Phrase déclarative	جملة تقريريّة
Complémentive (la)	جملة متمّمة
Phrastique	جملي
Genre	جنس
Genre prochain	جنس مقارب
Générique	جنسي
Généricité	جنسيّة
Apodose	جواب الشّرط
Contiguïté	جوار
Substance	جوهر
Présent	حاضر
Cas profond	حالة عميقة
Argumentation/ Argument	حجاج/ حجّة
Contre-argument	حجّة الضّدّ
Intensité	حدّة
Acte dérivé	حدث فرعي
Acte de langage	حدث لغوي
Evénementiel	حَدَثي
Démarcation	حَدَدٌ
Démarcatif	حدّي
Déictique	حُلولي
Perfectivité	حَدّيّة
Cinèse	حَراكة
Cinétisme	حَراكيّة
Particule	حرف
Graphème	حَرفَم
Littéralité	حرفيّة
Mouvance/ Mouvement	حركة
Voyelle (s)	حركة (ـات)

حُزْمة (حُزَم)	Faisceau (x)
حساب دلاليّ	Calcul sémantique
حشوي	Superfétatoire
حصر	Restriction
حصري	Restrictif
حصريّاً	Restrictivement
حضوريّاً	In presentia
حَفَّ	Connoter
حفاف	Connotation
حفافي	Connotatif
حقّ	Vrai
حقائقي	Véridictionnel
حلقنة	Décodage
حيّ	Animé
خارج ـ لساني	Extra-linguistique
خارجيّة	Extériorité
خبري	Attributif
خصلة	Boucle
خطّ	Graphie
خطاب غير مباشر حرّ	Discours indirect libre
خلع	Dislocation
خيال	Fiction
خيالي	Imaginaire
دائريّة	Circularité
داخل ـ لساني	Intra-linguistique
داخلة (دواخل)	Infixe
دارج	Dialectal
دالّ (دوالّ)	Signifiant (s)
دالّي	Sémantiologie

Emprunt	دخيل
Tiroir grammatical	دُرج نحوي
Support	دِعامة
Sémiotique	دلائليّة
Signification	دلالة
Sémantique	دلاليّة
Sémantisme	دلولة
Signe (s)	دليل (دلائل)
Entité	ذات
Autonyme	ذاتيّ الدّلالة
Autonymie	ذاتيّة الدّلالة
Culminative (fonction)	ذرويّة (وظيفة)
Psychomécanique	ذهناليّة
Mentaliste	ذهنيّ
Mentalisme	ذهنيّة
Coréférentiel	ذو مرجعيّة مشتركة
Conjonction de subordination	رابطة تبعيّة
Conjonction (s)	رابطة/ رابطات
Proportionnelle (4ème)	رابعة التّناسب
Narrateur	راوي
Narrateur omniscient	راوي العليم
Lien	ربط
Hiérarchie	رُتبيّة
Hiérarchie être	رتبيّة الكينونة
Graph/ Transcription/ Orthographe	رسم
Translittération	رسم حرفي
Transcription graphique	رسم خطّي
Transcription phonétique	رسم صوتي
Symboliste	رَمزوي

Romanesque	روائي
Roman	رواية
Appréciatif (s)	رَوْزِي
Rhème (s)	رَيْم (ات)
Diachronie	زمانيّة
Temps	زمن
Question-écho	سؤال ـ صدى
Préfixe (s)	سابقة (سوابق)
Proclitique	سابقة انضوائيّة
Tenue (s)	ساكن (سواكن)
Causal	سببي
Causalité	سببيّة
Narration	سرد
Narratif	سردي
Narrativité	سرديّة
Chaîne parlée	سلسلة منطوقة
Trait (s)	سمة (سمات)
Inhérent	سِنْخِي
Contexte	سياق
Contextuel	سياقي
Sème (s)	سَيْم (ـات)
Sémème (s)	سيْمَم (ـات)
Archisémème	سيمم جامع
Sémique	سيمي
Fluidité lexicale	سيولة معجميّة
Citation	شاهد
Pseudo-suffixal	شبه ـ إلحاقي
Vraisemblable	شبه حقيقي
Tension fermante	شحنة انغلاقيّة

Tenue (cons.)	شدّ
Protase	شرط
Condition	شَرط
Conditionnel	شرطي
Conditionnel passé	شرطي الماضي
Transparent	شفّاف
Forme	شكل
Formalisation	شَكلَنَة
Topique	صدر
Sigle (s)	صديرة (صدائر)
Morphologie	صرف
Morphosyntaxique	صرف ـ تركيبي
Morphonologie	صرف ـ صوتميّة
Adjectival	صفاتي
Adjectif	صفة
Adjectif relationnel	صفة علائقيّة
Classe	صنف
Catégorie (grammaticale)	صنف (نحوي)
Sous- classe	صنف فرعي
Phonème	صوتم
Archiphonème	صوتم جامع
Phonologie	صوتميّة
Figure rhétorique	صورة بلاغيّة
Catachrèse	صورة متكلّسة
Figure de trope	صورة مجازيّة
Image d'univers	صورة محيط
Paraphrase	صوغة
Formulation	صياغة
Mode	صيغة

Diathèse pronominale	صيغة الضّمير
Diathèse	صيغة الفعل
Diathèse impersonnelle	صيغة اللاّضمير
Diathèse passive	صيغة المجهول
Diathèse active	صيغة المعلوم
Morphème (s)	صَيغَم (صياغم)
Morphématique	صيغمية
Flou	ضبابيّة
Antonyme (s)	ضدّ (أضداد)
Inclusion	ضمّ
Implicite /Implicite (l')	ضمنيّ
Inclusif	ضمّي
Pronom /Personne (la)	ضمير
Pronominal	ضميري
Procédé	طريقة
Utopie	طوبيا
Adverbe (s)	ظرف (ظروف)
Circonstant	ظرفي
Conditions de vérité	ظروف الحقيقة
Monde des attentes	عالم المرتقبات
Agent/ Opérateur	عامل
Opérateur de probabilité	عامل احتمال
Complémentiseur	عامل التّتميم
Locution	عبارة
Locution prépositive	عبارة حرفيّة
Locution verbale	عبارة فعليّة
Xénisme	عُجمة
Lexie (s)	عَجمة (ـات)
Lexème	عَجمَم

Lexématisation	مَعْجَمَة
Ecart	عدول
Contingent	عرضيّ
Cognitif	عرفاني
Détachement	عزل
Aléatoire	عشوائي
Commentaire	عَقْب
Nœud	عقدة
Relation	علاقة
Relation converse	علاقة متحوّلة
Repère	علامة
Epistémique	علومي
Procès	عمل
Processus	عمليّة
Généralité	عموم
Mondes potentiels	عوالم كامنة
Mondes alternatifs	عوالم متناوبة
Mondes possibles	عوالم ممكنة
Dénotatif (sens-)	عيني (معنى)
Dénotation	عينيّة
Indétermination	غياب التّحديد
In absentia	غيابياً
Indéterminé	غير محدّد
Labile	غير ثابت
Hétérogène	غير متناسق
Inapproprié	غير مناسب
Sujet	فاعل
Nominatif	فاعليّة
Thèse	فرضيّة

Hypothèse	فرَضيّة
Effacement	فسخ
Famille/ Ordre	فصيلة
Natif (locuteur)	فطري (متكلّم)
Acte	فعل
Verbe simple	فعل بسيط
Actuel	فعلي
Idée regardante	فكرة ناظرة
Noème (s)	فِكرَم (ـات)
Acception (s)	فهامة (ـات)
Supra-segmental	فوق تجزيئي
Nuance	فويرق
Nomenclature	قائمة اسميّة
Gradable	قابل للتّدرّج
Identifiable	قابل للتّشخيص
Modalisable	قابل للتّعديل
Décidable	قابل للتّقرير
Acceptabilité	قابليّة
Communicabilité	قابليّة إبلاغ
Prédicabilité	قابليّة إسناد
Décidabilité	قابليّة التّقرير
Réversibilité	قابليّة الرّجعة
Irréversibilité	قابليّة اللّارجعة
Licorne (la)	قارن
Règle de réécriture	قاعدة استكتاب
Schème	قالب
Lexicographique	قاموسي
Lexicographie	قاموسيّة
Code	قانون

Loi de pertinence de l'information	قانون إفادة الإعلام
Loi d'exhaustivité du langage	قانون شموليّة اللّغة
Antériorité	قبليّة
Indice/ Connecteur	قرينة
Indice de corrélation	قرينة ارتباط
Récit	قصّ
Intention	قَصد
Intentionnel	قصدي
Intentionnalité	قصديّة
Inversion	قلب
Coder	قنّن
Canonique	قواعدي
Proposition	قول
Proposition virtuelle	قول تقديري
Tautologie	قول ذات
Proposition universelle	قول عامّ
Proposition disconvenante	قول لاملائم
Proposition inintelligible	قول مبهم
Proposition absurde	قول محال
Proposition dégénérée	قول مختلّ
Stéréotype (s)	قَوْلَب (ـات)
Stéréotypique	قَوْلَبي
Stéréotypie	قَوْلَبِيّة
Formule	قولة
Contrainte (grammaticale)	قيد (نحويّ)
Valeur de vérité	قيمة حقّ
Ontologique	كائني

Ontologie	كائنيّة
Consubstantif	كامن في الجوهر
Masse (nom de-)	كُتْلة (اسم ـ)
Massif	كُتَلي
Dialecte	كلام دارج
Mot (s)	كلمة (ـات)
Intégralité	كلّيّة
Potentialité	كُمون
Synecdoque	كناية مزدوجة
Universel	كوني
Universaux	كونيّات
Universalité	كونيّة
Non factif	لاأفعالي
Non-implicatif	لااقتضائي
Impossibilités	لاإمكانيّات
Non-sélectif	لاانتقائي
Non-appartenance	لاانتماء
Dissymétrie	لاتماثل
Non-générique	لاجنسي
Suffixe (s)	لاحقة (لواحق)
Contrevérité	لاحقيقة
Non-attributif	لاخبري
Asémantique	لادالّ
Opaque	لاشفّاف
Impersonnel (l')	لاضمير
Impersonnel (verbe)	لاضميري (فعل)
Non-aléatoire	لاعشوائي

Non-universel	لاكوني
Non-stéréotypé	لامُقَولب
Imperfectif	لامنتهي
Inaccompli	لامنجز
Non- comptable	لامتعدّ
Inexistants (les)	اللّاموجودات
Irréel	لاواقع
Inexistance	اللّاوجود
Joncture (s)	لُحمة (لُحم)
Langue de spécialité	لسان اختصاص
Langue source	لسان مصدر
Langue standard	لسان معياري
Sociolinguistique (la)	لسانيّات اجتماعيّة
Psycho-linguistique (la)	لسانيّات نفسيّة
Idiome	لِسْن (ألسان)
Sociolinguistique	لسن ـ اجتماعي
Idiotisme	لِسْنيّة (ـات)
Jargon (s)	لغويّ (ـات)
Vocabulaire (général/ spécialisé)	لُفاظ (عامّ/ مختصّ)
Vocable (s)	لُفاظة (ـات)
Monème	لَفظَم/ لَفاظِم
Enoncé performatif	لَفيظ إنجازي
Idiolecte	لهجة فرديّة
Indicateur	مؤشّر
Synthème	مؤلّف
Synthématique	مؤلّفيّة
Passé simple	ماضي التأليفي

ماضي التامّ	Plus-que-parfait
ماضي الدّيمومة	Imparfait
ماضي السّابق	Passé antérieur
ماضي مركّب	Passé composé
مُبان	Explicité
مبدأ الاستردادية	Principe de récupérabilité
مبني (*)	Invariable/ Construit
مبني للمعلوم	Actif
مبهم	Vague
متانة	Consistance
متجانس	Homogène
مُتخيّل	Fictif
متخيّلات	Fictas
مترابط	Concaténé
متصدّر	Extraposé
متصوّر	Concept
متصوّري	Conceptuel
متضارب	Conflictuel
متعدّد القيمة	Plurivalent
متعلّق	Afférent
متغيّر	Variable
متفاصل	Discret
متكافئ	Equivalent

(*) وجوب تمييزها عن «مبني» المقابل لـ «معرب» بالمعنى المعروف في النّحو العربيّ (المترجمان).

Locuteur	متكلّم
Co-locuteur	متكلّم مشارك
Homonymes	متماثلات
Représenté	متمثَّل
Thématisé	مُتَيَّم
Exemple /Forme (logique)	مثال
Trope(s)	مجاز (ات)
Figuré (le)	مجازي
Domaine	مجال
Champ de dispersion	مجال انتشار
Champ d'application	مجال تطبيق
Ensemble ultra flou	مجموعة جدّ ضبابيّة
Passif	مجهول
Simulation	محاكاة
Onomatopée (s)	محاكية (ـات)
Absurdité	مُحال
Immanent	مُحايِث
Immanence	محايِثة
Hypéronyme	محتوي
Néologisme (s)	محدث (ـات)
Néologiste	مُحدَثاتي
Déterminant	محدِّد
Prédéterminant	محدِّد قبلي
Univers	محيط
Univers de discours	محيط الخطاب
Univers virtuel	محيط تقديري
Univers actuel	محيط فعلي

Univers de croyance	محيط معتقدي
Hétéro-univers	محيط مغاير
Interlocuteur	مخاطَب
Spécifieur	مخصّص
Tenue (voy.)	مدّ
Signifié (-de puissance)	مدلول (ـ القوّة)
Durée/ Portée (la)	مدى
Connexe	مرتبط
Référent	مرجع
Référence	مرجعيّة
Référence rigide	مرجعيّة قارّة
Syntagme (s)	مركّب (ـات)
Composante	مُرَكّبة
Syntagmatique	مركّبيّة
Auxiliaire	مساعد
Auxiliaire de mode	مساعد صيغي
Poreux	مساميّ
Porosité	مساميّة
Motivations	مسبّبات
Préconstruit	مسبق البناء
Néologue	مستحدِث
Continu	مسترسل
Futur	مستقبل
Futur rolitif	مستقبل إرادي
Futur gnomique	مستقبل الحقيقة
Futur antérieur	مستقبل السبق
Futur d'indignation	مستقبل السّخط

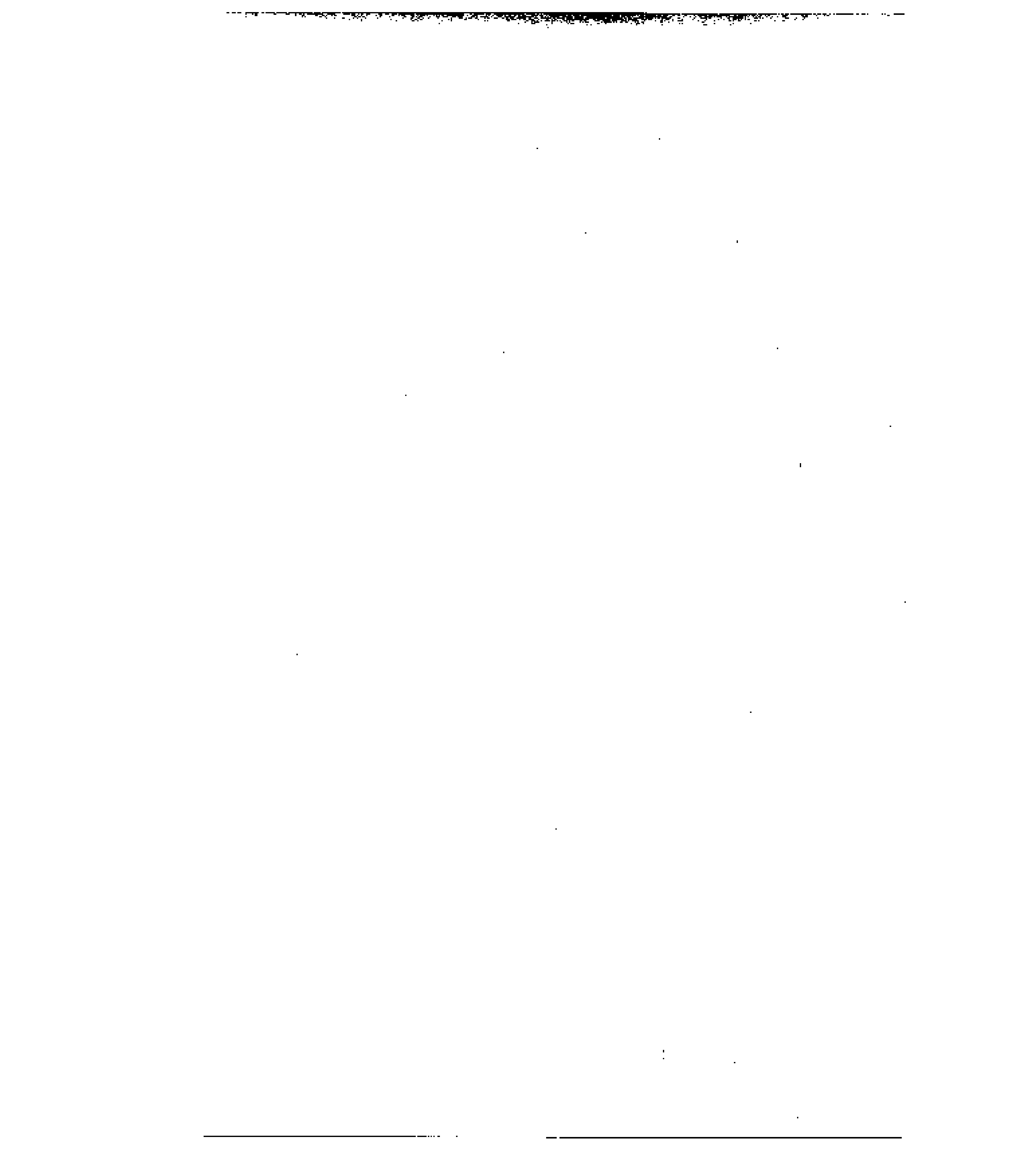
Futur conjectural	مستقبل تخميني
Futur expansif	مستقبل توسّعي
Cible	مُستَهدف
Non-dit (le)	مسكوت عنه
Maximes conversationnelles	مسلمات تحاورية
Axiomatisation	مَسْلَمة
Axiome /Maxime /Postulat	مسلّمة
Maxime de la qualité	مسلّمة الجودة
Maxime de la quantité	مسلمة الكمّ
Onomasiologique	مسمّياتي
Prédicat	مُسنَد (مسانيد)
Prédicat transformatif	مسند تحويلي
Prédicat gradable	مسند درجي
Similitude	مشابهة
Saturé	مُشبَع
Comparé	مشبّه
Comparant	مشبّه به
Arbre (s)	مشجّر (ات)
Identificateur	مشخّص
Formant	مُشَكِّل
Terme	مصطلح
Contrefactuel (monde)	مصطنع (عالم)
Classificateur	مصنّف
Contenu	مضمون
Aspect (uel)	مظهر (ي)
Para-synthétique	مع - تأليفي
Lexique (s)	معجم (معاجم)

Lexicalisation	مَعجَمَة
Lexicaliste	معجموي
Lexicologique	معجمي
Lexicologie	معجميّة
Modalisateur	معدّل
Modulé	معدول
Causatif	مُعدّي
Défini (nom)	معرّف
Vicié	معطّل
Donné (le)	معطى
Connu (le)	معلوم
Argument	معمول
Sémantème (s)	مَعنَم (معانم)
Norme	معيار
Normalisé	مُعيّر
Désignateur rigide	معيّن قارّ
Hyperbole	مغالاة
Paradoxes sorites	مفارقات تسلسليّة
Paradoxe	مفارقة
Paradoxal	مُفارَقي
Actant	مُفاعل
Objet	مفعول
Complément d'agent	مفعول (الفاعل)
Complément de manière	مفعول الطّريقة
Complément circonstanciel	مفعول الظّرفيّة
Instrumental	مفعول الوسيلة
Nuancé	مُفَورَق

Pertinent	مفيد
Concession	مقابلة
Perlocutoire	مقامي
Syllogisme	مقايسة
Syllabe (s)	مقطع (مقاطع)
Propos	مقول
More	مقيطع
Enchâssé	مكتنَف
Quantificateur	مكمّ (ـات)
Constituant	مكوّن
Joncteur (s)	مُلاحم (ـات)
Ambigu	ملتبس
Compétence	مَلَكَة
Possessif	ملكي
Homonymie	مماثلة
Représentant	ممثّل
Axiomatisé	مُتَسلَّم
Approprié	مناسب
Logiques non monotones	مناطق غير رتيبة
Logiques plurivalentes	مناطق متعدّدة القيمة
Foncteur(s)	مُناظِر
Systématique	منتظم
Perfectif	منتهي
Accompli	منجز
Mot-valisé	منحوت
Hyponyme	منضوي
Dit (le)	منطوق

Perspective	منظور
Comptable	منعدّ
Procédure	منهاج
Modèle	منوال
Modèle binaire	منوال ثنائي
Unificateur/ trice	موحّد (ة)
Etiqueté	موسوم
Marqué	موسوم
Objectivation	مَوْضَعَة
Posé (le)	موضوع
Accent d'insistance	نبرة التأكيد
Accentème	نَبْرَم
Accentologie	نبريّات
Résultatif	نتاجي
Mot-valise	نحت
Grammème	نَحوَم
Grammatical	نحوي
Calque	نسخ
Prononciation/ Dire	نطق
Systémique	نظامي
Systémique (la)	نظاميّة
Psychosystématique	نظاميّة نَفسيّة
Correspondant	نظير
Ton	نغم
Prosodème	نَغمَم
Psycho-linguistique (adj.)	نفس ـ لساني
Transposition	نقل/ الانتقال

Indéfini (nom)	نكرة
Type	نمط
Typique	نمطي
Spécifique	نوعي
Identité	هويّة
Virtuème	وحدة تقديريّة
Métasémique	ورسيمي
Métasémie	وَرَسَيمِيّة
Métalinguistique	ورلساني
Métalangage	ورلغويّة
Méta-univers	ورمحيط
Marque (s)	وَسمَة (ـات)
Liaison	وصل
Situation	وضع
Fonctionnel	وظيفي
Pause	وقف
Mimer	وَمَأَ



المراجع

I ـ العربية

كتب

[البكوش، الطيب وصالح الماجري]. **ترجمة اللسان وترجمة الثقافة**. تونس: دار الجنوب للنشر، 2003.

ـــــــ. **الترجمة: النظرية والتطبيق**. تونس: نشر دار المعلمين العليا، 2000.

ـــــــ. **في الكلمة**. تونس: دار الجنوب للنشر، 1993.

دوريات

البكوش، الطيب وصالح الماجري. «في اشكالية ضبط الجهاز الاصطلاحي اللساني العربي (عينة منهجية).» **دراسات لسانية**: مج 1، 1996.

مؤتمرات

الترجمة بين المعادلة والتوافق، أشغال الندوة الدولية (ج III) «الترجمة البشرية والآلية والفورية» تونس أيام 28 ـ 29 ـ 30 سبتمبر 2000

= La Traduction entre équivalence et correspondance.... تحت اشراف صالح الماجري [وآخرون]. تونس: نشر المعهد العالي للغات، 2001.

الترجمة: التنوع اللساني والممارسة الجارية، أشغال الندوة الدولية «الترجمة البشرية ـ الآلية ـ الفورية» تونس: 28 ـ 29 ـ 30 سبتمبر 2000
= La Traduction: Diversité linguistique et pratiques courantes... تحت اشراف صالح الماجري [وآخرون]. تونس: مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2000. (سلسلة اللسانيات؛ عدد 11)

II ـ الأجنبيّة

Books

Adam, Jean-Michel. *Eléments de linguistique textuelle: Théorie et pratique de l'analyse textuelle.* Liège: Mardaga, 1990. (Philosophie et langage)

Alarcos Llorach, Emilio. *Estudios de gramática funcional del español.* Madrid: Editorial Gredos, [1973].

Austin, John Langshaw. *Quand dire, c'est faire = How to Do Things with Words.* Introduction, traduction et commentaire par Gilles Lane. Paris: Editions du seuil, 1970. (L'Ordre philosophique)

Baldwin, James Mark. *Dictionary of Philosophy and Psychology.* New York: The Macmillan Company, [1902].

Bally, Charles. *Linguistique générale et linguistique française.* 4. éd. Berne: Francke, 1965.

Barral, Marcel. *L'Imparfait du subjonctif: Etude sur l'emploi et la concordance des temps du subjonctif.* Paris: A. & J. Picard, 1980.

Bartning, Inge. *Remarques sur la syntaxe et la sémantique des pseudo-adjectifs dénominaux en français.* Stockholm: [s. n.], 1976. (Thèse: Lettres. Stockholm, 1976).

———. ———. Stockholm: Almqvist & Wiksell International, 1980. (Romanica Stockholmiensia; 10)

Bausch, Karl-Richard and Hans-Martin Gauger (eds.). *Interlinguistica, Sprachvergleich und Übersetzung: Festschrift zum 60. Geburtstag von Mario Wandruszka*. Tübingen: M. Niemeyer, 1971.

Berrendonner, Alain. *Eléments de pragmatique linguistique*. Paris: Editions de minuit, [1982]. (Propositions)

Blanché, Robert. *Le Raisonnement*. Paris: Presses universitaires de France, 1973. (Bibliothèque de philosophie contemporaine)

Blinkenberg, Andreas. *L'Ordre des mots en français moderne*. Kobenhavn: Host et son; Levin og Munksgaard, 1928-1933. (Historik-Filologiske Meddelelser/ Det kgl. Danske Videnskabernes Selskab; 17, 20, 1, 1)

Bogacki, Krzysztof. *Représentations sémantiques et contraintes de surface-en français*. [Warszawa: Panstwowe Wydawnictwo Naukowe, 1990].

Bonhomme, Marc. *Linguistique de la métonymie*. Préface de Michel Le Guern. Berne; Francfort s. Main; Paris: P. Lang, 1987. (Sciences pour la communication; 16)

Booth, Wayne C. *A Rhetoric of Irony*. Chicago; London: University of Chicago Press, 1974.

Borillo, Mario et Jacques Virbel (éds.). *Analyse et validation dans l'étude des données textuelles*. [Table ronde du centre national de la recherche scientifique, 11-13 décembre 1974, Aix en province]. Paris: Editions du C. N. R. S., 1977.

Boysen, Gerhard. *Subjonctif et hiérarchie: Etude sur l'emploi du subjonctif dans les propositions complétives objets de verbes en français moderne*. Odense: Odense University Press, 1971. (Etudes romanes de l'université d'Odense; vol. 1)

Bradley, Raymond and Norman Swartz. *Possible Worlds: An Introduction to Logic and its Philosophy*. Oxford: B. Black, 1979.

Brunot, Ferdinand. *La Pensée et la langue: Méthode, principes et plan d'une théorie nouvelle du langage appliquée au français*. 3. éd. revue. Paris: Masson et cie, [1936]; 1922.

Caminade, Pierre. *Image et métaphore: Un Problème de poétique contemporaine*. [Paris]: Bordas, 1970. (Collection études supérieures; 36)

Carlsson, Leonart. *Le Type, c'est le meilleur livre qu'il ait jamais écrit, en*

espagnol, en italien et en français. Stockholm: Almqvist & Wiksell, 1969. (Studia Romanica Upsaliensia; 5)

Cervoni, Jean. *L'Enonciation*. Paris: Presses universitaires de France, 1987. (Linguistique nouvelle)

Cohen, Marcel Samuel Raphaël. *Le Subjonctif en français contemporain*. Tableau documentaire [par] Marcel Cohen. 2. éd. Paris: Société d'édition d'enseignement supérieur, 1965.

Combettes, Bernard. *Pour une grammaire textuelle. La Progression thématique*. [Paris: Gembloux; Duculot, 1983].

Corblin, Francis. *Indéfini, défini et démonstrative: Constructions linguistiques de la réference*. Genève; Paris: Droz, 1987. (Langue et cultures; 17)

Cresswell, Maxwell John. *Die Sprachen der Logik und die Logik der Sprache*. Berlin; New York: De Gruyter, 1979.

———. *Logics and Languages*. London: Methuen, 1973.

Culioli, Antoine. *Pour une linguistique de l'énonciation: Opérations et représentations*. Paris: Ophrys, 1990. (Collection l'homme dans la langue)

Danon-Boileau, Laurent. *Produire le fictif: Linguistique et écriture romanesque*. Paris: Klincksieck, 1982.

Davidson, Donald and Gilbert Harman (eds.). *Semantics of Natural Language*. Dordrecht: Reidel, [1972]. (Synthese Library)

Dervillez-Bastuji, Jacqueline. *Structures des relations spatiales dans quelques langues naturelles: Introduction à une théorie sémantique*. Genève: Droz; [Paris: H. Champion], 1982. (Langue et cultures; 13)

Dubois, Jean et Françoise Dubois-Charlier. *Eléments de linguistique française: Syntaxe*. Paris: Larousse, 1970. (Langue et langage)

Ducrot, Oswald. *Le Dire et le dit*. Paris: Editions de minuit, 1984. (Propositions)

———. *Dire et ne pas dire: Principes de sémantique linguistique*. Paris: Hermann, 1972. (Collection savoir)

———. *La Preuve et le dire: Langage et logique*. Avec la collaboration de M. C. Barbault et J. Depresle. [Paris]: Mame, [1973]. (Repères. Série bleu. Linguistique, 4)

——— et Jean-Claude Anscombre. *L'Argumentation dans la langue*. Bruxelles; Liège: P. Mardaga, 1983. (Philosophie et langage)

Dumarsais, César Chesneau. *Les Tropes de Dumarsais*. Avec une commentaire raisonné par M. Fontanier; publiées avec une introd. de M. Gérard Genette. Genève: Slatkine Reprints, 1967; [1818]. 2 vols.

Eriksson, Barbro. *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*. Uppsala; Stokholm: Almqvist & wiksell, 1979. (Acta Universitatis Upsaliensis. Studia Romanica, Upsaliensia; 23)

Faucher, Eugène, Fréderic Hartweg et Jean Janitza (éds.). *Sens et être: Mélanges en l'honneur de Jean-Marie Zemb*. Nancy: Presses universitaires de Nancy, 1989. (Collection diagonales)

Fleischman, Suzanne. *The Future in Thought and Language: Diachronic Evidence from Romance*. Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1982. (Cambridge Studies in Linguistics; 36)

Fontanier, Pierre. *Les Figures du discours*. Paris: Flammarion, [1968].

Fourquet, Jean. *Prolegomena zu Einer Deutschen Grammatik*. Düsseldorf: Pädagogischer Verlag, 1970. (Sprache der Gegenwart; Bd. 7)

Frappier-Mazur, Lucienne. *L'Expression métaphorique dans «la comédie humaine»: Domaine social et physiologique*. Paris: C. Klincksieck, 1976. (Bibliothèque française et romane; Série C. Etudes littéraires; 58)

Frege, Gottlob. *Ecrits logiques et philosophiques*. Traduction et introduction de Claude Imbert. Paris: Editions du seuil, 1971.

Fries, Norbert. *Ambiguität und Vagheit: Einführung und kommentierte Bibliographie*. Tübingen: M. Niemeyer, 1980. (Linguistische Arbeiten; 84)

Fuchs, Catherine (éd.). *Aspects de l'ambiguïté et de la paraphrase dans les langues naturelles*. Avec la collaboration de Gabriel Bès [et al.]. Berne; Francfort; New York: P. Lang, 1985. (Sciences pour la communication; 10)

———. *La Paraphrase*. Paris: Presses universitaires de France, 1982. (Linguistique nouvelle)

Galatanu, Olga. *Interprétants sémantiques et interaction verbale*. Bucuresti: Facultatea de Filologie, 1988.

Gale, Richard M. (ed.). *The Philosophy of Time: A Collection of Essays*. [New Jersey: Humanities Press, 1968].

Galmiche, Michel. *Sémantique générative*. Paris: Larousse, 1975. (Langue et langage)

———. *Sémantique linguistique et logique: Un Exemple, la théorie de R. Montague*. Paris: Presses universitaires de France, 1991. (Linguistique nouvelle)

Gardies, Jean-Louis. *Esquisse d'une grammaire pure*. Paris: J. Vrin, 1975. (Problèmes et controverses)

———. *La Logique du temps*. Paris: Presses universitaires de France, 1975. (Collection SUP, le philosophe; 120)

Germain, Claude. *La Sémantique fonctionnelle*. Paris: Presses universitaires de France, 1981. (Le Linguiste; 21)

Godart-Wendling, Béatrice. *La Vérité et le menteur: Les Paradoxes suifalsificateurs et la sémantique des langues naturelles*. Paris: Editions du centre national de la recherche scientifique [CNRS], 1990. (Sciences du langage)

Goodman, Nelson. *Languages of Art: An Approach to a Theory of Symbols*. 2nd edition. Indianapolis: Hackett, 1976.

Gréciano, Gertrud. *Signification et dénotation en allemand: La Sémantique des expressions idiomatiques*. Paris: Klincksieck, 1983. (Recherches linguistiques; 9)

Greisson, Sigvard. *Les Adverbes en-ment: Etudes psycho-mécanique et psychosystématique*. Lund: C. W. K. Gleerup, 1981. (Études romanes de Lund; 34)

Grize, Jean Blaise [et al.]. *Discours et analogies: LAD II [logique, argumentation et organisation du discours]*. Neuchâtel: Centre de recherches sémiologiques [de l'] université de Neuchâtel, 1977. (Travaux du centre de recherches sémiologiques; 30)

Groeben, Norbert [et al.]. *Produktion und Rezeption von Ironie*. Tübingen: Gunter Narr, 1984-1985. 2 vols. (Tübinger Beiträge zur Linguistik; 263, 279)

Groupe Mu (Liège, Belgique). *Rhétorique générale*. Paris: Larousse, 1970. (Langue et langage)

Grunig, Roland et Blanche-Noëlle Grunig. *La Fuite du sens: La Construction du sens dans l'interlocution.* Paris: Hatier-Crédif, [1985]. (Langues et apprentissage des langues)

Guilbaud, Georges Théodule. *Leçons d'à-peu-près.* Paris: C. Bourgois, 1985.

Guillaume, Gustave. *Langage et science du langage.* Paris: A. G. Nizet; Québec: Presses de l'université de Laval, 1964.

———. *Principes de linguistique théorique.* Recueil de textes inédits préparés en collaboration sous la direction de Roch Valin. Québec: Presses de l'université Laval; Paris: C. Klincksieck, 1973.

———. *Le Problème de l'article et sa solution dans la langue française.* Paris: Hachette, [1919].

———. *Temps et verbe; Théorie des aspects, des modes et des temps; [Suivi de l'architectonique du temps dans les langues classiques].* Paris: H. Champion, 1965.

———. *Temps et verbe: Théorie des aspects, des modes et des temps.* Paris: Libr. Edouard Champion, 1929. (Collection linguistique; 27)

Hallyn, Fernand. *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France.* Genève: Droz, 1975. (Histoire des idées et critique littéraire; 150)

Hamburger, Kate. *Logique des genres littéraires = Die Logik der Dichtung.* Trad. de l'allemand par Pierre Cadiot; préface de Gérard Genette. Paris: Editions du seuil, 1986; [1957]. (Poétique)

Hanse, J. *La Valeur modale du subjonctif.* Bruxelles: Palais des académies, 1965.

Hennequin, Jacques. *Les Oraisons funèbres d'Henri IV, les thèmes et la rhétorique.* Lille: Service de reproduction des thèses de l'université; [Paris: Klincksieck], 1978. 2 vols.

Henry, Albert. *Métonymie et métaphore.* [Bruxelles: Palais des academies, 1984].

———. ———. Paris: Klincksieck, 1971. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques)

Hintikka, Jaakko. *Models for Modalities: Selected Essays.* Dordrecht: D. Reidel, [1969]. (Synthese library)

Huguet, Edmond. *Le Langage figuré au 16ème siècle*. Paris: Librairie Hachette, 1933. (Etudes de philologie française)

Imbs, Paul. *L'Emploi des temps verbaux en français moderne: Essai de grammaire descriptive*. Paris: Klincksieck, 1961. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 1)

———. *Le Subjonctif en français moderne: Essai de grammaire descriptive*. [Paris: Les Belles-lettres, 1953].

L'Ironie. [Publié par le] centre de recherches linguistiques et sémiologiques de Lyon; redigé par C. Kerbrat-Orecchioni [et al.]. Lyon; Presses universitaires de Lyon, [1976]. (Linguistique et sémiologie; 2)

Jacques, Francis. *Dialogiques: Recherches logiques sur le dialogue*. Paris: Presses universitaires de France, 1979. (Philosophie d'aujourd'hui)

———. *L'Espace logique de l'interlocution: Dialogiques II*. Paris: Presses universitaires de France, 1985. (Philosophie d'aujourd'hui)

Jankélévitch, Vladimir. *L'Ironie*. Paris: Flammarion, 1964. (Nouvelle bibliothèque scientifique).

Joly, André. *Essais de systématique énonciative*. Lille: Presses universitaires de Lille, 1987. (Psychomécanique du langage)

Kalinowski, Georges. *Sémiotique et philosophie: A Partir et à l'encontre de Husserl et de carnap*. Paris: Hadès; Amsterdam: Benjamins, 1985. (Actes sémiotiques)

Kany, Z. (ed.). *Fictionality*. Szeged: Jate Sokszorosit, 1984. (Studia Poetica; 5)

Karolak, Stanislaw. *L'Article et la valeur du syntagme nominal*. Paris: Presses universitaires de France, 1989. (Linguistique nouvelle)

Kaufmann, Arnold. *Introduction à la théorie des sous-ensembles flous*. Paris: Masson, 1975.

Kerbrat-Orecchioni, Catherine. *L'Enonciation de la subjectivité dans le langage*. Paris: A. Colin, 1980. (Linguistique)

———. *L'Implicité*. Paris: A. Colin, 1986. (Linguistique)

———. *Les Interactions verbales*. Paris: A. Colin, 1990. (Linguistique)

Kiefer, Ferenc. *Essais de sémantique générale*. Traduit [de l'anglais] par Laurent Danon-Boileau. [Tours]: Mame, 1974. (Repères. Série bleu. Linguistique; 6)

Kittay, Eva Feder. *Metaphor: It's Cognitive Force and Linguistic Structure*. Oxford: Clarendon Press, 1987. (Clarendon Library of Logic and Philosophy)

Kleiber, Georges. *L'Article le générique: La Généricité sur le mode massif*. Genève: Droz, 1990. (Langue et cultures; 23)

———. *Du Côté de la référence verbale: Les Phrases habituelles*. Bern; Francfort/ Main; Paris: P. Lang, 1987. (Sciences pour la communication; 19)

———. *Problèmes de référence: Descriptions définies et noms propres*. Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1981. (Recherches linguistiques)

———. (éd.). *Recherches en pragma-sémantique*. Paris: Klincksieck, 1984. (Recherches linguistiques; 10)

———. (éd.). *Rencontre(s) avec la généricité*. Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1987. (Recherches linguistiques; 12)

———. *La Sémantique du prototype: Catégories et sens lexical*. Paris: Presses universitaires de France, 1990. (Linguistiques nouvelles)

Köller, Wilhelm. *Semiotik und Metapher: Untersuchungen Zur Grammatischen Struktur und kommunikativen Funktion von Metaphern*. Stuttgart: J. B. Metzler, 1975. (Studien zur Allgemeinen und Vergleichenden Literaturwissenschaft; 10)

Konrad, Hedwig. *Etude sur la métaphore*. Paris: M. Lavergne, 1939.

Kripke, Saul A. *La Logique des noms propres = Naming and Necessity*. Traduit de l'américain par Pierre Jacob et François Récanati. Paris: Editions de minuit, 1982; [1972]. (Propositions)

Kuroda, Shigeyuki. *Aux Quatre coins de la linguistique = Syntax and its Boundaries*. Traduit de l'anglais par Cassian Braconnier et Joëlle Sampy; préface de Nicolas Ruwet. Paris: Editions du seuil, 1979. (Travaux linguistiques)

Kutschera, Franz von. *Einführung in die Intensionale Semantik*. Berlin; New York: W. de Gruyter, 1976. (De Gruyter Studienbuch. Grundlagen der kommunikation)

Lakoff, George. *Linguistique et logique naturelle*. Trad. de l'anglais par Judith Milner et Joëlle Sampy; présenté par Judith Milner. Paris: Klincksieck, 1976. (Collection sémiosis; 2)

———. *Linguistik und Natürliche Logik*. [Frankfurt]: Athenäum, [1971].

Lakoff, George and Mark Johnson. *Les Métaphores dans la vie quotidienne*. Trad. par Michel Defornel. Paris: Éditions de minuit, 1985. (Propositions)

———. *Metaphors we Live by*. Chicago: University of Chicago Press, 1980.

Latraverse, François. *La Pragmatique: Histoire et critique*. Bruxelles: P. Mardaga, 1987. (Philosophie et langage)

Le Guern, Michel. *Sémantique de la métaphore et de la métonymie*. Paris: Larousse, [1973]. (Langue et langage)

Le Ny, Jean-François. *Science cognitive et compréhension du langage*. Paris: Presses universitaires de France, 1989. (Le Psychologue; 103)

Lepidis, Clément. *La Main rouge*.

Lerat, Pierre. *Sémantique descriptive*. Paris: Hachette, 1983. (Hachette université. Langue, linguistique, communication)

Li, Charles (ed.). *Subject and Topic*. New York; San Francisco; London: Academic Press, 1976.

Linski, Leonard. *Le Problème de la référence*. Traduit de l'anglais par Suzanne Stern-Gillet, Philippe Devaux et Paul Gochet. Paris: Editions du Seuil, 1974. (L'Ordre philosophique)

Lüdi, Georges. *Die Metapher als Funktion der Aktualisierung*. Bern: A. Francke, 1973. (Romarica Helvetica; 85)

Lundquist, Lita. *La Cohérence textuelle: Syntaxe, sémantique, pragmatique*. Kobenhavn: Nyt Nordiks Forlag: Erhvervsokonomisk Forlag, 1980. (Skriftraekke J, Erhvervssproglige Skrifter/ Handelshojskolen i kobenhavn; 4)

Lyons, John. *Eléments de sémantique*. Trad. par Jacques Durand; avec la collaboration d'Héliane Koskas. Paris: Larousse, 1978. (Langue et langage)

Manfred, Höfler, Henri Vernay and Lothar Wolf (eds.). *Festschrift Kurt Baldinger zum 60. Geburtstag: 17 november 1979*. Tübingen: M. Niemeyer, 1979. 2 vols.

Martin, Robert. *La Définition verbale: Structure de la définition lexicographie, éléments pour une recherche de primitifs sémantiques: Rapport de recherche*. [Avec la collaboration de l'institut de la langue française]. Metz: Centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 1978. (Documents linguistiques du centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz; 1)

———. *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique*. Paris: C. Klincksieck, 1976. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 39)

———. *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique*. Bruxelles: P. Mardaga, 1987. (Philosophie et langage)

———. *Pour une logique du sens*. 2e édition revue et augmentée. Paris: Presses universitaires de France, 1992. (Linguistique nouvelle)

———. *Temps et aspect: Essai sur l'emploi des temps narratifs en moyen français*. Paris: Klincksieck, 1971. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques)

Mélanges de grammaire française offerts à M. Maurice Grevisse pour le trentième anniversaire du «bon usage». Gembloux: J. Duculot, [1966].

Milner, Jean-Claude. *De La syntaxe à l'interprétation: Quantités, insultes, exclamations*. Paris: Editions du seuil, 1978. (Travaux linguistiques)

Moignet, Gérard. *Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français*. Paris: [Presses universitaires de France], 1959. (Publications de la faculté des lettres et sciences humaines d'Alger; no. 32)

———. *Etudes de psycho-systématique française*. Paris: Klincksieck, 1974. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 28)

———. *Systématique de la langue française*. Publié par Jean Cervoni, Kerstin Schlyter et Annette Vassant. Paris: Klincksieck, 1981. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 43)

Morier, Henri. *Dictionnaire de poétique et de rhétorique*. 2. éd. augmentée et refondue. Paris: Presses universitaires de France, 1975; 1961.

Les Mots du discours. [Sous la direction d'O. Ducrot]. Paris: Editions de minuit, 1980. (Le Sens commun)

Muecke, Douglas Colin. *The Compass of Irony*. London: Methuen, 1969. (Methuen Library Reprints)

Murat, Michel. *«Le Rivage des syrtes» de Julien Gracq: Etude de style*. Paris: J. Corti, 1983. 2 vols.

Nef, Frédéric. *Logique et langage: Essais de sémantique intensionnelle*. Paris: Hermès, 1988.

———. *Logique, langage et réalité*. Paris: Editions universitaires, 1991. (Collection langage)

———. *Sémantique de la référence temporelle en français moderne*. Nancy: Berne; Francfort/ Main: P. Lang, 1986. (Publications universitaires européennes; Série 21)

Neveu, Franck. *Dictionnaire des sciences du langage*. Paris: A. Colin, 2004.

Nordahl, Helge. *Les Systèmes du subjonctif corrélatif: Etude sur l'emploi des modes dans la subordonnée complétive en français moderne*. Bergen: Universitetsforlaget, 1969. (Contributions norvégiennes aux études romanes; no. 1)

Normand, Claudine. *Métaphore et concept*. [Bruxelles]: Editions complexe; [Paris]: Presses universitaires de France, 1976. (Dialectiques)

La Notion d'aspect: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 18-20 mai 1978. Actes publiés par Jean David et Robert Martin. Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1980. (Recherches linguistiques; 5)

La Notion sémantico-logique de modalité: Colloque organisé par la faculté des lettres et sciences humaines de Metz, 5-6-7 Novembre 1981. Actes publiés par Jean David et Georges Kleiber. Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1983. (Recherches linguistiques; 8)

Paris, Jean (éd.). *La Critique générative*. [Paris: Seghers/ Laffont, 1973]. (Change; 16-17)

Parret, Hermann et Hans-George Ruprecht (éds.). *Exigences et perspectives de la sémiotique: Recueil d'hommages pour Algirdas Julien Greimas = Aims and prospects of Semiotics: Essays in Honor of Algirdas Julien Greimas*. [Amsterdam; Philadelphia]: J. Benjamins Pub., 1985. 2 vols.

Picoche, Jacqueline. *Structures sémantiques du lexique français*. [Paris]: F. Nathan, 1986. (Nathan université, information, formation: Linguistique française)

Pottier, Bernard. *Linguistique générale: Théorie et description*. Paris: Klincksieck, 1974. (Initiation à la linguistique; Série B. Problèmes et méthodes; 3)

———. *Théorie et analyse en linguistique*. [Paris]: Hachette, 1987. (Langue, linguistique, communication)

Putnam, Hilary. *Mind, Language and Reality*. Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1975. (Philosophical Papers; vol. 2)

Quine, Willard van Orman. *Méthodes de logique = Methods of Logic*. Traduction de [la 3. éd. américaine par] Maurice Clavelin. Paris: A. Colin, 1973. (Collection U)

———. *Methods of Logic*. New York: Holt, [1950].

Raible, Wolfgang. *Satz und Text: Untersuchungen zu vier Romanischen Sprachen*. Tübingen: M. Niemeyer, 1972. (Beihefte zur Zeitschrift Für Romanische Philologie; 132)

Rastier, François. *Sémantique et recherches cognitives*. Paris: Presses universitaires de France, 1991. (Formes sémiotiques)

———. *Sémantique interprétative*. Paris: Presses universitaires de France, 1987. (Formes sémiotiques)

———. *Sens et textualité*. Paris: Hachette, 1989. (Langue, linguistique, communication)

Récanati, François. *Les Enoncés performatifs: Contribution à la pragmatique*. Paris: Editions de minuit, 1981. (Propositions)

———. *La Transparence et l'énonciation: Pour introduire à la pragmatique*. Paris: Editions du seuil, 1979. (L'Ordre philosophique).

Rey-Debove, Josette. *Le Métalangage: Etude linguistique du discours sur le langage*. Paris: Le Robert, 1978. (L'Ordre des mots)

Ricoeur, Paul. *La Métaphore vive*. Paris: Editions du seuil, 1975. (L'Ordre philosophique)

Rolland de Renéville, Jacques. *Itinéraire du sens*. Paris: Presses universitaires de France, 1982. (Philosophie d'aujourd'hui)

Rosch, Eleanor and Barbara B. Lloyd (eds.). *Cognition and Categorization.* Sponsored by The Social Science Research Council. Hillsdale, New Jersey: L. Erlbaum Associates; New York: Distributed by Halsted Press, 1978.

Rossi, Mario [et al.]. *L'Intonation: De L'acoustique à la sémantique.* Paris: Klincksieck, [1980]. (Etudes linguistiques; 25)

Rothe, Wolfgang. *Strukturen des Konjunktivs im Französischen.* Tübingen: Niemeyer, 1967. (Beihefte zur Zeitschrift Für Romanische Philologie; 112)

Russel, Bertrand. *An Inquiry into Meaning and Truth.* London: G. Allen & Unwin, 1940.

———. *Signification et vérité = [An Inquiry into Meaning and Truth].* Traduit de l'anglais par Philippe Devaux. Paris: Flammarion, 1969. (Science de l'homme)

Schifko, Peter. *Subjonctif und subjuntivo. Zum Gebrauch des Konjunktivs im Französischen und Spanischen.* Wien: W. Braumüller, [1967]. (Wiener Romanistische Arbeiten; Bd. 6)

Searle, John R. *Les Actes de langage: Essai de philosophie du langage.* [Traduit par Hélène Pauchard]. Paris: Hermann, 1972. (Collection savoir)

———. *Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts.* Cambridge, Eng.; New York: Cambridge University Press, 1979.

———. *Sens et expression: Etudes de théorie des actes de langage = Expression and Meaning.* Traduction et préface de Joëlle Proust. Paris: Editions de minuit, 1982.

Sémantique et cognition: Catégories, prototypes, typicalité. Sous la direction de Danièle Dubois. Paris: Editions du centre national de la recherche scientifique [CNRS], 1991. (Sciences du langage)

Serbat, Guy. *Cas et fonctions: Etude des principales doctrines casuelles du moyen âge à nos jours.* Paris: Presses universitaires de France, 1981. (Linguistique nouvelle)

Sperber, Dan et Deirdre Wilson. *La Pertinence: Communication et cognition = Relevance: Communication and Cognition.* Trad. de l'anglais par Abel Gerschenfeld. Paris: Editions de minuit, 1989. (Propositions)

———. *Relevance: Communication and Cognition*. Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1986. (The/ Language and Thought Series)

Steinberg, Danny D. and Leon A. Jakobovits (eds.). *Semantics: An Interdisciplinary Reader in Philosophy, Linguistics and Psychology*. Cambridge: University Press, 1971.

Strawson, Peter Frederick. *Etudes de logique et de linguistique = Logico - Linguistic Papers*. Traduit de l'anglais par Judith Milner. Paris: Editions du seuil, 1977. (L'Ordre philosophique)

Tamba-Mecz, Irène. *Le Sens figuré: Vers une théorie de l'énonciation figurative*. Paris: Presses universitaires de France, 1981. (Linguistique nouvelle)

Tarski, Alfred. *Logique, sémantique, métamathématique: 1923 - 1944*. Paris: A. Colin, 1972-1974. (Philosophies pour l'âge de la science)

———. *Logic, Semantics, Metamathematics; Papers from 1923 to 1938*. Translated by J. H. Woodger. Oxford: Clarendon Press, 1956.

Textlinguistik: Traductions. [Publié par le] centre de recherches linguistiques et sémiologiques de Lyon; [avec la collaboration] de l'institut d'études allemandes et scandinaves de l'universtié Lyon II. Lyon: Presses universitaires de Lyon, 1978. (Linguistique et sémiologie; 5)

Todorov, Tzvetan. *Littérature et signification*. Paris: Larousse, 1967. (Langue et langage)

Tutescu, Mariana. *La Présupposition en français contemporain*. [Bucuresti: Universitati din Bucuresti, 1978].

———. *Le Texte. De La linguistique à la littérature*. Bucuresti: Universitati din Bucuresti, 1980.

Van Hout, Georges. *Le Syntagme nominal*. Paris: Didier, 1973. (Franc-Math; 1)

Vanderveken, Daniel. *Les Actes de discours: Essai de philosophie du langage et de l'esprit sur la signification des énonciations*. Bruxelles: P. Mardaga, 1988. (Philosophie et langage)

Varron, grammaire antique et stylistique latine. Par - pour Jean Collart. Paris: Les Belles lettres, 1978. (Publications de la Sorbonne. Série études; 14)

Vendler, Zeno. *Linguistics in Philosophy*. Ithaca, N. Y: Cornell University Press, 1967.

Vet, Co. *Temps, aspects et adverbes de temps en français contemporain: Essai de sémantique formelle*. Genève: Droz, 1980. (Publications romanes et françaises; 154)

Vignaux, Georges. *Le Discours acteur du monde: Enonciation, argumentation et cognition*. [Paris]: Ophrys, 1988. (Collection l'homme dans la langue)

Villard, Masako. *Les Universaux métaphoriques: Etude contrastive de la métaphore en japonais et en français; Suivi de conception de la métaphore au japon*. Berne: Lang, 1984. (Publications universitaires européennes; Série 21, linguistique; vol. 34)

Weinrich, Harald. *Sprache in Texten*. Stuttgart: Klett, 1976.

Wierzbicka, Anna. *Semantic Primitives*. Transl. by Anna Wierzbicka and John Besemeres. Frankfurt/ Main: Athenäum Verlag, 1972. (Linguistische Forschungen; Bd. 22)

Wilmet, Marc. *La Détermination nominale: Quantification et caractérisation*. Paris: Presses universitaires de France, 1986. (Linguistique nouvelle)

———. *Etudes de morpho-syntaxe verbale*. Paris: Klincksieck, 1976. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 34)

——— et Marc Dominicy (éds.). *Linguistique romane et linguistique française: Hommages à Jacques Pohl*. Bruxelles: Editions de l'université de Bruxelles, 1980. (Université libre de Bruxelles, faculté de philosophie et lettres; 72)

Winkelmann, Otto. *Artikelwahl, Referenz und Textkonstitution in der Französischen Sprache*. Frankfurt/ Main: Haag und Herchen, 1978. (Mannheimer Studien zur Linguistik; Bd. 1)

Wittgenstein, Ludwig. *Tractatus Logico- Philosophicus, (suivi de) investigations philosophiques*. Trad. de l'allemand par Pierre Klossowski; introd. de Bertrand Russel. Paris: Gallimard, 1961. (Bibliothèque des idées)

Zemb, Jean- Marie. *Vergleichende Grammatik Französish - Deutch: Comparaisons de deux systèmes*. Mit Beitr. von Monica Belin [et al.]. Mannheim; Wien; Zürich: Bibliographisches Institut, 1978. (Duden-Sonderreihe Vergleichende Grammatiken; 1)

Periodicals

Authier-Revuz, Jacqueline. «Les Formes du discours rapporté. Remarques syntaxiques et sémantiques à partir des traitements proposés.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 17, 1978.

Baggio, M. *Studi francesi*: vol. 29, 1985.

Bally, Charles. «Figures de pensée et formes linguistiques.» *Germanische Romanische Monatsschrift*: vol. 6, 1914.

Banfield, Ann. «Le Style narratif et la grammaire des discours direct et indirect.» *Foundations of Language*: vol. 10, 1973.

Basire, B. «Ironie et métalangage.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 32, 1985.

Blucher, K. «Les Niveaux fonctionnels du subjonctif en espagnol, en français et en italien.» *Revue romane*: vol. 14, no. 1, 1979.

Blumenthal, Peter. «Zür kommunikativen Funktion von Adverbien und Umstandsbestimmungen im Französischen.» *Romanische Forschungen*: vol. 87, 1975.

Bogacki, K. *Kwartalnik Neofilologiczny*: vol. 31, 1985.

Bonnard, Henri. «Les Axiomes temps et mode.» *Français moderne*: vol. 42, no. 1, 1974.

———. «Le Mode après après.» *Français moderne*: vol. 45, no. 4, 1977.

Boons, Jean Paul. «Métaphore et baisse de la redondance.» *Langue française*: vol. 11, 1971.

Borillo, Andrée. «Quelques aspects de la question rhétorique en français.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 25, 1981.

Börjesson, L. «La Fréquence du subjonctif dans les subordonnées complétives introduites par «que» étudiée dans des textes français contemporains.» *Studia Neophilologica*: vol. 38, 1966.

Borst, D. et M. Candelier. «La Functional Sentence Perspective dans les travaux tchèques.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vols. 22-23, 1980.

Bouverot, Danielle. «Comparaison et métaphore.» *Français moderne*: vol. 37, no. 2, 1969.

Charolles, Michel. «Introduction aux problèmes de la cohérence des textes.» *Langue française*: vol. 38, 1978.

Christmann, H. H. «Zum Französischen Konjunktiv.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 86, 1970.

Claris, J. M. «Notes sur les formes en-rait.» *Langue française*: vol. 11, 1971.

Combettes, Bernard. «Ordre des éléments de la phrase et linguistique du texte.» *Pratiques*: no. 13, 1977.

Connors, Kathleen. «The Meaning of the French Subjunctive.» *Linguistics*: [vol.] 211, 1978.

———, ——— . *Cahiers linguistiques d'Ottawa*: vol. 6, no. 6, 1978.

Corblin, Francis. «Sur le rapport phrase-texte. Un exemple l'emphase.» *Français moderne*: [vol. 47], no. 1, 1979.

Coyaud, M. «Thème et sujet en tagalog (comparaisons avec le mandarin, le coréen, le japonais).» *Bulletin de la société de linguistique de Paris*: vol. 74, 1979.

Danon-Boileau, Laurent. «Argumentation et discours scientifique.» *Langages*: vol. 42, 1976.

Darcueil, J. «D'Une difficulté inhérente à la notion de complément de phrase et de sa solution.» *Français moderne*: vol. 45, 1977.

[Darrault, Ivan]. «Modalités logique, linguistique, sémiotique.» *Langages*: vol. 43, 1976.

Diller, A. M. «Le Conditionnel, marqueur de dérivation illocutoire.» *Semantikos*: vol. 2, no. 1, 1977.

Donnellan, Keith. «Reference and definite descriptions.» *Philosophical Review*: vol. 75, 1966.

———. «Speaking of nothing.» *Philosophical Review*: vol. 83, 1974.

Dubois, Ph. «La Métaphore filée et le fonctionnement du texte.» *Français moderne*: vol. 43, 1975.

Fauconnier, Gilles. «Remarques sur la théorie des phénomènes scalaires.» *Semantikos*: vol. 1, no. 3, 1976.

Galmiche, Michel. «Phrases, syntagmes et articles génériques.» *Langages*: vol. 79, 1985.

———. «Quantificateurs, référence et théorie transformationnelle.» *Langages*: vol. 48, 1977.

———. «Quelques remarques sur l'exploitation linguistique de la notion de description définie.» *Linx*: vol. 1,1979.

———. *Linx*: vol. 10, 1984.

———. «L'Utilisation des articles génériques comme mode de donation de la vérité.» *Linx*: vol. 9, 1983.

Goslar, M. «Métonymie et méthodologie.» *Revue de linguistique romane*: vol. 40, 1976.

Grésillon, A. «Interrogation et interlocution.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 25, 1981.

Gross, Maurice. «Correspondance entre forme et sens à propos du subjonctif.» *Langue française*: vol. 39, 1978.

Groupe u. «Ironique et iconique.» *Poétique*: vol. 36, novembre 1978.

Grunig, Blanche-Noëlle. «Pièges et illusions de la pragmatique linguistique.» *Modèles linguistiques*: vol. 1, no. 2, 1979.

———. «Plusieurs pragmatiques.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 25, 1981.

———. «Sur l'omniprésence du mensonge dans le discours.» *Argumentation*: vol. 2, 1988.

Hagége, Claude. «Intonation, fonctions syntaxiques, chaîne-système, et universaux des langues.» *Bulletin de la societé de linguistique de Paris*: vol. 73, 1978.

———. «Du Thème au thème en passant par le sujet. Pour une théorie cyclique.» *La Linguistique*: vol. 14, no. 2, 1978.

Hajicova, Eva and Peter Sgall. «Topic and Focus in Transformational Grammar.» *Papers in Linguistics*: vol. 8, 1975.

Hazaël-Massieux, Marie-Christine. «Support, apport et analyse du discours.» *Français moderne*: vol. 45, [no. 2], 1977.

Heger, Karl. «Modalität und Modus.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 95, 1979.

———. ———. *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 93, 1977.

Hilty, Gerold. «Tempus, Aspekt, Modus.» *Vox Romanica*: vol. 24, 1965.

Ibrahim, Amr Hilmy. «Effets argumentatifs de l'opposition un/le.» *Semantikos*: vol. 4, 1980.

Imbs, Paul. «Note sur la structure lexicale immanente du français.» *Français moderne*: vol. 38, no. 4, 1970.

———. «Note sur la structure lexicale empirique (immanente) du français (suite).» *Français moderne*: vol. 39, no. 1, 1971.

Joly, André. «Le Problème de l'article et sa solution dans les grammaires de l'époque classique.» *Langue française*: vol. 48, 1980.

Kerbrat-Orecchioni, Catherine. «L'Ironie comme trope.» *Poétique*: vol. 41, 1980.

Kleiber, Georges. «Le Générique: Un Massif?» *Langages*: vol. 94, 1989.

———. «Phrases génériques et raisonnement par défaut.» *Français moderne*: vol. 56, 1988.

———. «Remarques sur la généricité et la spécificité.» *Français moderne*: vol. 51, 1983.

———. *Revue de linguistique romane*: vol. 47, 1983.

——— et Robert Martin. «La Quantification universelle en français.» *Semantikos*: vol. 2, no. 1, 1977.

Kupferman, Lucien. «L'Article partitif existe-t-il?» *Français moderne*: vol. 47, 1979.

Lakoff, George. «Linguistics and Natural Logik.» *Synthese*: vol. 22, 1970.

Lentin, André. *Intéllectica*: vol. 10, [1984].

Lerat, Pierre. *Français moderne*: vol. 54, 1986.

Lewicka, H. «La Modalité de phrase et l'emploi des modes en français.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 11, 1973.

Lewis, David. «General Semantics.» *Synthese*: vol. 22, 1970.

Martin, Robert. «Argumentation et sémantique des mondes possibles.» *Revue internationale de philosophie*: vol. 155, 1985.

———. «Esquisse dune analyse formelle de la polysémie.» *Travaux de linguistique et de littérature*: no. 10, 1972.

———. «Le Futur linguistique, temps linéaire ou temps ramifié.» *Languages*: vol. 64, 1981.

———. «Normes, jugements normatifs et tests d'usage.» *Etudes de linguistique appliquée*: vol. 6, avril-juin 1972.

———. «Le Paradoxe de la fiction narrative. Essai de traitement sémantico-logique.» *Français moderne*: vol. 56, 1988.

———. «La Polysémie verbale. Esquisse dune typologie formelle.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 17, 1979.

———. «Thème et thématisation de l'énoncé.» *Travaux de linguistique*: vol. 8, 1981.

Melis, L. «Compléments de phrase et compléments transpropositionnels.» *Travaux de linguistique (Gand)*: no. 6, 1979.

Meunier, André. «Grammaires du français et modalités. Matériaux pour l'histoire d'une nébuleuse.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 25, 1981.

———. «Modalités et communication.» *Langue française*: vol. 21, 1974.

Moeschler, Jacques et Nina de Spengler. «Quand même: De la concession à la refutation.» *Cahiers de linguistique française*: vol. 2, 1981.

Molino, Jean. «La Métaphore.» *Langages*: vol. 54, 1979.

———., Françoise Soublin et Jacques Tamine. «Présentation: Problèmes de la métaphore.» *Langages*: vol. 54, 1979.

———. «Sur l'utilisation des modèles rhétoriques dans la description des textes.» *Informatique et science humaine*: vols. 40-41, 1975.

Mordrup, Ole. «Une Analyse non transformationnelle des adverbes en-ment.» *Revue romane*: no. 11, 1976.

Mudersbach, K. *Romanische Forschungen*: vol. 100, 1988.

Muecke, Douglas Colin. «Analyses de l'ironie.» *Poétique*: vol. 36, 1978.

Mueller, Bodo. «Die Probleme des Romanischen Futurs. Auch eine Erwiderung.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 86, 1970.

———. «Futur und Virtualität.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 85, 1969.

Muller, Charles. «Une Expérience de statistique métalinguistique.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 10, 1972.

Nef, Frederic. «Note pour une pragmatique textuelle.» *Communications*: no. 32, 1980.

Nojgaard, M. «Notes sur que reprenant si.» *Revue romane*: [vol. 5, fasc.1], 1970.

Nolke, H. «La Presupposition: Essai d'un traitement formel.» *Semantikos*: vol. 4, 1980.

———. «Quelques réflexions sur la structure sémantique des phrases clivées en français moderne.» *Modèles linguistiques*: vol. 5, 1983.

———. *Revue romane*: vol. 19, 1984.

———. «Le Subjonctif. Fragments d'une théorie énonciative.» *Langages*: vol. 80, 1985.

Nordahl, Helge. «Le Mode le plus fascinant qui soit.» *Revue romane*: [vol. v, fasc. 1], 1970.

Noreiko, Stephen. *French studies*: vol. 39, 1985.

Oliveira, Fátima Pimenta de. «Universo de crenças, hetero e anti-universo: A propósito de pour une logique du sens.» *Boletim de Filologia*: vol. 29, 1984.

Parent, M. «Les Images dans «la colline inspirée» de Barrès.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 1, 1963.

Perrot, Jean. «Fonctions syntaxiques, énonciation, information.» *Bulletin de la société de linguistique de Paris*: vol. 73, 1978.

——— et M. louzoum. «Message et apport d'information: A La recherche des structures.» *Langue française*: vol. 21, 1974.

Petöfi, J. S. ««Modalité» et «topic-comment» dans une grammaire textuelle à base logique.» *Semiotica*: vol. 15, 1975.

Picoche, Jacqueline. «Voir la lumière et les couleurs: Recherche de quelques structures sémantiques fondamentales du français courant.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 17, 1979.

Pinkal, M. «Semantische Vagheit: Phänomene und Theorien.» *Linguistische Berichte*: vol. 70, 1980.

Pottier, Bernard. «Les Voix du français. Sémantique et syntaxe.» *Cahiers de lexicologie*: vol. 33, 1978.

Rastier, F. «Pour une logique de sens.» *Bulletin du G. R. S. L.*: vol. 6, no. 28, 1983.

Reboul, Anne. «L'Interprétation des énoncés de fiction.» *Cahiers de linguistique française*: vol. 7, 1986.

Rey-Debove, Josette. «Le Sens de la tautologie.» *Français moderne*: vol. 46, no. 4, 1978.

Rohrer, C. «Materiale Implikation, Strikte Implikation und kontrafaktive Bedingungssätze.» *Linguistische Berichte*: vol. 43, 1976.

Rossi, Mario. «L'Intonation et la troisième articulation.» *Bulletin de la société de linguistique de Paris*: vol. 72, no. 1, 1977.

Ruwet, Nicolas. «Les Phrases copulatives en français.» *Recherches linguistiques*: no. 3, 1975.

Sadock, Jerrold M. «The Position of Vagueness among Insecurities of Language.» *Quaderni Di Semantica*: vol. 14, 1986.

Sato, F. «Valeur modale du subjonctif en français contemporain.» *Français moderne*: vol. 42, 1974.

Sato, Nabuo. «Synecdoque, un trope suspect.» *Revue d'esthétique*: [vols. 1-2], 1979.

Schwarze, Christoph. *Romance Philology*: vol. 40, 1987.

Slakta, D. «L'Ordre du texte.» *Etudes de linguistique appliquée*: vol. 19, 1975.

Soublin, Françoise. «Sur une règle rhétorique d'effacement.» *Langue française*: vol. 11, 1971.

———. «13 - 30 - 3.» *Langages*: vol. 54, 1979.

——— et Joëlle Tamine. «Métalangage, définition, métaphore.» *Histoire épistémologie langage*: vol. 1, 1979.

Sperber, Dan and Device Wilson. «Façons de parler.» *Cahiers de linguistique française*: vol. 7, 1986.

———. «Les Ironies comme mentions.» *Poétique*: vol. 36, 1978.

———. «On Verbal Irony.» *UCL Working Papers in Linguistics*: vol. 1, 1989.

Stefanini, J. *Bulletin de la société de linguistique*: vol. 79, 1984.

Strick, R. «Quelques problèmes posés par une description de surface des modalités en français.» *Langue française*: vol. 12, 1971.

Swiggers, Pierre. *Vox Romanica*: vol. 44, 1985.

———. «Logique et interpretation.» *Semiotica*: vol. 56, 1985.

Synthese: vol. 30, 1975.

Tamine, Jacques. «L'Interprétation des métaphores en «de». Le feu de l'amour.» *Langue française*: vol. 30, 1976.

Togeby, Knud. «La Hiérarchie des emplois du subjonctif.» *Langages*: vol. 3, 1966.

Vernant, Denis. «La Théorie des descriptions définies de Russell ou le problème de la référence.» *Revue de métaphysique et de morale*: [vol. 85], no. 4, 1980.

Vet, C. *Rapports. Het Franse boek*: vol. 56, 1986.

Wells, Rulon S. «Constituants immédiats.» *Langages*: vol. 20, 1970.

———. «Immediate Constituents.» *Language*: [vol. 22, 1946].

Wilmet, Marc. «Contre la généricité.» *Lingua*: vol. 75, [nos. 2-3], 1988.

———. «Sur «de» inverseur.» *Travaux de linguistique et de littérature*: [vol. 12], 1974.

———. «Sur les articles le/les génériques ou l'énigme du cosmonaute.» *Verba*: vol. 17, 1990.

Wright, Crispin. «The Sorites Paradox.» *Quaderni Di Semantica*: [vol. 14], 1986.

Wüest, Jakob. «Negation und Präsupposition.» *Vox Romanica*: vol. 34, 1975.

Wunderli, Peter. «Der Französische Konjunktiv als Modus der Teilaktualisierung.» *Revue roumaine de linguistique*: vol. 21, 1976.

———. «Der Konjunktiv nach après que. Kritische Bilanz und Versuch einer Synthese.» *Vox Romanica*: vol. 29, 1970.

———. «Die Bedeutungsgrundlagen der Romanischen Futurbildungen.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 85, nos. 3-4, 1969.

———. «Nochmals zur Aktualisierung und den Futurperiphrasen.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 86, 1970.

———. «Virtualität, Aktualisierung und die Futurperiphrasen. Eine Duplik.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 86, 1970.

Zemb, Jean- Marie. «La Fallacieuse équipollence du «sujet» et du «thème».» *Français moderne*: vol. 46, no. 4, 1978.

Zuber, Ryszard. «Quelques problèmes de logique et langage.» *Langages*: vol. 30, 1973.

Conferences

[Chaurand, Jacques et Francine Mazière (éds.)]. *La Définition*. [Organisé par le] CELEX (centre d'études du lexique) de l'université Paris-Nord (Paris 13, Villetaneuse) à Paris, les 18 et 19 novembre 1988. Paris: Larousse, 1990. (Langue et langage)

Daneš, F. (éd.). *Papers on Functional Sentence Perspective*. Prague: Academia; The Hague; Paris: Mouton, 1974. (Janua linguarum. Series minor; 147)

Echanges sur la conversation. Sous la direction de Jacques Cosnier, Nadine Gelas, Catherine Kerbrat-Orecchioni. Paris: Editions du centre national de la recherche scientifique [CNRS], 1988.

Keenan, Edward Louis (ed.). *Formal Semantics of Natural Language: Papers from a Colloquim Sponsored by the King's College Research Centre, Cambridge [April 1973]*. Cambridge; New York; Melbourne: Cambridge University Press, 1975.

Matérialités discursives: Colloque des 24, 25, 26 avril 1980, université Paris X, Nanterre. [Communications de] Bernard Conein [et al.]. Lille: Presses universitaires de Lille, 1981. (Linguistique)

Modèles logiques et niveaux d'analyse linguistique: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 7-9 novembre 1974. Actes publiés par Jean David et Robert Martin. Metz: Centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz; Paris: Klincksieck, 1976. (Recherches linguistiques; 2)

La Psychomécanique et les théories de l'énonciation: Actes de la table ronde tenue à Lille les 16 et 17 mars 1979. [Organisé par l'] équipe de recherche en psychomécanique du langage, ERA 831, CNRS; [présenté par André Joly]. Lille: Presses universitaires de Lille, 1980. (Collection linguistique)

Représentation des connaissances et raisonnement dans les sciences de l'homme: Colloque de Saint-Maximin, IRIA-LISH [Institut de recherche en informatique et en automatique - laboratoire d'informatique pour les sciences de l'homme], 17-19 septembre 1979. Textes recueillis par Mario Borillo. Rocquencourt: Inria, 1979.

Rohrer, Christian et Nicolas Ruwet (éds.). *Actes du colloque franco-allemand de grammaire transformationnelle: [Tenu à l'institut Goethe, Paris].* Tübingen: M. Niemeyer, 1974. (Linguistische Arbeiten; 13-14). 2 vols.

vol. 1: *Etudes de syntaxe.*

Statistique et linguistique: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 2-3 mars 1973. Actes publiés par Jean David et Robert Martin. Paris: Klincksieck, 1974. (Collection actes et colloques; 15)

Stratégies discursives: Actes du colloque du centre de recherches linguistiques et sémiologiques de Lyon, 20-22 mai 1977. Lyon: Presses universitaires de Lyon, 1978.

Stratégies interactives et interprétatives dans le discours: Actes du 3e colloque de pragmatique de Genève, 27-28 février, 1er mars 1986. Genève: Université de Genève, 1986. (Cahiers de linguistique française; 7)

Thèses

Bouverot, Danielle. «Le Vocabulaire de la critique d'art (arts musicaux et plastiques) de 1830 à 1850.» (Thèse d'état, université de Paris III, 1973).

Chevallier, S. «Recherches sur l'article partitif en français contemporain.» (Thèse de 3e cycle inédite, Paris-Sorbonne, 1980).

David, J. «Syntaxe structurale. Syntaxe systémique. Contribution à l'analyse de la phrase allemande en thème et rhème.» (Thèse d'état, université de Paris-Sorbonne, [1979]).

Delabre, Michel. «Etude syntaxique des systèmes de comparaison avec «comme», «ainsi que», «de même que», en français contemporain». (Thèse d'état, université de Paris III, 1980).

Dendale, Patrick. «Le Marquage épistémique de l'énoncé: Esquisse d'une théorie avec applications au français.» (Thèse de doctorat, université d'Anvers, 1991).

Dervillez-Bastuji, Jacqueline. «Structures des relations spatiales dans quelques langues naturelles: Introduction à une théorie sémantique.» (Thèse d'état, université de Paris VII, 1979).

Doduy, N. «Recherches sur les modes personnels dans l'œuvre de Racine.» (Thèse de 3e cycle, Paris-Sorbonne, 1981).

Firode, A. «Le Monde des attentes.» (Mémoire de maîtrise, université de Paris-Sorbonne, 1981).

Fuchs, Catherine. «Paraphrase et théories du langage.» (Thèse de doctorat d'état, université de Paris VII, 1980).

Haruki, Ysohitaka. «Structure communicative et ordre des mots, étude théorique et analyse de l'ancien français.» (Thèse du 3e cycle inédite, Paris-Sorbonne, 1981).

Kratz, C. J. «La Notion de sème: Essai d'approche à travers les tests d'usage.» (Mémoire de maîtrise, université de Metz, 1978).

Laparra, M. «Topicalisation et langue orale. Etude descriptive d'un corpus enregistré.» (Thèse de 3e cycle inédite, Metz, 1979).

Le Goffic, Pierre. «Ambiguïté linguistique et activité de langage.» (Thèse d'état, université de Paris VII, 1981).

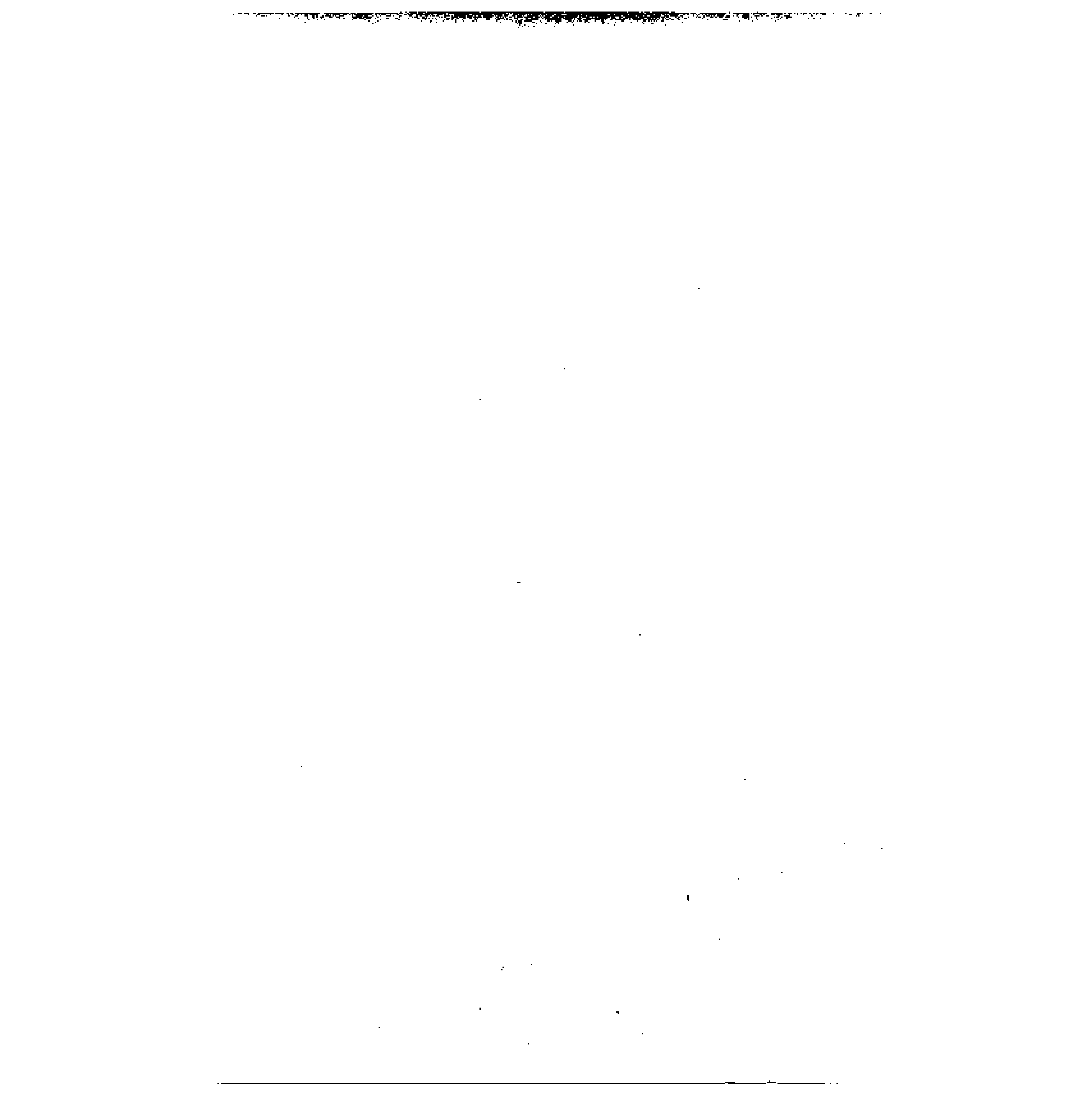
Murat, Michel. «Le Langage poétique dans «le rivage des syrtes» de Julien Gracq.» (Thèse d'état, université de Paris, 1981).

Osseiran, L. «L'Opposition modale indicatif/ subjonctif: Etude de linguistique appliquée au français contemporain.» (Thèse de 3e cycle, Paris-Sorbonne, 1981).

Tabi Manga, Jean. «Le Conditionnel en théorie guillaumienne.» (Thèse de 3e cycle, Strasbourg, 1977).

Tamba-Mecz, Irène. «Le Sens figuré dans les œuvres en prose du XXe siècle.» (Thèse de doctorat d'état, université de Paris IV-Sorbonne, 1977).

Wimmer, Christine. «Le Système de si en français moderne: Ses emplois dans l'énoncé et dans l'énonciation.» (Thèse d'état, université de Paris-Sorbonne, 1979).



الفهـــــرس

ـ أ ـ

الأبعدية: 19

الإبهام: 62، 177، 214، 216، 218، 222، 288، 296-295

الأثر: 119، 214، 298، 312، 370

الأمثلة: 88، 100-99، 288-287

أحادي المعنى: 37

الإحالة: 39، 125، 234-233، 237-236، 263، 361، 363

الإحالية: 89، 234-233، 240، 244-242، 247

الاحتمال: 44، 66-65، 82، 99، 118، 135، 148-147، 169، 172، 183، 186

احتمال الوجود: 135

الاحتمالي: 20، 27، 52، 124، 137، 151-140، 153-154، 163-156، 165-170، 180-172

الاحتوائي: 74-77، 83-84

الأحداث التحقيقية المتصنعة: 364

الإحصائيات: 125، 329

الإخبار: 37، 225-226، 247-248، 258

الإخبارية/ الإعلامية: 249، 255، 257، 310

أداة التعريف التبعيضية: 246

الأدب الأرتوري: 374

الإدخال: 21

الإدراك: 104، 360

أدوات التعريف: 27، 250-251، 330

الارتباطي: 187

أرسطو: 273

الأسبقية: 157، 159-160، 303

الاستدلال: 26، 31، 59، 63، 132، 216، 228، 235، 291-292، 303 310

الاستدلال الاقتضائي: 303-304

الاستدلال غير الاقتضائي: 303
الاسترسال: 27، 212، 214، 250-251، 258، 293
الاستعارة: 23، 31، 88، 97-99، 102-103، 131، 211، 215، 269-281، 283-293، 296
الاستعارة الاسمية: 279، 281، 283
الاستعارة الأغاطية: 279
الاستعارة الحقيقية: 289
الاستعارة الغيابية: 131، 277، 279
الاستعارة المتواصلة: 290-291، 293
الاستعمال: 19-21، 27، 41، 76، 78، 81-82، 84، 88، 98، 100-101، 106، 109، 111-112، 116، 130-131، 141-142، 144-146، 148-149، 152، 154-155، 157، 159، 161-163، 167-168، 171-173، 175-176، 180-182، 185-187، 189، 194-195، 205، 208-209، 212-215، 219-222، 229، 231، 234-235، 244-248، 251-252، 257-258، 265، 274-275، 287، 289، 293، 313، 316، 325، 342، 351، 360-361، 364، 372-373
الاستعمال الإفادي: 313
الاستعمال الإيجابي: 186
الاستعمالات التعديلية: 186
الاستعمالات الزمانية: 186
الاستعمالات الزمنية للمستقبل: 182
الاستعمالات الصيغية: 180
الاستعمالات الصيغية للمستقبل: 180
الاستفهام: 34، 125، 133-134، 138، 171، 176، 188-190، 195-196، 199-200، 205، 274، 276، 303-304، 307-309، 323، 328-329، 344، 348، 379
الاستفهام البلاغي: 193، 196
الاستفهام الجزئي: 195، 303-304، 307، 309
الاستقراء: 212، 292
الاستقصاء: 238، 259-260
الاستقصائي: 223، 258-262، 268
الاستنتاج: 36، 55، 193، 275، 331-333، 355
الإسقاط: 138، 172، 175، 237، 315، 328-329
الإسقاطية: 328

اسم الإشارة: 298
الإسمي: 154، 223، 225-226، 240، 253، 263، 279، 283، 312
الإسناد (الأسانيد): 31، 37، 58-59، 78-79، 117، 167، 219، 223-224، 226، 228، 234، 236-237، 252، 255-256، 262-263، 268-270، 281، 283-285، 287-288، 291، 293، 305، 311-313، 318، 347-348
الإسناد الاتفاقي: 252
الإسناد التشخيصي: 252
الإسناد التعييني: 252
الإسناد الجنسي: 37
الإسناد غير الاتفاقي: 252
الأسئلة: 19
الإشاري: 137، 141-142، 144-145، 147-148، 152-153، 160، 162، 165-166، 168-175، 180، 354
الإشباع: 304، 308، 313-314، 328، 330، 334
الاشتقاق: 19-20، 74-76، 83، 86، 89، 193، 221، 272، 309
الاصطناع: 64-65، 165
الاصطناعي: 65، 234، 237-238، 311، 354-355، 357-358، 367
الأصل: 21، 26-27، 30، 40-41، 43، 47-48، 100، 119، 136، 140، 159، 184، 193، 203، 209، 221، 226، 239، 243، 257، 262، 269، 287-288، 290، 295، 299، 308، 316، 333، 338، 340، 347-348، 354
الإضافة: 15-16، 22، 40، 53، 61، 81، 84، 91، 115، 137، 161، 243، 252، 273، 282-283، 293، 310، 323، 351، 379
الإضرابي: 268
إعادة التأويل التكلمي: 334، 347
إعادة تأويل الحقيقة: 348
الإعلام: 53، 192، 196، 237، 339-340، 342
الإعلامي: 249، 267، 310، 339
الأعلومة (الأعاليم): 19، 230
الإفادة: 160، 233-234، 237، 274، 331، 339-340، 352
الإفادية: 89، 234-235، 239، 251
افتراض الصدق: 339

الافتراض المسبق: 66، 68، 232
الافتراضي: 67-68، 70، 133-134، 159، 162، 180، 184، 187، 192، 274-275، 278-279، 294، 300، 309، 318، 333، 354
الافتراع: 148
الأفعال: 33، 65، 73، 107، 112، 142، 160، 168-170، 173، 180، 192، 246، 249، 251، 286، 314، 329، 360، 368-369
أفعال الرأي المنفية: 173
الأفعال المتناظرة: 314
الاقتضاء: 9، 75، 102، 105، 145، 189-190، 200-202، 215-216، 252، 255-256، 258، 272، 274، 279، 281، 284-286، 293-295، 303، 306، 309، 331، 343، 354
الاقتضاء الاقتراني: 294
الاقتضاء المزدوج: 295
الاقتضائي: 104-106، 108، 134، 159، 200، 252-253، 255-256، 258، 303-304
الاقتلاع: 153، 225-226، 229، 243، 247، 249، 261
الاقتلاع الاستعصائي: 261
الاقتلاع العشوائي: 225-226، 229
الاقتلاع العشوائي الكوني: 225، 229
الاقتلاع اللاعشوائي: 225-226، 229
الاقتلاع اللاعشوائي اللامخصوص: 225
الاقتلاع اللاعشوائي المخصوص: 225، 229
الأقوال غير الملائمة: 57
الأقوال المبهمة: 55
الأقوال المحالة: 55-56
الأقوال المختلة: 57-59
الأقوال المنفية: 65
الاكتناف: 132
الإكمام: 20، 42، 239، 245، 331
الالتقاط: 117، 120، 144، 185، 189، 198، 209، 218، 315
الالتقاط المبكر: 189
الإلزامي: 150، 153-154
الآليات اللسانية: 16، 337
الآليات المنطقية: 270
الأمري: 34، 43، 82، 125، 127، 134، 146، 182، 249، 302، 316، 335، 379

الانتقاء: 112، 220-221، 232، 259، 288-289، 306، 315-316، 319
الانتقاء العشوائي: 232، 259
الانتقائي: 106، 109، 111، 215، 220-222، 252، 287
الانتقائية: 88، 218-222، 256، 287، 289-290، 293، 295
الانتقائية الضمنية: 218، 290، 293
الانتماء: 40، 54-62، 66، 70، 86، 150، 157، 159، 193، 262، 281، 309، 343، 354
الإنجازي: 329، 335، 354، 365
الإنجازية: 34، 180، 329-330
الانعكاسي: 329
الانعكاسية: 328-330
الأغاطية: 131، 252، 257، 276، 279، 307
أوتيي، ج.: 131
الأوحد (الأواحد): 233، 235
أولمان، س.: 33
إيفون، هـ.: 180

- ب -

باختين: 64
باراندونار، ألان: 351
بازير، ب.: 351
باسكال، بليز: 289
باشلار، غاستون: 340
الباطل: 9، 11، 16، 26-28، 31، 34-36، 39، 45، 47، 52-60، 62-63، 66-68، 70، 125، 141، 157، 160، 170، 182، 203-205، 220، 222، 270-273، 277، 279، 286-287، 294، 297، 326، 333، 348-350، 352، 358، 374، 380
بالزاك، أونوريه دو: 369
بانفيلد، آن: 129
البدائي: 114، 119-120، 123
البدائيات: 71-72، 112-113، 118، 121
البدل (بدلي): 40، 63، 73-75، 85، 108-109، 128-129، 165، 235، 280، 311
البديل: 50، 110، 352
بروست، مارسيل: 291
برونو، فرديناند: 149
بريال: 33
البطالة: 29
البعدية: 19، 161، 184، 191، 209
البلاغة: 281

بلوايو، جان: 362-364، 369-370
البناء: 21، 25، 51، 72، 107، 113، 116-119، 121، 156، 171، 209، 223، 225، 233، 246، 258، 269، 282، 298-299، 313، 316، 322، 326-327، 329، 361
بوتام، هيلاري: 89
بوفيرو، دانييل: 274
بونار، هنري: 161
بويسن، غيرهارد: 165

- ت -

التابعة: 137، 151، 157، 159، 163، 165، 169
التأثيل: 104، 301
تامين، جاك: 270-271
التأويل التحقيقي: 325، 334، 347
التأويل التداولي: 28
التأويل التكلمي: 334، 347
التأويلي: 33، 338
التبعية: 124، 150، 157-158، 195
التبعية النقدية: 150، 157-158
التبعيض: 221، 243، 245-246، 260، 279، 289
التبعيضي: 221، 242-249، 260، 279، 289
التتميم: 125، 132، 135، 139
التجاور: 152
التحقق: 91، 110، 118، 185، 187، 253، 332-333، 336، 356
التحديد: 35، 37، 39، 44، 55، 71، 110، 121، 125، 131، 156، 182، 211، 215، 218، 222، 225، 242، 269-270، 281، 309، 313، 323، 330، 337-338
التحديدي: 237
التحقيقي: 325، 328، 330، 334-335، 337، 347، 359، 364
التحقيقية: 125، 325، 328، 330، 334، 347، 364-365
التحليل التركيبي: 270
التحليلية: 27، 31-32، 36-38، 70-72، 76-77، 80، 112، 117، 121، 166، 268، 301، 359، 379
التحول: 18، 41، 88، 298
التحويل: 41، 109-110، 322-323
التحييد: 88
التخفيف: 180، 185-186

التخمين: 186-187
التدال: 71-72، 90، 92، 99-111، 116
التدال الانتقائي: 109، 111
التدال الخارجي: 108، 111
التدال الداخلي: 104-106، 109
التدال الرخو: 103
تدال المهامات: 104، 109-110
تدال المعنى: 110-111
التدال الوثيق: 99-100، 102-103
التدالي: 71
التداولية: 18، 27، 29-30، 32، 182، 297، 299-301، 325، 327-328، 330-334، 336، 338، 340-342، 345، 347
تداولية التأويل: 333، 336
التداولية التحقيقية: 330
التداولية الخطابية: 325، 327
الترابط: 32، 70-72، 80، 114، 121
الترتيب: 91، 101، 103، 115، 129، 168-169، 172، 175، 269، 302
الترداد: 82، 300
الترسيخ: 311-312
التركيب: 18-19، 22، 25، 30، 107، 111، 117، 132، 138، 146، 148، 151، 161، 165، 194، 219، 221، 270، 273، 279-280، 314-315، 339، 381
التركيبات الاستعارية: 279
التركية: 113-114، 168
التركيبي: 132، 270
التركيبية: 18، 273، 381
التركيز: 219-220، 302، 316، 319-320، 323-324
التركيز التعييني: 319-320، 324
التركيز التفارقي: 319-320
تزارا، ترستان: 56
التزامن: 167
التسمية: 81، 86، 97، 102، 215، 255، 289، 336
التشبيه: 173، 272-276، 279، 372
التشجير: 116
التشخيص: 81، 225-226، 246، 248، 252، 255-257، 334، 337
التشكل/ تشكلات: 32، 36، 51، 79، 93، 95، 98-100، 113، 119، 136، 138، 202، 220، 250، 323، 327، 364، 379
التصدر: 15، 132، 165-166، 318

التصدير: 103، 314-316، 323
التصريف: 178
التصنيف الفرعي: 106
التصنيفة: 176
التصور: 25-26، 29، 44-50، 52، 54-55، 61، 64-65، 67-68، 80-81، 83، 118، 123، 133، 139، 143، 145، 170، 172، 177، 187، 189، 195، 201، 205، 217، 233، 237، 240، 262، 264، 268، 278، 281، 286، 301، 307، 327-328، 331، 335، 343، 348، 350-352، 356، 359، 362، 364-367، 370، 373-374
التصورات التفريعية للزمن: 124
التضاد: 26، 31، 132، 310
التضادي: 83، 288
التضخم: 29
التضمين: 202-204، 211-212، 216-218، 289، 300
التطابق: 20-22، 52، 98-100، 102، 116، 144، 262، 283، 286، 312، 361، 364
التطويع: 88، 352
التعاملية: 327
التعبير: 20-22، 43، 46، 58، 60، 63، 65، 69، 76، 86، 89، 101، 119، 151-154، 160، 169، 186، 196، 221، 256، 276، 278، 285، 302، 316، 323، 359، 362، 369-370
التعبير المركب: 20، 256
التعبيرة: 20
تعدد الأصوات: 64
التعديد: 75، 259، 261
التعديد الاستقصائي: 259
التعديل: 16، 38، 43، 172، 347-348
التعديلة: 125، 150-151، 154، 372
التعديلي: 53، 142، 160، 162، 164، 168-169، 186
التعديلية: 124، 136، 153، 168، 182، 186، 224، 341
التعريف الأدنى: 80-81، 84
التعريف الاشتقاقي: 75، 83
التعريف الترادفي: 83
التعريف التضادي: 83
التعريف التواضعي: 81-82
التعريف الصفر: 235
التعريف الطبيعي: 81-82
التعريف القولي: 80، 84

التعريف اللساني: 32، 71
التعريف الورلساني: 83
التعريفات: 34، 36-38، 71-74، 76-77، 81-83، 90، 92، 112-113، 116-117، 121، 302
التعريفات الصوغية: 72، 74
التعريفات القانونية: 82
التعريفات المعيارية: 82
التعويض: 54، 62، 72، 74، 91، 99-101، 152، 168، 187، 241، 246، 277، 366
التعيين: 189، 238، 252-253، 255-257، 309، 312-313، 319-320، 324، 363
التفارق: 37، 307، 319-320
التفريق: 81، 85
التفضيل: 163، 259
التفكير: 22، 27-28، 98، 135، 141، 155، 199، 218، 245، 286، 291-293، 310، 313، 345، 362، 376، 379، 381
التفكير القياسي: 292-293
التفكيك: 117، 119، 313
التقابل: 19، 83، 85، 119، 138، 142، 180، 194، 210، 214، 216، 218، 223-224، 229-231، 233-235، 238، 247-248، 252، 263، 274-275، 319، 327، 375
التقاليد البلاغية: 269-270
التقدير: 39، 60، 62، 130، 144، 155، 187، 250، 256-257، 365، 377
التقريبية: 22، 61، 76، 83، 211-216، 218، 289، 293-294
التقطيع: 257، 354
التكافؤ: 9، 11، 28، 271، 279، 282-287، 294، 312، 336
التكافؤ التقريبي: 271، 286-287
التكرار: 176، 218، 256، 366
التكلمي: 62، 69، 85-86، 275، 325، 330، 334-335، 341، 347-348
التكهنية: 162، 325، 336، 341، 345
التلطيف: 44، 207-208، 216
التماثل التبعيضي: 279
التماسك: 30، 46، 74-76، 297، 299-301، 373
التمثل: 16-17، 26، 30-31، 40، 48، 52، 54، 59، 64، 72، 78، 81-82، 93، 95،

98، 113، 125، 164، 171، 177-178، 185-189، 193، 195، 212، 214، 217، 220، 227، 234-235، 245، 247، 260، 267، 269-271، 281، 283، 291، 293، 298، 302-303، 306، 311، 313، 316، 318-319، 323، 329، 333-334، 338، 350، 357، 359-360، 363-366، 369، 372، 374، 376، 380

التمثيل: 37، 40، 185، 251، 288، 359

التمفصل: 234، 311، 381

التميز: 15، 29، 48، 54، 69، 81، 84، 90، 99-100، 105-106، 108، 110، 112، 117-119، 127، 132-133، 135، 137، 149، 163، 178، 187، 189-190، 196، 209، 211، 215، 219-220، 234، 243، 301، 308، 319، 324-325، 327، 334، 339، 342-344، 351-352، 361، 366، 369-371، 375، 379-380

التناسب: 131، 177، 187، 192، 277-278، 306، 379

التناسق: 29-30، 72، 248، 299-300، 302، 327، 341، 363، 377، 379

التناظر: 16، 49، 60، 112، 196، 216، 251، 275، 294، 314

التناغمية: 115

التنافر: 216، 246، 258-259، 261-262، 287-289

التنافر المنطقي: 287

التناوب التعديلي: 142

التنغيم: 182، 308، 316، 323، 338-339

التوارد: 220، 242، 246

التواطؤ: 377

التوحد: 35، 196، 259-260، 297

تودوروف ، تزفتان: 273

التوزيعية: 228، 231، 258-260، 267-269

التوزيعية الاختلافية: 268

التوزيعية الاستقصائية الاختلافية: 268

التوقع: 142، 144، 164، 176-177، 189، 236، 327-330، 336-339، 345، 350، 352-353، 355-356

التوليد: 19، 21، 118، 273، 323، 380

التيم: 20، 227، 301-302، 304، 306، 308-310، 312، 316-319، 322-323

التيم الضعيف: 319

التيمة: 301-302، 309، 316، 318، 322

التيمة الضعيفة: 316

التيمة القوية: 316

- ث -

ثنائية المتصورات: 273

- ج -

جاكندوف: 33

جانتيوم، إ.: 277

الجذر: 36

الجماد: 176

الجمل التحليلية: 36، 268

الجملة: 9، 19، 25-30، 32، 34، 38-39، 43، 53، 59، 61، 64-65، 68، 71-74، 82، 111، 124-125، 133-135، 137-139، 145-147، 149، 154، 156-159، 161، 163-167، 171، 173، 196، 201، 203، 206، 215-218، 220، 223-224، 227-230، 232، 234-235، 248-251، 255، 257-258، 279، 297-300، 302، 304-307، 309، 315، 317-318، 322، 325-327، 329-330، 333-336، 339، 341، 344-345، 347-348، 363، 366، 368، 379-380

الجملة الاستفهامية: 126، 348، 379

الجملة الافتراضية: 68

الجملة الأمرية: 249، 379

الجملة الخبرية: 279

الجملة في السياق: 30

الجملة المتممة: 158، 165، 167

الجنس الاستعاري: 281

الجنس المقارب: 77، 85، 90، 282-283

الجنسية: 236-237، 253، 255-256، 258، 295

جواب الشرط: 67

جيرودو، ج.: 278

- ح -

الحاضر: 29، 135-137، 178-179، 183، 186، 191-192، 197، 199، 210، 361-362، 369، 372، 374

الحجاج/ حجة: 239-241، 283، 331-332، 351، 355، 370

حجة الضد: 239-241
الحدث التحقيقي: 334-335، 359، 364
الحدث الفرعي: 181
الحدث اللغوي: 301
الحدثي: 41، 160-161، 165
الحدوثي: 130، 334، 337، 361
الحراكية: 177، 187، 189، 209-210، 228، 257
الحرفية: 126-127
الحركة التبعيضية: 247
الحساب الدلالي: 300
الحصري: 337
الحفاف: 30، 128، 132
الحقائقية: 16، 372
الحقيقة: 15-16، 20، 25-27، 29، 31-36، 38، 44، 52، 54، 56، 59-60، 62-63، 66، 70-72، 82-83، 108، 110، 123-125، 128-129، 132-135، 138، 140-141، 145-147، 149، 153، 157، 159، 161، 169-170، 173-174، 182، 184، 186، 189، 200، 202-204، 211، 214، 216-218، 220، 245-246، 260، 262، 268، 272، 274، 276، 278، 289، 297، 326-327، 330، 334، 336، 343، 347-351، 355، 359، 361، 364، 366، 368-369، 371، 374-375، 379-380
الحقيقة التحليلية: 36، 71، 379
الحقيقة اللغوية: 38، 52
الحلقنة: 338، 380

- خ -

الخصائص الرمزية: 86
الخصائص القولية: 87، 89
الخصائص المثبتة: 84، 86
الخصلة: 114
الخصوصيات الزمنية: 22
الخصوصيات اللسانية: 21
الخطاب البيداغوجي: 292
الخطاب العلمي: 292
الخطاب غير المباشر الحر: 129-130، 190
الخلع: 316-317، 323
الخيال: 8، 23، 30، 32، 199، 206، 293، 358-366، 369، 371-377
الخيال الأدبي: 371، 376

- د -

الدارج: 110

الدال (الدوال): 21، 55، 219، 257، 322
الدائرية: 75، 113-114، 150
الدخيل: 20
الدرج النحوي: 266
الدعامة: 302
الدلالة: 18-19، 21، 25، 27، 60، 86، 123، 132، 200، 237، 242، 300، 312، 322، 333-335
الدلالية: 15، 18، 23، 25، 27، 29-34، 36، 41، 44، 54، 66، 72، 87، 91، 104، 109، 112-113، 117-118، 121، 123، 135، 137، 141، 144، 151، 178، 180، 189، 271، 273، 286، 297، 299-301، 311، 328، 330-333، 336-337، 341، 347، 366، 379-380
دلالية أداة التعريف: 31
دلالية الاستعارة: 31
الدلالية التأويلية: 33
الدلالية الضبابية: 32، 137، 271، 286
الدلالية اللسانية: 379
الدلولة: 189، 211، 223، 250، 269، 287
دلولة التناقض: 287
الدلولة الضبابية: 211، 223، 269
الدليل (دلائل): 72-73، 123-124، 132، 134، 186، 189، 272، 283، 287، 294، 301، 311-313، 320، 327-329، 333، 360
ديبوا، جان: 178
ديكرو، أوزوالد: 331
الديمقراطية: 42

- ذ -

الذهانية: 19، 380
الذهني: 18
الذهنية: 19، 380

- ر -

راسين، جان: 220
الراوي: 229، 357-359، 366، 369-377
الراوي العليم: 358، 366، 369
الربط: 34، 104، 106، 111، 299، 316، 350
الرتبية: 37، 68، 87، 303، 310، 323
رتبية الكينونة: 303
الرسم: 63، 83، 113، 116، 120-121، 125، 135، 139، 141، 144، 148، 225-226، 230، 300، 306، 320، 324، 363

الرواية: 362، 371، 373، 375-377
الرواية الخيالية: 362
الروائي: 358-361، 363، 369، 374-375
روسال، برتراند: 379
روسو، جان جاك: 43، 181
روش، إليانور: 90
ريفيردي: 282
ريكاناتي، فرانسوا: 337
ريكور، بول: 281-282

- ز -

الزمانية: 147، 161-162، 185-187، 303، 318
زمب، جان ماري: 310، 312
الزمن: 9، 22، 27، 31، 37، 45-48، 51، 53، 62، 64، 82، 94، 112، 124-125، 130، 135-138، 147، 164، 177-179، 182، 185، 187-188، 190-196، 199، 205-209، 224، 251، 265، 330، 361-362، 364، 367، 374
زمن الشرط: 136-137، 177، 187، 209، 265
زمن الشرط الزماني: 190، 192، 195
زمن الشرط المرتبط بالإعلام المستعار: 192
الزمن الشرطي: 136-137، 177، 187، 265

- س -

السابقة: 22، 99، 152، 168، 213، 221، 295، 310، 316، 344
سارتر، جان بول: 313
سبربر، دان: 214-215، 351
السرد: 183، 299، 359، 370
السردية: 25، 359
السمة: 238، 243، 258، 261، 268، 373
السنخي: 44، 121، 180، 187، 243
سوبلان، فرانسواز: 270-271، 289
السياق: 20، 28، 30، 126، 131، 144، 169، 184، 193، 220، 297-299، 304-306، 316، 322، 343
سيرل، جون ر.: 359، 364-365
السيم: 94
السيميم: 20، 90-91، 100-102، 104-108، 110

- ش -

شاتوبريان، فرانسوا رينيه دو: 372

الشمة الانغلاقية: 187
الشرطي: 10-11، 125، 136-137، 177، 181، 187-190، 196، 198، 203، 206، 265، 336
الشعر الباروكي: 290
الشفاف: 54
الشفافية: 20، 89، 296، 375
الشكل: 20، 31، 37، 54، 73، 77، 105، 115-116، 123-124، 134، 174، 181، 185، 188-189، 191-192، 194، 202، 204، 208-209، 213، 279-280، 294-295، 312، 314، 323، 326-327، 343، 360
الشكلنة: 16، 18-19، 25، 27، 176، 296، 380
شيلز، ب.: 351

- ص -

الصدر: 97، 249، 258، 316، 374
الصرف: 186، 243
الصفة العلائقية: 222، 280
الصلابة/المتانة: 363
الصنف: 221، 228، 262، 264، 267-268، 281، 366
الصنف الفرعي: 258
الصنف النحوي: 20
الصورة المتكلسة: 276، 285
الصورة المحيط: 58، 60، 64، 68، 366، 368-369، 371-373، 375، 377
الصوغ: 26، 28-29، 31، 36، 62، 73-74، 76، 101، 110، 132، 138، 243، 257، 259، 310، 366
الصوغة: 21، 62، 72، 91، 128، 333، 336
الصياغة: 34، 78، 98، 230، 261
الصيغة: 10-11، 73، 137-138، 140-163، 165-178، 180، 185، 234، 243، 275-276، 279، 315-316، 348
الصيغة الاحتمالية: 137، 140-142، 144-151، 153-154، 156-163، 165-170، 172-178، 180
الصيغة الإشارية: 137، 141-142، 144، 147-148، 152-153، 160، 162، 165، 168-174، 180
صيغة الفعل: 138، 147، 315
صيغة اللاضمير: 316
صيغة المعلوم: 315

الصيغم (الصياغم): 21، 133، 144، 197، 274، 307
الصيغمية: 178

- ض -

الضبابية: 27، 31-32، 38، 40-43، 63، 70، 72، 121، 137، 211-212، 214، 216، 218، 223، 258، 261، 269، 271، 286-287، 380
الضدّ (أضداد): 74، 239-241
الضم: 75
الضمني: 218، 289
الضمنية: 158، 218-219، 290، 293
الضمير: 178-179، 315، 319، 338

- ط -

الطوبيا: 361

- ظ -

ظاهرة التدال: 72، 90
الظرفي: 19، 183، 224، 318
ظروف التأكيد: 138
ظروف التلفظ: 138-139، 341
ظروف الحقيقة: 5، 16، 29، 31، 34، 44، 59، 62، 71-72، 211، 216، 330
ظروف الحقيقة التحليلية: 5، 71
ظروف المركبات: 138
الظواهر اللسانية: 32، 64، 88

- ع -

العالم الاصطناعي: 357-358، 367
العالم الكامن: 367
عالم المرتقبات: 10، 48، 135، 188
العالم المصطنع: 150، 157، 162، 168، 175، 177، 218، 354
العالم الممكن (العوالم الكامنة): 31، 44، 46، 137، 141، 150، 157، 168، 177، 197، 205، 224، 358
عامل الاحتمال: 44
عامل التتميم: 132، 135، 139
العبارة الفعلية: 261
العجمة: 119، 287
العجمم: 191
العدول: 38، 221، 257
العرضي: 29، 135، 151، 308، 336
العشوائي: 226-229، 232، 239، 249، 259، 261
العقدة: 31، 117، 121، 134، 162، 175
العلاقات التحليلية: 38

العلاقات التداولية: 29
العلاقة: 19، 25، 28-29، 31-32، 38، 61، 67، 70، 91-106، 109، 111-112، 121، 123، 125، 134-135، 137، 141، 159-161، 196-197، 200، 202-203، 215-216، 234، 252-253، 255-256، 258، 262، 269، 272، 274، 278-279، 281، 306، 310-311، 322، 330، 338، 340-341، 345، 366، 374
العلاقة الاقتضائية: 105، 159، 200، 253، 258
العوالم الخيالية: 373
العينة: 26، 359، 363

- غ -

غاليش، ميشال: 227
غروبن، نوربرت: 351
غروس، موريس: 176
غريس، هـ. ب.: 339، 350
غريفيس: 177
غودمان، نيلسون: 359، 363-364
غياب التحديد: 182
غير الثابت: 343
غير المحدد: 52، 251
غير المناسب: 106، 298
غيوم، غوستاف: 212، 380

- ف -

الفاعل التبعي: 315-316
الفاعل الدلالي: 310، 315
الفاعل المنطقي: 234، 310-312
الفاعل النحوي: 310، 313-316
فاينريش، هـ.: 288
الفرضية: 8، 30، 68، 111، 123، 125، 132، 163، 171، 177-178، 181-183، 185-187، 194، 199، 203، 210، 240-241، 243، 281، 303، 322، 359، 366، 369-370، 373، 375، 377
الفرضية الدلالية المنطقية: 366
الفرضية المحتملة: 194
فريج، غوتلب: 379
الفسخ: 110
الفصيلة: 272
الفضاء التلفظي: 125، 127-128، 329
الفعلي: 20، 54-55، 57-58، 60، 81، 86، 113، 129، 145، 160، 191، 198، 210، 234، 251، 279، 314-315، 325، 330، 333، 337، 380
الفعلية الحاضرة: 210

الفعلية الماضية: 210
فكرة الاحتمال: 172
فكرة البعدية: 184، 209
فكرة التبعيض: 245-246
فكرة اليقين: 169-173، 186، 196
الفكرم: 19، 72-73، 113-119، 123
الفهامة: 19، 98، 105، 108
فورباخ: 82
فوق التجزيئي: 322، 338
فوكونييه، غ.: 331
الفويرق: 22، 42، 155-156، 182، 221
فيتغنشتاين، لودفيغ: 89، 328

- ق -

القابل للتشخيص: 334
القابلية: 48، 50، 58، 61، 88، 135، 275، 297، 299، 309، 312، 319، 341
قابلية التقرير: 61
قابلية اللارجعة: 50
القارئ: 21، 31، 35، 80، 98، 111، 145، 190، 196، 198، 226، 232، 250، 262، 282، 286، 299، 312، 344، 363، 366
القاموسية: 73، 101، 113، 121
قانون إفادة الإعلام: 339-340
قانون شمولية اللغة: 339
القبلية: 34، 47، 209، 217، 243
القراءة الانتقائية: 219-221
القراءة الخبرية الجنسية: 253
القراءة اللااقتضائية الجنسية: 255
القرينة: 246
القصد: 19، 154، 214، 216، 268، 372، 375
القصدية: 155، 251، 372
القوارن التداولية: 341
القول الذات: 10، 220، 268، 344
القولب: 81-82، 117-118، 239، 262، 282
القولبات التعريفية: 78
القولبية: 38، 81، 83، 86-87، 89، 219
القياس: 19، 51، 86، 88، 92، 98، 101، 103، 106، 161، 213، 226، 229، 271، 277-279، 284، 290-293، 308

- ك -

الكامن: 19، 63، 141، 150، 190، 196-198، 206، 209، 229-230، 236، 249-251، 293، 367، 373

كانت، إيمانويل: 292
كانتيليان: 273
الكائية: 379
كيفرمان، لوسيان: 246
الكتلة: 245
كراتس، ج. س.: 78
الكلمة: 17، 31، 42، 44، 61-62، 71، 78، 80، 82-83، 99، 101، 114، 116، 118، 128، 131، 173، 212، 215-216، 220، 233-234، 237، 274-275، 288، 299، 301، 309، 313، 328، 331، 335، 341، 357، 366، 369، 375، 377
كلوديل، بول: 270، 313
كليبر، جورج: 90، 239، 339
الكلية: 15
كليدا، ل.: 180
الكمون: 199، 259
الكناية: 75، 84، 92، 95-96، 99، 101-103، 106، 109-110، 213، 216، 281-282
الكناية المزدوجة: 102، 281-282
كراد، هلويغ: 281
الكونية: 84-87، 117-118، 239
كوين، ويلار فان أورمان: 379
كيرودا، شيغيوكي: 370
كيليولي، أنطوان: 222

- ل -

اللاأفعالي: 249
اللااقتضائي: 255-256
اللااتفاقي: 256
اللاتماثل: 274-276، 278-279
اللاتماثل الافتراضي: 274-275، 279
اللاتماثل بين الموضوع والمفترض: 274
اللاتناظر الافتراضي: 294
اللاجنسي: 222، 235، 244، 246، 256
اللاحقة: 325
اللاخبري: 257
اللادال: 267
اللاشتقاق: 54
اللاضمير: 312-316، 322
اللاعشوائي: 226، 229
لاكوف، جورج: 289
اللاكوني: 225، 229
اللامقولب: 262
اللامتعد: 243
اللاموجودات: 366-367
اللاواقع: 47، 64-65، 157، 159، 190، 196-197، 199، 206-209، 367

اللاوجود: 159، 163، 240، 266، 368، 375
اللبس: 211، 218-219
اللغة الاصطناعية: 234
اللغة الطبيعية: 27، 36، 38، 70، 90، 121، 125، 220، 234، 295، 311، 380
اللغة العادية: 81-82، 287، 293
اللغة العلمية: 293
اللغوي: 33، 38، 52، 113، 117، 132، 289، 301، 325، 335، 364، 380
الملفاظ: 20، 73، 89، 116، 220، 269، 273، 288، 295
اللفاظة: 20، 74-77، 90، 112-113، 131-132، 134، 295، 312، 329
الملفيظ: 16، 20، 27، 29-30، 32، 34-38، 44، 52، 56، 58-62، 67، 72، 76-77، 80، 88، 125، 132، 182، 189، 192، 227-228، 235، 238، 240، 242، 267-269، 272-276، 297، 301، 313، 325-327، 330-336، 338-339، 341، 345، 347-350، 352، 354، 356-357، 361، 363-365، 367-368، 371-372، 375، 379
اللفيظات التأليفية: 80
اللفيظات التحليلية: 37، 77، 80، 379
لوني، جان فرانسوا: 90
لودي، جورج: 280
لي غوارن، ميشال: 296

- م -

الماضي البسيط: 265
الماضي التأليفي: 20، 183، 364
ماضي الديمومة: 20، 136-137، 153، 183، 191، 210، 361
الماضي السابق: 20
الماضي المركب: 20، 183، 265، 362
مبدأ الاستردادية: 273
مبدأ الثالث المرفوع: 58
المبني: 20، 117، 121، 228، 282-283، 291، 316
المبهم: 55-56، 59-60، 182، 258، 296، 313
المتانة: 363
المتجانس: 39، 269
المتخيل: 237، 245، 247، 354، 376
المترابط: 71، 80، 114، 121
المتصدر: 165-166

المتصور: 25، 27، 123، 139، 141، 177، 195، 233، 241-235، 253، 271، 273، 313-312، 325، 329، 364، 367، 376-375

المضارب: 287

المتعلق: 10-11، 59، 80، 300، 312

المتغير: 29، 31، 42، 84، 107، 204، 229، 236، 257، 262، 284، 290، 304-305، 308-307، 319، 322

المتفاصل: 214، 221، 223-224، 239، 243، 248، 269-268

المتكافئ: 188، 275، 285، 326

المتكلم: 11، 16، 26، 29-28، 35، 38-37، 40، 44-43، 47، 57-52، 64-60، 66، 70-69، 74-73، 79، 82، 86-85، 88، 117، 125، 132-127، 154-153، 157، 162، 164، 170-169، 175-173، 179، 182، 186، 189-188، 192-191، 195، 197، 205، 214، 225، 229، 242، 257، 272، 276-275، 279-278، 286، 290، 293، 295، 303، 305، 309، 313، 317، 319، 329-326، 336-333، 345-341، 348-350، 357-352، 369-366، 379

المتكلم المشارك: 129

المتمثل: 48، 113، 220، 245، 298، 311، 313، 357، 369، 376، 380

المتيمم: 323

المجاز: 92، 98، 101، 106، 271

المجازي: 89، 103، 106، 244، 350-349

المجهول: 61، 227، 229، 304، 316-315، 322، 337

المحاكاة: 20

المحال: 55-56، 129، 148، 153، 196، 287، 292، 337، 341، 354، 368

المحايثة: 26، 32

المحتوي: 50، 53، 74، 77، 81، 85-84، 88، 90، 117، 300، 333، 348-347، 350، 372

المحدث: 131

المحدد: 52، 147، 167، 211، 223، 237، 247-246، 251، 342

المحدد القبلي: 246

المحيط: 10-11، 16، 23، 27، 31-32، 35، 38، 40، 52-70، 73، 85، 99، 114، 123، 125، 128، 132، 135، 141، 148، 164، 169-170، 173، 175، 177-178، 187-193، 198، 205، 217-218، 225، 250-251، 257، 272، 274، 276، 319، 327، 342، 344، 348-349، 352، 354، 358، 360، 366-369، 371-373، 375-377، 379-380
المحيط التقديري: 54-55، 60، 62
محيط الخطاب: 53، 250، 344
المحيط الفعلي: 54-55، 57، 60
المحيط المعتقدي: 10، 38، 40، 52-54، 62، 64، 66، 69-70، 85، 125، 366-367، 379
المحيط المغاير: 132، 173
المخاطب: 52، 66-67، 74، 131، 180، 189، 225، 228، 233، 242، 251، 274-276، 303، 310، 333، 339، 343-345، 355
المخصص: 123، 211، 221-222، 228
المُدرَج: 224
مدرسة براغ: 300، 302
المدرسة البلاغية: 276
المدلول: 116، 118، 233، 236-237، 239، 312-313
المدى: 20، 61، 124، 144، 220، 264، 293، 341، 361
المرتبط: 26، 37-38، 45-47، 62، 64، 67، 108-110، 114، 119، 121، 124، 132، 135، 137، 145، 147، 151، 156، 160، 166، 175، 182، 185، 188، 190، 192-193، 203، 206-207، 220-221، 267، 269، 275، 281، 303، 307، 313-314، 316، 326، 333، 336، 357، 381
المرجعية: 31، 54، 125، 133، 217، 258، 260، 268، 276-277، 295، 311، 329، 337، 348، 359، 363، 367، 372
المركب: 20، 74، 76، 119، 154، 156، 183، 191-192، 194، 208-209، 223، 225-226، 244، 248، 253، 256، 265، 276، 280، 309، 312، 323، 362

المركبة: 11، 29-31، 117-119، 123-124، 161، 164، 280، 297-301، 324-325، 327، 345، 347
المركبة التداولية: 29-30، 297، 299-301، 325، 327، 345، 347
المركبة الجملية: 297
المركبة الخطابية: 297-301، 324
المركبة الدلالية: 29، 117-118، 123، 301
المساعد: 61، 99، 265، 315
المساعدات الصيغية: 265
المسانيد الحقيبة: 240-241
المسبق البناء: 282
المسترمل: 243، 258، 290
المستقبل: 22، 34، 41، 44-45، 47-52، 124، 126، 135-137، 140، 155، 160، 177-188، 192، 195-196، 198-199، 209-210، 217، 361، 367
المستقبل الإرادي: 181-182، 186
المستقبل التخفيفي: 186
المستقبل التخميني: 186
مستقبل التنبؤ: 182، 186
مستقبل الحقيقة: 182، 186
المستقبل الزماني: 209
مستقبل السخط: 180، 186
مستقبل السرد: 183
المستقبل في الماضي: 209
المستقبل القبلي: 178، 181، 186
مستقبل الماضي: 195
مستقبل الوعود: 182، 186
المسلمات التحاورية: 351
المسلمة: 50-51، 311، 339-341، 351
مسلمة الجودة: 339، 351
مسلمة الكم: 339-340
المسياق: 118
المسند: 39-40، 42، 57، 60، 74، 107، 119، 129، 155، 163، 165، 167، 211-214، 216-217، 227-229، 236، 240، 252، 256، 266، 272، 275، 278، 283، 285، 287، 289، 306، 313-314، 319، 324، 363، 367
المسند الدرجي: 214
المشابهة: 11، 163، 182، 268، 271، 273، 303
المشبه: 273-274، 276، 290، 293
المشبه به: 275-277، 290، 293
المشجر: 230
المشخص: 248، 250، 255

المشكل: 19، 25-26، 113، 118، 121، 140، 146، 161، 242، 336، 338، 358، 365
المصطلح: 17، 19-22، 82، 230
المصنف: 258
المضمون: 37، 258
المظهر: 22، 30، 48، 55، 78، 125، 153، 191-192، 209، 216، 226، 243، 271، 328، 339، 348، 379
المعجم (معاجم): 21، 113، 116، 118-119، 121، 172، 176، 287، 341
المعجمة: 287
المعجمية: 18، 25، 116، 119، 121
المعدل: 11، 31، 47، 64، 78-80، 123-126، 132، 135، 138-139، 144، 147، 211-212، 293، 323، 332، 337
المعدول: 38
المعرف: 17، 19، 21، 47، 51، 53، 57، 64، 109، 113، 118، 125، 156-157، 175، 186، 216، 221، 223، 226، 233-234، 242-245، 247، 251، 257، 262-264، 334، 365، 370
المعطل: 113
المعطى: 121، 144، 153، 301-302، 327
المعلوم: 53، 61، 87، 111، 150، 220، 232، 300، 302، 315، 335، 342
المعمول: 10، 31، 123، 125، 129، 135، 137، 234، 237، 266، 276، 306-307، 311-315، 330
المعنى التحقيقي: 330
المعنى التكلمي: 330
معنى الجمل: 25
معنى الكلمات: 25
معنى النصوص: 25
المعنى الوضعي: 29
المعيار: 47، 82، 103، 127، 162، 228، 243
المغالاة: 216، 289
المفارقات التسلسلية: 39، 89
المفارقة: 39-40، 66، 358، 364، 366، 369، 372
المفاعل: 97، 104-106، 108-109، 111، 132، 286
المفاهيم الورلسانية: 269
المفعول (الفاعل): 20، 44، 57، 96، 103، 105-107، 109-112، 165، 167، 173، 189-190، 193-196

200، 224، 234، 301-302، 305-306، 310-316، 318، 323، 370
مفعول الطريقة: 318
مفعول الوسيلة: 315
مفهوم الاصطناع: 64
مفهوم التحليلية: 38، 117
مفهوم التكافؤ التقريبي: 271
مفهوم الحقيقة: 15، 33، 141
مفهوم العالم الممكن: 168
مفهوم القولبة: 227
مفهوم المصطنع: 165
مفهوم المعيار: 228
مفهوم الممكن: 149، 168
مفهوم النمذجة: 90
المقيد: 146، 301
المقابلة: 27، 31، 34، 39، 54، 71، 111، 115، 155، 157-159، 162، 187-188، 190-192، 199، 206، 209-210، 272، 279، 288، 294، 300، 302، 306، 313، 322، 327، 333-334، 337، 347
المقامي: 334-335، 343
المقايسة: 286
المقطع: 28
المقول: 81، 228، 239، 262، 311، 338، 341
المكون: 87، 139، 240، 268، 303-304، 327، 336، 350
الملتبس: 218، 257، 305، 322، 367
الملكة: 144، 374، 380
المماثلة: 88، 99-100، 287
الممثل: 39، 121، 229، 324، 364-365، 375
المناسب: 106-107، 131، 174، 205، 213، 237، 263، 298، 372-373
المناطق غير الرتبية: 16، 381
المناطق المتعدّدة القيمة: 296
المناظر: 123
المتهي: 191، 361
المنجز: 142، 164، 191، 197، 362، 375
المنطوق: 301
المنظمة العربية للترجمة: 18
المنظور: 245، 268، 302، 358
المنعد: 243، 248-249، 259
المنوال: 25، 58، 109، 112، 178، 302، 322، 324، 331، 363
موانييه، جيرار: 146-147، 150، 158، 189، 312
موباسان، غي دو: 357
مورياك، فرنسوا: 373
الموسوم: 86، 320، 366

الموضعة: 302، 313، 329
الموضوع: 16، 28، 30، 34-35، 38، 52، 61، 66-67، 81-82، 108، 124، 140، 153، 158، 202، 209، 221، 232-233، 243، 274-275، 279، 295، 310-311، 313، 328-329، 333-334، 338، 353، 357، 360، 367، 374
مولينو: 271
مونتاغ: 379
مونتاني، ميشال إيكام دو: 30
مونترلان: 28
ميافيل: 291
ميغريه: 298، 316

- ن -

نبرة التأكيد: 319-320
النتاجي: 116
النحت: 19
النحوي: 20، 31، 109، 124، 136، 147، 161، 177، 212، 223، 243، 266، 298-299، 301-302، 310، 313-316، 331، 341، 367
النسبية: 38، 70
نسبية الحقيقة: 38
النطق: 16، 301
النظامي: 19
النظامية: 177، 380
النظريات اللسانية: 269
النقل/ الانتقال: 27، 41، 46، 221، 246
النكرة: 125، 211، 221، 223-224، 227-229، 231، 242-243، 247، 249-251، 258، 263، 267، 294
النمط: 59، 73، 81، 193، 200، 212، 229، 235، 237-238، 248، 251، 267-268، 291
النمطي: 85
نوردال، هيلج: 174
نورمان، كلودين: 292
النوعي: 125
نيف، فريديريك: 342

- هـ -

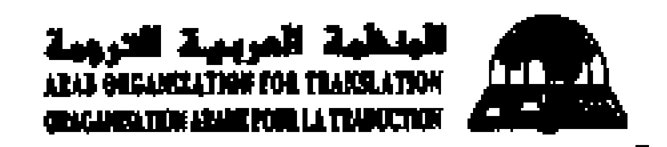
هاليداي، م.أ.ك.: 300، 302
هالين، فرناند: 290
هانس، ج.: 158
همبرغر، كايت: 359، 361
هنري، ألبير: 290-291
الهوية: 86-87، 268
هيغو، فيكتور: 280
هينتيكا، جاكو: 348

- و -

الواقع الخيالي: 65، 361-362
الورلساني: 34، 58-60، 72-73، 76-77، 81، 83، 92، 98، 104، 106، 111، 131، 269، 309، 328، 338
الوسمة: 261، 312، 314
الوصل: 34، 181-182، 343
الوضع: 28، 38، 66، 98-99، 112، 160، 178، 193-194، 216، 285-286، 294، 297، 299-300، 305، 323، 327، 330، 332-333، 335-338، 344-345، 355، 364، 368، 371-372، 374، 380
الوظيفة الجملية: 29-31
الوظيفة الخطابية: 29-30
الوظيفة الروائية: 359
الوظيفية الروائية: 361
الوقف: 22
الومأ: 17، 21، 28، 30، 38، 42، 63، 134، 157، 170، 195، 274، 290، 325، 336، 348، 362-363، 374، 379
ويلسون، ديفيس: 214-215، 351

- ي -

اليقين: 47، 142، 149، 160، 169-173، 182-187



آخر ما صدر عن

المنظمة العربية للترجمة

بيروت ـ لبنان

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية

الذات عينها كآخر	تأليف : بول ريكور	
	ترجمة : جورج زيناتي	
السيميائية وفلسفة اللغة	تأليف : أمبرتو إيكو	
	ترجمة : أحمد الصمعي	
منطق البحث العلمي	تأليف : كارل بوبر	
	ترجمة : محمد البغدادي	
ثورة لم تتم	تأليف : مايكل ديرتوزوس	
	ترجمة : مصطفى إبراهيم فهمي	
الردّ بالكتابة	تأليف : بيل أشكروفت وغاريث غريفيث وهيلين تيفن	
	ترجمة : شهرت العالم	
فنومينولوجيا الروح	تأليف : هيغل	
	ترجمة : ناجي العونلّي	
مقالات في الفردانية	تأليف : لويس دومون	
	ترجمة : بدر الدين عرودكي	
مقالة في الميتافيزيقا	تأليف : لايبنتز	
	ترجمة : الطاهر بن قيزة	